(فهرسة روض الرياحين)

صحيفة

٥ الفصل الاول من المقدمة في شيء من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار
٢٠ الفصل الثاني في اثبات كرامات الاولياء
٢٦ حكايات الصالحين
٢٧٨ الفصل الاول من الخاتمة في الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء
٢٧٩ الفصل الثاني في بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضي الله عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شيء من الصفات المحمودات والمذمومات
٣٠٢ الفصل الاخير هو ختام الخاتمة في توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم الخ

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق أوحد الزمان وفريد العصر والأوان عفيف الدين وواسطة عقد عباد الله الصالحين ناصر كلمة الحق والدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل الحرمين الشريفين رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين

الحمد لله المعروف بالمعروف الموصوف بالكمال في الآزال والآباد المتقدس عن النقص والمثل والشريك والضد والزوجة والاولاد المنفرد بالعظمة والكبرياء والعزة والبقاء الملك الحنان المنان الجواد الذي هدى بفضله من شاء وأضل بعدله من شاء من العباد ونبه في كتابه الكريم على وفق ماسبق في علمه القديم من الاشقاء والاسعاد فقال عز من قائل من يهد الله فهو المهتد وقال تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد الذي أذاق حلاوة طاعاته ولذاذة مناجاته من شغله به من الزهاد والعباد وخص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية وصفاه من كدورات الصفات النفسية فأبعد عنه الهجر والابعاد ونور قلوب أوليائه بنور معرفته وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد فسكروا براح الهوى ولم يسقوا مداما كما قلت في الانشاد

سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
سقاهم من الراح التي من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المغارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب وعجائب الملك والملكوت والغيوب وتنعمت بالمشاهدة منهم عين الفؤاد وأجلسهم على بساط الانس مقربين في حضرة القدس وصرفهم في ملكه فهم الملوك في الحقيقة في جميع البلاد وفي المعنى قلت

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وأنجمه منهم ومنهم شهابه

اولئك هم أهل الولاية نالهم * من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف * حووا ردتكايم لذيذ خطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها * وقد سكروا مما يطيب شرابه

وقلت فيهم أيضا فى قصيدة أخرى

نجاب فتية غر كرام * من العلياء فى أعلى مكان
بحار العلم أوتاد الاراضى * ملوك الخلق أقمار الزمان

وقلت فيهم أيضا فى قصيدة أخرى

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلا فى المواقف
حبوا وحظوا وخصوا واصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

أماتوا نفوسهم فأحياها الحى القيوم الحياة الطيبة قبل يوم المعاد وأطعمهم من تحف فواكه جنات الوصل وطرف هدايا فيض الفضل فى روضات رضوان رب العباد

(وفى هذا المعنى قلت)

جنوا من جنان الوصل تفاح تحفة * بروضات رضوان وروح وريحان
وعيش هنى فى حمى ظل نعمة * تراهم ملوكا جوف جنات عرفان
فآها على تلك العطيات والمنى * على تلك فابكوا يا صحابى وخلانى
فوا أسفا ان مت يوما بحسرتى * وماذقت حالى عيشها الطيب الهانى

جنوا ثمرات المقامات العالية والاحوال الغالية كما قلت فى كتاب الارشاد أيضا

جنوا ثمر خوخ الخوف فى روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلى
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنا من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤياك طرفة * ويا نفس ذا أحلى نفيس له كلى
ويا طيب عيش ناعم من رآك لم * يرى عيش عز غير عيش منكل

فسبحان من أنعم عليهم بفضله ومن عليهم بسنى العطايا وجاد (أحمده) على ما هدانا للاسلام وخصنا بسيد الانام وسراج الظلام محمد الماحى بنوره ظلام الكفر والعناد المخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والشرف المشهود يوم يقوم الاشهاد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة التوحيد سالمة من الشرك والالحاد وأشهد أن محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى الهادى الى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام وأصحابه النجباء الامجاد (أما بعد) فانى لما كنت محبا للاولياء والصالحين وعاشقا للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد ومولعا بكلامهم وحكاياتهم فى كتب الحقائق والدقائق النفيسات الجياد كما قلت من محاسن ذكرهم فى المعنى

دعتنى دواعى حبهم نحو ذكرهم * بجمع كتاب فيه لب لباب
بهن حكايات الملاح ملاحها * محاسن أفعال وحسن خطاب

وفضل كرامات وأحوال أهلها * وعالى مقامات زهت بقباب
قباب من الانوار في ذروة العلا * زهت في سماء المجد مثل شهاب
سمت للسموات ارتفاعا ورفعة * بحضرة قدس في شريف رحاب
فارواحهم ترتاح شوقا وتجتلى * جمالا لها يبدو بكشف حجاب
حكاياتهم يحيي القلوب سماعها * ويروى ظما الصادى بعذب شراب
تخيرت منها وانتخبت محاسنا * لاهل الهوى والعاشقين سوابى
وأهديت رياها المشمم طيبها * بروض رياحين القلوب كتابى
هدية خال من هوى حسنها المنى * دعاه هواها نحو كشف نقاب

(وسمت هذا الكتاب بروض الرياحين فى حكايات الصالحين ولقبته بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر فى حكايات الصالحين والاولياء الاكابر) انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة لائمة كبار ذوى مناقب حميدة منهم الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى والامام الاستاذ أبو القاسم القشيرى والشيخ الامام شهاب الدين السهروردى والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخيرى والشيخ الامام تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى السكندرى والشيخ أبو العباس احمد بن على القسطلانى والامام العالم أبو الفرج بن الجوزى والشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن قدامة المقدسى والشيخ الامام العالم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى والامام العالم أبو العباس أحمد بن على عرف بابن الاطربانى وآخرون يطول عددهم غير هؤلاء العشرة رضى الله عنهم (وأودعته) خمسمائة حكاية وخمسة فصول منها فصلان مقدمة وفصلان خاتمة وفصل خاتمة الخاتمة وبالله التوفيق وعليه التكلان (الفصل الاول) من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين (الثانى) فى اثبات كرامات الاولياء السادات الاصفياء (والفصل الاول) من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين فى بعض حكاياتهم (والثانى) فى بيان مذهبهم فى عقائدهم (وفصل الخاتمة) فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوما بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم * والحكايات عن الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية وأهل الدين المجذوبين منهم والسالكين الصادقين منهم والصديقين والفقراء المباركين والمجاهدين والزاهدين والعابدين ينتفع بها ان شاء الله تعالى الزهاد والعباد وأهل الدين وتقوى بها قلوب المريدين كما روينا عن تاج العارفين قطب العلوم سيد الطائفة المشغولة بالله العارفة أبى القاسم الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه أنه قيل له ما للمريدين فى مجارات الاحكام فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل فى ذلك شاهد فقال رضى الله عنه نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك * وكذلك حكى عن الشيخ الصالح الكبير العارف بالله الخبير أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعته فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم ذهبت فعدت ثالثا فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق

الى الله تعالى ولما حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه هذه الحكاية قال عصفور واصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي أبا سليمان الداراني وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ثم اني حذفت اسانيد الحكايات رغبة في الاختصار وعلما بأن من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه الاسناد واما من اعتقدهم فانه ينتفع بما سمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الاسانيد القوية كتوقف الاحاديث النبوية اذ ليس يترتب على ذلك شيء من الاحكام الشرعية بل مجرد حكايات وعظية فينبغي أن يتعظ بها ولا ينكر فقد قال الشيوخ رضي الله عنهم أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) الشيخ العارف بالله أبو تراب النخشبي رضي الله عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله تبارك وتعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله عز وجل (وقال) الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعني الولاية الصغرى دون الكبرى (قلت) والناس على أربعة أقسام (القسم الاول) حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقهم والذوق لمشروبهم واحوالهم (والقسم الثاني) حصل لهم التصديق والعلم المذكوران دون الذوق (والقسم الثالث) حصل لهم التصديق دونهما (والقسم الرابع) لم يحصل لهم من الثلاثة شيء نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران وها انا معترف باني خال عن أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم تحقيقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكنني محبهم وموقن بصدقهم وفيهم قلت شعرا في المعنى

ألا أيها السادات ان طريقكم * على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله در من * يكون على حد السيوف ذهابه
واني وان عجز عراني محبكم * فانتم لقلبي خلده وما به
وهل من فتى فيكم على جذب عاجز * شديد القوى سهل عليه اجتذابه
الهي الفقير اليافعي ليس عنده * سوى حبهم ذا زاده وركابه
الهي بذا انفعه واحشره معهم * وعمر بذا قلبا تناهى خرابه
وصل على من فضلهم فيض فضله * خلاصتهم من ذا اللباب لبابه
ومن خير آل في البرايا وصاحب * من الخلق كل آله وصحابه
محمد المختار من آل هاشم * غياث الورى الغيث الرواء سحابه

(الفصل الاول من المقدمة في شيء من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار)

قال عز من قائل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما * وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا فهذه عشر آيات اقتصرت عليها *وأما الاخبار فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة (الحديث الاول) روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه ومازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لاعيذنه روى استعاذنى واستعاذبى بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته بأنى محارب له

وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

من اعتز بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزا من سواه ذليل
ولو أن نفسى مذبراها مليكها * مضى عمرها فى سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليل

(الحديث الثانى) روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره وفيهم قلت فى ارجوزة مثلثة

لله قوم فى الدجى كرام * مستيقظون والورى نيام
اولو مقامات علت وأحوال
دارت عليهم فى الهوى كؤس * نور البرايا للهدى شموس
ليسوا كشمس فى السماء أفال
خلعات مولاهم عليهم زهر * تزهو وبين الخلق شعث غبر
ما أجر الكبريت يدرى جهال
مع حبه أعطاهم المعارف * ان أقسموا يوما أبر الحالف
أحبة أدلوا بكل ادلال

(الحديث الثالث) روينا فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل فقال يارسول الله أى الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم

رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وأنشدوا

أخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحاذ مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة * ومن صوم اذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي في كفاف * وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول * اليه بالاصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما * قضى نحبا وليس له يسار
فذلك قد نجا من كل شر * ولم تمسسه يوم البعث نار

(الحديث الرابع) روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

ايا فرقة الاحباب لابد لي منك * ويا دار دنيا انني راحل عنك
ويا قصر الايام مالي وللمنى * ويا سكرات الموت مالي وللضحك
ومالي لا أبكي لنفسي بعبرة * اذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي
ألا أي حي ليس بالموت موقنا * وأي يقين منه أشبه بالشك

(الحديث الخامس) روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي مدح الفقر والفقراء قلت

وقائلة ما المجد للمرء والفخر * فقلت لها شيء لبيض العلا مهر
فاما بنو الدنيا ففخرهم الغنى * كزهر نضير في غد ييبس الزهر
وأما بنو الاخرى ففي الفقر فخرهم * نضارته تزداد ما بقي الدهر

وسمعت بعض الفقراء الواجدين يغني ويبكي ويقول في غنائه قال لنا حبيبنا اليوم لهم وغدا لنا
(الحديث السادس) روينا في الصحيحين عن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء يعني بأصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وفي وعظ النساء المذكورات وفي مدح الحور المليحات قلت في بعض القصيدات

ألا يا غواني من أرادت سعادة * ووقى عذابا بالنصاح مصدقا
فأكثر أهل النار هن حقيقة * روينا حديثا فيه صدقا مصدقا
تخلى التباهي تبدل اللهو بالبكى * وتبذل كل الجهد في الزهد والتقا
وتعتاض عن لين بدنيا خشونة * وعن يابس في الدين أخضر مورقا
رعا الله غزلانا تبيت قوانتا * ويصبح منها القلب بالخوف محرقا
تظل عن المرعى الخصيب صوائما * ويمسي سمين البطن بالظهر ملصقا
ترى بين عين والسهاد تواصلا * وبين الكرى والعين منها تفرقا

وبين معاه والغذاء تقاطعا * وبين خلوف المسك والثغر ملتقى
ترى ناحلات فاترات مضاحكا * ولؤلؤ بحر الدر فى الورد مشرقا
فدتهام الآفات كل نفوس من * يخالفها فى الوصف غربا ومشرقا
خليلى ان الموت لاشك نازل * وبين الاحبا لايزال مفرقا
* تجد الدار لايزول نعيمها * بها الحسن واللذات والملك والبقا
ولقياحسان ناعمات منعم * بهن سعيد سعد ذلك من لقا
كواعب أتراب زهت فى خيامها * بظل نعيم قط ما مسها شقا
كدرو ياقوت وبيض نعامة * كساها البها والنور والحسن رونقا
مليحات أوصاف تعالت صفاتها * عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقا
تغنى بما لم تسمع الخلق مثله * وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا
غناهن نحن الخالدات فقط ما * نبيد ونحن الناعمات فلا شقا
ولا سخط والراضيات بنا المنى * فطوبى لمن كنا له من اولى التقى

(الحديث السابع) روينا فى الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك فى هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وأنشد بعضهم

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وأنشد آخر وقيل انه لعلى كرم الله وجهه

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

ويروى للغنى وللفقر باللام (الحديث الثامن) روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة قوله يحذيك يعطيك وأنشد بعضهم

تجنب قرين السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه * تنل منه صفو الود مالم تماره
ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

(الحديث التاسع) روينا فى كتاب الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور تغبطهم النبيون

والشهداء

والشهداء قال الترمذي حديث حسن صحيح * وفي موطا الامام مالك رضي الله عنه باسناده
الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في
والمتباذلين في وأنشد بعضهم في اغباب زيارة الاخوان وقلتها واقتصاد الزائر على حسب مايختار
المزور

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لا تغلل زيارة صاحب * فانك ان امللته كره القربا

وأنشد بعضهم

يقل اخائي عند من زرت بيته * كثيرا ولكني اقل فاكثر
وان زرت من لايشتهي ان ازوره * كثيرا فما لومي له حين يضجر

وانشد آخر

عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدي اذا هو أمسكا

(الحديث العاشر) روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لاظل الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل
قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله عزوجل اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة
ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله
ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفي هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة
معالي الرفعة في حديث السبعة

روينا حديثا في الصحيحين سبعة * يظلهم المولى بخير ظلال
يظلهمو في ظله يوم لا * سوى ظله ظل فهالك مقالي
امام له عدل ومن في عبادة * نشا بالتقى لله لا بضلال
ومن قلبه يهوى المساجد دائما * تعلقه فيها بغير زوال
وشخصان في الله الكريم تحابا * بحال افتراق منهما ووصال
واني اخاف الله من قال عندما * دعت ذات عالي منصب وجمال
ومصدق اخفى التصدق لم يكن * بما أنفقت يمناه علم شمال
ومن ذكر الرب المهيمن خاليا * ففاضت به عيناه خوف نكال
وخوف القلى والهجر بعد وصاله * وشوقا الى رؤيا جمال جلال
فاكرم بهم من سبعة طيب الثنا * واكرم بها في القوم سبع خصال
واكرم به ذخرا اسما كل مفخر * ومجد فعال فوق كل فعال
بمقعد صدق تحت عرش مليكهم * تجلى لهم باهي جمال كمال
تراهم ملوكا فوق نجب من البها * وغرفات در كالنجوم عوال
على سرر الياقوت في فرش سندس * وحور من النور المضيء غوال
وما تشتهيه النفس من كل لذة * ومن زينة والحلي ليس ببال

ومالم ترى عين وتسمع اذن ذى * سماع ويخطر للانام ببال
هنيأ لهم ثم طوبى لهم ثم سعدهم * أنيلوا نوال الخير كل نوال

(قلت) وهذه الاحاديث العشرة كلها صحاح كما ترى * وهذه احاديث أخرى رواها جماعة من الائمة باسانيدهم في كتبهم * منها ما رووا عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمتى اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشأم وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا * ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى فى الارض ثلثمائة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه ابراهيم ومكان ابراهيم جبريل ومكان جبريل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة قلوب الانبياء والملائكة والاولياء اذ لم يخلق الله تعالى فى عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء صلوات الله عليهم بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس * وقال الشيخ العارف أبو الحسن النورى رضى الله عنه شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة * وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصرى رضى الله عنه ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء الى رياض الوصال * ورووا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال البدلاء بالشأم والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم * وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد منهم هو الغوث رضى الله عنهم اجمعين * ورووا عن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه (واعلم) انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب

الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم
وبين ربهم اعناقلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى أستباق الخيرات أولئك
حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه * ورووا عن البراء بن عازب رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا
أعقل الناس قال قلنا يارسول الله فكيف كانوا أعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم عز
وجل والمسارعة الى مايرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم
فصبروا قليلا واستراحوا طويلا * ورووا عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك
وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان
الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله ورواه بعضهم ذهبوا بالجنة هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون
ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عنى ان من صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها
شئ أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل
الدنيا الى النجوم فى السماء لا يدخلها الا نبى أو فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية
تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال
الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير
فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها
فرجع اليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا * ورووا عن الحسن البصرى رضى
الله عنه انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم
الايادى فان لهم دولة قالوا يارسول الله وما دولتهم فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
قيل لهم انظروا الى من أطعمكم كسرة أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة فى الدنيا فخذوا بيده
ثم أفيضوا به الى الجنة * ورووا عن الحسن أيضا رضى الله عنه برواية عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل
فى الدنيا فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت
لك من الكرامة والفضيلة ولكن ياعبدى اخرج الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك
أو كساك وأراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف
وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة * ورووا نحو هذا بأسانيدهم عن أنس بن
مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيه فانظر الى من أطعمك أو سقاك
أو كساك ثم ذكر الحديث * ورووا ان الله تعالى أوحى الى موسى صلى الله عليه وسلم ياموسى ان
من عبادى من لو سألنى الجنة بحذافيرها لاعطيته ولو سألنى علاقة سوط من الدنيا لم أعطه وليس
ذلك من هوان له على ولكنى أريد أن ادخر له فى الآخرة من كرامتى واحميه من الدنيا كما يحمى
الراعى غنمه من مراعى الذئب * ورووا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصادقين الصابرين هم جلساء

الله يوم القيامة * ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين قلت وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشر المساكين في زمرتي لكفاهم شرفا فكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم واحشرني في زمرة المساكين * ورووا الحديث المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا وقع في القلب انشرح الصدر وانفسح قيل يارسول الله هل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * قلت فعلى هذا لا يكون هذا النور المذكور الالقلب زاهد في الدنيا * والحديث الحسن في الترمذي وغيره عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني قال العلماء معنى دان نفسه أي حاسبها * ورووا عن زيد بن أسلم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أخرج رجل غني من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل فقير درهما واحدا من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم * قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف درهم الحديث أخرجه الامام أبو عبد الرحمن النسائي في سننه والى ذلك أشرت حيث قلت

لئن كان للاموال فخر على الثرى * فللفقر فخر بالثريا معلق
وان انفق المثرى ألوفا عديدة * فدرهم أهل الفقر ياصاح يسبق

وأشرت أيضا الى ذلك باوضح من هذا حيث قلت

روينا حديثا بالاسانيد مثبتا * وفي النسئي يلقاه من يتصفح
على مائة مع مثلها ألف مرة * لصاحب دنيا درهم الفقر يرجح
اذا جاد ذا من درهمين بواحد * وذو عرض مال ذاك في تلك يسمح

ويدل على فضل صدقة الفقير أيضا قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل والاخبار في فضائلهم خارجة عن الحصر ولنقتصر منها على هذا القدر * وأما الآثار عن السلف الصالحين والائمة العاملين رضي الله عنهم أجمعين فخارجة عن الحصر أيضا وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الاسانيد طلبا للاختصار وخوفا من الملل في الاكثار * فعن الفضيل رضي الله عنه قال من مر في السوق فرأى شيأ يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى * وعن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف عام * وعن امام الورعين وعلم الزاهدين وسر العارفين أبي نصر بشر بن الحرث رضي الله عنه قال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء والعبادة من الغني كشجرة خضراء على مزبلة * وقيل ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد اذا لبسها الزهاد كانت عليهم بهجة واذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمعة * وعن ابن وهب رحمه الله قال وقع حريق في حي مالك بن دينار فقال شباب الحي منزل أبي يحيى مالك بن دينار منزل أبي يحيى مالك بن دينار منزل أبي يحيى مالك بن دينار فخرج عليهم مالك متزرا بنارية وفي يده مطهرة وهو يقول نجا المخفون

أو قال فاز المخفون نحن و أنتم أو قال منا و منكم يوم القيامة وقال أيضا يا معاشر الاغنياء موتوا كمدا فان العيش عيش الآخرة أو قال في الدار الآخرة وقال أيضا درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغني (عن) أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال أهل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول اموال ينظرون اليها وننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن برآء منها وقال أيضا ما أنصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا في الله تعالى ويفارقوننا في الدنيا وانه سيأتي يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا ان نكون بمنزلتهم * وفي هذا المعنى قلت

ولا قط نغبط أهل دنيا فانهم * غدا يغبطونك يحزنون وتفرح
فما ذاك الا فتنة أي فتنة * بها انطقت طه عن الحق تفصح

اعني قوله تعالى في سورة طه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (وعن) أبي الدرداء رضي الله عنه أيضا انه كان يوما جالسا فأتته امرأته فقالت أتجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة من دقيق فقال يا هذه ان بين أيدينا عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية (وعن) بعض الشيوخ الاكابر انه جاءه انسان فقال ادع الله لي فقد أضر بي العيال فقال له الشيخ رضي الله عنه اذا قال لك عيالك ما عندنا دقيق ولا خبز فادع الله فان دعاءك أرجى من دعائي لك في تلك الساعة (وعن) بعضهم أيضا انه قال له أولاده ما عندنا عشاء فقال نحن أهون على الله من أن يجوعنا انما يجوع أحبابه أو قال أولياءه * وكان بعضهم يقول اذا أقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين (وعن) الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه سئل عن استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بما فيه من الثواب فقال انما معناه فقر القلب لا فقر اليد كما أن الغنى غنى القلب لا غنى اليد (وعن) الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه جاءه انسان بخمسمائة درهم ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة فقال ألك غيرها قال نعم لي دنانير كثيرة قال أتحب زيادة عليها قال نعم قال الجنيد خذها فأنت أحوج اليها منا ولم يقبلها وأنشد بعض الاخيار

لكسرة من جريش الخبز تشبعني * وشربة من قراح الماء ترويني
وخرقة من خشين الثوب تسترني * حيا وان مت تكفيني لتكفيني

(ولبعضهم أيضا)

حذفت فضول النفس حتى رددتها * الى دون ما يرضى به المتعفف
وأملت ان أجرى خفيفا الى العلا * فان رمتم ان تلحقوا بي فخففوا
لا يبتذلن النفس حتى أصونها * وغيري في قيد من الذل يرسف
حملت جبال الحب فوقي وانني * لأعجز عن حمل القميص وأضعف

(وروى) ان الطراز المعلم طيب الثنا جميل الشيم ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه أتاه رجل بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك ولله در القائل حيث قال

ولست بمائل الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

(وعن) الامام الجليل السيد الفضيل عبد الله بن المبارك رضى الله عنه أنه سئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل بدينه (وعن) ابراهيم ابن أدهم رضى الله عنه انه قال طلبت ابناء الدنيا الراحة فى الدنيا فاخطؤا ولو علموا ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف (وعن) ذى النون المصرى رضى الله عنه قال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين بالله تعالى (وعن) الشيخ الكبير أبى مدين الشهير رضى الله عنه قال الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد (وقال) جماعة من العلماء منهم الامام الشافعى رضى الله عنه اذا أوصى انسان بماله لاعقل الناس صرف الى الزهاد فى الدنيا (وقال) الشيخ الكبير العارف بالله الخبير أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما وأنشدوا فى ذلك *

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا

فقر وصبر هما ثوباى تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا

احرى الملابس ان تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا

الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

(وعن) قطب الاخوان كبير الشان أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه أنه قال ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى عثمان المغربى رضى الله عنه انه قال العارف بالله تضئ له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى سعيد الخراز رضى الله عنه انه قال اذا أراد الله ان يتولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى وبرئ من دواعى نفسه (وقال) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل أتحب أن تكون ولياً لله قال نعم فقال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك ويواليك (وقال) الشيخ أبو نصر السراج رضى الله عنه الناس فى الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واخبار الملوك واشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وقال) الشيخ الكبير امام السالكين حجة الله على العارفين قطب المقامات كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه اعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين قلت هذا قول عارف صديق فى نهاية التصديق وبيانه مختصراً ان أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض اعمال البر وهو يحب كثرة المال والسعى ويتعرض به للفتنة ويشغله عن

أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات
السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم
فلم يجد فيها حب الغير فأكرمهم بقربه ووهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم
لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب لنا من فضلك العظيم واجعل بك شغلنا بجاه نبيك محمد الكريم
عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فهذه قطرة من بحار فضائلهم
اقتصرت عليها وان يكن في بعض الاحاديث التي ذكرتها ضعف ففي الاحاديث الصحيحة كفاية
منها قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا أخرجاه في الصحيحين كما ذكرنا
وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره أخرجاه أيضا في
الصحيحين كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
وأصحاب الجد محبوسون أخرجه مسلم في صحيحه كما مضى وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام أخرجه الترمذي في جامعه وقال حديث حسن صحيح
كما ذكرناه وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ويكفي حاله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من الفقر
ورفض الدنيا كما هو مشهور في الاحاديث وكذلك حال الانبياء والاولياء والسلف الصالحين
رضي الله عنهم (وقال) الامام الكبير العارف بالله الخبير المحقق الورع الشهير أبو عبد الله
الحرث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه بعد أن ذكر العلماء المائلين الى الدنيا يزعمون ان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيحتج المغرورون بذكر الصحابة رضي الله عنهم ليعذرهم
الناس على جمع المال وقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجاجك
بمال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك لتهلك
لانك متى زعمت ان اخيار الصحابة رضي الله عنهم ارادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد
اغتبت السادة ونسبتهم الى امر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى وافضل من تركه
فقد ازريت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى من تركه
فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح أمته اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب
السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان صلى الله عليه وسلم للامة ناصحا وعليهم مشفقا
وبهم رؤفا رحيما ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في فضله وتقاه
وصنائعه المعروفة وبذله الاموال في سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبشراه بالجنة يوقف في عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع
المعروف وانفق منه قصدا واعطى في سبيل الله سمحا منع من السعي الى الجنة مع الفقراء
المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا افيغبطك بامثالنا الغرقى في فتن الدنيا وبعد فالعجب كل
العجب من كل مفتون متمرغ في تخاليط الشبهات والسحت يكالب على أوساخ الناس ويتقلب
في الشهوات والزينة والمباهاة وفتن الدنيا ثم يحتج بعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ثم قال
المحاسبي رضي الله عنه بعد كلام طويل حسن ذكر فيه الصحابة رضي الله عنهم كانوا للمسكنة
محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله تعالى في ارزاقهم واثقين وبمقادير الله عز وجل

مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعلى أنفسهم مؤثرين وعن حب العلو والتكاثر ورعين وكانوا اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين فبالله عليك أكذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم حالك ضد أحوالهم تطغى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عند أداء شكر النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وتجمع المال لتنعم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منك فيما حرم الله عليك وكانوا للزلة الصغرى أشد استعظاما منك من كبار المعاصي فليت أطيب أموالك وأحلها مثل شبهات أموالهم وليتك أشفقت من سيئاتك كما أشفقوا من حسناتهم ان لا تقبل وليت صومك مثل افطارهم وسهرك مثل نومهم وليت حسناتك مثل واحدة من حسناتهم ويحك ينبغي لك ان ترضى بالبلغة وتعتبر بذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال وتسبق في الرعيل الاول في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا حبس عليك ولا حساب فقد قال صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام انتهى كلام المحاسبي رحمه الله وهذا بعض كلامه (وقال) بعض الشيوخ الكبار رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يحدثني بفضائل الفقراء وشرف الفقير على الغني فحفظت من قوله صلى الله عليه وسلم انه قال لي حسبك ان عائشة رضي الله عنها تدخل الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وان ابنتي فاطمة رضوان الله عليها تدخل الجنة قبل عائشة بأربعين سنة لانها نالت من الدنيا أقل من عائشة رضوان الله عليهما (وروينا) عن الشيخ العارف الجليل المعظم ابي عبد الرحمن حاتم الاصم رضي الله عنه أنه دخل الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج وعليهم جباب الصوف وليس معهم جراب ولا طعام فدخلوا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فأضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم ألك حاجة فاني اريد أن اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجيء ايضا معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جاؤا الى الباب اذا هو يشرق حسنا فبقي حاتم متفكرا يقول يا رب عالم على هذا الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء لها سعة وفيها ستور فبقي حاتم رضي الله عنه متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا أجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم فقال ما هي قال مسئلة اسئلك عنها فقال سل قال قم فاستو جالسا حتى اسألك فاستوى جالسا قال حاتم رضي الله عنه علمك هذا من اين أخذته قال من الثقات حدثوني به قال عمن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والنبي صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبريل عليه السلام قال وجبريل عليه السلام عمن قال عن الله عز وجل قال حاتم ففيما أداه جبريل عن الله تبارك وتعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم واداه النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه رضي الله عنهم وأصحابه الى الثقات والثقات اليك هل سمعت من كان في داره اميرا وكان في داره

الثروة والمتاع الحسن وكانت داره واسعة كانت له عند الله تعالى المنزلة الكبرى قال لا قال فكيف
سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وقدم لآخرته وأحب المساكين كانت
له عند الله المنزلة الكبرى العالية قال فانت عن اقتديت أبالنبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه
الصالحين أم بفرعون وهامان يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون انا شرا منه ثم خرج من عنده فازداد ابن مقاتل
مرضا وأنشدوا في ان السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال

ولست ارى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد ان يأتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

(قلت) وحاتم الاصم المذكور رضي الله عنه من كبار شيوخ الصوفية وقد اجتمع به الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه وسمع كلامه وسأله فاجابه واستحسن جوابه ولم تزل العلماء الصلحاء قديما
وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم * من ذلك
ماجاء عن الامام سفيان الثوري في مجالسته لرابعة رضي الله عنها وتأدبه معها وما جاء عن الامامين
الشافعي واحمد في مجالستهما شيبان الراعي رضي الله عنهم وحكايتهما المشهورة معه فقد روينا
ان الامام احمد كان عند الامام الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال احمد أريد يا أبا عبد الله ان أنبه
هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم يسمع فقال
لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولم يدر أي صلاة نسيها
ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى
لا يغفل عن مولاه ثم يعيدهن بعد فغشي على احمد وفي رواية أخرى فالواجب ان يؤدب باعادة
الخمس فلما أفاق احمد من غشيته قال له الامام الشافعي ألم اقل لك لا تحركه هذا وفي رواية أخرى انه
سأله عن الزكاة أيضا في كم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم فتجب في الابل في كذا وكذا وفي
البقر في كذا وكذا وفي الغنم في كذا وكذا وفي الفضة في كذا وكذا وفي الذهب في كذا وكذا وفي
الزرع والثمار في كذا وكذا وأما على مذهبي فالكل له وستجيء حكايته فيما بعد مع الامام سفيان
الثوري لما اعترض لهم الاسد في طريق الحج * وكذلك روينا ان فقيها من اكابر الفقهاء كانت
حلقته بجنب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابي بكر الشبلي رضي الله عنه في جامع المنصور
وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي فسأل
أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس في
تلك المسئلة والخلاف فيها فقام ابو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا ابا بكر استفدت في هذه
المسئلة عشر مقالات لم أسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة اقاويل * وكذلك روينا انه
اجتاز ابو العباس بن سريج الفقيه الامام الشافعي المذهب الملقب بالباز الاشهب بمجلس الاستاذ
الامام العارف بحر المعارف أبي القاسم الجنيد رضي الله عنهما فسمع كلامه فقيل له ما تقول في
هذا فقال لا ادري ما قوله ولكني أقول أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل وما مات
ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم وقال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس بن

سريع فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن اعجبت منه فلما رأى اعجابي قال أتدري من أين هذا هذا من بركة مجالسة أبي القاسم الجنيد وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب انت تتكلم على كلام كل أحد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه فتحير عبد الله وقال أعد على ما قلت فأعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر لم احفظه فاعده على مرة أخرى فاعاده بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ماتقول فأمله علينا فقال ان كنت أجريه فانا امليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه وانشد بعضهم

انى اليك قلوبا طالما هطلت * سحائب الوحي فيها ابحر الحكم

وقيل لابي القاسم الجنيد ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأشار الى درجة في داره وقال رضي الله عنه لو علمت ان لله تبارك وتعالى علما تحت أديم السماء اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا لسعيت اليه وأخذته وقال أيضا رضي الله عنه ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وكثرة الذكر لله عز وجل وأداء فروضه وواجباته وسننه والاتباع لجميع ما أمر به والانتهاء عن جميع مانهى عنه (وروى) ان الشيخ بن الشيخ أبا المعالي امام الحرمين رضي الله عنه كان يدرس يوما في المسجد بعد صلاة الصبح فمر به بعض شيوخ الصوفية ومعه اصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين في نفسه ماشغل هؤلاء الا الاكل والشرب والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يافقيه ماتقول فيمن يصلي الصبح وهو جنب ويقعد في المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية (وروى) ان الامام احمد رضي الله عنه كان مع جلالة قدره يكثر التردد الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد وانت عند هذا الشيخ فقال عنده رأس الامر تقوى الله أو قال معرفة الله * وكذلك لما سعى بالصوفية الى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم فاما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسين النوري رضي الله عنه فقال له السياف أتدري لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال أوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وأنهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضي عنده فاستأذن الخليفة ان يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فاذن له الخليفة في ذلك فاتاهم وقال يخرج الى واحد منكم حتى أبحث معه فخرج اليه أبو الحسين النوري فالقى عليه القاضي مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم جعل يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما كثيرا أبكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته فقال سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لي ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال لا علم لي فسألت قلبي فأخبرني قلبي عن ربي فأجبتك بذلك فأرسل القاضي الى الخليفة يقول له ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم (وكذلك) جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير بحر الحقائق ومنبع الدقائق العارف

بالله

بالله تعالى أبى الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركاته يحضرونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى رضى الله عنه ونفعنا به وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك وقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا ويحضر مجلسه الفقهاء ويسألونه المسائل الدقيقة فيجيبهم * وللمشايخ مع الفقهاء حكايات يطول ذكرها وسنذكر شيأ من ذلك ان شاء الله تعالى فى حكايات الكتاب (وقال الاستاذ الامام) أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه فى رسالته المشهورة أما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين جعل قلوبهم معادن اسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية وهذا من بعض كلامه ثم قال فى آخر الرسالة والناس اما أصحاب النقل والاثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فأما الذى للناس غيب فلهم ظهور وأما الذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى
والناس فى سدف الظلا * م ونحن فى ضوء النهار

(قال) ولم يكن عصر من الاعصار فى مدة الاسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو فى التوحيد وامامة القوم الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه ولله در قائلهم فى هذه الابيات

كانت لقلبى اهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى
وصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائى
تركت للخلق دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا دينى ودنيائى

ولله در القائل الآخر

فأجسامهم فى الأرض قتلى بحبهم * وأرواحهم فى الحجب نحو العلا تسرى
قلوبهم جو المعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر

ولله در القائل الآخر

على مثل حد السيف تسرى الى العلا * فمن زاغ لا ارض تقل ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه * ولولا جميل اللطف والله ما نما

ولله در القائل الآخر

اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أتيناعليها للوصال كمينا
وان جردوا أسيافهم لقتالنا * لقيناهم بالذل مدرعينا

وان لم يروا في ودنا ووصالنا * صبرنا على احكامهم ورضينا

ولله در القائل الآخر

ولو طردوني كنت عبد العبد هم * وان أبعدوني زدت في الحب والود

ولي عندهم هجرة كما حكم الهوى * وهم أهل فضل لي ومنزلة عندي

ولله در القائل الآخر

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني الحلم وارتفع الجهل

تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل

وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

ولله در القائل الآخر

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

ولله در القائل الآخر

فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب

اذا صح منك الود يا غاية المنى * فكل الذي فوق التراب تراب

ولله در القائل الآخر

نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

الله يعلم ان النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكني أسليها

فنظرة منك يا سؤلي ويا املي * اشهى الي من الدنيا ومافيها

وقال آخر

ان كان سفك دمي أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

(الفصل الثاني في اثبات كرامات الاولياء)

وظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلا وواقع نقلا أما جوازه عقلا فانه ليس بمستحيل في قدرة الله عز وجل بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضي الله عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وعجما وعربا ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة ان كل ما جاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي ولا يرد على ذلك القرآن للزومه التحدي ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدي الى الالتباس بين الكرامات والمعجزات لان المعجزة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولي أن يخفيها ويسترها الا عند الضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كما فعل بعضهم غرف عسلا من الجو ووضعه في فم مريده (وروي) ان رجلا أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وآخر

أرى بعض المنكرين الكعبة يطوف بها وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة
تطوف بهم طوافا محققا ورأيت بعضا ممن شاهد ذلك من الثقات الأتقياء بل من السادات
العلماء وغير ذلك مما يطول ذكره وما ذهب اليه الإمام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله من اثبات
بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور (وأما) وقوع ذلك نقلا
أعني ظهور الكرامات فقد جاء في القرآن وفي الاخبار والآثار بالاسناد ما يخرج عن الحصر
والتعداد (فمن ذلك) في القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضي الله عنها في قوله عز
وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله) سبحانه وتعالى لمريم وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير أوان الرطب كما جاء في التفسير (ومن ذلك) ما أخبر الله عز
وجل من العجائب على يد الخضر عليه السلام مع موسى النبي صلى الله عليه وسلم (وكذلك)
قصة ذي القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله سبحانه وتعالى له ما لم يمكنه لغيره (وكذلك) قصة
أهل الكهف رضي الله عنهم والاعاجيب التي ظهرت من كلام الكلب معهم وغير ذلك (وكذلك)
قصة آصف بن برخيا رضي الله عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم في عرش بلقيس في قوله تعالى
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين
ليسوا بأنبياء (ومن ذلك) في الاخبار الحديث الصحيح المشهور في الصحيحين حديث جريج
الراهب الذي كلمه الطفل في المهد حين قال له يا غلام من أبوك فقال فلان الراعي (ومن ذلك)
حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح متفق على صحته وهو
مشهور في الصحيحين وفي آخره فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون (ومن ذلك) حديث البقرة التي
حمل عليها صاحبها أو ركبها على اختلاف الرواية فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق
لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهذا أيضا حديث صحيح مشهور مذكور في
الصحيحين وغيرهما وهو متفق على صحته أعني اتفقوا على تكلم البقرة المذكورة وان اختلفوا في
بعض ألفاظ الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في
أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع ضيفه الذي قال فيه وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من
أسفلها أكثر منها فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر رضي
الله عنه فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا قالت لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها
قبل ذلك بثلاث مرات (ومن ذلك) أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته المخرج في الصحيحين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد
منهم فانه عمر (ومن ذلك) أيضا ما صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال يا سارية الجبل الجبل في حال
خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية في ذلك الوقت فتحذر من العدو في مكان من الجبل في
تلك الساعة فكان في ذلك لعمر كرامتان بينتان احداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه
من المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية من بلاد بعيدة (ومن ذلك) الحديث
المتفق على صحته في سعد بن أبي وقاص الذي قال فيه أبو سعدة أصابتني دعوة سعد أخرجاه

في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته أيضا في سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه الذي قال فيه للتي ادعت عليه أنه أخذ شيأ من أرضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت أخرجاه أيضا في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري الذي قال فيه قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب رضي الله عنه فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا يعني بهذه المرأة بنت الحرث بن عامر بن نوفل كما ذكر في الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري أيضا في أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما الذي قال فيه خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث الرجل الذي سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان (وما جاء) ان ابن عمر رضي الله عنهما قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس فقال ابن عمر رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شئ (ومن ذلك) ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم فمشوا على الماء (وما جاء) انه كان بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح (وما جاء) ان عمران بن الحصين رضي الله عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك سنة ثم أعاده الله عليه (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث مسلم المتقدم ذكره رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره قلت ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا (وقد ورد) عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف العلماء في ذلك كتبا كثيرة وسيأتي حديث أويس ان شاء الله تعالى فيما بعد وحكايات كثيرة عن السلف والخلف في الكرامات (فان قيل) ما بال الصحابة رضي الله عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم (فالجواب) ما اجاب به الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لما قيل له يا أبا عبد الله ان الصحابة لم يروعنهم من الكرامات مثل ما قد روي عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شئ يقوون به وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغ ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم (قلت) وفي هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبار في كرامات مريم ابنة عمران كانت في بدايتها يتعرف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوي ايمانها وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (وكذلك) قال الشيخ الامام العارف بالله المحقق شيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من الخرقات ورؤية

القدرة والآيات ولهذا المعنى ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وتزكت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستماع أنوار القدرة ومن بلغ من قوة اليقين هذا المبلغ يرى في اجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة ويرى القدرة متمكنة بل متجلية من سجف الحكمة فلا تتجرد له القدرة وانكشفت له ما استغرب والمستغرب للقدرة يقوى يقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة قال وقد تكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم ما في الضمير ويعاين بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوفر الناس حظا من الصحبة والقرب والعبودية أوفرهم حظا من متابعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال) وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء وكل رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات ومخرقات للعادات هذا بعض كلامه رضي الله تعالى عنهم (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخلصا من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة انتهى كلام الاستاذ أبي القاسم رحمه الله (قلت) فان قال قائل تشتبه الكرامات بالسحر (فالجواب) ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون في الفرق بينهما ان السحر يظهر على أيدي الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين بلغوا في متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات (قلت) والناس في انكار الكرامات مختلفون * فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف * ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانه كمعروف وسهل والجنيد واشباههم رضي الله عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه * ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق بأحد معين من أهل زمانه فهؤلاء محرومون أيضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع بأحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة في عافية لنا وللمسلمين ولمشايخنا ووالدينا وأمة محمد أجمعين (وسئل) بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي معناه أنشدوا

اذا كنت المكذب يا جهول * عن الآيات تصدقك العقول

فكن بالفهم ترجع نحو شئ * له الدين المصدق والرسول
بأن الهما ما شاء يقضى * قدير ليس يعجزه المهول

(قلت) والعجب كل العجب عمن ينكر الكرامات وقد جاءت فى الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وبلغت فى الكثرة والشهرة فى جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فواعجباه كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات المحمودات المتخلقين بأخلاق المولى جل وعلا المشمرين فى طاعة الله تعالى المتأدبين بآداب الشريعة الشريفة والسنة الغراء المرتفعين عن حضيض الرخص الى معالى عزائم ذروة العلا المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا وعن الاخرى الذين كنست بنفوسهم المزابل لما أماتوها التحيا فأحياها الحى القيوم وجمال جلاله لقلوبهم تجلى لما جاهدوا فى الله تعالى حق جهاده أنجزلهم ما وعدهم بقوله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فياليت شعرى من أولى بهذه الآية وبقوله تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبقوله سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وبقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهل هؤلاء أهل العزائم أم هم المترخصون * وبقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث اغبر الحديث الصحيح المشهور * وبقوله صلى الله عليه وسلم لما رأى مصعب بن عمير رضى الله عنه متجردا فى اهاب كبش دعاه حب الله ورسوله الى ما ترون * وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث الصحيح المشهور وهل هذا الا للمراقبين الحاضرين * وبقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان يعنى بها رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهل هذا الا للمتقشفين الزاهدين وغير ذلك كحديث أويس رضى الله عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب ولا يسع بعضه هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات واشباهها ومن المشكور الممدوح بحسن ثنائها أهل هذه الاوصاف المذكورات المحمودات أم أهل اضدادها من الصفات المذمومات فأى الفريقين أولى بالهداية أهل المجاهدة أم غيرهم وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأيهما أولى بعزل سلطان الشيطان عنه أهل التوكل أم غيرهم * وقد قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وأيهما أولى بالرجولية الذين قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أم

الذين قال الله فيهم ألهاكم التكاثر وأي الفريقين أولى بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وأيهما أولى بفساد الدين أهل الحرص والطمع أم أهل الزهد والورع وأيهما أولى بقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الاغنياء أم الفقراء وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث المتفق على صحته أهل المال والثروة أم أهل الفقر والقلة وأيهما عباد الرحمن المذكورون في سورة الفرقان والذين قال فيهم الملك المنان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وأيهما عبيد الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم وأيهما أولى باتباع السنة والاقتداء بالشريعة أهل الزهد والجد والاخذ بالعزائم الرفيعة أم أهل الرخص والتواني وحب الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة في متابعة الحظوظ النفسية ولا يدرون أن أشرف الاتباع رفض الدنيا والاتصاف بالصفات السنية فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبعها وهو تارك للفروض ومضيعها كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحرث رضي الله عنه لما قيل له الناس يقولون انك تارك للسنة يعنون ترك التزوج فقال قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وهل الفرض المتعين الا ازالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والامل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشح والنفاق وغير ذلك من رذائل الاخلاق التي تطهر منها أهل الخوف والاشفاق الاكياس الحذاق أم الفرض المذكور معرفة البيوع والطلاق التي قدمها الجهال الاحماق وهل يشرق النور في مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى أم المظلمة بالذنوب والعيوب والصدا وهل يستوي ذم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أم أهل يستوي من باع دينه بدنياه وبذل نفسه في هواه وقال لسان حاله في معناه

بذلت النفس في طلب المعالي * معالي الجد في جاه ومال

ومن باع دنياه بدينه راجحا وبذل نفسه في حب مولاه سامحا وقال لسان حاله معاربا وصائحا ما قالت تائبا محبا

يا سادتي ان قبلتم مهجتي ودمي * بنظرة في الجمال الغالب العالي
فقد أتلتم جميل الفضل عبدكم * وقد ربحت ببيع الدون بالغالي

(قلت) وقد تمت المقدمة الموعودة وها أنا أبتدي ان شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودة ولست ألتزم في ذلك ترتيبا بينهم في التقديم لا بالفضائل ولا بالاسنان ولا بالامكنة ولا بالازمان وقد أجمع في الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر اما لصغر الحكاية أو للمناسبات أو لكونها صدرت عن شخص واحد في بعض الحالات وقد أغير بعض الالفاظ في بعض الحكايات اما باختصار أو بتقديم وتأخير أو باصلاح شعر مختل عند من هو خبير في حكم الوزن والاعراب أو في حكم الشرع والآداب وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب أو غازيا عن الحسن أو ركيكا لمن السمع فيه براغب وقد أودعت هذا الكتاب شيأ من

نسيجي المهلهل بعضه أنشأته جديدا وبعضه من نسيجي الاول (وفي عدم جودته قلت)

يقولون لم لاتأت بشعر تفيده * فقلت لاني ان أقل لا أجيده
اذا رمت غزلان المعاني نفرن من * شباك اصطيادي وابن عرس تصيده
فلا الجيد العالي العزيز يدني * ولا الداني الدون الردى أريده

وأنا أسأل الله الكريم البر الرحيم ان يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة عن الزيغ والردى وأن ينفعنا بعباده الصالحين ويجعلنا من حزبه المفلحين وأن ينفع بهذا الكتاب ويعظم به الاجر والثواب ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويهب لنا من فضله العظيم وأحبابنا والمسلمين آمين انه الملك الديان ذو الطول والاحسان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(حكايات الصالحين)

وأقدم عليها كالشارين لها هذه القصيدة المسماة الشهد الحالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي

أيا عاشقا عالي جمال صفاتهم * وحالي حلى فيهم ملاح فوائق
وعالي مقامات وأحوال سادة * وزاهي كرامات عظام خوارق
ومكنون أسرار وباهي معارف * ومشهود أنوار بواه بوارق
ووصل لاحباب وراح محبة * اذا شمها في الغرب من في المشارق
تمايل نشوانا بها طول دهره * فكيف بمن منها بكاساتها سقي
لهم في الهوى كم من غريب عجائب * وكم من لطيفات المعاني دقائق
وكم من شواج للقلوب رقائق * وكم من معان للعلوم حقائق
وكم من جهيد للنفوس مخالف * وكم من مليح للعقول موافق
تسمع حكايات بطيب سماعها * ويحلو كطعم الشهد في ثغر ذائق
كساها جمال القوم حسنا به كست * كتابي وكم طيب من القوم عابق
وخمس مئين عدها في كتابنا * نجائب زهت يختارها كل حاذق
تنزه بروبا حسنها حين تجتلي * عرائسها اللاتي سبت لب عاشق
فها هي في روض الرياحين قد بدت * بغالي جمال فائق الحسن رائق
محاسن غر سادة لاينالها * سوى كل كفء في المحبة صادق
أبت ترتضي خطابها غير مهر * لها الصدق في الدنيا ونفس مفارق
فان كنت للمهر الذي عز قادرا * فنافس وسابق نحوها كل سابق
وان كنت مثلي عاجزا فارض بالدنا * فبالدون يرضى الدون عند العلائق
رعى الله من أمسى وأضحى مشمرا * لنيل المعالي قاطعا كل عائق
الى أن علا فوق المقامات في العلا * ونال المنى من قرب مولى الخلائق
فطوبى له في حضرة القدس يجتلي * جمال جلال جل عن وصف ناطق
ويسقى كؤس الوصل من خمرة الهوى * فيهنيه مايلقى هناك وما لقي

(الحكاية الاولى عن أبي الفيض ذى النون المصري رضى الله عنه) قال وصف لي رجل من

السادة باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين بسيماه بين الناس معروف وبالل
والحكمة والتواضع والخشوع موصوف (قال) فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت
الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وانتفع بوعظه انا وأناس كانوا معي يطلبون ما أطلب من
البركة وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير
سقم أعمش العينين من غير رمد يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه كأنه قريب عهد بمصيبة وكنا
نعذله على أن يرفق بنفسه فلا يجيب قولنا وعذلنا ولا يزداد الا مجاهدة واجتهادا ولسان حاله
يقول

أيها العاذلون في الحب مهلا * حاش لي عن هواه أن أتسلى
كيف أسلو وقد تزايد وجدي * وتبدلت بعد عزي ذلا
قيل لي فقلت تبلى عظامي * وسط لحدي وحبكم ليس يبلى
حبكم قد شربته في فؤادي * في قديم الزمان مذ كنت طفلا

(قال) ولم يزل ذلك الشاب في جملتنا حتى انتهى معنا الى اليمن وسألنا عن منزل الشيخ فأرشدنا
اليه فطرقنا الباب فخرج الينا كأنما يخبر عن أهل القبور فجلسنا اليه فبدأه الشاب بالسلام
والكلام فصافحه وأبدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كلنا عليه ثم تقدم اليه الشاب
وقال يا سيدي ان الله قد جعلك وأمثالك أطباء لاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وبي
جرح قد نغل وداء قد استمكن وأعضل فان رأيت ان تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل
فأنشده الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم * كيف لي بالخلاص من داء ذنبي
هل طبيب مناصح لي فاني * أعجز الخلق والاطباء طبي
آه وا خجلتي ويا طول حزني * من وقوفي اذا وقفت لربي
وانقطاع الجواب مني ولم لا * وبلائي قد جل عن كل خطب

(فقال) الشاب للشيخ فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فقال له الشيخ سل عما
بدا لك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال ان يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه
فانتفض الفتى بزعام خر مغشيا عليه ساعة (فلما أفاق) قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه
من الله قال اذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو يحتمي من أكل الطعام مخافة طول
السقام ويصبر على مضض الدواء مخافة طول الضنا قال فصاح الشاب صيحة ظننا أن روحه قد
خرجت ثم قال يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال يا حبيبي ان درجة المحبة لله رفيعة فقال
الشاب أحب أن تصفها لي فقال يا حبيبي ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور
القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت أرواحهم روحانية وقلوبهم حجبية وعقولهم
سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور باليقين والعيان فعبدوه
بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فمات رحمة الله تعالى
عليه فجعل الشيخ يقبله ويبكي ويقول هذا مصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح
حنت فأنت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت وأنشد بعضهم

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

(الحكاية الثانية عن ذي النون المصري أيضا رضي الله عنه) قال بينما أنا أسير في نواحي الشام اذ وقعت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت ثانيا فأوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لاتنسه واحمده في الحالات

(قال) ذو النون رضي الله عنه فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الاسيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك في القيامة أن تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فهممت لآخذ في غسله ودفنه فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا الملائكة (قال) ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعات ثم أتيت الموضع الذي مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا رضي الله عنه (الحكاية الثالثة عنه أيضا رضي الله عنه) قال بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الآلام عن أبدان الخدام وولهت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام قال رضي الله عنه فتبعت الصوت فاذا بشاب أمرد قد علا وجهه اصفرار يميل مثل الغصن اذا أمالته الريح عليه شملة قد اتزر بها وأخرى قد اتشح بها فلما رآني توارى عني بالشجر فقلت له أيها الغلام ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين فكلمني وأوصني فخر ساجدا لله وجعل يقول هذا مقام من لاذ بك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيا اله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احجبني عن القاطعين لي عنك ثم غاب عني فلم أره رضي الله عنه (وقال) أيضا رضي الله عنه بينما أنا أسير بين جبال الشام اذا أنا بشيخ على تلعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد علي السلام ثم جعل يقول يامن دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويامن قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا ويامن استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول

وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(الحكاية الرابعة عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان في جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فطرحه من در وياقوت وما أشبهه قال الجنيد فضربت بيدي فأخذت زعفرانا فطرحته فقال لي الخضر عليه السلام ما كان في الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك (وقال) بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن فسجدت وغمضت عيني في السجود وقلت أعوذ بك مما

بسوال الاجابة لي بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عني (الحكاية الخامسة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) قال أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعا فجلست ثم لففت ازاري في محرابي ووضعت رأسي عليه ونمت فبينما أنا كذلك اذا بجارية تفوق الدمى حسنا وجمالا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت علي وهن خلفها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه فأقبلن نحوي فاحتملنني وأنا أنظر اليهن في منامي ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها افرشن له ومهدن له ووطئن له ووسدنه قال ففرشن تحتي سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثلا ووضعن تحت رأسي مرافق خضرا حسانا ثم قالت للاتي حملنني اجعلنه على الفرش رويدا لا تهجنه قال فجعلنني على تلك الفرش وأنا أنظر اليها وما تأمرهن به من شأني ثم قالت احففنه بالريحان فأتي بياسمين فحففن به الفرش ثم قامت الي فوضعت يدها على موضع العلة التي كنت أجد في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور فاستيقظت والله كأني قد نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك ولا ذهب من قلبي حلاوة منطقها بقولها قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور (الحكاية السادسة عن عبد الواحد أيضا رضي الله عنه) قال نمت عن وردي ليلة فاذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول يا ابن زيد جد في طلبي فاني في طلبك ثم جعلت تقول من يشتريني ومن يكن سكني يأمن في ربحه من الغبن قال فقلت يا جارية ما ثمنك فأنشأت تقول

محبة الله ثم طاعته * وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن أنت يا جارية فقالت

لمالك لا يرد لي ثمنا * من خاطب قد أتاه بالثمن

قال فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح رضي الله عنهم ونفعنا بهم (الحكاية السابعة) روى ان الشيخ مظهرا السعدي رضي الله عنه بكى شوقا الى الله تعالى ستين سنة فرأى في المنام كأنه بجنب نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحانه سبحان الموجود بكل مكان سبحانه سبحان الدائم في كل الازمان سبحانه قال فقلت من أنتن فقلن خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت ما تصنعن ههنا فقلن

برانا اله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم * فتسري هموم القوم والناس نوم

(الحكاية الثامنة عن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله عنه) قال كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال يا أستاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن منهن وجوها واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضت وهذه ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

أسأل لمولاك واردد في الى حالي * فأنت قد تعرف من بين أشكالي
لا ترقد في الليالي ما حييت فان * تمت الليالي فهن الدهر أمثالي
نحن السرور لمن نال السرور بنا * جوف الظلام بسكنى المنزل العالي
فقد أردت بخير إذ وعظت بنا * فابشر فأنت من المولى على بال

(قال) فأجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات
نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات
نحن الحسان اللواتي كنت تخطبنا * جوف الظلام بلوعات وزفرات
أبشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بأفضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدني اليه وتحظى بالتحيات

(قال) ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمة الله تعالى عليه (الحكاية التاسعة عن بعض العارفين) قال نمت ليلة عن حزبي فرأيت في المنام جارية حسناء لم أر أحسن منها وجها ولا أطيب منها ريحا فناولتني رقعة في يدها فقالت اقرأ ما فيها فقرأته فاذا هو

لذذت بنومة عن خير عيش * مع الولدان في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتبقى في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

قال فاستيقظت مرعوبا فوالله ماذكرتها فتر الاطار نومي رحمه الله (الحكاية العاشرة) روى أن الشيخ السري السقطي رضي الله عنه دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه وهو يبكي فقال له ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه ههنا لك حتى يبرد فقلت ثم قال السري رضي الله عنه فغلبتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد رضي الله عنه فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد حتى عفى عليه التراب (وقال) الشيخ أبو سليمان الداراني رضي الله عنه نمت عن وردي ليلة فاذا أنا بحوراء تقول يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك في الخيام منذ خمسمائة عام أو كما قالت من الكلام (الحكاية الحادية عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي ان يتهيؤا لقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم يا حبيبي فقال اني أشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وأنا أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أنا أبايع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله تعالى أني قد بايعته أو كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته

فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادي جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت فاذا أنا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما أنساني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فامض أمامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقني لأن فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله عنه ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس أبكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك أن لا تأمن النارا

(الحكاية الثانية عشرة حكي عن بعض الصالحين) أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان في بعض الليالي أخذته دالة على الله عز وجل فقال الهي أرني ما قد أعددت لي في الجنة وأخبرني ما قد أعددت لي من الحور العين الحسان فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لافتتنت من فيها فقال لها انسية أنت أم جنية فأنشأت تقول

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى * وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وأرسلني أنسا اليك وانني * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لي مثلك حورية قالت مائة حورية ولكل حورية

مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا حورية هل أعطى أحداً أكثر مني قالت يا مسكين عنا أولئك عطاء البطالين الذين يقولون أستغفر الله العظيم فيغفر لهم ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم ثم أنشأت تقول

ولله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الازمان

اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضاً تقول)

نشرت لهم أعلام حب حبيبهم * فتبايعوا وتناهبوا الاعلاما

يا حسنهم في ظل عرش مليكهم * كل يقود من النجيب زماما

حتى اذا صاروا بحضرة قدسه * كشف المليك حجابه اكراما

فهم الملوك العارفون بربهم * والدائبون ببابه خداما

(قلت) وهذه خمسة أبيات قلتها وألحقتها بهذه الابيات الاربعة

من عال ياقوت وزاهي جوهر * يعلوه نور يسكنون خياما

ومع الحسان الحور عين لو بدت * ليلاً أنارت بالجمال ظلاما

ولعطرت كل الوجود وزخرفت * وأبانت كل بالجمال غراما

يا حسنها بين الجوارى عندما * تمشى لتلقى قادمين كراما

يجزون غرفات بها فوق المنى * وتحية يلقونها وسلاما

(الحكاية الثالثة عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنماً فقلنا له يا رجل من تعبد فأومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدست أسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال وما أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا هذا الملك رسولاً كريماً فأخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى الينا الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأروني كتاب الملك فانه ينبغي أن تكون كتب الملوك حساناً فأتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسوراً من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا ينام يا عبد الله هو عظيم حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذوني معكم فأخذناه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها أنا كنت في جزيرة أعبد صنماً من دونه فلم يضيعني وأنا لا أعرفه فكيف يضيعني الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الموت فأتيته فقلت له هل لك من حاجة قال قد قضى حوائجي من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد

فغلبتني عيناي فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير جارية
حسناء لم أر أحسن منها وهي تقول بالله الا ما عجلتم به الي فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت
فاذا به قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت في منامي
تلك الروضة وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو
يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رضي
الله عنه (الحكاية الرابعة عشرة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه) قال كنت
عند الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن ظريف فأتى اليه انسان فسأله هل يجوز للانسان ان يعقد على
نفسه عقدة لا يحلها الا بنيل شطر أو به فقال له نعم واستدل بحديث أبي لبابة الانصاري رضي الله عنه
في قصة بني قريظة وقوله صلى الله عليه وسلم أما انه لو أتاني لاستغفرت له ولكنه اذ قد فعل ذلك
بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه قال فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسي أني لا أتناول
شيأ الا باظهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك أعمل صناعتي في الحانوت فبينا أنا جالس على
الكرسي اذ ظهر لي شخص بيده شئ في اناء فقال لي اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينا
أنا في وردي بين العشاءين اذ انشق الجدار وظهر لي من ورائه بيده ذلك الاناء الذي كان بيد
ذلك الشخص فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الي وألعقتني منه ثلاثا فصعقت وغشي علي ثم
أفقت وقد ذهبت فلم يطب لي بعد ذلك طعام ولا شراب وأشرب قلبي تلك الصورة فما استحسنت
بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة (الحكاية الخامسة
عشرة عن مالك بن دينار رضي الله عنه) انه كان يوما ماشيا في ازقة البصرة فاذا هو بجارية من
جواري الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت
كيف قلت يا شيخ قال قلت أيبيعك مولاك قالت ولو باعني كان مثلك يشتريني قال نعم وخيرا منك
فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل
به اليه فأدخل فألقيت له الهيبة في قلب السيد فقال ما حاجتك فقال بعني جاريتك قال أو تطيق
أداء ثمنها قال قيمتها عندي نواتان مسوستان فضحكوا وقال كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة
عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر ذفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت
وشعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وبول واقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها
لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفي بعهدك ولا تصدق في ودك ولا تخلف عليها أحدا
بعدك الا رأته مثلك وأنا أجد بدون ما سألت في جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة
الكافور ومن المسك والزعفران والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج لطاب ولو دعي
بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا في الظلمات لانارت
به واشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت في رياض
المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت في خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم
لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فأيهما أحق بدفع الثمن قال الذي وصفت قال فانها الموجودة
الثمن القريبة المطلب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول لنيل المطلوب
المأمول أن تتفرغ في ليلك ساعة فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وأن تضع طعامك فتذكر جائعك

فتؤثر الله عز وجل على شهوتك وان ترفع عن الطريق حجرا أو قذرا وان تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همتك عن دار الغرور والغفلة فتعيش فى الدنيا بعز القناعة وتأتى الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل فى الجنة دار النعيم فى جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل ياجارية أما سمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت اذا حرة لوجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدام أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله تعالى ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لاعيش لى بعدك يا مولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فتوفاهما على حال العبادة رحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله) قال مررت أنا ومالك بن دينار رضى الله تعالى عنه بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فقال لى مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجنى الى أن أسأل ربى أن يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ألك حاجة فقال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم فقال ألا تعطينى هذا المال فأضعه فى حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا فى الجنة خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمة من ياقوتة حمراء مرصعة بالجوهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفيح من قصرك هذا لا يخرب أبدا ولم تمسه يد ولم يبنه بان بل قال له الجليل سبحانه كن فكان قال فاجلنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر فى ذلك الشاب فلما كان فى وقت السحر دعا فأكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب جالس على باب قصره فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى قد ضمنت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله تعالى واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفيح من قصرك هذا فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك وحتى ما بقى مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضى الله عنه كتابا موضوعا فى المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقى مالك رضى الله عنه متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فأحضرنا الغاسل فقلنا له ما فعلت أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال قال لى قبل الموت اذا أنا مت وغسلتنى وكفنتنى اجعل هذا الكتاب بين كفنى وبدنى فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فأخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه

وبدنه بيدى قال فكثر البكاء فقام شاب فقال يا مالك خذ منى مائتى ألف درهم واشترلى مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له رحمة الله تعالى عليه (الحكاية السابعة عشرة عن محمد بن السماك رضى الله عنه) قال كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمى من أنعم بنى أمية عيشا وأرخاهم بالا يعطى نفسه شهوتها من صنوف اللذات فى المأكل والمشرب والملبس والطيب والجوارى والغلمان ليست له فكرة ولا همة الا فى الذى هو فيه من عيشته ولذته وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل فى كل حول نحوا من ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف دينار يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وكان له مستشرف عال يقعد فيه بالعشيات ويشرف فيه على الناس له أبواب مشرعة الى الجادة وأبواب مشرعة الى بساتينه وقد ضرب فيه قبة عاج مضببة بالفضة مطلية بالذهب وهو على سرير عليه غلالة قصب وعلى رأسه عمامة مكللة باللآلئ ومعه فى القبة ندماؤه واخوانه وقد وقف على رأسه الخدم والقينات بحذائه فى مجلس خارج من القبة يراهن اذا اشتهى سماع القينات نظر نحو الستارة وان أراد سكوتهن أومأ بيده الى الستارة فأمسكن هذا دأبه الى أن يذهب الليل ويذهب عقله فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بين يديه بالشطرنج والنرد لا يذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شئ فيه ذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور والنوادر التى تضحك ويطيب كل يوم بأنواع الطيب والمشمومات ما يكون فى أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة فى قبته وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من حلق شجى خلاف ما يسمع من مطربيه فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه وأومأ اليهم أن أمسكوا وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة الى جهة الجادة يتسمع الذى وقع بقلبه فاذا النغمة ربما سمعها وربما خفيت عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل فيه الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل الشفتين شعث الرأس قد لصق بطنه بظهره وعليه طمران لا يتوارى بغيرهما حافى القدمين قائم فى المسجد يناجى ربه سبحانه وتعالى فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا فقالوا صاحب النغمة التى سمعت قال أين أصبتموه قالوا فى المسجد قائما يصلى ويقرأ فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ قال كلام الله عز وجل قال فأسمعنى تلك النغمة فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفى نعيم الى قوله تبارك وتعالى عينا يشرب بها المقربون أيها المغرور انها خلاف مجلسك ومستشرفك وفرشك انها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقرى حسان يشرف ولى الله تعالى منها على عينين تجريان فى جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة فى عيشة راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فى ظلال وعيون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار نار وأى نار ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر فى سموم وحميم

وظل من يحموم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فى جهد جهيد وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وماهم منها بمخرجين فقام الهاشمى من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح وقال انصرفوا عنى وخرج الى صحن داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى أن أصبح وقد عاهد الله تعالى ان لا يعود لمعصيته أبدا فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه وأعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخشن وأكل الشعير وكان يحيى الليل كله ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب على الكثير فيقول يا قوم أنا أعرف بنفسى ان جرمى عظيم عصيت مولاى فى الليل والنهار ويبكى ويكثر البكاء ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ما عليه الا خيشة ومامعه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فأقام بها الى أن توفى رحمه الله وكان يدخل الحجر بالليل وينوح على نفسه ويقول سيدى كم لم أراقبك فى خلواتى كم أبارزك بالمعاصى سيدى ذهبت حسناتى وبقيت تبعاتى فالويل لى يوم ألقاك والويل لى ثم الويل لى من صحيفتى اذا نشرت مملوءة من فضائحى وخطيآتى بل حل لى الويل من مقتك اياى وتوبيخك لى فى احسانك الى ومقابلة نعمتك بالمعاصى وأنت مطلع على فعالى سيدى الى من أهرب الا اليك والى من ألتجئ وعلى من اعتمد الا عليك سيدى انى لا أستأهل أن أسألك الجنة بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لى وترحمنى فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وأنشدوا فى هذا المعنى

عصيتك جاهلا ياذا المعالى * ففرج ماترى من سوء حالى
الى من يرجع المملوك الا * الى مولاه يامولى الموالى

وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت

فانك أهل مغفرة وعفو * وتواب ومفضال النوال

(الحكاية الثامنة عشرة) حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها منجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فياليت شعرى ماقلتم وماقيل لكم ويبكى بكاء شديدا وكان رضى الله عنه ينشد

تروعنى الجنائز كل يوم * ويحزننى بكاء النائحات

فلما كان فى بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه قال فكلمه فى ذلك وقال يابنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شرافة من شراريف القصر فقال أيها الطائر بحق الذى خلقك الا جئت على يدى فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه

فقال

فقال بحق من خلقك الا ماسقطت فى كف أمير المؤمنين فما نزل فقال له الغلام أنت الذى فضحتنى
بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه بشئ الا مصحف كريم وخاتم وانحدر
الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت
فى كل يوم دانقا قال أبو عامر البصرى وقد كان وقع فى جدار لى حائط فخرجت اطلب
من يعمل لى فى الحائط اذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ فى مصحف
فقلت له يا غلام أتعمل فقال ولم لا أعمل وللعمل خلقت ولكن أخبرنى فى أى الاعمال تستعملنى
فقلت فى الطين فقال بدرهم ودانق وأصلى صلاتى فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل
وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال
يا أبا عامر ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق
فى طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثانى
فأخرت العمل الى السبت الثانى ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت
عليه العمل فقال كمقالته الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يرانى
فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة تتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء
الله تعالى معانون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يتقبل الا درهما ودانقا
فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لى له ثلاثة
أيام وجع فى خرابة يعالج سكرات الموت فوهبت أجرة لمن يدلنى عليه ومشينا حتى وقفنا عليه
فى خراب بلا باب واذا هو مغشى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو فى حال الموت
فسلمت عليه ثانية فعرفنى فأخذت رأسه وجعلته فى حجرى فمنعنى من ذلك وأنشأ يقول

يا صاحبى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم مرة * فاعلم بأنك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم قال يا أبا عامر اذا فارقت روحى جسدى فغسلنى وكفنى فى جبتى هذه فقلت يا حبيبى
ولم لا أكفنك فى ثياب جديدة فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل
يبقى وخذ زنبيلى ومئزرى فادفعهما للحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير
المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما الا من يدك الى يده وقل له يا أمير المؤمنين معى وديعة من
غلام غريب وهو يقول لك لا تموتن على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه
رضى الله عنه فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصانى به وأخذت المصحف والخاتم
ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب
عظيم فيه تقديرا ألف فارس ثم تبعه عشرة مواكب فى كل موكب ألف فارس وخرج أمير
المؤمنين فى الموكب العاشر فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين الا
ما وقفت لى قليلا فلما رآنى قلت يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف
والخاتم وقلت له هذا ما أوصانى به فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى على بعض الحجاب
وقال ليكن هذا عندك الى أن أسألك عنه فلما رجع هو وأصحابه أمر بالستور فرفعت ثم قال

للحاجب هات الرجل وان كان يجدد على أحزاني فقال لي الحاجب يا أبا عامر ان أمير المؤمنين محزون مهموم فاذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا مجلسه خال فلما رآني قال ادن مني يا أبا عامر فدنوت منه فقال أتعرف ولدي قلت نعم قال في أي شئ كان يعمل قلت في الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة لله تعالى ثم اليك يا أمير المؤمنين فاني ما علمت من هو الا عند وفاته قال أنت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فأخذها ووضعها على صدره وهو يقول بأبي كف كفنت العزيز الغريب ثم أنشأ يقول

يا غريبا عليه قلبي يذوب * ولعيني عليه دمع سكوب
يا بعيد المكان حزني قريب * كدر الموت كل عيش يطيب
كان بدرا على قضيب لجين * فهوى البدر في الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وأنا معه حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

يا غائبا لا يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي أنسا * في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لا بد من شربها على كبره
أشربها والانام كلهم * من كان من بدوه ومن حضره
فالحمد لله لا شريك له * قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردي واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادي يا أبا عامر جزاك الله عني خيرا فقلت يا ولدي الى ماذا صرت قال الى رب كريم راض غير غضبان أعطاني ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على نفسه أن لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجي الا أكرمه مثل كرامتي فاستيقظت فرحا به وبما قال لي وبشرني به رضي الله عنه (قلت) وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر قال الراوي سئل هرون الرشيد عنه فقال انه ولدي قبل أن ابتلى بالخلافة فنشأ نشأ حسنا وتعلم القرآن والعلم فلما وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيأ فدفعت اليه أمه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوي مالا كثيرا وقالت لها ادفعين هذا اليه وكان بارا بأمه رحمة الله تعالى عليه (الحكاية التاسعة عشرة عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى) قال حج هرون الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضي الله عنه فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى البهلول بأعلى صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمشي على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقط الدموع على

الارض

الارض ثم قال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب أنك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة فقال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك وينساني فأسبل هرون السجاف ومضى

(الحكاية العشرون) حكى أنه لما خرج هرون الرشيد حاجا الى مكة فرش له من جوف العراق الى الحرم لبود مرعزى وكان حلف أن لا يحج الا راجلا فاستند يوما الى ميل وقد تعب واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا

فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا

كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد شهقة خر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما أفاق طلبه فلم يقع له على أثر وبقي متأسفا عليه (وروى) أن هرون قال في حجته هذا الكلام الركوب على الخنافس ولا المشي على الطنافس

(الحكاية الحادية والعشرون عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى) قال خرجنا نستسقي بالبصرة فلما أصحرنا اذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق فلما رآني قام وقال الى أين قلت نستسقي قال بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية قلت سماوية قال فاجلسوا ههنا واستسقوا فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فنظر الينا وقال يا بطالون لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ الى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جيدا فسألناه عن الكلام الذي تكلم به فقال البكم على اشماهى قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت ثم أنشأ يقول

اعرض عن الهجران والتمادي * وارحل لمولى منعم جواد

ما العيش الا في جوار قوم * قد شربوا من صافي الوداد

(الحكاية الثانية والعشرون عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون رضي الله عنه فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلا ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي أبكاني والله قلة الزاد وبعد

المفازة والعقبة الكؤد ولا أدرى بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أنى مجنون ومابى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى وأحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فأنا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم لاتجالس الناس وتخالطهم فأنشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا

(وأنشد بعضهم فى هذا المعنى)

ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقى * افتش عن هذا الورى ثم أكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف
فما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من تحبب يكن لك منصف
وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تألف

(الحكاية الثالثة والعشرون عن ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال بينما أنا أطوف وقد هدأت العيون ببيت الله الحرام اذا أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين يديك أسألك من الامور أقربها ومن الطاعات أحبها وأسألك بأصفيائك من خلقك الكرام من الانبياء عليهم السلام الاسقيتنى بكاس محبتك وكشفت عن قلبى أغطية جهل معرفتك حتى أرقى بأجنحة الشوق اليك فأناجيك فى اركان الحق بين رياض العرفان ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وانصرف فتبعته وقلت فى نفسى هذا اماعارف واما مجنون فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت الى وقال مالك ارجع أمامك فقلت ما اسمك يرحمك الله قال عبد الله قلت ابن من قال ابن عبد الله قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيده فما اسمك قال سمانى أبى سعدون قلت المعروف بالمجنون قال نعم قلت نحن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم قال أولئك قوم ساروا الى الله تعالى سير من نصب المحبة بين عينيه وتجرد والتجرد من أخذت الربانية بقلبه ثم التفت الى وقال ياذا النون قلت نعم قال بلغنى انك تقول قل شيأ أسمع من أسباب المعرفة قلت أنت الذى يقتبس من علمك فقال حق السائل الجواب ثم أنشأ يقول

قلوب العارفين تحن حتى * تحل بقربه فى كل راح
صفت فى وده ولاها فليست * لها عن وده ولاها براح

(الحكاية الرابعة والعشرون) قيل كان سعدون المجنون رضى الله عنه يدور فى شوارع البصرة ويقف على كل دار مربها ويقرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ويبكى وينشد

فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلا * وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا * على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان اذا اشتد به الجوع أنشد

الهى أنت قد آليت حقا * بانك لاتضيع من خلقتا

وأنك ضامن للرزق حتى * تؤدّى ما ضمنت كما قسمنا
وانى واثق بك يا الهى * ولكن القلوب كما علمنا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الايمن سطران

عصيت مولاك يا سعيد * ما هكذا تفعل العبيد

وعلى الكم الايسر مكتوب سطران

تبا لمن قوته رغيف * يأتى به السيد اللطيف
يعصى الهه الجلال * وهو به راحم رؤف

ومن خلفه سطران

كل يوم يمر يأخذ بعضى * يذهب الاطيبين منى وبعضى
نفس كفى عن المعاصى وتوبى * ما المعاصى على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران

أيها الشامخ الذى لا يرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ثم موت به تساوى الانام

وعلى عكازه مكتوب سطران

اعمل وأنت بذى الدنيا على وجل * واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ماقدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

فقيل له أنت حكيم لست بمجنون فقال أنا مجنون الجوارح لست بمجنون القلب ثم ولى فارا رضى الله عنه (الحكاية الخامسة والعشرون) عن أبى الجوال المغربى رحمه الله قال تعالى كنت جالسا مع رجل صالح ببيت المقدس واذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو ينادى اللهم أرحنى من هذه الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة فقال من أخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة وليس بى جنون وزلق بل قلق وفرق ثم جعل يقول

هجرت الورى فى حب من جاد بالنعم * وعفت الكرى شوقا اليه فلم أنم
وموهت ذهنى بالجنون على الورى * لاكتم مابى من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق بالحب بائحا * كشفت قناعى ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقد جننى الهوى * وان قيل مسقام فمابى من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا * وحرمة روح الانس فى حندس الظلم
لقد لامنى الواشون فيك بجهالة * فقلت لطرفى أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفى بغير تكلم * وأخبرهم ان الهوى يورث السقم
فيا حلم ياذا المن لا تبعدننى * وقرب مزارى منك يا بارئ النسم

قال فقلت أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا فنظر الى وبكى وقال أولا تسألنى عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا فقلت بلى أخبرنى فقال طهروا الاخلاق ورضوا منه بيسير الارزاق وهاموا من محبته فى الآفاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالاشفاق وباعوا العاجل الفانى بالآجل

الباق وركبوا فى ميدان السباق وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق حتى اتصلوا بالواحد الرزاق فشردهم فى الفوائق وغيبهم عن الخلائق لا تأويهم دار ولا يقربهم قرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار وهم صفوة ابرار ورهبان أحبار ومدحهم الجبار ووصفهم النبى المختار ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان ماتوا لم يشهدوا ثم أنشأ يقول

كن من جميع الخلق مستوحشا * مستأنسا بالواحد الحق

واصبر فبالصبر تنال المنى * وارض بما يجرى من الرزق

واحذر من النطق وآفاته * فآفة المؤمن فى النطق

وجد فى السير وشمر كما * شمر أهل السبق للسبق

أولئك الصفوة ممن سما * وخيرة الله من الخلق

قال فأنسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا وأنا متأسف عليه رضى الله عنه (الحكاية السادسة والعشرون) عن ابن القصاب الصوفى رحمه الله قال دخلنا جماعة الى المارستان فرأينا فيه فتى مصابا شديد الهوس فولعنا به وزدنا فى الولع فاتبعناه فصاح وقال انظروا الى ثياب مطرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم راسا ليسوا من الناس ناسا فقلنا له أفتحسن العلم فنسألك فقال اى والله انى لاحسن علما جما فاسألونى فقلنا من السخى فى الحقيقة فقال الذى رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو قال فكسر قلوبنا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال خلاف ما أنتم عليه ثم بكى وقال يارب ان لم ترد على عقلى فرد على يدى لعلى أصفع كل واحد من هؤلاء صفعة فتركناه وانصرفنا (الحكاية السابعة والعشرون) عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه قال سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى يا عبد الواحد رفيقتك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقالوا هى مجنونة ترعى غنيمات فقلت أريد ان أراها فقالوا اخرج الى الجبانة فخرجت فاذا هى قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشرى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت يرحمك الله من أعلمك أنى ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ انه بلغنى ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ثم أنشأت تقول

يا واعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب

تنهى وأنت السقيم حقا * هذا من المنكر العجيب

لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب

كان لما قلت يا حبيبى * موقع صدق من القلوب

تنهى عن الغى والتمادى * وأنت فى النهى كالمريب

فقالت

فقلت لها إني أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فلأي شيء هذا فقالت اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئاب والغنم رضي الله عنها ونفعنا بها آمين (الحكاية الثامنة والعشرون) عن أبي الربيع قال بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة رضي الله عنها وعنهم أجمعين قال فقامت أول الليل وهي تقول

قام المحب الى المؤمل قومة * كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعناها تقول

لا تأنسن بمن توحشك نظرته * فتمنعن من التذكار في الظلم

واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن * يسقيك كأس وداد العز والكرم

فلما ذهب الليل نادت واحزناه واسلباه فقلت مم ذا فقالت

ذهب الظلام بأنسه وبالفه * ليت الظلام بأنسه يتجدد

(الحكاية التاسعة والعشرون) عن عتبة الغلام رضي الله عنه قال خرجت من البصرة فاذا أنا بخباء اعراب قد زرعوا زرعا واذا بخيمة مضروبة واذا في الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى فدنوت منها فسلمت فلم ترد علي السلام ثم سمعتها تقول

أفلح الزاهدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا

أسهروا الأعين القريحة فيه * فمضى ليلهم وهم ساهرونا

حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا

هم ألباء ذو عقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع فقالت لنا ان سلم فتركتها وأتيت بعض الأخبية فأرخت السماء مطرا كأفواه القرب فقلت والله لآتينها وأنظر قصتها في هذا المطر فاذا بالزرع قد غرق واذا هي قائمة وهي تقول والذي أودع قلبي من صروف صفاء مودة محبتك ان قلبي لموقن منك بالرضا ثم التفتت الي وقالت يا هذا انه الذي زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه فشققه وأرسل عليه غيثا فسقاه واطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت كل العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ما شئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت يا عتبة ان الهي الغني حميد في كل يوم منه رزق جديد الحمد لله الذي لم يزل يفعل بي أكثر مما أريد قال عتبة فوالله ما ذكرت كلامها الا هيجني وأبكاني (الحكاية الثلاثون) عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال وصف لي رجل من أهل المعرفة في جبل لكام فقصدته فسمعته يقول بصوت حزين في بكاء وأنين

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

تفنى الليالي والزمان بأسره * وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه الواله الحيران فسلمت عليه فرد علي السلام وبقي شاخصا يقول

عن

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح مني غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتي أرق * من أول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاجفان عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال ياذا النون مالك وطلب المجانين قلت أومجنون أنت قال قد سميت به قلت مسئلة قال سل قلت أخبرني ما الذي حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الاودية والجبال فقال حبي له هيمني وشوقي اليه هيجني ووجدي به أفردني ثم قال ياذا النون أعجبك كلام المجانين قلت اي والله وأشجاني ثم غاب عني فلا أدري أين ذهب رضي الله عنه (الحكاية الحادية والثلاثون) عن ذي النون المصري أيضا رضي الله عنه قال بلغني أن بجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت لقاءها فخرجت الى المقطم أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا اترك العقلاء وتسأل عن المجانين فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة قالوا هي في الوادي الفلاني فذهبت الى الوادي فلما أشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين تطلبهم فقلت لها وأنت مجنونة فقالت لولم أكن مجنونة ما نودي علي بالجنون فقلت لها ما الذي جننك قالت ياذا النون حبه جنني وشوقه هيمني ووجده أقلقني لان الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر فقلت ياجارية الفؤاد غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد قلت وما يجد قالت يجد الحق قلت وكيف يجد الحق قالت ياذا النون وجدان الحق بلا كيف ثم أنشأت تقول

ان كنت بالوجد موجودا فلا وجدت * نفسي وجودك الا بعد موجودي

فقلت ياجارية ما صدق وجدانك للحق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشي عليها فلما أفاقت نادت تقول أواه اواه منك ثم أنشأت تقول

فوجدي به وجد بوجد وجوده * ووجد وجود الواجدين لهيب
لئن مت حقا في محبة سيدي * فان المنايا في الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة وقالت هكذا تموت الصادقون وغشي عليها ساعة فحركتها فاذا هي ميتة فطلبت شيأ أحفر لها به قبرا فاذا هي قد غيبت عني فلم أجدها رحمة الله عليها (الحكاية الثانية والثلاثون) عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال مكثت في جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا فلما كان في اليوم الرابع هزني الجوع فبينما أنا جالس اذ دخل علي من باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقيل والصبيان من ورائه فجعل يجول في المسجد حتى اذا حاذاني جعل يتفرس في ففزعت في نفسي منه فقلت الهي وسيدي اجعتني وسلطت علي من يقتلني فالتفت الي وقال

محل نبات الصبر فيك غزيرة * فياليت شعري هل لصبرك آخر

قال الفضيل فزال عني جزعي وطار عني هلعي وقلت يا سيدي لولا الرجا لم أصبر قال فأين مستقر
الرجا منك قلت بحيث مستقر هموم العارفين قال أحسنت والله يا فضيل ان القلوب الهموم
عمرانها والاحزان أوطانها عرفته فاستأنست به وارتحلت اليه فعقولهم صحيحة وقلوبهم
عارفة بالانوار مشرقة وأرواحهم بالملكوت الاعلى معلقة ثم ولى وأنشأ يقول

فهام ولي الله في القفر سائحا * وحطت على سير القدوم رواحله
فعاد بخير قد جرى في ضميره * تذوب به أحشاؤه ومفاصله

قال الفضيل فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا وجدا بكلامه فطوبى
لمن استوحش من الخلق وأنس بالحق وأنشد بعضهم

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما عشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

وأنشد آخر

كفاني من اللذات أن لا يروعني * وزير ولا يسطو علي أمير

(الحكاية الثالثة والثلاثون عن الشبلي رضي الله عنه) قال مر بي بهلول المجنون في بعض
الايام وهو خارج الى الجبانة ومعه قصبة قد جعلها فرسه وبيده مقرعة وهو يعدو فقلت الى أين
يا بهلول فقال الى العرض على الله عز وجل قال فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة
واجرت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك قال وقفت بين يديه على أن يكتبني من الخدام فلما
عرفني طردني قلت هذا القول من بهلول قول عارف محب مقبول صدر من قلب حزين
بالخوف مشغول وفي معنى العرض والرد والقبول أشرت في هذه العشرة الابيات أقول

عرضنا على المولى ونحن عبيد * فمنا شقي رده وسعيد
فمن كان مثالي يصلح خادما * فعن بابه بالطرد ذاك بعيد
ومن كان يصلح فهو في قدس حضرة * قريب ومقبول هناك حميد
حبيب له جاه عريض ورفعة * ومجد على مر الجديد جديد
أولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد
فيا غبننا يوم التغابن عندما * يقابلهم وعد ونحن وعيد
ترى الناس الا هم سكارى وما هم * سكارى ولكن العذاب شديد
تحيط بنا الاهوال من كل جانب * الى أن كأنا بالعقار عميد
وهم ركبوا نجبا من النور في الهوى * تطير الى الرب الكريم وفود
ولا فزع يحزنهم بل يقربه * لهم فرح يحلو هناك وعيد

(قيل) مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض علي غدا
فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندي أرفع ثم يرسل الملك في السر بزينة من عنده ليس
عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند
عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله لاعمال الصالحات (الحكاية الرابعة

والثلاثون) قال السرى السقطى رضى الله عنه خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول المجنون فقلت له أى شئ تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يؤذوننى وان غبت لا يغتابوننى فقلت له ألا تكون جائعا فولى عنى وأنشأ يقول

تجوع فان الجوع من علم التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

(وقيل) لآخر من عقلاء المجانين وقد أقبل من بعض المقابر من أين جئت فقال من عند هذه القافلة النازلة قيل له ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون (وقيل) لآخر لم لا تصلى فتكلم بكلام عجيب غريب وأنشد شعرا

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

وأنشد بعضهم شعرا

يقولون مجنون ولو علموا بما * أقاسيه من فرط الجوى بسطوا العذرا

(وسئل) بعضهم عن هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال ان هؤلاء كان لهم فضل وعقل فلما أخذ الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم

(الحكاية الخامسة والثلاثون عن عطاء رضى الله عنه) قال دخلت سوقا من الاسواق فاذا أنا بجارية ينادى عليها فاشتريتها بسبعة دنانير على أنها مجنونة وجئت بها الى منزلى فلما كان الليل وقد مضى بعضه رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلى فسمعتها تختنق بالدموع وتقول الهى بحبك لى الا ما رحمتنى فحققت جنونها وقلت يا جارية لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى لك فقالت اليك عنى يا بطال فو حق حقه لولم يحبنى ما أنامك وأقامنى ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول

الكرب مجتمع والقلب محترق * والصبر مفترق والدمع مستبق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب ان كان شئ فيه لى فرج * فامنن على به ما دام بى رمق

ثم نادت بأعلى صوتها الهى كانت المعاملة بينى وبينك سرا والآن قد علم المخلوقون فاقبضنى اليك ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله عليها (الحكاية السادسة والثلاثون عن الشبلى رضى الله عنه) قال رأيت مجنونا فى بعض الطرقات والصبيان خلفه يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ دعنا نقتله فانه كافر قلت ما بدا لكم من كفره قالوا يزعم انه يرى ربه ويحادثه فقلت أمسكوا على قليلا ثم تقدمت اليه فوجدته يتحدث ويضحك ويقول فى أثناء ذلك هذا جميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان يفعلون بى هكذا فقلت له يا أخى هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيأ قال يا شبلى ما يقولون قلت يقولون انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال يا شبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بين بعده وقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى عنى مسرعا وهو يقول

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فأين تغيب

قلت الصواب فى هذا البيت أن يقال

جمالك في عيني وذكرك في فمي * وحبك في قلبي فأين تغيب

لان بعض ألفاظ البيت الذي قاله لا يجوز في صفات الخالق سبحانه وتعالى (الحكاية السابعة والثلاثون عن محمد بن محبوب رحمه الله) قال كنت في شارع المارستان فاذا بغلام قد غل وقيد فقال لي يا ابن محبوب أتراه بعد الغل والقيد راضيا عني كل ذلك في حبه ثم بكى وأنشأ يقول

من ذنوبي يحق لي أن أنوحا * لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
أخلقت مهجتي أكف المعاصي * ونعاني المشيب نعيا صريحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي * عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد * جاء في الحشر آمنا مستريحا

(الحكاية الثامنة والثلاثون عن علي بن عبدان رحمه الله) قال كان عندنا مجنون يجن بالنهار ويفيق بالليل ويصلي ويناجي ربه الى الصباح فقلت له يوما منذ كم جننت قال منذ عرفت ثم أنشأ يقول

أنا الذي ألبسني سيدي * لما انقربت لباس الوداد
فصرت لا آوي الى مؤنس * الا الى مالك رزق العباد

قال فخرجت فاذا أنا به ذاهل العقل فدخل وقال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فعلمت انه جائع فقدمت اليه طعاما فأكل ثم شرب وأنشأ يقول

علمك اتكالي لا على الناس كلهم * وأنت بحالي عالم ليس تعلم
وأقسمت أني كلما جعت سيدي * ستفتح لي بابا فاسقى وأطعم

فقلت له أوصني بوصية فانشأ يقول

الزم الخوف مع الحز * ن وتقوى الله تربح
واترك الدنيا جميعا * ان تقوى الله أربح
واجتهد في ظلمة الليـ * ـل اذا ما الليل أجنح
واقرع الباب قليلا * فلعل الباب يفتح

(وقيل) لبعضهم علمني شيأ أنتفع به فقال فر منهم ولا تأنس بهم فيتم اتصالك ويقل عذابك (فقلت) زدني قال الزم الصدق والتقى واترك العجب والريا واغلب النفس والهوى ترزق السؤل والمنى فقلت حسبك رضي الله عنك (الحكاية التاسعة والثلاثون عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال رأيت في جبل لبنان في كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا وهو يصلي فسلمت عليه بعد ما سلم من الصلاة فرد علي السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر وجعل يسبح الله ولا يكلمني فقلت له رحمك الله ادع الله عز وجل لي فقال آنسك الله بقربه فقلت له زدني فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق الا بعد ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ وسألني كم فاته من صلاة فأخبرته فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين وأنست برب العالمين انصرف عني بسلام فقلت له يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة وأريد موعظة منك وبكيت فقال احبب مولاك ولا ترد بحبه بدلا فالمحبون لله هم تيجان العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأولياؤه ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا فكان الاشيهة فاذا نحن بجماعة من العباد ينحدرون من الجبل فتولوه حتى واروه تحت التراب فسألت ما اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب رحمه الله ونفعنا به

(الحكاية الاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله عنه)

قال بينا أنا جالس في بعض أودية بيت المقدس اذ سمعت صوتا يقول ياذا الايادي التي لا تحصى وياذا الجود والبقاء متع بصر قلبي في الجولان في جبروتك واجعل همتي متصلة بجود لطفك بالطيف وأعذني من مسالك المتجبرين بجلال بهائك يا رؤف واجعلني لك في الخالين خادما وطالبا وكن لي يا منور قلبي وغاية طلبي في القصد صاحبا قال فطلبت الصوت فاذا هي امرأة كأنها كالعود المحترق وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب وقتلها الوجد فقلت السلام عليك فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لا اله الا الله كيف عرفت اسمي ولم تريني قالت كشف لي عن سره الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك فقلت ارجعي الى مناجاتك فقالت أسألك ياذا النور والبهاء أن تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة فبقيت متحيرا متفكرا فاقبلت عجوز كالولهانة فنظرت اليها ثم قالت الحمد لله الذي أكرمها فسألتها من هي فقالت انا زهراء الوالهانة وهذه ابنتي توهم الناس منذ عشرين سنة انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى ربها عز وجل رضي الله عنها وأنشد بعضهم

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

(الحكاية الحادية والاربعون عن الشيخ أبي عبد الله الاسكندري رضي الله عنه) قال كنت بجبل لكام أسيح راجيا رؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين فجمع الله لي مرادي فأول من لقيت امرأة وقد سمعتني أنشد هذه الابيات

ياجيرة الحي من شرقي ذي سلم * هل عودة للياليناعلى العلم
أيام شملي بكم باسلم مجتمع * وحبل ودي لديكم غير منصرم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى * فاقرا السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا في دياركم * ميتا كحي بغير السقم ذا سقم

قال فلما رأيتها قلت في نفسي لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة فقالت يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك أتريد الاجتماع بالرجال من لم يصل الى مقامات النساء فقلت ما أكثر دعوالك فقالت تحرم الدعاوي بغير بينة قلت فما الذي لك من البينة قالت هو لي كما أريد لاني له كما يريد قلت فأريد الساعة سمكا مشويا طريا قالت هذا من نزول مقامك واقتحاعك في غذائك وطعامك وها اسألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به اليه كطيراني ثم طارت وتركتني فوالله ما رأيت أمر من ذلك وأحلى من عزها فعدوت خلفها وقلت ياسيدتي بالذي أعطاك ومنعني وجاد عليك وخذلني جودي علي بدعوة فقالت أنت لا تريد الا دعوة الرجال ثم أنشدت

ما الجزع وما الغضى وما نعمان * لولاك وما طويلع والبان
ما ينفعني العقيق والسكان * ان لم أرا كم بأي شي كان

فقلت لها ان لم يكن الدعاء فزوديني منك بنظرة وقلت .

قفي زوديني نظرة من جمالك * والا دعيني ثائرا مع جمالك
وقولي لحادي العيس هذا أسيرنا * ترفق بصب والهيما لك
وجودي على المشتاق يوما بنظرة * وفاء له ان الوفا من فعالك

فقالت ان الذي انا فيه من الخطر أولى من اشتغالك بالنظر قلت والدعاء لابد منه قالت
في غد اتك تلقى السيد الداعي والمولى المجيب الواعي والمليح المقبول في المساعي ثم مرت
وحلوا العيش أمرت وغابت عني وما غابت بل بسهام حالها رمت قلبي فأصابت ثم بت ليلتي بياتي
وقد بليت بشرف بالها بلبالي وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالي فلما كان من الغد اذا أنا
برجل يزحف وعليه آثار المآثر وبه من الحب ثائر فقلت ان كان الرجل المشار اليه كما ذكرت
فهو هذا فاقبل باقباله وقبوله على وقال نعم هو هو قلت يا سيدي فلعل ارفادي بدعوة يكون لي
بها عند الحبيب خطوة فقال يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس له دعوى أما كان عندك من يصر
البصيرة ما نعرف به ريحانة الكوفية ولكن يا أبا عبد الله ما أقدر أن أدعو لك حتى تصل الى مقام
مجانيننا وفي غدتراهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم ثم غاب عني فلم أره فأدركني من الوجد ما لا
أعبر عنه ولا أقدر على فراغي منه ثم أنشد لسان حالي

أنا شيخ الهوى بزاوية الحب * ومن يدعي الغرام مريدي
والذي مات بالغرام شهيدا * ذاك في شرعة الهوى من شهودي
وفقيه مدرس سنن العشق * فمن ذا الذي يكون معيدي
واذا ما ادعى المحبة قوم * دع دعاويهم فهم من عبيدي
يا أهل الهوى الى حلوا * أنا سلطانكم وأنتم جنودي
قلت للقلب قد امتت غراما * فأجاب الفؤاد هل من مزيدي
سكرة الحب أين منها خلاصي * ليس عن سكرة الهوى من محيد
واذا أنكر العذول غرامي * فالهوى سائقي ودمعي شهودي

فلما كان من الغد اذا بقارئ يقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه بصوت رخيم من قلب حزين رحيم
يكاد سامعه يذوب شوقا ومستحذبه يتوله جنونا وعشقا ومجاريه لا يجاريه سعيا وسبقا
فالمطرود ناديه بحضرة ناديه كم تسعد وأشقى فقلت وقد استعبدني بحسن صوته رقا بالذي
جاد بنعمة النغمة حقا ارفق بقلب شفه خوف الفراق شقا وجعله على ابة اطيار العشق عنقا
وصيره صريعا على مصارع أبواب ارباب الوصل والوصل ملقى قال فبرز لي رجل قد خنقه
الحب خنقا وقال ما تريد بالمجنون الذي دمعه لا يرقا وجنونه لا يداوي ولا يرقى وعمره في
الطريق ينادي الحريق فبارى بحر الغريق صبابا ولا يرقا ولكن قد أحالوك علي في الدعاء
بنسبة المجنون بيننا وفقا فعليك بجناب المجانين وانشق من حبهم نشقا والزم سنة محمد صلى الله

عليه وسلم صلاة تدوم وتبقى واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب ـحقا ـحقا فقالت أوصني فقال ارحم نفسك من الذنوب فانها ضعيفة وارفق بها ارفقا واياك ودنياك فانها تجعل أعالي أبنائها ابصرها غرقى وأوساطهم شرقى وأدناهم حرقى ومع هذا منعك الله قبولا ووصولا وصدقا وجعلك من قوم رضي الله عنهم فقال عز من قائل أولئك هم المؤمنون حقا ولا أحرمك لذة النظر ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر ففهمت ما أشار اليه رحمة الله عليه (الحكاية الثانية والاربعون عن ذي النون رضي الله عنه) قال بينما أنا أسير في جبل انطاكية اذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت الست ذا النون فقلت عافاك الله كيف عرفتيني فقالت عرفتك بمعرفة حب الحبيب ثم قالت أريد أن أسألك عن مسئلة قلت سلي قالت أي شئ السخاء قلت البذل والعطاء قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت فاذا سارعت الى طاعة المولى فهو أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيأ ويحك ياذا النون اني أريد ان أطلب منه شيأ منذ عشرين سنة فاستحي منه مخافة أن أكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة ولكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ثم مرت وتركتني رضي الله عنها (الحكاية الثالثة والاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله عنه) قال بينما أنا أسير في تيه بني اسرائيل اذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقالت السلام عليك يا أخاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من أين عرفتيني ياجارية فقالت يابطال ان الله عز وجل خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحي روحك في ذلك الجولان وأنشدت تقول

ان القلوب لاجناد مجندة * لله في الغيب والاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضي الله عنه فقلت اني لاراك حكيمة علميني شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا أخاه زيديني فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك وأطع الله تعالى اذا خلوت يجبك اذا دعوت رضي الله عنها ورحمها (الحكاية الرابعة والاربعون عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

أبى الحب ان يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندي قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له * ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال فقلت لها ياجارية أما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الي وقالت ياجنيد

لولا التقى لم ترني * أهجر طيب الوسن

ان

ان التقى شردنى * كماترى عن وطنى
أفرّ من وجدى به * فحبّه هيّمنى

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو أخلصوا فى الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشى علىّ من قولها فلما أفقت لم أرها رضى الله عنها (الحكاية الخامسة والاربعون عن ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال لقيت امرأة فى تيه بنى اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفى كفها عكاز من حديد فقالت السلام عليك ورحمة الله فقلت وعليك السلام ورحمة الله ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله فقالت انا أخولك ذو النون المصرى فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين ههنا قالت كلما أتيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق علىّ ذلك البلد فأنا أطلب بقعة طاهرة أخرج عليها أجده أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فأى شئ المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألنى عن المحبة أول المحبة يبعث على الكمد الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفا جرعهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت رضى الله عنها قالت

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(الحكاية السادسة والاربعون عن محمد بن رافع رحمه الله) قال أقبلت من بعض بلاد الشام فبينما أنا فى بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف وبيده ركوة فقلت أين تريد قال لا أدرى فقلت من أين جئت فقال لا أدرى فظننته موسوسا فقلت من خلقك فاصفر لونه حتى كأنه صبغ بالزعفران ثم قال خلقنى من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء فقلت يرحمك الله انا من اخوانك وممن يأنس الى امثالك فلا تنقبض منى فقال انى والله أود لو جاز لى ترك الجماعات حتى انفرد فى شاهق منيف صعب المرتقى أو فى غار لعلى أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها فقلت وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض فقال جناياتها العمى عن جناياتها فقلت هل من دواء تعالج به من هذا العمى الذى يحجب عنى ما يراد بى فقال ما زلت تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أيسره فقلت صف لى دواء الطف فقال غادا أولا قلت حب الدنيا فتبسم وقال أى داء أعظم من هذا ولكن اشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة قلت ثم ماذا قال ثم مر الصبر الذى لا جزع فيه والتعب الذى لا راحة فيه قلت ثم ماذا

قال ثم الوحشة التي لا أنس فيها والفرقة التي لا اجتماع معها قلت ثم ماذا قال ثم السلو عما تريد والصبر عما تحب فان أردت فاستعمل هذا والا فتأخر واحذر الفتن قال فكففت قلت له تدلني على عمل يقربني الى الله عز وجل فقال يا أخي قد نظرت في جميع العبادات فلم أر أرفع أو قال انفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم يا أخي رأيت القلب عشرة أجزاء فتسعة مع الناس وجزء مع الله فمن قوي على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب ثم غاب عني فلم أره رضي الله عنه (الحكاية السابعة والاربعون عن بعض الصالحين رضي الله عنهم) قال مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس وهو يصف لهم ما يشربون فتقدمت اليه فخبر بدى جسا لطيفا وقال لي

أرى بك داء ليس يلفيه وصفي * ولكن بحمد الله يبريك ذو اللطف

فقلت من الآلام صيحة مغرم * صدقت وقد أظهرت جملة ما أخفي

فجد لي بوصف فيه برئي من الضنى * فقد جل ما بي من سقامي ومن ضعفي

قال فاطرق ساعة ثم قال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع ثم ألق الجملة في طرف اليقين واجعل عليه ماء الخشية والحيا وأوقد تحته نار الحزن والشجا ثم صفه بمنخل المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكاس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واجعل حميتك في ترك الحرص والطمع فانك ان فعلت هذا رجوت لك الشفاء ان شاء الله تعالى وانشدوا

قل للطبيب اذا ما جئت تسأله * هل في علومك ما يشفي من الكمد

اني مرضت بأوزاري وجفتها * وليس بي ألم أشكوه في جسدي

(الحكاية الثامنة والاربعون) قيل مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في بعض شوارع البصرة فاذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يمدون اليها الاعناق ويشخصون اليها بالاحداق فمضى اليهم لينظر ما سبب اجتماعهم فاذا فيهم شاب حسن الشباب نقي الثياب عليه هيبة الوقار وسكينة الاخيار وهو جالس على كرسي والناس يأتونه بقوارير من الماء وهو ينظر في دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من أنواع الدواء فتقدم اليه وقال السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته هل عندك شيء من ادوية الذنوب فقد أعيا الناس دواؤها رحمك الله فاطرق الطبيب برأسه الى الارض ولم يتكلم فناداه ثانية كذلك فلم يتكلم فناداه ثالثة كذلك فرفع الطبيب رأسه بعد ما رد السلام فقال أو تعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك قال نعم قال صف وبالله التوفيق قال تعمد الى بستان الايمان فتأخذ منه عروق النية وحب الندامة وورق التدبر وبزر الورع وثمر الفقه وأغصان اليقين ولب الاخلاص وقشور الاجتهاد وعروق التوكل وأكمام الاعتبار وسيقان الانابة وترياق التواضع تأخذ هذه الادوية بقلب حاضر وفهم وافر بانامل التصديق وكف التوفيق ثم تضعها في طبق التحقيق ثم تغسلها بماء الدموع ثم تضعها في قدر الرجا ثم توقد عليها بنار الشوق حتى ترغي زبد الحكمة ثم تفرغها في صحاف الرضا وتروح عليها بمراوح الاستغفار ينعقد لك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها في مكان لا يراك فيه أحد الا الله تعالى فان ذلك يزيل

عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب ثم انشأ الطبيب يقول

يا خاطب الحوراء في خدرها * شمر فتقوى الله من مهرها

وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

ثم شهق شهقة فارق بها الحياة الدنيا فقال على رضى الله عنه والله انك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله عليه (الحكاية التاسعة والاربعون عن ذى النون رضى الله عنه) قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء وهو يصف الكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء فدنوت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يرحمك الله صف لى دواء الذنوب وكان حكيما حاذقا فاطرق ساعة ثم قال لى ان وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع مع بليلج الخضوع مع دهن بنفسج الهيبة مع خطمية المحبة مع تمر هندى السكينة مع زرد الصدق فاذا جمعت هذه الاوصاف فاجعلها فى قدر الاحكام وصب فوقها من ماء الاحكام وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحتراق وحركها باصطلام العظمة حتى يزبد زبد الحكمة فاذا صفا فصفاء الفكر فاجعله فى جام الذكر وصفه براووق الرضا واجعل فيه محمودة الانابة وغض مقل الجد فى العمل واشربه فى حانوت الخلوة وتمضمض بماء الوفاء وغيرك بسؤال الخوف والجوع وشم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه شربة تحبط الذنوب وتقرب من علام الغيوب (الحكاية الخمسون) حكى عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا ايداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضنى ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى أصابنى من طبيبى

(وقال) ذو النون المصرى رضى الله عنه ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب أعينهم وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عى ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم شربوا بكاس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تواهت قلوبهم فى الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت أوراق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم فى العلا حتى أناخوا فى رياض النعيم وخاضوا فى بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا فى سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة فى بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة (وقال) رضى الله عنه اللهم اجعلنى من الذين تاهت أرواحهم فى الملكوت وكشفت لهم حجاب الجبروت فخاضوا فى بحر اليقين وتنزهوا فى زهر رياض المتقين وركبوا فى سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة فى جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين وأنشد بعضهم

ركب المحب الى الحبيب سفينة * تجرى من الخطرات فى أمواج
فى سر سر الهمر سرا أقلعت * فى لج بحر زاخر عجاج
يا حسنها تجرى به متقردا * بعلومه فى جنح ليل داجى
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة * تسقى سراجا فاق كل سراج

وفى شئ من هذه المعانى قلت لما جاءتهم عناية الفضل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل السعادات واستعانوا فى سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق وراضوا خيلهم فى رياض الرياضة وضمروها وألجموها بلجام منع الالتفات الى غيرمولاها وزجروها وضربوها بسوط الخوف وحركوها باعمال اعمال الشوق وركضوها الى غاية المنى فى ميدان السرق ونالوا بمواضى عزائم الهمم العوالى عزيز مكرمات مجد المعالى باجتلاء بيض عرائس الانوار فى جنات سرور ومعارف الاسرار بعدما جاهدوا فى سلوك الطريق عساكر الهوى لما عرضوا الصد والتعويق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة وطعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفة وطهروا بماء الدموع الطهور نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور حتى صحت لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاة وداووا قلوبهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه وأحرقوا أشجار خبثها بنار حزن القلب الاواه وطيبوها بماء ورد الاوراد وأحيوا ميتها بذكر الله والجباه كيف نعرف تلك المواهب والاحوال ولا نتداوى من الداء العضال الذى بيننا وبينها حال فنبرأ مثلهم من الاسقام التى أمرضت منا القلوب ونصبر على مرارة المراهم التى صبروا عليها حتى نشفى مثلهم وتزول عنا علل العيوب لقد عجزنا وملنا الى الهوى وألف العادة ولم نخرج عن الرعونات والطباع التى خرج عنها السادة فلم نتعظ بوعظ ولم نزدجر عن نهى ولم نأتمر بأمر وذلك من سوء حظ أنفسنا ولم تساعدنا السعادة والا فنحن نعرف مراهم الداء التى تداوى بها السعداء وفيها قلت فى بعض القصائد منشدا

فدرياق تقوى مع سفوف رياضة * ومع غارقون الذكر مغلى عزائم
مراهم اسقام القلوب نوافع * بها برء معلول وايقاظ نائم
واركان بنيان الرياضة عزلة * وجوع وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيب فى جميع الورى سوى * طبيب قلوب أو طبيب معالم
فهذا يداوى الناس من داء جهلهم * وذهنا نأى عنه الذكا فيرفاهم
بفتق لرتق فى غوامض مشكل * ورتق لفتق من طعان مخاصم
عن السنة الغرا يذب مجاهدا * بابيض مسلول من العلم صارم
وهذا الذى يشفى قلب كل معلل * بداء هوى طبع النفوس الظوالم
فيشتم طيبا فاح من جانب الحمى * لذلك مزكوم الهوى غير شامم
وينظر نورا من جمال محير * ويسمع تكلاما حلا من منادم
ويطعم من طعم الهوى ما يشوقه * وليس بمشتاق له غير طاعم

فمن ذاق طعم الحب يشتاق للقا * ليهنا بعيش للاحبة ناعم
فيا اسفا يا حسرتا يا مصيبتا * ويا ضيعة الاعمار بسوق المواسم
كما لم نكن كالغير أهلا لقربه * لقد فاتنا كل المنى والمكارم
عميت ولم ننظر جمال جلاله * ولم ندر طعم الحب مثل البهائم
فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا * سكرنا وغبنا عن جميع العوالم
وملنا نشاوى من شراب محبة * وباح بمكتوم الهوى كل كاتم
ونحن حجبنا عن عجائب قدرة * ونور واسرار وطيب تنادم
فما العيش الا ذاك لا عيش عزة * وليلى ولا سلمى ولا أم سالم
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا * ويرجى لعبد قارع الباب لازم
فيارب وفق واعف وافتح وعافنا * وصل على المختار من آل هاشم

(وقلت في ذلك المعنى في أخرى)

تجرد لسيف الصدق بعد تجرد * لذكر وفكر رحب عن كل مشغل
به النفس ان رامت هواها وحاولت * خلافا ولم ترجع الى الطاعة اقتل
وداوم ولازم قرع باب موصلا * فما خيب المولى رجاء مؤمل
وصابر فما نال العلا غير صابر * وقل واعظا للنفس عند التملل
مع الصبر احدى الحسنيين منالنا أو * منايا كرام فاصبري وتحملي
وداوا سقم القلب واهجر خرابه * بدهن رياضات وثوب مجلل
وأحرق بنار الحزن أشجار خبثه * وفي سيل عين كل أوساخه اغسل
وطيب بورد الورد واجعله صالحا * لسكنى أراض منه طابت وأجمل
فيوحي الى الاسرار كالنحل ربها * ان اتخذي منها بيوتا بها احلل
ويوحي لسحب الجود من فيض فضله * بوابل غيث الغوث من رحمتي اهطل
فيحيي الحيا منه شعابا وانجدا * وأرضا ويجري كل عين ومنهل
وينبت اشجار المعارف موحيا * اليها ازكي ثمرك الطيب اجملي
فيزهر أنوار الوام[illegible]ع برقها * اضاءت لكل الكون علو وأسفل
بمصباح قلب في زجاجة صدره * بمشكاته من زيت تقواه مشعل
ويثمر خوخ الخوف في روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وارطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب اشواق بها القلب ممتلي
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدي رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب متر بؤيا لطرفة * ويا نفسه أحلى نعيم لمكمل
ويا طيب عيش ناعم من رآه لم * يرى عيش غير غير عيش منكل
وماذاق الحاكي ولا شم او رأى * ولكن باخبار الصدوق المعدل
طفيلي حال في زري فضوله * حكى فضل حال الاوليا بالتطفل

(وقالت في ذلك المعنى في أخرى)

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه * لدى شهوة أو عند صدمة بلية
بتكبير البلا يبدو ومن التبرم منه * ويبدو خماس النفس في كل محنة
خلا من خلا قوم كرام تدرعوا * دروع الرضا والصبر في كل شدة
ولاقوا اطمئنان النفس في معرك الهوى * وراحوا وقد أرووا مواضي الاسنة
وساقوا جياد الجد عند اشتياقهم * وأرخوا الها نحو العلا الاعنة
سموا فاجتلوا بيض المعالي عواليا * ببيض العوالي في القصور العلية
مقامات قوم أتعبوا النفس في السرى * فأضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة
بذل أنيلوا العز والجهد راحة * وفقر غنى والحزن كل مسرة
وطيب عيش بالطوى ثم بالظما * شراب كؤوس حاليات هنية
بجنات وصل في رياض معارف * لهم ذللت منها قطوف تدلت
جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه * من الخلق الا كل نفس زكية
تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى * وغسلها في موتها ماء دمعة
وصلت عليها صالحات فعالها * وقد كفنت في بيض أثواب توبة
وشيلت على نعش انتعاش الى البقا * بقبر خمول شق في أرض غربة
وقومها في البعث باعث عقلها * وحاسبها في كل مثقال ذرة
وألزمها تمشي صراط استقامة * دقيقا كحد السيف ان عنه زلت
هوت جوف نار الهجر والبعد والقلا * وان ثبتت سارت بجنات وصلة
ونالت مناها والسعادات كلها * فيا سعد نفس أدركت ما تمنت
الهي تفضل بالعطا واكشف الغطا * وكل الخطا فاغفر ومن بجنة
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه والحمد لله تمت

قلت وهذه الاقوال أقولها بغير أفعال كما قال بعض الرجال ما يأتي ذكره قريبا واستغفر الله من هذا الحال ومن كل حال واسأله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال (الحكاية الحادية والخمسون عن سري رضي الله عنه) قال بينما نحن نسير في بعض بلاد الشام اذ قال واحد منا ههنا عابد فملوا بنا اليه لعل الله يسخره يكلمنا فملنا اليه فوجدناه يبكي فقلنا له ما يبكي العابد فقال مالي لا أبكي وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخصة وتمهد التأويل واعتل بزلل العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم جعل يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وجال جولة ثم قال أين الابرار من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله طول الامل عن رد الجواب وعن ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وطول الحساب ثم قال استغفر الله من شهوة الكلام تنحوا عني فخليناه يبكي وقد ملئنا منه غما وهما رضي الله عنه وأنشد بعضهم

وغير

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقلت في هذا المعنى في ذم نفسي

بعلم لا بأعمال وقول * بلا فعل وندب لا انتداب

أمور غير فعال وناه * فعول للمناهي ذو ارتكاب

وقلت أيضا

إلهي لئن لم تعف فالويل كله * لعبد مسيء ذي ضلال وباطل

تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل

فإن تنتقم منه فظالم شر ظالم * فعدل أتى من عادل خير عادل

وإن تعف منك العفو فضل أتت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل

على مجدب عطشان لهفان مقفر * فقير إلى غوث بغيث ووابل

(الحكاية الثانية والخمسون عن بعضهم) قال رأيت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة من الأولياء فتبعتهم فالتفت إلى أحدهم وقال لي أين تمر فقلت أسير معكم لحبي فيكم فإني سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم إنك إن تقدر على المسير إلى هذا الموضع الذي نقصده فإنه لا يقدر عليه إلا من بلغ سنه أربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والأرض تطوى من تحتنا طيا والحب يقول للعشاق هيا وأنشدوا في المعنى

والله ما جئتكم زائرا * إلا رأيت الأرض تطوى لديه

ولا انثنى عزمي عن بابكم * إلا تعثرت بأذياليه

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا إلى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متعانقة وأنهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معي ثلاث تفاحات فلم يمنعوني من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الأولياء إذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا ما دخلها أحد قبل الأربعين غيرك فلما دخلنا مكة أعطيت الدامغاني تفاحة فقذفها فلامني أصحابي وقالوا اردد ما أعطيت إلى مكانه وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهي لا تتغير ورجعت إلى أهلي وقد بقيت معي تفاحة واحدة وهي التي ادخرتها لنفسي فما التقتني أختي وقالت أين الذي أطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذي أطرفكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت أين التفاحة فعميت عليها وقلت وأي تفاحة قالت يا مسكين والله لقد أدخلوني تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأما أنت فلم ترها إلا بعد أن طردولك وأنا والله جذبت إليها جاذبة وخطبت إليها خاطبة قلت أي أختي فالبدل الكبير منهم يقول لي لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت أريتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينة احضري فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تدلى إليها وترف عليها فمدت يدها وقالت أين تفاحتك قال فتساقط علي من التفاح ما علاني فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج إلى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسي عند ذلك وما كنت أعلم أن أختي منهم رضي الله عنها وعنهم وأنشدوا في المعنى

الشوق يعذو والغـرام يزيد * والسقم يكتم والشفاء بعيد
وقديم عهدي ثابت لا ينقضي * أزعمتم ان الغرام جديد
لا والغوير وساكنيه ورامة * وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج اللوا من لعلع * والرقتين وماحوته زرود
ماحلت عن عهدي ولاخنت الهوى * وعلى القطيعة صابر وجليد
واذا ترنم طائر في أيكة * أبكي أسى ويلذلي التغريد
وأنوح اذناح الحمام على اللوا * شوقا الى وادي الغضى وأميد
يابانة الجرعاء من وادي النقا * بان الكرى وتزايد التسهيد
الا رحمت مولها حاف الضنا * كتم الغرام ومقلتاه شهود
ويظل في عرصات نجد مرشدا * قلبا براه الوجد فهو فقيد
يبكي بنعمان ورملة عالج * ويصب ساكنة الحبا ويريد
يخفي هواه خيفة وتسترا * عن عاذل والعذل ليس يفيد

(الحكاية الثالثة والخمسون عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله عنه) قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة قد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التي هي بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا في الترك والله تعالى يعلم حاجتنا اليها فاتفق انه استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراء فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا الله باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا أن تبكي عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا أولادي ان شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شيء طلبتموه منه رضي الله عنها (قلت) وقد سألني بعض أهل العلم والاخبار ماذا تعني بالمريدين فظهر لي والله أعلم انها تعني بالمريدين نفسها وزوجها ولكن أطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبها انما انفعها طيب قلوب

المريدين واذا طالبا لهما لم يضرهما خبث قلوب المريدين والله أعلم (الحكاية الرابعة والخمسون عن بعض أصحاب السري رضي الله عنه) قال كان للسري تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحا فنزل الصبي في الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السري قوموا بنا الى أمه فمضوا اليها وتكلم السري عليها في علم الصبر ثم تكلم في علم الرضا فقالت يا استاذ وأي شيء تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابني فقال نعم فقالت ان الله عز وجل ما فعل هذا ثم عاد السري في كلامه في الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت به ابني محمد فأجابها لبيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السري الى الجنيد وقال أي شيء هذا قال الجنيد رضي الله عنه أقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه ان لا يحدث عليه حادثة حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فأنكرت فقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا رضي الله عنها ونفعنا بها (الحكاية الخامسة والخمسون عن أبي عامر الواعظ رضي الله عنه) قال بينا أنا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام أسود برقعة فقرأتها فاذا فيها أسعدك الله يا أخي بمسامرة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة وأيقظك من الغفلة يا أبا عامر انا أخ من اخوانك بلغني قدومك فسررت بذلك واشتقت الى رؤيتك ومجالستك وسماع محادثتك وبي من الشوق مالو كان فوقي لأظلني ولو كان تحتي لأقلني سألتك بالذي حباك بالبلاغة الا ما ألحقتني جناح التوصل بزيارتك والسلام (قال) أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بي الى قبا فأنزلني منزلا رحيبا خربا وقال قف ههنا حتى استأذن لك فوقفت فخرج الي وقال لي لج فدخلت فاذا بيت مفرد في الخربة له باب من جريد النخل واذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت في وجهه احزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد علي السلام واذا به أعمى مقعد مسقام فقال يا أبا عامر غسل الله تعالى من ادران الذنوب قلبك لم يزل قلبي اليك تواقا والى استماع الموعظة منك مشتاقا وبي جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغني نفع مراهمك للجراح والآلام فبادر رحمك الله في ايقاع الترياق ولو كان مر المذاق فاني ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهرني وسمعت كلاما أقطعني ففكرت طويلا وتأتى لي من الكلام وسهل من صعوبته ما راق الأفهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك في سكان الأرجاء وانقل حقيقة ايمانك الى جنة المأوى فترى ما أعد الله تعالى فيها للأولياء ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله فيها للأشقياء فشتان ما بين الدارين ليس الفريقان في الموت سواء قال فأن أنة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وبكى حتى أروى الثرى وقال يا أبا عامر وقع والله دواؤك على دائي وأرجو ان يكون عندك شفائي زدني يرحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله تعالى عالم بسريرتك مطلع على حقيقة ضميرك شاهدك في خلوتك بعينه حيث كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقري من لفاقتي من لذنبي من لخطيئتي أنت لي يا مولاي واليك منقلبي ومثواي ثم خر ميتا رحمه الله فخرجت الى

جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها وتورمت لطول القيام قدماها واصفر لونها فقالت أحسنت والله يا منادى قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لا نسى لك هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدى مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمى وكان يتمنى على الله ويقول حضرت مجلس أبى عامر فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومى فان سمعته ثانيا قتلنى جزاك الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمته بما أعطاك ثم أكبت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكى وتقول يا أبى يا أبتاه يا من أعماه البكاء على ذنبه يا أبى يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيده ربه يا أبى يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء يا أبى يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء يا أبى يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء يا أبى يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فأجبتها فقلت أيتها الباكية الحيرا والنائحة الثكلى إن أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزا وعاين كل ما عمل وعليه يحصى فى كتاب عند ربه لا يضل ولا ينسى فحسن فله الزلفى ومسىء فوارد دار من أسا فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا ثم ماتت رحمهما الله تعالى فصلينا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لى هما من ولد الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فغارت جزعا عما جنيت عليهما حتى رأيتهما فى المنام وعليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا وسهلا لا غارات حذرا مما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

أنت شريكى فى الذى نلته * مستأهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبدا مذنبا كان كمن * قد راقب رب العزة القاهر
واجتمعا فى دار عدن وفى * جوار رب سيد غافر

يا أبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان فأسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر أن تكثر من الاستغفار فى كل وقت وفى الليل عند الاسحار تجاور رب العزيز الغفار وانشد بعضهم

إذا أمسى وسادى من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنونى أصيحابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(الحكاية السادسة والستون عن بهلول رضى الله عنه) قال بينما أنا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة وإذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز وإذا بصبى ينظر إليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى أيدى الصبيان ولا شىء معه فيلعب به فقلت له أى بنى ما يبكيك أشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أى بنى فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من أين لك ذلك بارك الله تعالى فيك قال من قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أى بنى انى أراك حكيما فعظنى وأوجز فأنشأ يقول

أرى الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحى * ولا حى على الدنيا بباق

كان الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

قال بهلول رضي الله عنه ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وانشأ يقول

يامن اليه المبتهل * يامن عليه المتكل
يامن اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما أفاق قلت له أي بني ما نزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا يتقدها الا بالصغار وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له أي بني أراك حكيما فعظني وأوجز فانشأ يقول

غفلت وحادي الموت في أثري يحدو * فان لم أرح يوما فلا بد أن أغدو
أنعم جسمي باللباس ولينه * وليس لجسمي من لباس البلا بد
كأني به قد مر في برزخ البلا * ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت مني المحاسن وانمحت * ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد
أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى * وليس معي زاد وفي سفري بعد
وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا * وأحدثت أحداثا وليس لها رد
وأرخيت خوف الناس سترا من الحيا * وما خفت من سري غدا عنده يبدو
بلى خفته لكن وثقت بحلمه * وأن ليس يعفو غيره فله الحمد
فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلا * ولم يك من ربي وعيد ولا وعد
لكان لنا في الموت شغل وفي البلا * عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد
عسى غافر الزلات يغفر زلتي * فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد
أنا عبد سوء خنت مولاي عهده * كذلك عبد السوء ليس له عهد
فكيف اذا أحرقت بالنار جثتي * ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد
أنا الفرد عند الموت والفرد في البلا * وأبعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا علي وانصرف الصبي فلما أفقت نظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذلك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين قلت قد عجبت من أين تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين (الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافي رضي الله عنه) قال رأيت رجلا عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكي وينتحب انتحابا شديدا وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

(وأنشد أيضا)

كم قد زللت فلم أذكرك في زللي * وأنت يا مالكي بالغيب تذكرني
كم أكشف الستر جهلا عند معصيتي * وأنت تلطف بي حلما وتسترني

قال ثم غاب عني وحجب فلم أره فسألت عنه فقيل لي هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه الى السماء فقيل له في ذلك فقال اني لأستحيي ان أرفع الى المحسن وجها مسيأ رضي الله عنه واعجبا من مطيع يتذلل ويستحيي مع احسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحيي مع عصيانه اللهم لا تحرمنا النظر الى وجهك الكريم وانفعنا ببركة أوليائك الصالحين واحشرنا معهم في الدارين آمين (الحكاية الثامنة والثمانون عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا تقطع الا بالماء والزاد فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما الكاف فهو الكافي وأما الهاء فهو الهادي وأما الياء فهو المؤوي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصي على أن ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العري خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الى السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبي فقال يا شيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا في منى وهو يقول

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو علمت روحي بمن علقت * قامت على رأسها فضلا عن القدم
يا لائمي لا تلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا لأغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم
للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي وأهدى مهجتي ودمي

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى نفسي وقد أهديتها اليك فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر وزادني فقلت لم زادك قال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله عنه ونفعنا به (الحكاية التاسعة والثمانون عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال رأيت في البادية شابا حدثا كأنه سبيكة فضة قد ولع بجسمه الوله يريد الحج فصحبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول

بعيد على الكسلان أو ذي ملالة * فأما على المشتاق غير بعيد

(وقيل) لما وقف الشبلي رضي الله عنه بعرفات لم ينطق بشيء حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع . وانشأ يقول

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
فلو أني استطعت غضضت طرفي * فلم أنظر به حتى أراكا
وفي الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا انسكبت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(وقال) الفضيل بن عياض رضي الله عنه والناس وقوف بعرفات ماتقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل * ووقف الفضيل رضي الله عنه أيضا في بعض حجاته ولم ينطق بشيء فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت (الحكاية الستون عن ابراهيم بن المهلب السائح رضي الله عنه) قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول سيدي بحبك لي الا رددت على قلبي فقلت اهايا جارية من أين تعلمين أنه يحبك فقالت بالعناية القديمة جيش في طلبي الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في التوحيد وعرفني نفسه بعد جهلي اياه فهل هذا يا ابراهيم الا عناية ومحبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شيء وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من الجلاب ثم ولت وهي تقول

وذي قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا أضر بها البكا
وجسم نحيل من شها لوعة الهوى * فمن ذا يداوي المستهام من الضنا
ولاسيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه العواطف بالقنا

(الحكاية الحادية والستون عن بعض الصالحين رضي الله عنه) قال كانت الي جنبي عجوز قد أضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها فقالت ياشيخ أما علمت ان رفقي بنفسي غيبتي عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وما قدري على اذا عملت واجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق فأما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصور من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقي المسبوق في جملة المحزونين فعند ذلك يتقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا . وأما فجعة الفراق فعند تمييز الناس بالجمع والافتراق وذلك ان الله سبحانه وتعالى اذا جمع الخلق في صعيد واحد أمر ملكا ينادي أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الرجل من زوجته والولد من والديه والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى جنات النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجري كالانهار بفجعة الانقطاع وأنشدوا في البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * ورأيت من عتب الحديث دموعا

قلت وقد أبدلت هذا البيت الثاني ببيت يناسب فراق الآخرة وحال الباكين فيها فقلت

لعلمت إن من الدموع لانهرا * تجري وعاينت الدماء دموعا

(الحكاية الثانية والستون عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال رأيت في بعض الايام شابا عليه آثار الدعاء ونور الاجابة ودموعه تتساقط على وجهه فعرفته وكنت أعهده بالبصرة ذا نعمة فبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة وبكى الآخر لما رآني وبدأني بالسلام وقال يا مالك بالله عليك الا ذكرتني في وقت خلواتك وسألت الله لي التوبة والمغفرة لعله يرحمني ويغفر لي ثم أنشأ يقول

وعرض بذكري حين تسمع زينب * وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها اذا ما مر ذكري بسمعها * تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضي الله عنه ثم ولى ودموعه تستبق فلما دخلت أشهر الحج توجهت الى مكة فبينما أنا في المسجد الحرام اذ رأيت حلقة يجتمع الناس اليها واذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه فوقفت عليه أنظر مع الناس اليه فاذا هو الرجل صاحبي فسررت به وسلمت عليه وقلت له الحمد لله الذي أبدلك بخوفك أمنا وأعطاك ما تتمنى قال فأنشد

فساروا بلا خوف الى خيف أمنهم * فلما أناخوا في منى بلغوا المنى
عفوا فأعطاهم مناهم وصانهم * بتوبته الخلصاء عن الفحش والخنى
وسامح عن كل الذنوب التي جرت * وما اجترح العبد المسيء وما جنى
أدار عليهم ساقي القوم خمرة * فنادوا من الساقي فقال لهم أنا
أنا الله فادعوني أنا الله ربكم * لي المجد والعلياء والملك والسنا

قال مالك ثم قلت له بالله عليك أطلعني عن أمرك كيف كان فقال ما كان الا خير دعاني بفضله فأجبته وأعطاني كل ما منه طلبته وأنشأ يقول

ولما دعاني قلت أهلا ومرحبا * بوصلك ما أحلى هواك وأعذبا
وحقك أنت السؤل والقصد والمنى * وان لامني فيك العذول وأطنبا
فقلبي ما اشتاق الاراك لاجله * ولا أرض نعمان ولا الخيف أرقبا
كذاك النقا والبان والجزع واللوى * بهم ان حدا الحادي وغنى وأطربا
وان عرضوا يوما بسعدى وزينب * فما اشتقت سعدى لا ولا رمت زينبا
لئن ذكرت تلك المنازل سادتي * فقصدي دون الكل ساكنة الخبا

قال مالك ثم عاد الى طوافه وتركني ومضى فلم أره ولم أجد له خبرا (الحكاية الثالثة والستون عن بعض الصالحين) قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدي في البرية فلاح لي شخص أمامي فأسرعت اليه فلحقته واذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام

فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب وزاد في أمره فلم أتمالك ان
قلت له يا سبحان الله من أين عرفتني ولم ترني قبلها فقال لي يا ابراهيم ما جهلت مذ عرفت ولا قطعت
مذ وصلت فقلت له ما الذي أوقفك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابني
يا ابراهيم ما أنست بسواه ولا رافقت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من
اين المأكول والمشروب فقال تكفل لي به المحبوب فقلت والله اني خائف عليك لاجل ما ذكرت
لك فأجابني ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفني بالبر أقطعه * الى الحبيب وقد قدمت اعيانا
الحب أقلقني والشوق أزعجني * ولا يخاف محب الله انسانا
وإن أجوع فذكر الله يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملني * من الحجاز الى أقصى خراسانا
فهل لصغري تكون اليوم تحقرني * دع عنك عذلك لي قد كان ما كانا

قال (فقلت) له سألتك بالله يا غلام الا ما أعلمتني بحقيقة عمرك فقال لقد آليت علي بأجل الاعيان
عندي عمري اثنتا عشرة سنة ثم قال يا ابراهيم ما الذي أجاك الى ذلك تسألني عن عمري فقد
أخبرتك بحقيقته فقلت والله لقد أدهشني ما سمعته منك فقال الحمد لله على ما أولانا من نعمه
وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال فتعجبت من حسن وجهه وبهاء طلعته وحلاوة
منطقه وقلت سبحان الله الخالق المصور فأطرق الغلام رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه
الى السماء ينظرني شزرا وأنشأ يقول

ويحي اذا كان الجحيم جزائي * ماذا يحل ببهجتي وبهائي
يبلى العذاب محاسني ويشينها * ويطول مني في الجحيم بكائي
ويقول لي الجبار جل جلاله * يا عبد سوء أنت من أعدائي
بارزتني وعصيت أمري جاهلا * أنسيت عهدي ثم يوم لقائي
وترى وجوه الطائعين كأنها * بدر بدى في ليلة الظلماء
كشف الحجاب فعاينوه فأدهشوا * ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم حلل المهابة والرضا * وحبا الوجوه بنظرة وبهاء

ثم قال يا ابراهيم اعلم أن المنقطع من فاته الحبيب والمواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن
أنت المنقطع عن الحاج يا ابراهيم فقلت له نعم أنا ذاك وأنا أسألك بالله الا ما دعوت لي ان ألحق من
سبقني من أصحابي قال فنظرت الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وتكلم بكلمات حرك بها شفتيه
فعند ذلك لحقتني سنة من النوم وانتبهت على قدم أفق الاوّل فاني وسط الحاج وزميلي يقول لي
يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة ولم أعرف أصعد الغلام الى السماء أم نزل في الارض فلما
وافينا مكة ودخلت الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته * وأنت بما في القلب والسر عالم
أتيت اليه ماشيا غير راكب * لاني على صغري محب متيم
هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تخذلوني انني متعلم

٩ من

وان كان قد حانت الهي منيتي * لعلي بوصل منك أحظى وأغنم

قال فارخى نفسه ووقع ساجدا وانا أنظر اليه فأتيته فحركته فاذا هو قد قضى نحبه رضى الله عنه قال فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت بمن يساعدني عليه حتى واريته فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحجاج فلم أجد من قال انه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن أعين الخلق وانه لم يره غيري فأتيت الى مكاني وغفوت قليلا فرأيته في المنام في موكب عظيم وهو في أولهم وعليه من النور والحلل ما لا أحسن أصفه فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال كان ذلك فقلت له والله لقد طلبتك ان أكفنك وأصلي عليك فلم أجدك فقال يا ابراهيم اعلم ان الذي من بلدي أخرجني وبحبه شوقني ومن أهلي غربني هو كفنني وما أحوجني فقلت له ما الذي فعل بك الهك بعد ذلك قال أوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي وسيدي أنت بغيتي ومناي فقال لي أنت عبدي حقا حقا ولك عندي أن لا احجب عنك ما تريد فقلت أريد ان تشفعني في القرن الذي انا فيه فقال شفعتك فيه ثم انه صافحني فاستيقظت بعد المصافحة من منامي وأصبحت وقضيت ما كان علي من فرائض الحج ونسكه ولم يقر قلبي من ذكر الغلام وتأسفي عليه وسرت في جملة الحاج فلم ار احدا الا ويقول لي يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يديك وقال بعض المحدثين لهذا الخبر لم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمة الله عليه (الحكاية الرابعة والستون عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما انا أمشي مع اصحابي اذ عارضني عارض في سري يقتضي الخلوة والخروج عن الطريق الجادة فأخذت طريقا غير الطريق الذي عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما خطر على سري ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت في وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينما انا كذلك أتفكر اذا انا بنفر قد أقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان والفوط الملاح فحفوا بي وسلموا علي فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أين أنا وأنتم ثم وقع بخاطري بعد سؤالي لهم انهم من الجن وان البقعة بقعة غريبة فقال قائل منهم قد جرت بيننا مسئلة واختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وسلبتنا نغمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد قيض الله انا هذه البحيرة في هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذي تركت فيه أصحابي فتبسم بعضهم وقال يا أبا اسحق ان لله عز وجل اسرارا وعجائب ان الموضع الذي أنت فيه لم يحضره آدمي قبلك الا شاب من أصحابكم توفي ههنا وذلك قبره وأشار الى قبره على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم أر مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر أو قال كذا وكذا من سنة والله أعلم أيهما ذكر ابراهيم قال قلت أخبروني عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة وتصاورفيها اذا بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة نيسابور وقلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة أيام قلنا له وما الذي ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له فما معنى الانابة وما معنى التسليم وما معنى هذا العذاب فقال الانابة ان يرجع بك

منك

منك اليه قلت ولم يذكر التسليم في الاصل الذي نقلت منه واولادان تسلم نفسك له وتعلم انه أولى بك
منك قال ثم قال والعذاب وصاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضي الله عنه قال
ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره فاذا عند رأسه طاقة نرجس كأنها رخاعظيمة وعلى
قبره مكتوب هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقه مكتوب صفة الانابة قال فقرأت ما على
النرجس مكتوب فسألوني ان أفسره لهم ففسرته لهم فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا
قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة
رضي الله عنها واذا في وطائي طاقة ريحان فبقيت معي سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد أيام
فقدتها رضي الله عنه وعنهم ﴿ الحكاية الخامسة والستون عن بعض الصالحين ﴾ قال
خرجت مرة الى الحج فمت ذات ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول لي يا أبا
اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم كأنما أشرف على
الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت له من أين أنت فسمى لي
بلده وقال قد كنت في عز وثروة فطالبتني نفسي بالعزلة فخرجت هائما الى البراري والقفار
وها أنا قد أشرفت على الموت وسألت الله أن يقيض لي وليا من أوليائه وأرجو أنك هو فقلت له
ألك والدان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو ذكرتهم قال لا الا اليوم أردت
ان أشم ريحهم فاشتوقني السباع والبهائم وبكين معي وحملن الي هذه الرياحين قال ابراهيم
فأقبلت حية عظيمة وفي فمها نرجس كثير فقالت دع شرك عنه فان الله مطلع على أوليائه وأهل
طاعته فغشي علي فما أفقت حتى خرجت روحه رضي الله عنه ثم وقع علي سبات فانتبهت وأنا
على الجادة فلما قضيت الحج دخلت بلده الذي ذكر فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ماء ما رأيت
أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فاني في انتظارك منذ ثلاثة
أيام قال فذكرت لها القصة الى أن قلت قال أردت ان أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم
وخرجت روحها فخرج اتراب لها عليهن المرقعات والذوائب وتولين أمرها رحمة الله عليها
﴿ الحكاية السادسة والستون ﴾ حكي انه ركب جماعة من التجار في البحر متوجهين الى الحج
فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألف قنطار كهاونوجه الى
الحج فقالوا له لو أقمت في هذا المكان لعل ان تخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت
لي الدنيا كلها ما اشتريتها على الحج ورؤية من يشهده من أولياء الله تعالى بعد ان رأيت منهم
ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فأصابنا عطش في بعض الايام
وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت في الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لي ماء لا ببيع ولا غيره
وبلغ العطش مني الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكاز وركوة وقد ركز العكاز في
ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجري في الساقية الى البركة فجئت الى البركة
فشربت وملأت قربتي ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهي تطفح قال
فهل يسمح بشوق مثهم ديننهم دمثل هؤلاء القوم رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين ﴿ الحكاية
السابعة والستون عن أبي عبد الله الجوهري رضي الله عنه ﴾ قال كنت سنة في عرفات فلما كان
في آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له

صاحبه ستمائة ألف فلم يقبل منهم الاستة أنفس قال فهممت ان الطم وجهى وأنوح على نفسى فقال له الآخر ما فعل الله تعالى فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد منهم مائة ألف وغفر لستمائة ألف بستة أنفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة والستون عن على بن الموفق رضى الله عنه) قال جلست يوما فى الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت فى نفسى الى متى اتردد فى هذه المسالك والقفار فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا بقائل يقول لى يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الامن تحب فطوبى لمن أحبه المولى وجاء الى المقام الاعلى وأنشأ يقول

دعوت الى الزيارة أهل ودى * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فآوى الى بيتى كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

(وروى) عن ذى النون المصرى رضى الله عنه أنه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن بالانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر رضى الله عنه (الحكاية التاسعة والستون عن بعض الصالحين) قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى منها بركوة كانت معه وشرب فأخذت فضلته فشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق شيأ قط أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه ودخل من باب زمزم واستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته فشربت منها فاذا اللبن ممزوج بسكر لم أذق شيأ أطيب منه رضى الله عنه (الحكاية السبعون عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه) قال مخالطة الولى للناس ذل وتفرده بالله عز وقلما رأيت وليا لله الا منفردا ان عبد الله بن صالح كان له سابقة وموهبة من الله جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها قال لى لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح وانى أرى فيه أعاجيب كثيرة وارى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتنى بشئ من ذلك فقال ما من ولى لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فقيامى ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجبلى وقد جاء وبيده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لى استغفر الله فانى منذ اسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لالحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذى جاء منه تسعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا قلت وقد رتسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فى مجرد سير النهار دون الليل او قال الليل دون النهار * وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لى جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله

وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم إلا الله ولم يجتمع على سائر الأنبياء كذلك * وذكر أن إبراهيم وأولاده صلى الله عليهم وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم عليهم السلام في جهة الحجر ورأى فيه قبر إسمعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الأسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الأصفياء وخاتم الأنبياء محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وذكر أنه رأى إبراهيم وعيسى عليهما السلام أكثر الأنبياء محبة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم والتسليم بهم ورأى في بعض الأنبياء غيرة من فضلهم وذكر أسرارا كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول (قلت) ولا تستبعد الغيرة المذكورة فقد كان من غيرة موسى عليه السلام وبكائه ليلة المعراج ما كان والغيرة في الخير محمودة وإنما يذم الحسد وما ذكره عن إبراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة ودهما لهذه الأمة يعرف ذلك من له الإطلاع على الأخبار والآثار بل يفهم ذلك من القرآن والله تعالى أعلم

(الحكاية الحادية والسبعون) حكي أنه حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه وجاء زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فوقف الناس له وتنحوا عنه حتى استلم فقيل لهشام من هذا قال لا أعرفه فقال الفرزدق لكني أعرفه وأنشد يقول:

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم إلا حين يبتسم

(وروي) أن زين العابدين رضي الله عنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ولا يدع صلوات الليل في السفر والحضر وكان إذا توضأ اصفر لونه وإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له ما لك فقال ما تدرون بين يدي من أقوم * وكان رضي الله عنه إذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع حريق في بيت هو فيه وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له في ذلك لما رفع رأسه فقال ألهتني عنها النار الأخرى * وكان رضي الله عنه يقول اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي * وكان رضي الله عنه يقول إن قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك

عبادة التجار وقوم عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وكان رضي الله عنه لا يحب أن يعينه على طهوره أحد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ في صلاته ويقضي ما فاته من ورد النهار بالليل واذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده * وكان رضي الله عنه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل لانه كان رضي الله عنه ينفق سرا ويظن الجاهل به انه بخيل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضي الله عنهما أوصاني أبي فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وروى) انه تكلم رجل في زين العابدين وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله تعالى وان لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولقد أحسن القائل

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف حقه * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي مثلي فان زل أوهفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن * مقالته عرضي وان لام لائم
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم

(وأقبل) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور لضيف عنده فسقط من يده على بني له صغير فأصاب رأسه فقتله فقال زين العابدين رضي الله عنه أنت حر لانك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه * ودخل على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين رضي الله عنه ما شأنك قال على دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو على * وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسول (قلت) لا بدع فانهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء وفتوة وفضل وعز وأتوا بجود ومكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيصرفونها في العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال في أول الغنى * ويستأنفون الصبر في آخر الصبر

إذا نزل الحي الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثري

(وقال آخر) تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه أنامله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

(وقال آخر)

كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر

من بعد ذلك تبكي فقد والده * كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر

(وقال آخر)

ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال) حسان بن ثابت رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحي من الانصار من سيدكم يا بني سلمة قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان رضي الله عنه مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول

يقول رسول الله والحق قوله * فقال لنا من ذا تعدون سيدا

فقلنا له حر بن قيس على الذي * نبخله فينا وقد نال سوددا

فقال وأي الداء أدوى من التي * رميتم بها حرا وغل بها يدا

وسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو ذي الندى أن يسودا

اذا جاءه السؤال أنهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا

فلو كنت يا حر بن قيس على التي * على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروي لحكمة (وقال) الامام الجليل السيد الجليل ابن المبارك رضي الله عنه سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل (الحكاية الثانية والسبعون) حكي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكي لعل الله تعالى ينظر الي برحمة فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه وقال لبعض أصحابه اني لحزون واني لمشتغل القلب فقيل له وما حزنك وما شغل قلبك قال انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله تعالى شغله عما سواه وما عسى أن تكون الدنيا هل هي الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها أو أكلة أكلتها وكان رضي الله عنه * وقال ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالين بحق الله تعالى قوامين بأمر الله عز وجل فأنزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء وأنشد

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم

تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة * فأفنيتها هل أنت إلا كحالم

(وقال) رضي الله عنه ان الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه (قلت) يعني وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت

يجول الغنى والعز في قلب مؤمن * فان ألفيا جوف القلوب توكلا

أقاما فامسى العبد بالله ذا غنى * عزيزا وان لم يلفياه ترحلا

وقوله ومن دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه أشار بذلك الى المحبة لان صافي خالص دين الله تعالى يستلزم محبة الله حقيقة في القلب الذي حل فيه فحينئذ يشتغل بالمحبوب عما سواه فلا يسمع ولا يبصر الا بالله ومنه قول القائل * حبيب قلبي به سمعي به بصري * وعليه يدل الحديث حبك للشئ يعمي ويصم (وقال) عبد الله بن عطاء رحمه الله ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند محمد بن علي بن الحسين * وقال بعض أهل اللغة انما لقب محمد بن علي ابن الحسين بالباقر لتبقره وتوسعه في العلم يقال بقرت الشئ بقرا أي فتحته ووسعته وسمي الاسد باقرا لانه يبقر بطن فريسته * وقال محمد بن علي رضي الله عنهما كان لي أخ في عيني عظيما وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه (الحكاية الثالثة والسبعون عن الليث بن سعد رضي الله عنه) قال حججت ماشيا سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يارباه ياربا حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى نقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يارحيم يارحيم حتى انقطع نفسه ثم قال ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم اني أشتهي العنب فأطعمنيه وان بردي قد خلقا يعني ثوبيه قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوأة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لي تقدم وكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت وأكلت معه شيأ لم آكل مثله قط واذا به عنب ليس له عجم فأكلت حتى شبعت والسلة لم ينقص منها شئ ثم قال لي خذ أحب البردين اليك فقلت له اما البردان فأنا غني عنهما فقال لي توار عني حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله يا ابن رسول الله من حلل الجنة فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر بن محمد فطلبته لاسمع منه شيأ لانتفع به فلم أجده رضي الله عنه (وقال) الامام سفيان الثوري رضي الله عنه سمعت جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه يقول لقد عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تك في شئ فيوشك ان تكون في الخمول فان لم توجد في الخمول فيوشك أن تكون في التخلي وليس كالخمول فان لم تكن في التخلي فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلي فان لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة (وروي) أنه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل فلما دخل عليه

تهدده وأوعده وقال له اتخذك أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله ان لم أقتلك فقال رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه السلام أعطي فشكر وان أيوب عليه السلام ابتلي فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر فذهب غيظ المنصور وشره وجاء سروره وخيره فرضي عن جعفر الصادق رضي الله عنه وأثنى عليه فلما خرج من عنده قيل له ماذا قلت حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام واغفر لي أو قال وارحمني بقدرتك علي لا أهلك وأنت رجائي اللهم انك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدفع في نحره وأعوذ بك من شره * وقال رضي الله عنه حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله (الحكاية الرابعة والسبعون عن شقيق البلخي رضي الله عنه) قال خرجت حاجا في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملا بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لأمضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هذا الا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه ان يحللني فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالا اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول

أنت ربي اذا ظمئت من الما * وقوتي اذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا الهي وسيدي مالي سواها فلا تعدمني اياها قال شقيق رضي الله عنه فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد الا لمثل هذا

الخراز
المسجد (الحكاية الخامسة والسبعون عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله عنه) قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت في نفسي مثل هذا يكون كلا على الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (وقال بعضهم) كنت أسير في البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشي بين يدي القافلة فقلت هذه ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معي دريهمات فأخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة فاطلبيني لاجمع لك شيأ تكترين به مركوبا يحملك فمدت يدها وقبضت شيأ من الهواء فاذا في يدها دراهم فناولتني اياها وقالت أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب رضي الله عنها وسمعت امرأة متعلقة باستار الكعبة تنشد هذه الابيات

يا حبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
عيل صبري وزاد فيك اشتياقي * وأبى القلب أن يحب سواكا
أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لأراكا

ابن خفيف
(الحكاية السادسة والسبعون عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف رضي الله عنه) قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نخوة الصوفية يعني حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا في البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدي مالي عندك محل هذا الظبي فسمعت قائلا يقول من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآنة فملأت ركوتي وكنت أشرب منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك (الحكاية السابعة والسبعون عن بعضهم) انه كان يمشي في البرية فاذا هو بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا أراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لو جعلت هذه الخرقة التي على كتفك على رأسك تتقي بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى فلما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف ماترى في نعلي تلبسها ساعة وأنا ساعة فقال أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث قلت بلى قال فلم تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل البحر فالتفت الي وقال أنت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظني العطش ثم التفت الي وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معي في مثل هذا الموضع فأخذ الركوة مني ودخل البحر وغرف الماء وجاءني به وقال اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش ولله در القائل

اذا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا * وان لمسوا عودا زكى غصنه رطبا
وان وطئوا يوما على ظهر صخرة * لانبتت الصماء من وطئهم عشبا
وان وردوا البحر الاجاج لشربة * لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال فقلت في نفسي هذا ولي لله تعالى ولكني أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال أيما أحب اليك تمشي أو أمشي فقلت في نفسي ان تقدم فاتني ولكني اتقدم أنا وأجلس في بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال يا أبا بكر ان شئت تقدم وتجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبني ومضى وتركني فدخلت المنزل وكان به صديق لي وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ باذن الله تعالى وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه رضي الله عنه ونفعنا به (الحكاية الثامنة والسبعون عن الشيخ فتح الموصلي رضي الله عنه)

قال رأيت في البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشي ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى أين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت له فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما علي نقل الخطا وعلى الله الابلاغ فقلت أين الزاد والراحلة فقال زادي يقيني وراحلتي رجلاي قلت أسألك عن الخبز والماء فقال يا عماه أرأيت لو دعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل ازوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعني فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عيني فلم أره الا بمكة فلما رآني قال يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين ثم أنشأ يقول

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا أكلف الخلق رزقي
قد قضى لي بما علي ومالي * مالكي في قضائه قبل خلقي
صاحب البذل والندا في يساري * ورفيقي في عسرتي حسن صدقي
فكما لا يرد عجزي رزقي * فكذا لا يجر رزقي حذقي

(الحكاية التاسعة والسبعون عن بعضهم) قال بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري حتى نادى أعرابي من بعيد يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا حارا وقال لي كل فأكلت ثم قال كل فأكلت ثم قال لي ثالثة كل فأكلت فلما قال الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي في هذه البرية الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره سلام الله ورضوانه عليه (الحكاية الثمانون عن شقيق البلخي رضي الله عنه) قال رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفي اليه أنظر متعجبا فقال لي يا شقيق مالك تنظر الي فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لي يا شقيق أما بعد سفرتي فالشوق يقربها وأما ضعف مهجتي فمولاي يحملها يا شقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لامال يبعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه * كلا ولاشدة الاسفار تقعده

(الحكاية الحادية والثمانون عن بعض الصالحين) قال رأيت فى الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكى ويقول واشوقاه لمن يرانى ولا أراه فقلت له من هو فانشد يقول

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه * ولى مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها * من عند من لم أطق شرح حاله بفم

قال ثم غشى عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضى الله عنه (وروى) ان الشيخ نجم الدين الاصبهانى رضى الله عنه خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا لانه لما جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (الحكاية الثانية والثمانون عن الشيخ المزنى الكبير رضى الله عنه) قال كنت بمكة فوقع بى انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة رضى الله عنها اذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت قل لا اله الا الله ففتح عينيه وانشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات قال فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بى من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضى الله عنهما * وقال بعضهم كان عندنا فتى بمكة عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انى فتح لى بهذه من وجه حلال فاصرفها فى بعض حوائجك فنظر الى شزرا ثم قال انى اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعنى عنها بهذه وقام وبددها وقعدت ألتقطها فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلى حين كنت ألتقطها رضى الله عنه (الحكاية الثالثة والثمانون عن بعضهم) قال كنت بالمدينة فجئت عند القبر الشريف فاذا برجل اعجمى كبير الهامة يودع النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته لما خرج فلما بلغ مسجد ذى الحليفة صلى وابى فصليت ولبيت وخرجت خلفه فالتفت فرآنى وقال ما تريد فقلت أريد أن أتبعك فأبى فالححت عليه فقال ان كان ولا بد فلا تضع قدمك الا على أثر قدمى فقلت نعم فمشى فأخذ على غير الطريق فلما مر هزيع من الليل اذا بضوء سراج فالتفت الى وقال هذا مسجد عائشة فتتقدم أنت أو أتقدم انا فقلت ما تختار فتقدم ونمت أنا حتى اذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت وجئت عند الشيخ أبى بكر الكتانى رضى الله عنه وجماعة من الشيوخ عنده قعود فسلمت عليهم فقال لى الكتانى متى قدمت قلت الساعة قال من أين قلت من المدينة قال كم لك عنها قلت البارحة فنظر بعضهم الى بعض فقال لى الكتانى مع من جئت قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا قال ذاك أبو جعفر الدامغانى وهذا فى حاله قليل ثم قال قوموا فاطلبوه ثم قال لى يا ولدى قد علمت ان هذا ليس حالك ثم قال كيف كنت تحس بالارض تحت قدميك قلت مثل الموج اذا دخل

تحت السفينة رضي الله عنه ونفع به آمين (الحكاية الرابعة والثمانون عن سفيان ابن ابراهيم رحمه الله تعالى) قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فالجأته الى ناحية من الطريق قال فسلمت عليه وصليت عنده وقلت له ماهذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة ثانية وثالثة فلما أطلت عليه السؤال قال لي ياسفيان ان أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر علي فقلت له يا أخي قل ماشئت قال اشتهت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدي فلما كان البارحة غلبني النوم واذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج فاجمعت همتي عنه فقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولا ان اطعمك الله تعالى قال فما كان لي والله جواب الا البكاء فقال لي كل يرحمك الله فقلت له قد أمرنا ان لا نطرح في وعائنا الا مانعلم فقال لي كل عافاك الله فانما ناولني هذا رضوان وقال لي ياخضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس ابراهيم بن ادهم فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على مايحملها من منعها شهواتها ثم قال فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لم أحل بالعهد مع الله تعالى واذا بفتى آخر قد ناوله شيأ وقال ياخضر لقمه فلم يزل يطعمني بيده فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت فمي فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان قلت له فأرني فاذا أثره لم يذهب فقلت يامن يطعم مناع الشهوات اذا صححوا المنع لانفسهم يامن ألزم قلوب أوليائه التصحيح يامن سقى قلوبهم من شراب محبته أترى لسفيان عندك ذلك قال ثم أخذت يد ابراهيم ورفعتها الى السماء وقلت اللهم بقدر هذه الكف وقدر صاحبها وحرمته عندك وبالجود الذي وجده منك ياالله جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك برحمتك ياأرحم الراحمين وان لم يستحق ذلك منك يارب العالمين (الحكاية الخامسة والثمانون) حكي عن ابراهيم بن ادهم أيضا رضي الله عنه انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف واذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكي فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدي ماهذا النظر الذي يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا أخي اني عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر أفسخه والا كنت أدني هذا الفتى مني وأسلم عليه فانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى واني لاستحي من الله سبحانه وتعالى أن أعود لشئ خرجت عنه وتركته له عز وجل وانشد

ولا عرضت لي نظرة مذ عرفته * مدى الدهر الا كان لي حيث أنظر
أغار على طرفي له فكأنني * اذا رام طرفي غيره لست أبصر
أيا منتهى ذخري وسؤلي وعدتي * ودادك في قلبي الى يوم أحشر

ثم قال لي امض وسلم عليه لعلي انسلي بسلامك عليه وأبرد نارا على كبدي فأتيت الفتى وقلت له بارك الله لابيك فيك فقال ياعم وأين أبي ان أبي قد خرج فارا الى الله تعالى ليتني أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك هيهات هيهات وخنقته العبرة وقال والله أود لو أني رأيته وأموت

فى مكانى ثم بكى وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على حتى * برانى فى هواك كما ترانى

حبيبى إن بعدت فان قلبى * على مر الزمان اليك دانى

وان بعدت ديارك عن ديارى * فشخصك ليس يبرح عن عيانى

لقد أسكنت حبك فى فؤادى * مكانا ليس يعرفه جنانى

كأنك قد ختمت على ضميرى * فغيرك لا يمر على لسانى

قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويبكى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواكا * وايتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال فقلت له ادع لى فقال حجبه الله عن معاصيه وأعانه على ما يرضيه (الحكاية السادسة والثمانون عن الشيخ أبى بكر الدقاق رضى الله عنه) قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان فاستضفت حيا من أحياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء أخذت بقلبى فقالت يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فرأيت فى منامى يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت له يا نبى الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال لى يا مبارك بل أنت أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان بصوت رخيم وأنشدوا

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال استرح مع الله تعالى ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك والاستراحة مع الله تعالى تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة * وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فيقسو وييبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا امددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله الكريم منها * وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل رضى الله عنه العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * وقال الشيخ ابو تراب النخشبى رضى الله عنه من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت أو كما قال نعوذ بوجه الله الكريم من مقته وعذابه الاليم (الحكاية السابعة والثمانون) عن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجرد وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال فى نفسه هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم

ثم قال أموت ولا انقض عهدا بيني وبين الله تعالى فرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فيها ماء فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين مني القافلة فقال قم وسار نتبعه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه قلت وسيأتي الجواب في خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها

(الحكاية الثامنة والثمانون)

حكي انه كان شاب يطوف بالكعبة ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له هل عندك في هذا شئ قال نعم خرجت أنا وأبي حاجين فرض أبي في بعض المنازل ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبي في أرض غربة هذه الموتة فلما كان الليل غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض ورائحة طيبة عطرة فدنا من أبي ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد أن ينصرف فقمت اليه وأمسكت بردائه وقلت ياسيدي بالذي أرسلك الى أبي رحمة في أرض غربة من أنت فقال أوما تعرفني أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصي والذنوب غيرانه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فاغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة علي في دار الدنيا * قلت وفي مدحه صلى الله عليه وسلم خطرت لي هذه الابيات عند كتب هذه الحكاية في الشفاعة

عليك صلاة الله ياملجأ الورى * اذا أقبلت يوم الحساب جهنم
ورام واشفيعا يستغاث بجاهه * له شرف العلياء رحب مكرم
وقالوا الاهل العزم في الرسل من لها * فليس سواكم ياأولي العزم يعزم
فعنها خليل والكليم تأخرا * وعيسى وقبل القوم نوح وآدم
بخير الكرام الرسل عنها تأخروا * أتيت اليها بالندا تتقدم
أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة * بعثت لكل العالمين لترحموا
فأنت الذي في الحشر تحت لوائه * جميع البرايا للانام مقدم

(الحكاية التاسعة والثمانون عن أبي الحسن السراج) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول مني فقالت كيف قلت هذا يارجل والله اني لوثيقة بالاحزان ومكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان مايشركني فيها أحد فقلت وكيف ذاك فقالت ذبح زوجي شاة ضحينا بها ولي ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديي طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابني الكبير للصغير ألا أريك كيف صنع أبي بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله الذئب فانطلق أبوه في أثره يطلبه فأدركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمة وهي على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه وهي تغلي فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لي كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فأفردني الدهر من بينهم فقلت لها كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا

متفاوتا فأما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض ثم أعرضت عني وهي تنشد

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى على فأجزع
صبرت على مالو تحمل بعضه * جبال شرورا أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(الحكاية التسعون عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه) قال عطشت فى بعض أسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهى ففتحت عينى فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقانى الماء وقال كن رديفى فما لبثت الا يسيرا حتى قال لى ماترى فقلت أرى المدينة فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أخوك الخضر يقرئك السلام وقال الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله عنه قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمت خمسة أيام ماذقت ذواقا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت يارسول الله أنا ضيفك الليلة وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام وأبو بكر رضى الله عنه عن يمينه وعمر رضى الله عنه عن شماله وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه بين يديه فحركنى على رضى الله عنه وقال لى قم فقد جاء رسول صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفى يدى الله نصفه وأنشد بعضهم

أحن الى نوح الحمام اذا غنى * وأشتاق للوادى وأصبو الى المغنى
ويعجبنى مر النسيم لانه * يحدث عن نجد حديثا له معنى
ويخبر عن زوار ليلى بأنهم * رأوا عند بانات النقا وجهها الاسنى
بعيشك ان جئت الخيام فقف بها * وقل للمحب الحى انى به مضنى
وعرض بذكرى عنده فلعله * يرق لمشتاق الى ربعه حنا
متى يقبا تقضى منية عاشق * ويدفن فى سلع ويمسى له سكنا
تملك قلبى حب من سكن الحمى * فقلبى بهواه وعقلى به جنا
تكامل معناه فأصبح فاتنا * ألا ياله بدرا حوى الحسن والحسنى
عليه صلاة الله مالاح بارق * وماناح طير فى الغصون وماغنى

(الحكاية الحادية والتسعون عن أبى جعفر الصفار رضى الله عنه) قال تهت فى البادية أياما فعطشت شدة وضعفت فرأيت رجلا نحيفا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت له ماهذه الوقفة فقال مالك والدخول بين المولى والعبيد ثم أشار بيده وقال هذه الطريق فسرت نحو اشارته فمشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حار وهناك كوز فيه ماء فأكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رجعت اليه وقلت ما التصوف فتبسم ثم قال لائح لاح فاصطلم فاستباح يعنى كشفا يرد على الاسرار فيخطف العبد ويستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره حتى لايؤثر لنفسه شيأ والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة وصفة الدهشة رضى الله عنه * قلت والى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو الغيث اليمنى المشهور رضى الله

عنه بقوله أهل الحضرة على أربعة أقسام رجل خوطب فصار كله اذنا ورجل أشهد فصار كله عينا ورجل مصطلم تحت أنوار التجلي والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل (الحكاية الثانية والتسعون عن علي بن الموفق رضي الله عنه) قال حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالا يمشون فأحببت المشي معهم فنزلت وأركبت واحدا في محملي ومشيت معهم فتقدمنا الى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت في منامي جواري معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشي معهم فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب كنت أجده (الحكاية الثالثة والتسعون عن علي بن الموفق أيضا رضي الله عنه) قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ولابوي وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي بن الموفق علي تتسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة (الحكاية الرابعة والتسعون عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال ركبنا مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من في المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاي ان هؤلاء اتهموني وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر قال ذو النون رضي الله عنه فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رؤسها وفي فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري قال فحملني هذا على السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات منهم واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا (الحكاية الخامسة والتسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه) قال دخلت البادية فأصابتني شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك في البادية فلم أكلمك لاني لم أرد أن أشغل سرك عنه أخرج هذا الوسواس عنك (وقال الشيخ) أبو الحسين المزين رضي الله عنه دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالي أنه ما دخل البادية في هذه السنة أحد أشد تجريدا مني فجذبني انسان من ورائي وقال يا حجام كم تحدث نفسك بالاباطيل وأنشدوا

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جسر من التعب
والجد منها بعيد في تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

(وقال) بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق وقيل الهجر نيران والوصل جنان وأنشدوا

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نقم الجحيم على العباد نعيما

(وقال) بعضهم ان الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وحمله من البلاء على مقدار ماوهب له من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه (الحكاية السادسة والتسعون عن بعض الصالحين رضي الله عنه) قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه الا أخبرتنى بالامر الذى أوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لو مات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخى أخذت نفسى بخمس خصال أحكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب وأما الثانية فانى أحضرت ما كان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت عنى ما كان عندى حاضرا وهو نصيبى من الدنيا وأما الثالثة فانى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى وأما الرابعة فانى أنست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول

روحى اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما متعتها فتمتعت

(الحكاية السابعة والتسعون عن الشيخ أبى الربيع رضي الله عنه) قال كنا جماعة من الفقراء بمكة وكان فيهم رجال لهم سياحات وأحوال عهدوها من أنفسهم وكنت قد وقف بى يحيى عن نفسى على أنى لم أجد لى عملا صالحا فافكرت فى نفسى هل لى حال أنتظره فى المستقبل يرد على فوجدتنى فقيرا منه فقلت من العجز انتظار مالم يكن فتعلقت بفعل ما يلزمنى فى الوقت فوجدت أنه ليس عمل صالح أفضل من الطواف فكنت أكثر منه فكان بعضهم يقول لى الى متى تدور كحمار الساقية أفى كل هذا العمل أنت واجد قلبك فقلت لا ولا أعرف لى قلبا أجده ولا أعرف له مكانا فأطلبه ولكنى سمعت قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فأنا أعمل على ظاهر من الامر (الحكاية الثامنة والتسعون روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى رضي الله عنه) أنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى أن أخرج الى الوادى لعلى أجد شيأ أسكن به جوعى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة أيام فآخرتك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتنى بها فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام فأشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة الدينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين

وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحتها فاذا فيها كعك سميذ مصري ولوز مقشر وسكر كعاب
فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت ردي الباقي الى صبيانك هدية مني اليهم وقد
قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يا نفس يسير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبيه من الوادي وأنشدوا

لقد علمت وما الاسراف من خلق * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعييني

(الحكاية التاسعة والتسعون عن بنان الحمال رضي الله عنه) قال كنت في طريق مكة أجيء من مصر ومعي زاد فجاءتني امرأة وقالت يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم أتى علي ثلاثة أيام لم آكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسي أحمله حتى يأتي صاحبه فربما يعطيني شيأ فاذا بتلك المرأة فقالت أنت تاجر تقول يجيء صاحبه فآخذ منه شيأ ثم رمت الي شيأ من الدراهم وقالت انفقها فاكتفيت بها الى قريب من مصر وأنشدوا

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

(الحكاية المائة عن الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله عنه) قال جرت مسئلة بمكة أيام الموسم في المحبة فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد رضي الله عنه أصغرهم فقالوا هات ما عندك يا عراقي فأطرق رأسه وذرفت عيناه ثم قال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد جبرك الله يا تاج العارفين وأنشد بعضهم في المحبة

اذا فرقت بين المحبين سلوة * فحبك لي حتى أموت قرين
سأصفيك ودي ما حييت وان أمت * هواك لعظمي في التراب رهين

(الحكاية الاولى بعد المائة عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه) قال خرجت في ليلة جمعة أريد المسجد الجامع في الكوفة وكانت ليلة زهرة مقمرة فاذا أنا بشاب في بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء فلم أشك أنه ولي من أولياء الله تعالى فقربت منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول

عليك يا ذا الجلال معتمدي * طوبى لمن كنت أنت معناه
طوبى لمن بات خائفا وجلا * يشكو الى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم * أكثر من حبه لمولاه
اذا خلا في الظلام مبتهلا * أجابه الله ثم لباه *

قال فلم يزل يكرر عليك يا ذا الجلال معتمدي وهو يبكي وأنا أبكي رحمة لبكائه ثم ذكر كلاما معناه أنه رأى نورا وسمع قائلا يقول

لبيك عبدى فأنت فى كنفى * وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتى * وذنبك الآن قد غفرناه

(قلت) لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا فى حال النوم أو فى حال حال وغيبة والله أعلم * قال فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بارك الله لك فى املك وبارك فيك من أنت يرحمك الله قال أنا راشد بن سليمان فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى فقلت له هل لك فى صحبتى فقال هيهات وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين أما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب قال ثم غاب عن بصرى فلم أدر أفى السماء صعد أم فى الارض نزل فأشفقت على مفارقته ثم سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينه قبل الموت فلما كان فى بعض الاعوام خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا به فى ظل الكعبة ونفر يقرؤن عليه سورة الانعام فلما نظرنى تبسم وقال هذا لطف العلماء وذاك تواضع الاولياء ثم قام الى وعانقنى وصافحنى وقال هل سألت الله تعالى أن يجمع بيننا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين على ذلك فقلت له رحمك الله أخبرنى عما رأيت تلك الليلة وسمعت فشهق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر الرهط الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قال يا أخى هل يغيب عنك ما لله تعالى فى قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك الاجابة فقلت له فما هؤلاء النفر الذين كانوا حواليك قال أولئك نفر من الجن لهم على حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤن على القرآن ويحجون معى فى كل عام ثم ودعنى وقال يا أخى جمع الله بينى وبينك فى الجنة حيث لا فرقة ولا حزن ولا نصب ولا تعب ثم غاب عن عينى فلم أره رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثانية بعد المائة) حكى أن عابدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة بقرصين يفطر عليهما ولا يشتغل بغير الله عز وجل فقالت له نفسه يوما سكنت فى القوت الى هذا المخلوق ونسيت رازق المخلوقين ما هذه الغفلة فلما أتاه الرجل بالقرصين ردهما عليه فانصرف عنه وبقى الفقير ثلاثة أيام لم يفتح عليه بشئ من القوت فشكا ذلك الى ربه سبحانه وتعالى فرأى تلك الليلة فى النوم انه واقف بين يدى الله تعالى فقال له يا عبدى لم رددت ما أرسلت به اليك مع عبدى فقال يارب لما وقع فى نفسى من السكون الى غيرك فقال يا عبدى فمن أرسله اليك قال أنت يارب قال فأنت تأخذه ممن قال منك قال فخذ ولا تعد ثم رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدى الله سبحانه وتعالى فقال له يا عبدى لم منعت عبدى قوته قال يارب قد علمت ذلك فقال يا عبدى أنت لمن تعطى قال لك يارب قال فأجر الفقير على عادته وابق على عادتك وثوابك الجنة رضى الله عنهما وفى هذا المعنى قلت فى بعض القصائد

فكل جميل او جمال وجوده * وصنعته عن حكمة ذات اتقان
فلا نعمة الا ومن عنده أتت * اليك وان جاءتك من عند انسان

(الحكاية الثالثة بعد المائة عن أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه) قال كنت مع أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة فأخبرت أبا سليمان بذلك فقال يا راد الضالة اردد علينا الضالة فلم ألبث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فنظرتها فاذا هى

سطيحتي فأخذتها فقال أبو سليمان حسبت أن يتركا بلا ماء يا أحمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق فقال له أبو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان أمرهما غشياني وان أمرهما تركاني وأنا أسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسني فيحا من محبته في الشتاء ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته يا داراني تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يا داراني تبكي وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى أبو سليمان رضي الله عنه وقال لم يعرفني غيره (قيل) في هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله سبحانه يقين أبي سليمان في رد السطيحة صانه عن العجب بما أراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صغر في عينه حال نفسه وتلك سنة الله تعالى في أوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر في أعينهم ما يصفو لهم من الاحوال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الرابعة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت في الطواف كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذه الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة فقال أفلا تحجون في كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(الحكاية الخامسة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فتى في طريق مكة يتبختر في مشيته كأنه في صحن داره فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال هذه مشية الفتيان خدام الرحمن وأنشد

أتيه بك افتخارا غير أني * أذوب من المهابة عند ذكرك
ولو أني قدرت لمت شوقا * واجلالا لأجل عظيم قدرك

فقلت له وأين زادك وراحلتك فنظر الي منكرا لقولي ثم قال يا هذا أرأيت عبدا ضعيفا قاصدا مولى كريما ثم حمل الى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك لأمر الخدام بطرده عن بابه ان المولى جلت قدرته لما دعاني الى القصد اليه رزقني حسن التوكل عليه ثم غاب عني فما رأيته بعد رضي الله عنه (الحكاية السادسة بعد المائة عن بعضهم) قال كنت بمكة فرأيت فقيرا يطوف بالبيت فأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها فلما كان في اليوم الثاني والثالث كان يفعل ذلك فطاف في يوم من الايام ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا رضي الله عنه ونفع به (وحكى) عن أبي العباس الخضر رضوان الله عليه أنه سأل بعض الابدال هل رأيت وليا لله تعالى أرفع منك درجة قال نعم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فرأيت عبد الرزاق وحوله جماعة يسمعون الحديث وفي زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه فقلت له أيها الشاب أما ترى الجماعة يسمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الرزاق فهلا سمعت معهم فلم يرفع رأسه الي ولا اكترث بي ولكن قال هنالك من يسمع من عبد الرزاق وههنا من يسمع من الرزاق لا من عبده قال الخضر فقلت ان كان ما تقول حقا فأنا الخضر فرفع رأسه الي وقال ان كانت الفراسة

حقا فأنت الخضر فعلمت ان الله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم لعلو رتبتهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية السابعة بعد المائة عن بعضهم) قال كنا فى المدينة نتكلم فى بعض الاوقات فى آيات الله تعالى المنعم بها على عباده من أوليائه وأهل وده وقربه من أصفيائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا أنه كان لى عيال واطفال فخرجت الى البقيع أحتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى اصبعه فتوهمت أنه تائه فقصدت ان أسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى مر فى حفظ الله تعالى فقلت له الثانية والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فأشار باصبعيه الى عينى فسقطتا فقلت له بالله عليك من أنت فقال انا ابراهيم الخواص رضى الله عنه (قلت) وانما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن أدهم للذى ضربه بالجنة لان الخواص أشهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العمى فرأى العقوبة اصلح له وابن أدهم لم يشهد توبة الضارب له فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فأتاه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعنى ان نخوة الشرف وكبر الرياسة كان فى رأسى حين كنت أجول فى ميدان الخيلاء والاستكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا فى بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسى واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار وخلعت خلعة الحمق المنسوجة من غزل الغرور والعطب وحلية السفهاء المصوغة من نحاس النجاسة والتيه والطرب ولبست خلعة الشرف الابدى المنسوجة من غزل الزهد وورع أهل التحقيق وخضوع العبودية والافتقار بغزل التوفيق وتحليت بحلية الاولياء المصوغة من جواهر المعارف ويواقيت الادب وفيروزج محاسن أهل الطريق وسقيت براح المحبة على بساط مشاهدة الحبيب فلا أبالى بجفاء جندى وأنا من الملك قريب اذا حصل من ليلى قبول واقبال وأنزل المحب فى موضع عال وشاهد حسن جمال غال فليس يحزن اذا نبحه كلب من كلاب الحى أو عليه صال وفى ذلك قلت نائبا عن لسان الحال

اذا ما كلاب الحى فينا تنابحت * أناسا ومن ليلى قبول واقبال
برؤيا الجمال الغال منها لنا المنى * ومنها لنا فى المنزل العال انزال

(الحكاية الثامنة بعد المائة) قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا يركبونها الى مكة وساروا مع القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة وأخذ الخبا من تلك القافلة حتى لم يبق الا نحن فطالبنا بالخبا ولزم جمالنا فقال له الشيخ الصالح أطلق الجمال فأبى ثم كرر عليه مرارا وهو يأبى ويزداد غيظا ثم قال وحق رأس أبى ما أطلقكم الا بكذا وكذا وذكر شيأ كثيرا فقال له الشيخ وحق مولاى ما نعطيك شيأ ثم قال الشيخ سيروا قال فسرنا وبقى ذلك الجانى على فرسه لا يقدر يتحرك فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة فأجابه الشيخ الى ذلك فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد أن كان لا يستطيع المشى رضى الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم وبيركاتهم آمين (الحكاية التاسعة بعد المائة) حكى عن بشر الحافى رضى الله عنه انه جاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد

الحج فقال شكر الله تعالى لكم قالوا نخرج معك الحج في صحبتك فأبى فألحوا عليه فقال اذا عزمتم
على ذلك فيكون على ثلاثة شروط أن لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ وان اعطينا لا نقبل
شيأ فقالوا أما لا نحمل ولا نسأل فنعم واما ان اعطينا لا نقبل فلا نستطيع ذلك فقال كأنكم
خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الحجاج لا متوكلين على الله تعالى دعوني وحالي وروحوا
الى أشغالكم ثم قال أحسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يقبل فذلك من الروحانيين
أو قال مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذلك يوضع له موائد في حضرة القدس وفقير
يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه (وحكى) انه أتى أيضا الى بشر رضي الله عنه
جماعة من الصوفية عليهم المرقعات فقال يا قوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس فانكم تعرفون به
فسكتوا الا شابا منهم فانه قال والله لنلبسنها ثم لنلبسنها ثم لنلبسنها حتى يكون الدين كله لله فقال
أحسنت يا شاب مثلك يصلح له ان يلبسها رضي الله عنهم ﴿الحكاية العاشرة بعد المائة عن
بعضهم﴾ قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء في البادية فأدلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت
الركوة فيها فأقام زمانا وقال وعزتك لا أبرح الا بركوتي أو تأذن لي بالانصراف عنها قال فرأيت
ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها ففاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر
فأخذها وبكى وقال الهي ما كان لي عندك محل ظبية فهتف به هاتف يقول يا مسكين جئت
بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا (قال) بعضهم سقى الله الظبية
المذكورة ببركة وقفة الفقير على باب انبساطه مع مولاه وأقسم أنه لا يبرح الا بركوته فأبر الله
قسمه بصورة ورود الظبية تهذيبا لاخلاق أوليائه واهتماما بترك الاسباب واعتناء بالمسبب
الوهاب عز وجل ﴿الحكاية الحادية عشرة بعد المائة﴾ روي انه سئل الشيخ أبو الخير
الاقطع رضي الله عنه عن عجائب الاحوال فقال أعجب ما رأيت انه أدخل عبد أسود رأسه
في مرقعته في جامع طرسوس وخطر بباله الحرم وزيارة الكعبة فأخرج رأسه وهو في الحرم
(وقال) عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري رضي الله عنهما كيف صنعت حين طلبك الحجاج
قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بي دفعة فاذا أنا على أبي قبيس بمكة فقال
له عبد الواحد من أين كنت تأكل قال كانت تأتي الي عجوز وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت
آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمر الله تعالى ان تخدم أبا عاصم رضي الله عنه
﴿الحكاية الثانية عشرة بعد المائة﴾ قال بعضهم كنا عند الشيخ أبي محمد الجريري رضي الله
عنه فقال هل منكم من اذا أراد الحق سبحانه وتعالى ان يحدث في المملكة حدثا أعلمه قبل أن
يبديه قلنا لا قال ابكوا على قلوب لا تجد من الله تعالى شيأ (وقيل) اعتل بعضهم فحمل اليه دواء
في قدح فأخذه ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر
بعد أيام ان القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لابن
الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربي رضي الله عنه ليس هذا بعجب فقال أبو علي
ابن الكاتب فايش خبر مكة اليوم فقال هوذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ويقدم الطلحيون
أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة

فكان كما ذكر أبو عثمان رضى الله عنه ونفعنا به (الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة عن أبى جعفر الحداد أستاذ الجنيد رضى الله عنهما) قال كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى قطعة فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعرى لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسنى وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال تستعين بهذه على بعض حوائجك فأخذتها وعقدت أن أدفع اليه أول شئ يفتح على قال فدخلت المسجد فاستقبلنى بعض اخوانى وقال لى جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة فيها ثلثمائة دينار جعلها لك فى سبيل الله فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها فى بعض أمورك فقال ألا تستحى يا شيخ تقول لى احلق شعرى لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله تعالى رضى الله عنهما (الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ الشبلى رضى الله عنه) قال قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بل أنت بخيل فنويت أن أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان معه خمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقيرا ضريرا أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق له شعره فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدى هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا انى لا آخذ على حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها فيه وقلت فعل الله تعالى بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله تعالى رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم آمين قلت وسيأتى الجواب فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من انكر هذه الحكاية (الحكاية الخامسة عشرة بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه) قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألنى الصحبة فمشينا سبعة ايام ثم قال لى يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت وقلت يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا واذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح على فلم أجبه فقال كل فانى ابشرك ببشارتين أحدهما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والاخرى قلت اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح علينا قال فأكلنا وشربنا ومشينا وحججنا وأقمنا سنة ومات رحمه الله ودفن بالبطحاء رضى الله عنه (وقال الخواص) رضى الله عنه دواء القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وقيام الليل وخلاء الباطن والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين رضى الله عنهم (الحكاية السادسة عشرة بعد المائة) روى أنه قيل لحذيفة المرعشى رحمه الله تعالى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه قال بقينا فى طريق مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا خامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا قانع أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين بنصفها * فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصراني فجئت الى ابراهيم بن أدهم فأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وأسلم ولله در القائل

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

(الحكاية السابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ ابي حمزة الخراساني رضي الله عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما أنا امشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فأتوا بقصب وبارية وسدوا رأس البئر فطمسوه فهممت ان أصيح ثم قلت في نفسي والله لا أصيح أدعوا من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذ بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فأخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهاني حيائي منك أن أكشف الغطا * وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي * الى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب أنك في الكف
أراني وبي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وسيأتي الجواب في الخاتمة عن انكار من انكر هذه الحكاية وأشباهها ان شاء الله تعالى

(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة) روي أن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه كان يعمل في الحصاد ويحفظ البساتين فجاءه يوما جندي وطلب منه ان يعطيه شيأ من الفواكه فأبى أن يعطيه فقلب الجندي سوطه وضرب رأسه فطأطأ له ابراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فلما عرفه الجندي اعتذر اليه فقال ابراهيم ان الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ (وقال) رضي الله عنه لرجل وهو في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وأنشدوا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة عن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه) قال كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمر امساك المطر عنهم فخرج الناس يستسقون في المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة واذا بعبد أسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد اتزر باحداهما وألقى الاخرى على عاتقه فانتهى الى موضع خفي بحذائي فسمعته يقول الهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوي الاعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فأسألك يا حليما ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه فجئت الى الفضيل بن عياض رضي الله عنه فقال مالي أراك كئيبا قلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا قال وما ذاك فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال ويحك يا ابن المبارك خذني اليه فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فاذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام أسود فقال نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك فقلت ليس هذا حاجتي فما زال يخرج لي واحدا بعد واحد حتى أخرج لي الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عيناي بالنظر فقال هذا هو قلت نعم قال ليس لي الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تبركت بموضعه في هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤني شيأ قلت ومن أين طعامه قال يكتسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته فان باعه في يومه والا طوى ذلك اليوم وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي فقلت أنصرف الى سفيان الثوري والى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال ان ممشاك عندي كبير خذه بما شئت فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لي يا مولاي قلت لبيك فقال لا تقل لي لبيك فان العبد أولى بأن يلبي مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبي قال أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد أخرج اليك من هو أجلد مني فقلت لا يراني الله تعالى أستخدمك ولكن اشتري لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي فبكى بكاء كثيرا فقلت له ما يبكيك فقال أنت لم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تبارك وتعالى والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان فقلت له ليس بي حاجة الى هذا فقال سألتك بالله الا أخبرتني فقلت باجابة دعوتك فقال لي أحسبك ان شاء الله تعالى رجلا صالحا ان لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم الا من ارتضى من خلقه ثم قال ترى أن تقف علي قليلا فانه قد بقيت علي ركعات من البارحة قلت هذا منزل فضيل قريب قال لا ههنا أحب الي أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما أراد ثم التفت الي وقال يا أبا عبد الرحمن

هل من حاجة قلت لم قال انى أريد الانصراف قلت الى أين قال الى الآخرة فقلت لا تفعل دعنى أسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه فأما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لى فى ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول الهى اقبضنى الساعة الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله ما ذكرته قط الا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عينى رضى الله عنه ونفعنا به (قلت) وفيه وفى أمثاله أقول

عبيد لمولاهم تعالى وغيرهم * عبيد الهوى بين الفريقين كالثرى
وعلوا الثريا فى ارتفاع مقامهم * بهم يدفع الله البلايا عن الورى

(الحكاية العشرون بعد المائة عن محمد بن الحسين البغدادى رضى الله عنه) قال حججت فى بعض السنين فبينما أنا أدور فى شوارع مكة واذا أنا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادى هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وأنا برىء من كل عيب قال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال اعلم انها جارية مهمومة مهمومة قائمة ليلها صائمة نهارها لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد ألفت الانفراد والوحدة فى كل أرض وبلدة فلما سمعت كلامه أحب قلبى الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورحت بها الى منزلى فرأيت الجارية مطرقة الى الارض ثم رفعت رأسها الى وقالت يا مولاى الصغير من أين أنت يرحمك الله قلت من العراق قالت من أى العراق من البصرة أم من الكوفة فقلت لها لا من البصرة ولا من الكوفة فقالت لعلك من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجبت وقلت جارية ينادى عليها من حجرة الى حجرة من أين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم أقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها ومن تعرفين منهم قالت أعرف مالك بن دينار وبشرا الحافى وصالحا المرى وأبا حاتم السجستانى ومعروفا الكرخى ومحمد بن الحسين البغدادى ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة فأقبلت عليها وقلت لها من أين لك معرفة هؤلاء قالت يافتى كيف لا أعرفهم وهم والله أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم أنشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فما لهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا لباس لثوب فائق أنق * ولا التزايد فى الاموال والعدد

قال فقلت لها يا جارية أنا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينك يا أبا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذى كنت تحيى به قلوب المريدين وتبكى به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله عليك أسمعنى شيأ من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم قالت يا أبا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته وفى الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقالت يا أبا عبد الله ما عبدناه وثنا ولا قبلنا صنما اقرأ يرحمك الله فقرأت انا أعتدنا للظالمين

ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك القنوط روّح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت أيضاً وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فقالت واشوقاه إلى لقائه يوم يتجلى لأوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون إلى قوله لأصحاب اليمين فقالت يا أبا عبد الله أراك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيأ فقلت دليني يا جارية فإني مفلس فقالت عليك بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين ثم أنشأت تقول

يا خاطب الحوراء في خدرها * وطالباً ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانياً * وجاهد النفس على صبرها
وقم إذا الليل بدا شطره * وصم نهاراً فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تماشي بين أترابها * وعقدها يشرق في نحرها
لهان في عينك هذا الذي * تراه في دنياك من زهرها

قال ثم غشي عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم أنشأت تقول

إلهي لا تعذبني فإني * مقر بالذي قد كان مني
فكم من زلة لي في الخطايا * غفرت وأنت ذو فضل ومن
يظن الناس بي خيراً وإني * لشر الناس إن لم تعف عني
ومالي حيلة إلا رجائي * لعفوك إن عفوت وحسن ظني

قال ثم غشي عليها فدنوت منها فإذا هي قد ماتت رحمة الله تعالى عليها فاغتممت لذلك غماً شديداً وخرجت إلى السوق لآخذ في جهازها فلما رجعت إذا هي قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله والسطر الثاني ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فحملتها أنا وأصحابي وصلينا عليها ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت إلى محرابي باكي العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية في الجنة وعليها الحلل وهي في مرج من زعفران أفيح عليها حلل السندس والإستبرق وعلى رأسها إكليل مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها نعلان من الياقوت الأحمر يفوح منهما رائحة المسك والعنبر ووجهها أضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلاً يا جارية ما الذي أبلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الأذى عن طريق المسلمين ثم أنشأت تقول

طوبى لمن سهرت في الليل عيناه * وبات ذا قلق في حب مولاه
وناح يوماً على تفريطه وبكى * خوفاً لما قد جناه من خطاياه
وقام يرعى نجوم الليل منفرداً * خوف الوعيد وعين الله ترعاه

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة عن بعض أهل العلم) قال كانت تختلف إلي في بعض

الإحسان

الاحيان جارية لها وضاءة وعليها حياء تسألني عن شرائع الاسلام وأمور الدين فأجيبها وألطف بها وكان حالها يميل الى التستر والكتمان وكان يعجبني سمتها وحسن حالها فبينما أنا بعد مدة مار بالسوق اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادي عليها من يشتري الجارية بعيبها فقلت لها ألست التي كنت تسأليني عن أمور الدين وشرائع الاسلام فأطرقت رأسها وأشارت به نعم فقلت له خل يدك عنها فقال يا سيدي لا أقدر فان سيدها مجوسي وقد أغضبته فبينما أنا أتكلم معه اذ بسيدها قد أقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لي صفة جاريتك واذكر لي ما الذي تكرهه منها قال أخبرك الشيخ أن الابعد مجوسي يعبد النار والنور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا محبة طائعة لالهتنا حتى كانت ليلة من الليالي مر بنا رجل من أهل ملتكم وقرأ شيأ من كتابكم فما هو الا أن سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا منها وأنشدت

طرق السمع يا أهيل المصلى * خبر منكم فزاد اشتياقي
محكم النقل قد روته ثقات * مسندا بالرواة والاتفاق
عندما شمت بارقا من حماكم * حن قلبي الى لذيذ التلاقي
وكتمت الوشاة ما بي من الوجد * دون لوعتي وحر احتراقي
أنا أفنى بكم وتبلى عظامي * ورسيس الغرام في القلب باقي

قال فدهشنا وهي باهتة نسألها فلا ترد جوابا الا انها هجرتنا وتركت عبادة آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا واذا جن عليها الليل صلت الى قبلتكم وكم نهيناها فلم تنته وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع أن نردها عما هي عليه وقد عزمت على بيعها قال فقلت لها الامر كذلك فأشارت برأسها نعم فقلت في نفسي أتعابها من جهلها فأنشدت

يعيبون ما لو أنهم فطنوا به * لكانوا أشد الناس حبا لما عابوا

فقلت لها أي آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين قالت فمذ سمعت هذا عدمت صبري وظهر بي ما ترى من أمري وأنشدت

ما بين منعرج اللوى والوادي * يا صاحبي ضحى عدمت فؤادي
ورجعت ذا وله وكم من عاشق * مقتول عشق ماله من فادي
يا أهل نجد ارحموا ذا لوعة * ما بين أطناب الخيام ينادي
ولهان لا يصغي لعذل عواذل * ظمآن من ماء التواصل صادي
ما هبت لي منكم نسيم مخبر * بالوصل فيه منائح الاسعاد
الا سعيت مبادرا للقائكم * ومنعت عيني من لذيذ رقادي
واذا نطقت بذكر غزلان النقا * أو زينب أو علوة وسعادي
فلأنتم قصدي وغاية مطلبي * ولأنتم دون الجميع مرادي
لاشئ يشبهكم تعالى ذكركم * عن قول ذي زيغ وذي الحاد

قال فقلت لها لو اجمعت تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها فأقرأها فقرأت عليها حتى انتهيت الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت أحسنت حسبك ما ضمنه الاله المعبود ثم قالت لسيدها أهل لك أن تقبض ثمنها مني فقال ان ثمنها جزيل ولي ابن عم قد تعلق بها وقصدني فيها يروم أن ترجع عما هي عليه من الخاطر الذي قد اعتراها وهو مجوسي من أهل الملة قال فبينما هو يخاطبني واذ قد أقبل ابن عمه فقال أنا أردها عما هي عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت لي يا شيخ لا تسمع كلامه ليكون لي وله شأن عظيم يطلعك الهك عليه فلما كان بعد مدة رأيت سيدها المجوسي الذي ذهب بها يصلي معنا في المسجد فقلت له ألست سيد الجارية قال بلى قلت كيف كان الخبر قال خير خبر مضيت بالجارية الى منزلي وخرجت لحاجة فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر أهلي وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فخشيت أن تفسد علينا ديننا فقلت أخذت هذه الجارية طمعا أن أفسد عليها دينها فاذا هي تفسد علينا ديننا وقصصت قصتها على صاحب لي وقلت له ما تشير علي أن أفعل قال أودعها مالا وخذه من ورائها واطلبه منها التثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فأودعتها كيسا فيه خمسمائة دينار فاشتغلت على عادتها في عبادتها فأخذت الكيس وهي لا تشعر وطلبته منها فوثبت الى الموضع الذي وضعته فيه واذا بالكيس في موضعه فبنا والتي اياه فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي أنا أخذت الكيس وهذا آخر فلا شك بعد العيان هذا يدل على قدرة الهها الذي تعبده فآمنت بالهها وأسلمت أنا وصاحبي وأهلي كلهم وأطلقت سبيلها كما اختارت رضي الله عنها ونفع بها وما زالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها للانام كما أنشد لسان حالها

كتمت الوشاة غرامي بكم * وحبكم في حشى أضلعي
وموهت عنكم بوادي النقا * وسكان رامة والاجرع
ولولا كم ما ذكرت اللوى * ولا حن قلبي الى لعلع

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة عن سري السقطي رضي الله عنه) قال سهرت ليلة من الليالي وقلقت قلقا شديدا فلم أطق الغمض مع ما حرمته من التهجد فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقر لي قرار فوقفت في الجامع أستمع بعض القصاص لعلي أجد لقلبي راحة فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فمضيت ووقفت ببعض الوعاظ فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى بعض اطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب فمضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت امضي الى أهل الشرط أعتبر بمن يعاقب في الدنيا فمضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى المارستان لعلي أرتدع وأنزجر بمن ابتلي فلما ولجت المارستان وجدت قلبي قد انفسح وصدري قد انشرح واذا أنا بجارية من أنضر الناس وجها عليها أطمار حسنة رفيعة وشممت منها رائحة عطرية عفيفة المنظر وسيمة الخطر وهي مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتني تغرغرت عيناها بالدموع وانشأت تقول

اعيذك أن تغل يدي * بغير جريمة سبقت
تغل يدي الى عنقي * وما خانت وما سرقت

وبين جوانحي كبد * أحس بها قد احترقت
وحقك يا منى قلبي * يمينا برة صدقت
فلو قطعتها قطعا * وحقك عنك مارجعت

قال السري رضي الله عنه فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان ما هذه قال مملوكة اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تنصلح فلما سمعت كلام القيم اغرورقت عيناها بالدموع ثم جعلت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي
أغللتم يدي ولم آت ذنبا * غير جهدي في حبه وافتضاحي
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي زعمتم فسادي * وفسادي الذي زعمتم صلاحي
ما على من أحب مولى الموالي * وارتضاه لنفسه من جناح

قال رضي الله عنه فسمعت كلاما أقلقني وأشجاني وأحرقني وأبكاني فلما رأت دموعي قالت ياسري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أغمي عليها ساعة فلما أفاقت جعلت تقول

ألبستني ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقا ومولائي
كانت بقلبي أهوا مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
من غص داوي بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
قلبي حزين على مافات من زللي * والنفس في جسدي من أعظم الداء
والشوق في خاطري مني وفي كبدي * والحب مني مصون في سويدائي
اليك منك قصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم ما ضمته احشائي

فقلت لها ياجارية قالت لبيك ياسري قلت من أين عرفتيني قالت ما جهلت مذ عرفت ولا فترت مذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت أسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مجيب لطلب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور رحيم فقلت لها من حبسك ههنا فقالت ياسري تحاسدون تعاونوا وتعاقدوا وتراسلوا ثم شهقت شهقة حتى ظننت أنها قد فارقت الحياة ثم أفاقت وأنشأت تقول

قلبي أراه الى الاحباب مرتاحا * سكران من راح حب بالهوى باحا
ياعين جودي بدمع خوف هجرهم * فرب دمع أتى للخير مفتاحا
ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا
لله عبد جنى ذنبا فأحزنه * فبات يبكي ويذري الدمع سفاحا
مستوحش خائف مستيقن فطن * قد كان في قلبه للنور مصباحا

قال السري رضي الله عنه فقلت لقيم المارستان أطلقها فقلت اذهبي حيث شئت قالت ياسري الى أين اذهب ومالي عنه مذهب ان حبيب قلبي قد ملكني لبعض مماليكه فان رضي

مالكي ذهبت والاصبرت واحتسبت فقالت هذه والله أعقل مني فبينما هي تخاطبني اذ دخل مولاها فقال للقيم أين تحفة قال هي داخل وعندها سري السقطي رضي الله عنه قال ففرح ودخل وسلم علي ورحب بي وعظمني فقلت له هي أولى بالتعظيم مني فما الذي تكره منها فقال أمور كثيرة لاتأكل ولاتشرب ذاهلة العقل مدهوشة اللب ولاتنام ولاتدعنا ننام كثيرة الفكرة سريعة العبرة ذات زفرة وحنين وبكاء وأنين وهي بضاعتي اشتريتها بكل مالي بعشرين ألف درهم وأملت أن أربح فيها مثل ثمنها الحسن صنعتها قال قلت وماصنعتها قال مطربة قلت ومنذ كم كان بها هذا الداء قال منذ سنة قلت وما كان بدؤه قال بينما العود في حجرها وهي تغني وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا

ملأت جوانحي والقلب وجدا * فكيف ألذ أو أسلو وأهدا

فيامن ليس لي مولى سواه * تراك تركتني في الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت واتهمت فاتهمتها بمحبة انسان فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا فقلت لها أهكذا كان الحديث فأجابتني بلسان طلق وقلب محترق وهي تقول

خاطبني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني

قربني منه بعد بعد * وخصني الله واصطفاني

أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذي دعاني

وخفت مما جنيت قدما * فأوقع الحب بالاماني

قال السري رضي الله عنه فقلت له علي الثمن وأزيدك فصاح وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير فقلت له لاتعجل علي تكون في المارستان حتى آتي بثمنها ثم ذهبت باكي العين حزين القلب ووالله ماعندي من ثمنها درهم وبقيت طول الليل أتضرع وأبكي وأدعو الى الله عزوجل فلم أطعم غمضا وأقول يارب انك تعلم سري وجهري وقد عولت على فضلك ولاتفضحني عند مالكها فبينما أنا في المحراب واذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب بأمر الملك الوهاب ففتحت الباب واذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة فقال يااستاذ أتأذن لي في الدخول فقلت ادخل فدخل فقلت له من أنت فقال احمد بن المثنى قد أعطاني من اذا أعطى لايبخل بالعطاء كنت الليلة نائم فهتف بي هاتف يقول لي احمل خمس بدرات الى السري تطيب بها نفسه ويشتري بها تحفة فان لنا بها عناية فسجدت شكرا لله على ما أولاني من نعمه وجلست أتوقع الفجر فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد احمد ومضيت به الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا ادخل فان لها عند الله تعالى عناية هتف بي البارحة هاتف وهو يقول

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال

قربت ثم ترقت * وعلت في كل حال

قال السري رضي الله عنه فلما رأتنا تحفة تغرغرت عيناها بالدموع وقالت شهرتني بين المخلوقين ثم أنشأت تقول

قد تصبرت الى أن * عيل في حبك صبري

ضاق من قيدي وغلي * وامتهاني فيك صدري

ليس يخفى عليك أمري * يامني سؤلي وذخري

قال فبينما نحن جلوس اذ دخل مولاها وهو باكي العين حزين القلب متغير اللون فقلت له لا تبك فقد جئناك بما وزنت وربح خمسة آلاف فقال لا والله فقلت ربح عشرة آلاف فقال لا والله فقلت وربح المثل فقال لو أعطيتني الدنيا ما قبلت هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له ما القصة فقال يا استاذ نوديت البارحة أشهدك أني قد خرجت من جميع مالي هاربا الى الله تعالى اللهم كن لي في السعة كفيلا وبالرزق جميلا فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال كان الحق ما رضيني لما ندبني اليه أشهدك أني قد تصدقت بجميع مالي لوجه الله تعالى فقلت ما أعظم بركة تحفة على الجميع فقامت تحفة فنزعت ما كان عليها ولبست مدرعة من شعر وخرجت وهي تبكي فقلنا لها قد اطلقك الله تعالى فما يبكيك فانشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه

وحقه هو مولى * لازلت بين يديه

حتى أنال وأحظى * بما رجوت لديه

قال ثم خرجنا من الباب فلما صرنا في بعض الطريق طلبناها فلم نجدها ومات ابن المثنى في الطريق ودخلت أنا ومولاها مكة فبينما نحن في الطواف اذ سمعت كلام مجروح من كبد مقروح وهو يقول

محب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داه

سقاه من محبته بكأس * فأرواه المهيمن اذ سقاه

فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبوبا سواه

كذا من ادعى شوقا اليه * يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت اليها فلما رأتني قالت يا سري قلت لبيك من أنت يرحمك الله قالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة انا تحفة فاذا هي كالخيال فقلت يا تحفة ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت آنسني بقربه وأوحشني من غيره فقلت لها مات ابن المثنى فقالت رحمه الله لقد اعطاه مولاي من الكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو بجواري في الجنة فقلت جاء مولاك الذي اعتقك معي فدعت بدعاء خفي فلم يكن بأسرع ما عاينتها تلقاء الكعبة ميتة فلما نظرها سيدها لم يتمالك ان سقط على وجهه فحركته فاذا هو قد قضى نحبه فأخذت في جهازهما ودفنتهما رحمة الله عليهما (الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة عن أبي هاشم المذكور رحمه الله) قال أردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع لك فسألته الجارية أن يحملني ففعل فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال ادعوا ذلك المسكين ليتغدى معنا فجئت على أني مسكين فلما تغدينا قال يا جارية هاتي شرابك فشرب وأمرها أن تسقيني فقلت يرحمك الله ان للضيف حقا فتركني فلما دب فيه النبيذ قال يا جارية هاتي عودك وهاتي ما عندك فأخذت العود فغنت وقالت

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد

تبدلت بى خلا تخالك غيره * وخليته لما أراد تباعدى

فلو أن كفى لم تردنى أبنتها * فلم يصحبنها بعد ذلك ساعدى

ألا قبح الرحمن كل ممازق * يكون أخا فى الخصب لا فى الشدائد

فالتفت الى الرجل وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فجعل الشيخ يبكى فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى وألقى ما معه من الشراب فى الماء وكسر العود ثم عاد الى فاعتنقنى وقال يا أخى أترى أن الله يقبل توبتى فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين و واخيته فى الله واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته فى المنام فقلت له الى ماذا صرت فقال الى جنة المأوى فقلت بماذا قال بقراءتك على واذا الصحف نشرت وأنشدوا

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا

فانما المرء فى الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا فى اليوم مات غدا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعى رحمه الله) قال قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة فى حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية فلما صار فى دجلة اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف وبيده عكازة ومزود فسأل الملاح ان يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء فأشرف المهلبى فلما رآه رق له وقال للملاح قرب واحمله معك على الطلل فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى يأتى يتغدى معنا فأبى ان يأتى اليه فلم يزل يطلب اليه حتى أتى فأكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فأبى فسقى الجارية وقال هاتى ما عندك فأخرجت عودا لها فى غشاء فهيأته وأصلحته ثم غنت فقالت يافتى تحسن مثل هذا قال أحسن ما هو أحسن من هذا فافتتح الفتى وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح فى الماء وقال أشهد ان هذا أحسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوقع فى قلبه موقعا فرمى ظرف الشراب بما فيه فى الماء وكسر العود ثم قال يافتى اهاهنا فرج قال نعم قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فنظروا فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله وكان رجلا معروفا فحمل الى منزله واجتمع الناس فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى قال وبلغنى أن الجارية المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل فمكثت اربعين يوما ثم مرت بهذه الآية فى بعض الليالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

فلما كان الصبح وجدوها ميتة رحمها الله تعالى (الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا نمشي على شاطئ الابلة في الليل والقمر طالع فمررنا بقصر جندي وفيه جارية تضرب بالعود والى جانب القصر فقير عليه خرقتان فسمع الفقير الجارية وهي تغني وتقول

في سبيل الله ود * كان مني لك يبذل
كل يوم تتلون * غير هذا بك اجمل

فصاح الفقير فقال أعيديه ياجارية بحق مولاك الكبير فهذا حالي مع الله تعالى فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود وأقبلي عليه فانه صوفي فجعلت تقول البيتان وتردد هما والفقير يقول هذا حالي مع الله تعالى والجارية تقول وتردد الى أن صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه قال فحركناه فاذا هو ميت رضي الله عنه فنظر صاحب القصر فأدخله القصر فاغتممنا عليه وقلنا هذا يكفنه بكفن غير طيب فصعد صاحب القصر وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الاخير فمضينا الى الابلة وأعلمنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكأنما نودي في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم والجندي يمشي خلف الجنازة حافيا حاسر الرأس حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود اشهدوا ان كل جارية لي حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعي وعقاري حبس في سبيل الله وفي صندوقي أربعة آلاف دينار هي في سبيل الله عز وجل ثم نزع الثوب الذي كان عليه فرمى به وبقي في سراويله فاعطى ثوبين اتزر بواحد واتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت (وقال بعضهم) رأيت في تيه بني اسرائيل رجلا قد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت ما الذي بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الي متعجبا من سؤالي فقال ياهذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الجبار قال بعضهم في ذلك

لما ذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
وصرت في القفر أرعى الوحش منفردا * كما تراني على وجدي وأحزاني
وذا قليل لمثلي بعد جرأته * فما عصى الله عبد مثل عصياني
نادوا علي وقولوا في مجالسكم * هذا المسيء وهذا المجرم الجاني
فما رعيت ولا قصرت عن زللي * ولا غسلت بماء الدمع أجفاني

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى) قال خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الروذباري رضي الله عنه فرآني عيسى بن يونس المصري رحمه الله فقال لي هل أدلك قلت نعم فقال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقي عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس علي ما يسترني من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلماني فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتماني فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم أطرق فأقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عني الجوع والعطش فقلت للشاب عظني بشيء أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة فأقمت

عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت في نفسي لابد من سؤالهما في وصية أنتفع بها باقي عمري فرفع الشاب رأسه وقال عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أرهما رضي الله عنهما ونفع بهما وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفوني على الاطلال أبكيها

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال رأيت في المنام نعوذ بالله منه ابليس وهو عريان فقلت له أما تستحي من الناس فقال أهؤلاء عندك من الناس قلت نعم قال لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء قلت من هم قال قوم في مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي كلما هممت بهم أشاروا الى الله تعالى فأكاد أحترق قال الجنيد رضي الله عنه فلما استيقظت من النوم أتيت ذلك المسجد فاذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤسهم في مرقعاتهم فلما أحسوا بي أخرج واحد منهم رأسه وقال يا أبا القاسم لا يغرنك حديث ابليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضي الله عنهم ونفعنا بهم (الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة عن الجنيد أيضا رضي الله عنه) قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة أصلي عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد في الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل على جميع أورادي فسهرت وأنا قاعد وغلبتني عيني فنمت فرأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيأ فقيل لي ما أنت ممن نرضى منك بمثله اذهب فاستحله فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء أوراقا مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال هل تعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه) قال كنت في جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء قلت له أرى لك مع الله حالا فلو سألته ان يقيك ويحميك من هذه الزنابير فقال وأرى لك مع الله تعالى حالا فلو سألته ان يقيك ويحميك من شهوة الرمان فان لدغ شهوة الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا قال ابراهيم فتركته ومشيت وأنشد في ذلك

نون الهوان من الهوى مسروقة * فأسير كل هوى أسير هوان

(قلت) قوله من عرف الله لا يخفى عليه شيء أي شيء توجه اليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ العام الواقع في الكلام الفصيح اذ لا يمكن حمل لفظه على

العموم

العموم وقد قال الشيوخ العارفون المحققون رضي الله عنهم يجوز أن يعرف للعارف بالله تعالى
الاشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل ﴿ الحكاية الثلاثون بعد المائة عن ابراهيم
الخواص رضي الله عنه ﴾ قال كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف
طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لي أنه يهودي فكره الاصحاب
قولي فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فاحتشموه فألح عليهم فقالوا قال
الشيخ انك يهودي قال ابراهيم فجاءني وأكب على يدي وأسلم فقيل له في ذلك فقال نجد في كتبنا
أن الصديق لا تخطئ فراسته فقلت في نفسي امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق
ففي هذه الطائفة يوجد لانهم يقولون بترك ماسوى الله فلما اطلع هذا الشيخ على فتفرس في علمت
أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية رضي الله عنه ﴿ الحكاية الحادية والثلاثون بعد
المائة عن أبي العباس بن مسروق رضي الله عنه ﴾ قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا
الشأن بكلام حسن عذب بالخاطر الجيد ويقول لنا كل ماوقع لكم في خاطركم فقولوا لي فوقع
في خاطري أنه يهودي وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول فذكرت ذلك للجريري فكبر ذلك
عليه فقلت لا بد أن أخبر الرجل بذلك فقلت له اما أنت فقلت لنا ماوقع لكم في خواطركم
فقولوا لي وقد وقع في خاطري أنك يهودي فأطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال صدقت أنا أشهد أن
لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان
مع قوم شيء من الصدق فهو مع هؤلاء فداخلتكم لأختبركم فوجدتكم على الحق فحسن اسلامه
رحمه الله ﴿ الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه ﴾
قال كان السري يقول لي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس وكنت
أتهم نفسي في استحقاق ذلك حياء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة جمعة فقال لي
تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب السري قبل ان أصبح فدققت عليه الباب فقال لي لم تصدقنا
حتى قيل لك ذلك فقعد للناس في الجامع بالغداة فانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على
الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكر وقال أيها الشيخ مامعنى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فأطرق الجنيد رأسه ثم رفعه فقال أسلم
فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام وقطع الزنار وتاب الله عليه اللهم تب علينا يا كريم
﴿ الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة ﴾ حكي عن الشبلي رضي الله عنه أنه خرج ذات يوم على
أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم ياقوم ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بأرزاق العباد فقال
عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا اليه ولا تتوجهوا الى سواه ثم تركهم ومضى
فأقاموا ثلاثة ايام لم يفتح عليهم بشيء فلما كان في اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال ياقوم ان
الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد فقال عز من قائل هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا الى أصدقكم نية فليخرج عسى أن يأتيكم بشيء من
القوت فاختاروا واحدا منهم فقيرا فخرج يمشي في جانبي بغداد فلم يفتح له بشيء من القوت فأخذه

الجوع وأعياه المشي لجاس عنده كان طبيب نصراني عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الادويه فنظر الى الفقير فقال مابك وما علتك فكره أن يشكو الجوع الى نصراني فمد يده فجسها فقال علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ثم التفت الى غلامه فقال له امض الى السوق فائتني برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فأخذه النصراني وناوله الفقير وقال له هذا دواء مرضك عندى فقال له الفقير ان كنت صادقا فى حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا فقال النصراني لغلامه ارجع الى السوق مسرعا وائتني بأربعين رطلا مثل ما تيتني به فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه فأعطاه الفقير وأمر حمالا أن يحمله معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الفقراء الاربعين الذين ذكرت فذهب الفقير والحمال معه الى ان وصل الى أصحابه والنصراني يتبعه من بعيد ليختبر صدقه فلما دخل الدويرة التى فيها أصحابه وقف النصراني خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام ونادوا الشيخ أبا بكر الشبلي وقدموا الطعام بين يديه فمد الشيخ يده عنه وقال يافقراء سر عجيب فى هذا الطعام ثم أقبل على الفقير الذى أتى بالطعام وقال أخبرني عن قصة هذا الطعام فحكى له القصة بكمالها فقال لهم الشبلي أترضون أن تأكلوا طعام نصراني وصلكم به ولم تكافئوه فقالوا ياسيدنا وما مكافأته قال تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه فدعوا له وهو يسمع فلما رأى النصراني امساكهم عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب ففتحوا له فدخل وقطع زناره وقال ياشيخ مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلام النصراني وصار من جملة أصحاب الشبلي رضى الله عنهم

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة) حكى عن الشبلي أيضا رضى الله عنه أنه اعتل فحمل الى المارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما أنجحت مداواته فقال الطبيب للشبلي والله لو علمت أن مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ما عسر على ذلك فقال الشبلي رضى الله عنه دوائى فى دون ذلك فقال الطبيب وما هو قال تقطع الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر الخليفة بذلك فبكى وقال أنفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا أنا أنفذنا مريضا الى طبيب (قلت) هذا هو الطبيب وحكمته هى الحكمة التى بها العلل تزول وفيه وفى أمثاله أقول

اذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب
فقل هم أولو العلم اللدنى وحكمة * الهية تشفى بتلك قلوب

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة) حكى عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه انه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجده اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى أين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انى اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا اريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة

فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلي فجلس وقال له يا غلام مالك لا تصلي والصلاة واجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما علي الصلاة قال ألست بمسلم قال لا قال فأي شيء أنت قال نصراني ولكن اشارتي في النصرانية الى التوكل وادعت نفسي أنها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود أثير ساكني وأمتحن خاطري فقام ابراهيم ومشي وقال دعه يكون معك فلم يزل يساير نا حتى وافينا بطن مر وقام ابراهيم فنزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس فقال له ما اسمك فقال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعني الحرم وقد حرم الله تعالى على امثالك الدخول اليه فقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والذي اردت ان تستكشف به نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فان رأيناك بها انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينا نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال هيهات أنا اليوم عبد من المسيح عبده فقال ابراهيم حدثني حديثك قال لما سافرتم وتركتموني جلست مكاني حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت في زي المسلمين كأني محرم فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل عني كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك يومي فالتفت الي ابراهيم وقال يا حامد انظر بركة الصدق في النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمة الله تعالى عليه وفي الصوفية الصادقين قلت هذه الابيات

سلام على السادات من كل صادق * له مسرح في معرك ومراح
صفا ثم صوفي فهو صوفي مخيم * على باب بعدى ليس عنه براح
تلاقي طعان النفس في نيل وصلها * ومن دونها بيض حدت ورماح
على حد سيف الصدق يسعون للعلا * لتجلي لهم بيض هناك صباح
سقتهم حميا الوصل من كرم حسنها * اذا شمها أهل الصبابة صاحوا
وناحوا وساخوا ثم فاحوا بنشرها * عبيرا ومكتوم المحبة باحوا

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه)

قال كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للالتقاء بالبدلاء فسئمت من السياحة والسفر فرجعت الى بلاد اصطخر فارس فدخلت دويرة الصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبي سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسعوا الي فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذا البلد وأنت منهم فطالبتني نفسي أن أخبر القوم بما رأيت فعلاني منهم وقار وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام فأخبرتهم فتفرقوا في البلدان حين فشا الخبر رضي الله عنهم وعن سائر الصالحين آمين (الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة عن بعضهم) قال سافرت شرقا وغربا طمعا أن أكتحل بالابدال فوافيت ساحل البصرة عشاء فتيامنت من الطريق

وقربت من الساحل لا كون قريبا من الماء فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم الركى والآلات التى تكون مع الصوفية فقاموا كلهم واستقبلونى وعانقونى ثم جلسوا كلهم مطرقين لا ينظر بعضهم الى بعض الى وقت غروب الشمس فقام واحد من الجماعة ودخل البحر ولم أعلم كيف كان حاله غير أنه أتى باحدى عشرة سمكة مشوية ولم أر نارا ولا حطبا فقام واحد منهم فطرح عند كل واحد سمكة وتفرد هو بسمكة أعظمها وتفرقوا عن المجلس واشتغل كل واحد منهم بحاله ولم يتفرغ أحد لاحد فلما دنا الصبح اذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا سجاداتهم فدخلوا البحر ومشوا فى البحر على الماء فاراد خادمهم الذى طرح السمك بين أيديهم وتخصص بالكبيرة ان يسير معهم ويمشى على الماء فغاص فى البحر فالتفتوا اليه وقالوا يافلان من خاننا فليس منا وكنت أنظر اليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم وأخذت الركوة ومشيت وتركت ذلك الخادم فى موضعه رضى الله عنهم (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة عن الشيخ عبد الله بن عبيد العبادانى رضى الله عنه) قال كنت فى مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة وفى الصف الاول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر فوقع لى أنهم أولياء فتبعتهم فلما وصلوا الى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى عليه لاتبعهم فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان وقت الصبح اذا بهم فى الصف الاول فجلسوا فى المسجد الى أن صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان اليوم الثالث اذا بهم فى المسجد فى الصف الاول فقلت فى نفسى يانفس منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم وعلم الله تعالى منى الصدق فخرجوا فى الوقت الذى يخرجون فيه كل ليلة فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فمررت معهم وأخذ واحد منهم بيدى فاذا هم سبعة أنفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت تلك الليلة الثالثة فاذا مائدة عليها ثمان سمكات فقعدت معهم آكل فقلت لواحد منهم لو كان لنا ملح فقال لى أوه أنت منهم بلى أنت منهم فأخذ بيدى فاذا أنا فى المشرعة ومارأيتهم بعد ذلك وأنا أسأل الله حسن التوفيق رضى الله عنهم ونفع بهم آمين (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه) قال اشتريت غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته فى دارى فلم أجده والابواب مغلقة على حالها فلما أصبح جاء وأعطانى درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال ياسيدى لك عندى كل يوم درهم مثل هذا على أنك لا تطلبنى فى الليل فكان يغيب كل ليلة ويأتى فى الصبح بمثل ذلك فلما كان فى بعض الايام جاء الى جيرانى وقالوا ياعبد الواحد بع غلامك فانه نباش القبور فغمنى ذلك وقلت لهم ارجعوا فانا أحفظه فى هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فاشار الى الباب المغلق فانفتح ثم اشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثانى ففعل مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا أنظر اليه فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ الى أرض ملساء فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء وقال ياسيدى الكبير هات أجرة سيدى الصغير فوقع عليه درهم من السماء فأخذه وتركه فى جيبه

فتحيرت

فتحيرت في أمره وذهبت بحاله وقت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر
ببالي ونويت أن أعتقه ثم اني طلبته فلم أجده فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الارض
فاذا أنا بفارس على فرس أشهب فقال لي يا عبد الواحد ما قعودك ههنا قلت من شأن كذا
وكذا فقال أتدري كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من
هذا المكان حتى يرجع اليك عبدك فانه يأتيك في هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد اقبل
ومعه (١) طوفرية عليها من كل الطعام قال لي كل يا سيدي ولا تعد الى مثلها فأكلت وقام فصلى
الى الفجر ثم أخذ بيدي فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا بي خطوات واذا أنا واقف على باب داري
فقال يا سيدي أليس قد نويت أن تعتقني قلت وهو كذلك قال فأعتقني وخذ عني مني وانت مأجور
ثم أخذ حجرا من الارض وأعطانيه فاذا هي قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على
فراقه ثم اجتمعت بجيراني فقالوا ما فعلت بالنباش قلت ذاك نباش النور لا نباش القبور ثم
حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضي الله عنهم ونفع بهم
(الحكاية الاربعون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه) قال رأيت بالبصرة
مملوكا في السوق ينادى عليه من يشتري هذا الغلام بعيوبه وهي ثلاث خصال لا ينام الليل
ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه قال ابراهيم فقلت للغلام أراك عارفا به قال يا ابراهيم
لو عرفته ما اشتغلت بغيره قال فعلمت انه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام فقال بما أردت
فانه مجنون فأعطيته ثمنه وقلت في نفسي يارب اني قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت الي وقال
يا ابراهيم ان كنت قد أعتقتني في الدنيا من الرق فقد أعتقك الله في الآخرة من النار ثم غاب
عني فلم أره رضي الله عنه (الحكاية الحادية والاربعون بعد المائة) عن بعض الصالحين أنه
قال اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك فقال يا مولاي ما تسميني فقلت له ما الذي تعمل قال يا مولاي
ما به أمرتني فقلت له ما الذي تأكل فقال يا مولاي ما أطعمتني فقلت له فمالك ارادة في شئ فقال
وأي ارادة تكون للعبد مع مولاه قال فأبكاني وذكرني حالي مع مولاي فقلت له يا هذا لقد أدبتني
مع سيدي فأنشأ يقول

لو تم لي كوني لعبدك خادما * ما كنت أطلب فوق ذاك نعيما
فارحم بفضلك ذلتي وتحيري * فكذا عرفتك محسنا ورحيما

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائة) حكي عن بعضهم انه دعى الى دار مرارا كثيرة في ساعة
واحدة كلما وصل الباب رده الداعي وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج فتعجب الداعي من حلمه
وصبره واستعظم ذلك منه فقال له لا تستعظم مني صفة هي صفة الكلاب فانه كلما دعي اجاب وان
طرد ذهب وانما فعل ذلك به اختبارا له رضي الله عنه * وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال
في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن ان تكون فيه الاولى أن يكون جائعا فانها من آداب
الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام
من الليل الا قليلا وذلك من صفات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من
صفات الزاهدين والخامسة ان لا يترك صاحبه وان جفاه وضربه وذلك من علامات المريدين
الصادقين والسادسة ان يرضى من الارض بادنى موضع وذلك من علامات المتواضعين

والسابعة اذا غلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على مامضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وذلك من علامات المساكين والعاشرة انه اذا ارتحل عن مكان لا يلتفت اليه وذلك من علامات المحزونين (الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائة) عن بعضهم قال كنا جماعة في بعض البلاد فخرجنا الى باب البلد في بعض الايام فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا الباب اذا نحن بدابة ميتة فلما نظر الكلب اليها رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه نحو من عشرين كلبا فجاءت الى الميتة وأكلت منها وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد الى ان فرغت الكلاب من الاكل وقضت وطرها وصدرت نورد وأكل مما بقي من سؤرها من العظام ومابقي عليها ثم انصرف (الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائة) حكي عن بعضهم انه رأى كلبا يأوي كهفا في بعض الجبال مقيما فيه لا تخرج منه ولا تدخل البلد الا يوما واحدا في الاسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود الى الجبل ولا تزال فيه الى مثل ذلك اليوم ثم تدخل البلد وتأكل من المزابل ثم تخرج الى مكانها وهكذا دأبها فاقام معها مدة يخرج معها يوم خروجها الى البلد ويأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله ثم يعود معها الى الجبل فحصل له بتلك الكلاب رياضة وآداب * وقال بعض الصالحين وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد فنبحها كلاب الدرب فقال سبحان الله كان هذه حادثت هذه فقالت هذه الاهلية لكلاب الصيد ياما اكبر رغبتكن في نعيم الملوك فصرتكن ولو قنعتن بالمبرد مثلنا كنتن مخليات فقالت لها كلاب الصيد خفي عليكن حالنا نحن لما رأوا فينا آلة الخدمة جدونا نخدمه وقاموا النا بالكفاية فقالت الاهلية فالواحد منكن اذا كبر خلي وصار معه قالت كلاب الصيد لانه قصر فيما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد اللهم لا تطردنا عن بابك ولا تعاقبنا بسخطك وعذابك (الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائة) روي ان أويسا القرني رضي الله عنه كان يقتات من المزابل ويكتسي منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما يليك وانا آكل مما يليني ولا تنبحني فان جزت على الصراط فانا خير منك والا فانت خير مني وكان أهله يقولون هو مجنون وآذاره يستخفون به ويستهزؤن والصغار به يتولعون وبالحجارة له يرجمون وفيه أقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به من بين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا ومابهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر
سقوا بكؤس الحب راحا من الهوى * فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه في ظلمة الليل عندما * به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يماني حوى المجد والعلا * لنا فيه عالي الفخر عند التفاخر

(وفي الحديث) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاتقياء الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قلنا يارسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرني قالوا يارسول الله وما أويس القرني قال أشهل ذو

صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الارض معروف في أهل السماء لو أقسم على الله تعالى لأبره الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لأويس قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أنتما لقيتماه فاطلبا اليه ان يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما كان في آخر السنة التي انتقل فيها عمر رضي الله عنه قام على جبل أبي قبيس فنادى باعلى صوته يا أهل اليمن افيكم أويس فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من أن نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين أظهرنا فعمي عليه عمر كأنه لا يريده وقال أين ابن أخيك هذا أبحرمنا هو قال نعم قال وأين يصاب قال بأراك عرفات قال فركب عمر وعلي رضي الله عنهما مسرعين الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حماريهما ثم أقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس رضي الله عنه من الصلاة ثم رد السلام عليهما فقالا من الرجل قال راعي ابل وأجير قوم قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا ان أهل السموات والارض جميعا عبيد الله فما اسمك الذي سمتك به أمك قال يا هذان ما تريدان الي قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فان كانت بك فأنت هو فأوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه وقالا نشهد انك أويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحدا من ولد آدم ولكنه في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة فقالا لا بد من ذلك فقال يا هذان قد شهر الله لكما حالي وعرفكما أمري فمن أنتما فقال علي رضي الله عنه اما هذا فامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما انا فعلي بن أبي طالب فاستوى أويس قائما وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت يا ابن أبي طالب فجزاكما الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقالا وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان ميعاد بيني وبينك فقال يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك لا أراك بعد اليوم فعرفني ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة اما ترى علي ازارا من صوف ورداء من صوف متى تراني أخرقهما أما ترى ان نعلي مخصوفتان متى تراني أبليهما اما ترى اني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني آكلها يا أمير المؤمنين ان بين يدي ويديك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول فأخف يرحمك الله فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته الا ليت عمر لم تلده أمه يا ليتها كانت عقيما لم تعالج حملها ألا من يأخذها بما فيها ولها يعني الخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم فأعطاهم ابلهم وخلى الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل * وفي صحيح مسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ثم ساق الحديث الى أن ذكر اجتماع عمر به رضي الله عنه وقوله له فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر رضي الله عنه أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الي وهذا بعض الحديث * وفي رواية لمسلم عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم وقول أويس غبراء الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من اخلاطهم (قلت) وقوله صلى الله عليه وسلم ان أويسا خير التابعين صريح بانه خيرهم مطلقا ودليل على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدي وان علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العارفين باحكام الله سبحانه * وروى عن علقمة بن مرثد رضي الله عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرني رضي الله عنه ظن أهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا امسى باعه لافطاره فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بالموسم أيها الناس قوموا فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم أويس فقال له عمر اقرني أنت قال نعم قال أفتعرف أويسا قال وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما فينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه فبكى عمر ثم قال بك لا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر (وروى) عن عمار بن يوسف الضبي قال قال رجل لاويس القرني كيف أصبحت أو كيف أمسيت فقال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال رجل اذا أصبح ظن انه لا يمسي واذا أمسى ظن انه لا يصبح ان الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا وان حق الله تعالى في مال المسلم لم يدع له في ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع لمؤمن صديقا نأمرهم بالمعروف ويشتمون اعراضنا ويجدون على ذلك اعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم وايم الله لا ادع ان أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق يعني مشى وخلاني (وروى) عن هرم بن حيان رضي الله عنه قال بلغني حديث أويس فقدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذي نعت لي فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي ومددت يدي اليه لاصافحه فابى أن يصافحني (قلت) وفي انقباض أويس رضي الله عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وما نسب اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الاحوال أظهر دليل ان نحا ذلك النحو من الفقراء الصادقين ولا مبالاة بانكار من ينكر عليهم ويزعم ان ذلك خلاف السنة ولم يدر أن السنة العظمى هي ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل قال هرم بن حيان فقلت

رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ثم خنقتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه لما رأيت من
حاله حتى بكى و بكيت فقال وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي ومن دلك علي قلت
الله قال لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت ومن أين عرفت اسمي واسم أبي وما
رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني قال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك
ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا و يتحابون بروح الله وان لم يلتقوا وان نأت بهم الدار وتفرقت
بهم المنازل قلت حدثني رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لم أدرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد
رأيت رجالا رأوه ولست أحب ان أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا
في نفسي شغل عن الناس فقلت أي أخي اقرأ علي آيات من كتاب الله تعالى أسمعها منك وأوصني
بوصية احفظها عنك فاني أحبك في الله فأخذ بيدي وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم قال ربي وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديث ربي ثم قرأ وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة وأنا أحسبه
قد غشي عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان و يوشك أن تموت أنت فاما الى الجنة واما
الى النار ومات أبوك آدم وماتت امك حواء يا ابن حيان ومات نوح نبي الله ومات ابراهيم خليل
الله ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
الانبياء ومات أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخي وصديقي عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقلت له يرحمك الله ان عمر رضي الله عنه لم يمت قال بلى قد نعاه الناس
ونعاه الى ربي تبارك وتعالى ونعى الي نفسي وانا وأنت في الموتى ثم صلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي اليك كتاب الله ونعي المرسلين ونعي صالحي المؤمنين
فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت وأنذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح
للامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ادع لي ولنفسك ثم
قال اللهم ان هذا زعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله علي
دارك دار السلام واحفظه في الدنيا مادام حيا وأرضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيته من
نعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم
يرحمك الله فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي لاني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس حيا فلا
تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وترني واذكرني وادع لي فاني سأدعو لك
واذكرك ان شاء الله تعالى فانطلق أنت ههنا حتى آخذ انا ههنا فحرصت ان أمشي معه ساعة
فأبى علي ففارقته فجعلت أبكي وهو يبكي وأنظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد
ذلك وطلبته فلم أجد أحدا يخبرني عنه بشيء وما أتت علي جمعة الا وانا أراه في المنام مرة أو مرتين
قلت وانما قال أويس رضي الله عنه ومات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قال في الانبياء قبله لان فضله معروف والمعروف بكمال الشرف والسودد لا يحتاج الى
مدح ويحمد ألا ترى ان أصحابنا اذا ذكروا الامام الشافعي رضي الله عنه قالوا قال الشافعي واذا
ذكروا بعض أصحابه قد يذكرون فضله فيقولون قال الامام الجليل السيد الجليل أو نحو ذلك

وكذلك قد يمدح بعض الامراء عند ذكره تعريفا بفضله ولا يفعل ذلك بالسلطان لان الشئ اذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف لا يحتاج الى أن يمدح ويعرف لانه اذا مدح يحتاج الى مدح كثير وربما وقع فى مدحه تقصير فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره وقوله رضى الله عنه ونعى المرسلين ونعى صالح المؤمنين يعنى ذكر موتهم * وروى عن أصبغ رحمه الله قال كان أويس رضى الله عنه اذا أمسى يقول هذه الليلة ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان يقول هذه الليلة ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا امسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به ومن مات عاريا فلا تؤاخذنى به * وروى عن نصر بن اسمعيل رحمه الله قال كان أويس رضى الله عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق بعضها ويأكل بعضها ويقول اللهم انى ابرأ اليك من كل كبد جائع * وروى عن عبد الله بن سلمة قال غزونا أذربيجان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأويس القرنى معنا فلما رجعنا مرض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فأعلمنا قبره فرجعنا الى القبر فاذا لاقبر ولا أثر * وروى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رحمه الله قال نادى مناد يوم صفين أفى القوم أويس القرنى فوجد فى القتلى من أصحاب على رضى الله عنهم أجمعين والله أعلم

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائة) حكى ان الربيع بن خيثم رضى الله عنه قيل له فى منامه ان ميمونة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فاذا هى ترعى غنما فقال لاقيمن عندها أنظر عملها فاقام عندها فرآها لاتزيد على الفريضة فاذا أمست جاءت الى عنزلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته اياه فقال لها فى اليوم الثالث ياهذه لم لا تسقينى من غير هذه العنز قالت ياعبد الله انها ليست لى قال فلم تسقينى من هذه قالت ان هذه منحتها أشرب من لبنها واسقى من شئت فقال ياهذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى قالت لا الا انى ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لى فقال ياهذه أعلمت انى رأيت فى المنام انك زوجتى فى الجنة قالت فانت الربيع بن خيثم قال نعم فقيل للراوى كيف علمت هذا قال لعلها رأت فى منامها مثل ما رأى (قلت) ما قاله الراوى صحيح لانه يحتمل ولكن لا ينحصر ذلك فى المنام بل يجوز ان يكون كشف لها فى اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أو شهدت فرأت فى حال سكر الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرنى بعضهم انه قيل له فى اليقظة زوجتك فى الجنة فلانة من الصالحات المشهورات رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائة عن الشيخ أبى محمد الحريرى رضى الله عنه) قال حضر باب دارى باز أشهب فلم أصده وكنت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعلى أظفر به أو بمثله فما ظفرت فقيل لى وماذاك البازى الاشهب قال رجل دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك ان توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن أشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق

الجاعة والنفس شهوة. وقلت في نفسي هذا قريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد ومضيت الى
دار الخلافة فما كانا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك
الحالة فجلست على سجادتي ساعة فلهجت عيناي في النوم واذا جماعة وقائل يقول هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فدنوت اليه لاسلم عليه
فولى بوجهه عني معرضا فكررت عليه وهو يعرض عني ولا يلتفت ولا يجيب فخفت من ذلك
فقلت يارسول الله ما الذي أذنبت حتى تعرض عني بوجهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقير من أمتي اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده
وسمعت صوت الباب فخرجت في طلبه فاذا به قد خرج فناديته يافتى اصبر حتى تحضر شهوتك
التي طلبتها فالتفت الي وقال اذا اشتهى عليك فقير شهوة لا توصلها اليه حتى يستشفع اليك
بمائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي فلا حاجة به اليها ثم تركني ومضى رضي الله عنه
ونفع به آمين وأنشد

طلبت الغنى من صاحبي فأجابني * ان الفقير الى الغنى بغيض

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائة عن سري السقطي رضي الله عنه) قال قعدت يوما ١٤
أتكلم بجامع المدينة فوقف علي شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فوعظت
فسمعني أقول في وعظي عجبا لضعيف كيف يعصي قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد
جلست في مجلسي واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسري سمعتك بالامس تقول عجبا
لضعيف كيف يعصي قويا فما معناه فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه
فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد وقال ياسري كيف الطريق
الى الله تعالى فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل
فاترك كل شيء سواه تصل اليه ولا تسكن الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله
لاسلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الي غلمان كثير فقالوا ما فعل
أحمد بن يزيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا ان رجلا جاءني من صفته كذا وكذا وجرى لي معه كذا
وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف
له خبرا فبينما انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس في بيتي واذا بطارق يطرق الباب فأذنت
له بالدخول فاذا أنا بالفتى عليه قطعة من كساء في وسطه وأخرى على عاتقه وبيده زنبيل فيه نوى
فقبل بين عيني وقال ياسري أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فنظرت فأومأت الى
صاحبي ان امض الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا بزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت
وألقت الولد في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له ياسيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك
وأنت حي قال السري فنظر الي وقال ياسري ماهذا وفاء ثم أقبل عليهما وقال والله انك لثمرة
فؤادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز الخلق علي غير ان هذا سري رضي الله عنه أخبرني ان
من أراد رضا الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبي وقال ضعي هذا في الاكباد الجائعة
والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف بها الصبي فقالت المرأة والله لا أرى ولدي في
هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله

وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت امرأته ان عندنا أسيرا أو سمعت له خبرا فأعلمني فقلت ان
شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام أتيت جرجان فلقيت بأسيري بالشونيزية غلاما بيت آنت المعمور
فصعدت فاذا أنا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال يا سرى ترى يغفر لي
تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلي فقلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقى فقال
على مظالم فقلت في الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله
تعالى يعوضكم فقال يا سرى معي دراهم من لقط النوى اذا أنا مت فاشتر لي ما احتاج اليه وكفني
ولا تعلم أهلي لئلا يغيروا كفني بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل
العاملون ثم مات رحمة الله عليه فأخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا
الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولي من أولياء الله تعالى نريد أن نصلي عليه فجئت
فغسلته وصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت
امرأته باكية فأخبرتها بحاله فسألتني ان أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا أكفانه فقالت
لا والله فأريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فأعتقت جواريها وأوقفت
عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما وأنشدوا

ان الذين تجنبوا الأشغالا * بذلوا النفوس وأنفقوا الأموالا
تركوا النساء كأنهن أرامل * قبل الممات وأيتموا الأطفالا
وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا * طلب السباق وخففوا الأثقالا
وتعزبوا وتغربوا عن أهلهم * حذر الفوات وفككوا الأغلالا
قطعوا عن الدنيا وما طالما * كانت تتيه على النعيم دلالا
خافوا البيات فشمروا بعزيمة * طلب النجاة وبدروا الآجالا
حتى اذا بليت ضنى أجسادهم * ولقوا شجونا في السرى وكلالا
وردوا جناب مليكهم فحباهم * رتبا تفوق القدر منه منالا

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائة) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم عن
أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا أو أرنبا فبينما
هو في طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه
وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبة
الراعي وكانت من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان
رضي الله عنه (الحكاية الخمسون بعد المائة) حكى ان الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع
الكرماني رضي الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فأمعن في الطلب حتى وقع في برية
مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها
الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك
وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها
ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب
فشرب ودفع باقيه الى شاه فشربه وقال ما شربت شيئا ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت

العجوز

العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى الى خدمتي فما احتجت الى شئ الا حضرته
الى حين يخطر ببالي أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا اخدمي من خدمني
واستخدمي من خدمك فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضي الله عنه ونفعنا به وأنشد
بعضهم

خدمت لما صرت من خدمك * ودار عندي الميسور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقني * فاحتشمتني اذ صرت من حشمك

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة عن مالك بن دينار رضي الله عنه) انه سئل عن سبب
توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم اني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني
أحسن موقع فولدت لي بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت حبا في قلبي وألفتني
وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الي وجاذبتني اياه وأهرقته على ثوبي فلما تم لها سنتان
ماتت فأكمدني الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من
الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم
فسمعت حسا من ورائي فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا
نحوي فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت في طريقي فاذا أنا بشيخ نقي الثياب طيب
الرائحة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أجرني وأغثني فقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني
وانا ما أقدر عليه ولكن مر واسرع فلعل الله تعالى أن يسبب لك من ينجيك منه فوليت هاربا
على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فنظرت الى
أهوالها وكدت أهوي فيها من فزعي من التنين الذي في طلبي فصاح بي صائح ارجع فلست من
أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فصاح بي صائح فأتيت الشيخ فقلت له
ياشيخ سألتك ان تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا
الجبل فان فيه للمسلمين ودائع فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه
كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر مرصعة باليواقيت
مكللة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائي حتى اذا
قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس
فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف على أطفال
بوجوه كالاقمار وقرب التنين مني فتحيرت في أمري فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم
فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتي التي ماتت قد أشرفت علي معهم فلما رأتني
بكت وقالت أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال
الى يدي اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري
وضربت بيدها اليمنى الى لحيتي وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق فبكيت وقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن قالت يا أبت نحن أعرف به منكم قلت
فأخبريني عن التنين الذي أراد هلاكي قالت ذلك عملك السوء الخبيث قويته فتقوى فأراد أن
يغرقك في النار قلت فأخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت يا أبت ذلك عملك الصالح
أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل قالت

نحن أطفال المسلمين قد أخذناه الى أن تقوم الساعة ننتظر كم تقدمون علينا فننتفع بكم
فانتبهت فزعا مرعوبا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتي
رضي الله عنه (قلت) وقد جاء في الحديث ان عمل الانسان يدفن معه في قبره فان كان العمل كريما
أكرم صاحبه وان كان لئيما ألامه أي ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره
ووسعه ونجاه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا أفزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره
وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * وقد سمعت عن
بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع في القبر
ضربا وقعا شديدا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت قال أنا
عمل الميت قال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل فيّ وجدت عنده سورة يس واخواتها
فحالت بيني وبينه وضربت وطردت قلت لما قوي عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده
عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه نسأل الله الكريم لطفه
ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا واصحابنا ولكافة المسلمين آمين (الحكاية الثانية الخ
والخمسون بعد المائة) حكي عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا له قبرا وجدوا فيه حية
عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى أن حفروا له نحوا من ثلاثين قبرا وفي
كل ذلك يجدونها فيه فلما رأوا انه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها
وهذه الحية هي عمله كما ذكرنا في حكاية مالك بن دينار نسأل الله الكريم التوفيق وحسن الخاتمة
في عفو وعافية في الدين والدنيا والآخرة انه المنان الكريم البر الرحيم (الحكاية الثالثة
والخمسون بعد المائة عن أبي اسحق الفزاري رحمه الله) قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ى
ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى أطلعني على هذا فقال
وتعطيني الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى
اللبن فرفعته ثم ضربت بيدي الى الرداء ثم ضربت بيدي الى اللفافة فجررتها فجعلت تجرها
فقلت أتراها تغلبني فجثيت على ركبتي فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتني وكشف عن وجهه
فاذا أثر خمس أصابع في وجهه فقلت له ثم ماذا فعلت قال ثم رددت عليها اللفائف والازار ثم رددت
اللبن ثم التراب وجعلت على نفسي أن لا أنبش قبرا ما عشت قال فكتبت الى الاوزاعي فكتب
فكتب الى الاوزاعي سله ويحك عمن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة
فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب
الي انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة
انتهى كلامهم * قلت لعل الامام الاوزاعي رضي الله عنه أراد بالسنة ملة الاسلام
والمعنى والله أعلم ان الاصرار على المعاصي يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ
بالله عز وجل كما جاء في تفسير قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزؤن كان عاقبة الاساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر
اعاذنا الله منه وسأذكر شيأ من ذلك الآن (الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة) روي
أن بعض الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال

يارب

يارب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وذلك ان امرأة خرجت فى بعض الايام تريد حماما يقال له حمام منجاب فلم تعرف الطريق وتعبت من المشي فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى داره فلما دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت انه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا فبادر الى ذلك وترك الباب مفتوحا فخرجت بخديعة حتى تخلصت بها من خداعه الباطل بارك الله فيها وذلك بفضل الله عليها وحفظه اياها فلما رجع الرجل على نية الفجور بها لم يلق فى بيته الا الويل والثبور فخرج على رأسه هائما يدور وينشد البيت المذكور حتى جعله عوضا عن شهادة أن لا اله الا الله وهو فى غمرات الموت محضور نستجير من ذلك بالله الكريم الغفور (الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة) روى عن آخر أيضا انه كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس * وكان بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لاصحابه أكثروا من الشهادة حتى تموتوا عليها كما مات هذا على هذه الكلمة التى عاش عليها (وروى) عن بعض الاخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه الى ان مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة * قلت وكل ما ذكرنا يحقق ما ورد انه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه نسأل الله الكريم التوفيق للطاعة والموت على الاسلام والسنة والجماعة لنا ولاحبابنا ووالدينا وأولادنا والمسلمين آمين (الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة) حكى ان امرأة من المتعبدات يقال لها باهية لما أشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى فى حياتى ومماتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى فلما ماتت كان لها ولد يأتى قبرها فى كل ليلة جمعة ويوم جمعة ويقرأ عند قبرها شيأ من القرآن ويدعو لها ويستغفر لها ولاهل المقابر قال فرأيتها فى المنام فسلمت عليها وقلت لها يا أماه كيف أنت وكيف حالك فقالت يا بنى ان للموت كربة شديدة وأنا بحمد الله فى برزخ مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة فقلت ألك حاجة قالت نعم يا بنى لا تدع ما كنت عليه من زيارتنا والقراءة والدعاء لنا فانى يا بنى أسر بمجيئك الينا ليلة الجمعة ويوم الجمعة اذا أقبلت يقول لى الموتى يا باهية هذا ابنك قد أقبل فأسر بذلك ويسر من حولى من الموتى قال فكنت أزورها فى كل ليلة جمعة ويومها واقرأ عندها شيأ من القرآن وأقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيآتكم وزاد بعضهم وتقبل حسناتكم قال فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ بخلق كثير قد جاؤنى فقلت من أنتم وما حاجتكم فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك ونسألك ان لا تقطعنا من تلك القراءة والدعوات فما زلت أقرأ لهم وأدعو لهم بهن كل ليلة جمعة ويومها * قلت وما ذكر فى هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من العلماء بذلك ويؤيده أيضا ما سنذكره الآن ان شاء الله تعالى (الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة) ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى فى النوم أهل القبور فى بعض المقابر قد

خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما يدري ما هو قال فتعجبت من ذلك ورأيت واحدا منهم جالسا لا يلتقط شيأ فدنوت منه وسألته ما الذي يلتقط هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدي اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم فقال أنا غني عن ذلك فقلت بأي شئ قال بختمة يقرؤها ويهديها الى ولدي في كل يوم هو يبيع الزلابية في السوق الفلاني قال فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا بشاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأي شئ تحرك شفتيك قال اقرأ القرآن واهديه الى والدي في قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم واذا بالرجل الذي كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لاتعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمه الله (الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة) روى ان بعض النساء توفيت فرآها في النوم امرأة تعرفها واذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما في هذه الآنية قالت فيها هدية اهداها الى أبو أولادي البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن وأهديته اليها (قلت) وقد بلغني ان بعض الموتى في بلاد اليمن رآه بعض أصحابه في النوم قال وكنت قد أهديت اليه شيأ من القرآن فقال له سلم لي على فلان وقل له جزاه الله عني خيرا كما أهدى الي شيأ من القرآن * وروى بعض العلماء في بعض مصنفاته ما معناه ان الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه سئل بعد موته في منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت أظن رحمه الله (الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة عن صالح المري رضي الله عنه) قال أقبلت ليلة جمعة الى الجامع لاصلي فيه صلاة الفجر فمررت بمقبرة فجلست عند قبر فغلبتني عيني فنمت فرأيت في نومي كأن أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب دنسة قعد في جانب المقبرة مغموما مهموما فريدا بنفسه فلم يلبثوا الا ساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة بمناديل كأنهن من نور فكلما جاء أحد منهم طبق أخذه ودخل في قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم فلم يأته شئ فقام حزينا ليدخل في قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا وما الذي رأيت قال يا صالح هل رأيت الاطباق قلت نعم فما هي قال تلك صدقات الاحياء ودعاؤهم لموتاهم يأتيهم ذلك في كل ليلة جمعة ويومها ثم ذكر كلاما طويلا ذكر فيه ان له والدة اشتغلت عنه بالدنيا وتزوجت والتهت وانه يحق له أن يحزن اذ ليس له من يذكره فسأله صالح عن منزل والدته أين هو فوصف له الموضع فلما أصبح صالح ذهب وسأل عنها فأرشد اليها فكلمها من خلف الستر وقص عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت يا صالح ذلك ولدي ومن زل عن كبدي ومن كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء قال ثم دفعت الي ألف درهم وقالت لي تصدق بها على حبيبي وقرة عيني ولست أنساه من الدعاء والصدقة في باقي عمري ان شاء الله تعالى قال فتصدقت بالالف عنه فلما كان في يوم الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجامع فأتيت المقبرة واستندت الى قبر فخفقت برأسي واذا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح

مسرور فاقبل نحوى حتى دنا منى وقال ياصالح جزاك الله عنى خيرا قد وصلت الى الهدية قلت له أنتم تعرفون يوم الجمعة قال نعم وان الطيور فى الهواء لتعرفه وتقول سلام سلام ليوم صالح يعنى يوم الجمعة أعاده الله علينا من بركته (الحكاية الستون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله عنه) قال رأيت قوما بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين العصاة المسرفين قال فصليت عليه وأنزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من أهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار قال فقال لصاحبه يا أخى لا تعجل عليه اختبر عينيه قال اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله عز وجل قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوءا بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال اختبرته فوجدته مملوءا بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام وما لا يحل من اللذات والشهوات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا أخى لا تعجل عليه ودعنى أنزل اليه فنزل الملك الثانى اليه وأقام عنده ساعة وقال لصاحبه يا أخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوءا ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل المولى سبحانه وتعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا وأنشدوا

لما رأوه مبعدا عن طاعتى * حكموا بأنى لا أجود برحمتى
حلمى أجل وان يضيق على الورى * من ذا يحد أوامرى ومشيئتى

(قلت) انما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة وما تحصل هذه لكل عاص فلا تغتر بهذا فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم نسال الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو والعافية فى الدنيا والآخرة ويسلم لنا الدين ولاحبابنا ولسائر المسلمين آمين (الحكاية الحادية والستون بعد المائة عن بعضهم) قال سألت الله عز وجل ان يرينى مقامات أهل المقابر فرأيت ليلة من الليالى كأن القيامة قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على السرر ومنهم النائم على الريحان ومنهم الضاحك ومنهم الباكى فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم فى الكرامة قال فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والانابة وأما أصحاب البكا فهم المذنبون وأما أصحاب المراتب فهم المتحابون فى الله تعالى انتهى كلامه * قلت هكذا ذكر فى الاصل الذى نقلت منه أعنى فسر أصحاب المراتب ولم يتقدم للمراتب ذكر وقد تقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها بعد من هم فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها وأما حقيقة المراتب فهى المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة ولا شك ان أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة وأعلى منزلة ممن على الارض وان كان أهل الارض على الحرير وغيره مع أن السرر المذكورة المعدة للاكرام والمرتبة العالية لا تخلو من الفرش العزيزة الغالية وان لم تذكر معها كما قال

سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين ولم يذكر الفرش فى هذه الآية ومعلوم أن السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة فى آيات أخرى واذا قال قائل جلس الملك على سريره وجلسنا عنده علم من ذلك شيآن أحدهما ان السرير مفروش وان لم يذكر ذلك والثانى ان الملك انما جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة الملك ولا يرضى ان يجلس معه غيره على السرير ولا يجلس هو مع غيره على الارض فى الغالب * ولما دخل الاحنف بن قيس على بعض الولاة لبعض مصالح المسلمين جلس معه على السرير بغير اذنه فرأى الاحنف الغضب فى وجهه فقال الاحنف واعجباه كيف يتكبر من يغسل العذرة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أكثر من ثلاث كيف يتكبر على مثله * ولما دخل عبد المطلب على بعض الملوك رأى منه الملك منظرا حسنا وخبر من سيادته وحسبه من قريش خبرا شريفا ومنطقا السنا فأجله الملك وأكرمه وكره ان يجلسه على الارض ويجلس هو على السرير وكره أيضا ان يجلسه معه على السرير فيشاركه فى سرير الملك ومجلس العلو فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبد المطلب على الارض وقضى له حاجته التى طلب وبجله وخصه بمرتبة عالية على المراتب فعلى هذا يكون المتحابون فى الله تعالى أفضل من سائر المذكورين فى هذه الحكاية وقد تقدم حديث الترمذى الصحيح قال الله عز وجل المتحابون فى الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء * والحديث الصحيح فى الموطا يقول الله عز وجل وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتزاورين فىّ والمتباذلين فىّ فقد ظهر من هذين الحديثين مايؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب وناهيك بها من مراتب وأكرم بها من مناصب احتوت على شرف جل قدره وعظم فخره مع مالهم من العيش الاهنى والجمال الاسنى والنعيم المقيم فى جوار المولى الكريم زادهم الله من نعمه وتكرم علينا وعليهم بكرمه والمسلمين آمين وأما ذكر السرر فى المنام المذكور وذكر منابر النور فى الحديث الصحيح المشهور فليس بينهما تناقض ولا قادح محذور فالمنابر تكون فى القيامة والسرر تكون فى القبور كما رأى فى المنام المذكور وكما هو فى الحكايات الآتيات مسطور (الحكاية الثانية والستون بعد المائة) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله انه حفر قبرا فى بعض البلاد فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وربما قال وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ثم أفاق فى اليوم الثانى أو قال فى الثالث فاخبرهم بما رأى فسأله بعض الناس ان يدله على ذلك القبر فعزم على ذلك فلما كان فى الليل رأى صاحب القبر فى النوم وهو يقول أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على قبرى ليصيبنك كذا وكذا فاستيقظ وتاب عما نوى وعمى عليهم القبر فلم يعلموا اين هو رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثالثة والستون بعد المائة عن منصور بن عمار رضى الله عنه) قال رأيت فى بعض الايام شابا يصلى صلاة الخائفين فقلت فى نفسى لعل هذا الشاب ولى من أولياء الله فوقفت حتى فرغ من صلاته ثم سلمت عليه فرد على السلام قلت له ألم تعلم أن فى جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فأوعى فشهق الشاب شهقة خر مغشيا عليه فلما أفاق قال زدنى فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال

نخر مينا فكشفت عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية قال فلما كان في الليلة الثالثة رأيته في المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وأعطاني مثل ثواب أهل بدر وزادني فقلت له بم زادك قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بكلام الملك الجبار (الحكاية الرابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف عامله الله بلطفه ورحمته في دنياه وآخرته رأيت في النوم كان قبرا مفتوحا فدخلت فيه فاذا هو واسع ولا أرى فيه أحدا الا رجل سرير فرفعت طرفي فاذا السرير عال وعليه شخص نائم فقلت ما أقبح فعال بني الدنيا ما يتركون الرعونة والترفه حتى بعد الموت يدخلون في القبور السرر للموتى فاذا بصاحب السرير يناديني اليه فلم أقدر أصعد لكون السرير عاليا عاليا مفرطا ثم انه سهل لي طريق من جانب القبر فصعدت فيها كما يصعد في الدرج حتى حاذيت النائم على السرير فاذا هي والدتي رحمها الله تعالى وجزاها عني أفضل الجزاء فسلمت عليها سلاما بغاية الشفقة البالغة والرحمة والرأفة الكاملة وسألتني عن أخ لي كان حيا وأما اخوتي الذين خلفتهم ثم ماتوا قبل المنام المذكور فلم تسألني عنهم وهذا يؤيد ما روي أن الموتى يعلمون بمن مات من الاحياء ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا ثم انها ودعتني بعد السلام والسؤال المذكورين فانتبهت ووجدت الشجن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة حتى اذا ذكرت ذلك وجدت تأثيره في قلبي بعد سنين (الحكاية الخامسة والستون بعد المائة) قال المؤلف أحسن الله خاتمته رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله للاحياء حال الموتى لتبشير أو موعظة أو لمصلحة للميت من ايصال خير اليه أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء الذين هم أصحاب أحوال ومقامات عوال ينظرون الى الموتى في اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى وفي ذلك حكايات صحيحات يطول ذكرها * من ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم الدين الاصفهاني رضي الله عنه انه سمع الميت يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا ماقعد الملقن يلقنه كما مضى ومنها ما أخبرني بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله بحر المعارف ذي الكرامات العظيمة والمناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام أبي الذبيح اسمعيل بن محمد اليمني المشهور بالحضرمي رضي الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر في بلاد اليمن فبكا بكاء شديدا وعلاه حزن وترح ثم ضحك ضحكا جيدا وعلاه في الحال سرور وفرح فتعجب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه كشف لي عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لي قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة هذا القبر وأنا معهم يا فقيه اسمعيل أنا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم انه أرسل الى الحفار وقال من في هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية الذي تشفع لها الشيخ نفع الله به (الحكاية السادسة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرني الثقات ان الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين كبيري شيوخ اليمن المقدمين في وقتهما على شيوخ الزمان الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ أبي الغيث بن جميل قدس الله روحهما ونور ضريحهما وأعاد علينا من بركاتهما جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موت ما انخرج الشيخ

محمد من قبره وصحب الذى أتاه وأخذ عليه العهود والشروط فى كلام يطول شرحه وأخرج الشيخ أبو الغيث بيده من القبر وصحب الذى أتاه وفى الحكاية كلام يطول رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية السابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض أهل العلم عن الفقيه الامام محب الدين الطبرى رحمة الله عليه انه كان مع الشيخ العارف بالله الفقيه الامام اسمعيل بن محمد الحضرمى المذكور أولا فى مقبرة زبيد قال المحب فقال لى يا محب الدين أتؤمن بكلام الموتى قلت نعم قال فان صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة وقال المؤلف وحكاياتهم فى هذا المقام تطول فى اليقظة والمنام ومن المنامات ما رأيت فى ذلك أن بعض شيوخى وكان من العلماء الصالحين توفى فرأيته فى النوم وهو لابس فى ساقيه خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة فى جهة الطول وليس بينهما لحمة ولا انفصال أصلا أعنى الذهب والفضة وهما يحيران العقل بحسنهما وهو يتبختر فى مشيته فانتبهت وكأنى الى الآن أجد حلاوة حسن الخلخالين اللذين صاغتهما يد القدرة * وسألت بعض الصواغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة قال ما نقدر ولا يمكن ذلك ولا بد ان يبقى بينهما فصل ظاهر فعلمت انه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى (الحكاية الثامنة والستون بعد المائة) قال المؤلف كان الله له وبلغه من الخير أمله وختم بالصالحات عمله رأيت والدى رحمه الله وغفر له وجزاه عنى أفضل الجزاء بعد موته فى المنام وكأنه عتبان على لكونه مات وأنا غائب عنه غيبة بعيدة المكان طويلة الزمان فقلت له أما علمت أن يعقوب عليه السلام غاب عنه ابنه دهرا طويلا الوقت كذا وكذا سنة وهو صابر فقال يا ولدى وتشبهنا بالانبياء أو قال صبرنا كصبر الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم رأيته بعد ذلك فى أول ليلة من رجب وهى ليلة جمعة بعد ان قرأت على قبره القرآن الكريم فبشرنى وسر بلقائى وقال الحمد لله الذى من على بثلاث خصال الاولى الاجتماع بك ثم انتبهت قبل ان يذكر لى الخصلتين الاخريين عامله الله بالطفه وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه وايانا وجميع المسلمين آمين * قلت مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترجع فى بعض الاوقات من عليين أو سجين الى أجسادهم فى قبورهم عند ما يريد الله تعالى وخصوصا فى ليلة الجمعة ويومها ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم ما كان منها فى عليين وبالعذاب ما كان منها فى سجين وفى القبر يشترك الروح والجسد فى النعيم والعذاب عند ما تعود الروح الى الجسد الا ليلة الجمعة ويومها فانه بلغنا أنهم لا يعذبون فيها رحمة من الله وشرفا للوقت * قلت ويحتمل ان يكون رفع العذاب فى هذا الوقت المذكور عن عصاة المسلمين دون الكفار لامرين أحدهما ان الكافر مخلد فى العذاب دون المسلم والثانى ان المسلم كان يعتقد فضل الجمعة وبركتها دون الكافر والله أعلم وقد تظاهرت أدلة الشرع من الاخبار والآثار الصحيحة الشهيرة على النعيم والعذاب فى القبور ونعيم الارواح التى فى عليين وعذاب الارواح التى فى سجين على حسب السعادة والشقاوة وكل هذا لا يحيله العقل ويطول ذكر ما جاء فيه من النقل وأدلتنا من المنقول والمعقول موضع ذكرها كتب الاصول فى ميدانها اتساع فى العرض والطول تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول وتضرب بالبيض المواضى

والقنا وتطعن شواجر بالنصول فهنالك جيش السنة غالب مؤيد وجيش البدع مغلوب
مخذول نسأل الله الكريم التوفيق والهدى ونعوذ به من الخذلان والردى ثم هذا الذى
ذكرت من النعيم والعذاب للارواح والاجساد أو للارواح خاصة انما هو فى البرزخ أما بعد
البعث فان الروح والجسد معا يشتركان فى العذاب أو النعيم باجماع المسلمين خلافا للفلاسفة
الكفار الذين قالوا تبعث الارواح دون الاجساد وهم الصابئون وأشد منهم كفرا الفلاسفة
الطبيعيون الذين أنكروا بعث الاجساد والارواح معا وأشد كفرا من القسمين المذكورين
القسم الثالث من الفلاسفة وهم الدهريون الذين أنكروا بعث الارواح والاجساد وأنكروا
الصانع جل وعز عن قولهم وجهلهم وكفرهم علوا كبيرا وتبارك وتقدس فى ذاته وصفاته
عن كل نقص كبيرا كان أو صغيرا وخصنا بالمخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود سيد
الاصفياء وخاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا (الحكاية التاسعة والستون بعد المائة) حكى عن الشيخ أبى على
الروذبارى رضى الله عنه انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته أياما
فمل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف أن
لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه
فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا على
لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك (الحكاية السبعون بعد المائة
عن الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله عنه) قال كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا
حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب
أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال أبو يعقوب السنوسى رضى الله عنه جاءنى
مريد بمكة وقال يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه وكفنى بنصفه
فلما كان الغد وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت
له أحياة بعد الموت فقال أنا حى وكل محب لله حى رضى الله عنه (الحكاية الحادية والسبعون
بعد المائة عن بعضهم) قال غسلت ميتا مريدا فامسك ابهامى وهو على المغتسل فقلت يا بنى
خل يدى فانا أدرى انك لست بميت وانما هى نقلة من مكان الى مكان فخلى عن يدى * قلت
وبلغنى ان بعض الموتى قص غاسله اظفاره فخاف عليه فى بعض الاظفار فجذب الميت
اصبعه اخبرنى الغاسل بذلك وبانه رآه يتبسم ويضىء وجهه والغاسل المذكور امرأة
والميت امرأة وكلتاهما من الصالحات ان شاء الله تعالى وقال الشيخ بن الجلاء رضى الله
عنه لما مات أبى ضحك على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حى حتى جاء رجل من اقرانه
فغسله رضى الله عنهم أجمعين (الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال كان فى
مركب فمات رجل عليل كان فيه فاخذنا فى جهازه وأردنا القاءه فى البحر فرأيت البحر قد
انشق نصفين ونزلت السفينة الى الارض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى
الماء وارتفعت السفينة وسرنا * وقيل مات فقير فى بيت مظلم فلما أرادوا غسله تكلفوا فى طلب
السراج فسطع لهم من كوة البيت نور أضاء البيت فغسلوه فلما فرغوا ذهب الضوء كأن لم يكن

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة) عن بعضهم قال رأيت أبا تراب النخشبي رضي الله عنه ميتا في البادية قائما مستقبلا للقبلة لا يمسكه شيء فأردت أن أحمله وأواريه في التراب فما قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول دع ولي الله مع الله (وروى) انه لما حضرت وفاة الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله عنه فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها وانشأ يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا
ولا استحسنت في نظري جمالا * ولا أحببت حبا غير ذاكا
ولا استلذذت في الدنيا لذيذا * ولا لي بغية الا رضاكا
فمن بنظرة فضلا ومنا * وبلغني المنى حتى أراكا

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال لما مات ابن الجلاء رضي الله عنه نظروا اليه فاذا هو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم جسه فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا أدري أهو حي أو ميت * وقيل ان عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون رضي الله عنه * وقال الشيخ أبو محمد الجريري رضي الله عنه كنت عند الجنيد رضي الله عنه في حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له أفي هذا الحال يا أبا القاسم قال ومن أولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتي (الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة عن محمد بن حامد رضي الله عنه) قال كنت جالسا عند الامام أحمد بن خضرويه رضي الله عنه وهو في النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة وآن لي أوان الجواب وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم وقد قلت ادعوني أستجب لكم فاقض ديني وأرض عني خصومي انك على كل شيء قدير فدق الباب داق وقال أين غرماء أحمد فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه رضي الله عنه (الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال ان رجلا قال للشبلي رضي الله عنه لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لا أبغي به بدلا فقال يا أبا بكر أريد أعلى من هذا فقال أخشى ان أوخذ في وحشة الحجاب فقال أريد أعلى من ذلك فقال قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فزعق الرجل فخرجت روحه فتعلق أولياء الميت بالشبلي وادعوا عليه طلب ثاره فحمل الى مجلس الخليفة فخرجت الرسالة اليه فسأله عن دعواهم عليه فقال الشبلي روح حنت فرهبت ودعيت فأجابت وسمعت فأنابت فما ذنبي انا فصاح الخليفة وقال خلوه فلا ذنب له (الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة عن الشيخ أبي الحسن المزني رضي الله عنه) انه قال لبعضهم في النزع قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزة وانطفى من ساعته وكان المزني يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقن أولياء الله الشهادة وا خجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكر هذه الحكاية * وقيل للاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن

يعجب ان تطير روحه اشتياقا * وقال الشيخ أبو محمد رويم رضى الله عنه حضرت وفاة أبى سعيد الخراز رضى الله عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجاة للسر
أديرت كؤس للمنايا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر
فأجسامهم فى الارض قتلى بحبه * وأرواحهم فى الحجب نحو العلا تسرى
وماعرسوا الا بقرب حبيبهم * وماعرجوا عن مس بؤس ولاضر

رضى الله عنه وعنهم ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين (الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة عن خلف بن سالم رحمه الله) قال قلت لأبى على بن المغيرة أين مأواك قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له أما تستوحش من ظلمة الليل قال انى أذكر ظلمة اللحد ووحشته فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة مايشغل عن هول المقابر وأنشدوا ماوجدوا مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لايرجى وأنت قريب
تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة عن الامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه) قال سمعت امام الحرمين رضى الله عنه يحكى عن الاستاذ أبى بكر يعنى الامام ابن فورك رضى الله عنه قال كان لى صاحب أيام التعلم وكان مبتدئا كثير الجهد فى التعلم تقيا متعبدا وكان لايحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين الاولياء فى الرباط ولم يدخل بيت المرضى وكان يكتم وجع مرضه فاشتد به الحال وانا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون فتوفى عند ذلك رحمه الله (الحكاية الثمانون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله عنه) انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله ما كان فعله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر الا شدة (وروى) عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به (الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضى الله عنه) قال لما مات أحمد بن حنبل رأيته فى النوم وهو يمشى ويتبختر فى مشيته فقلت له يا أخى أى مشية هذه قال هذه مشية الخدام فى دار السلام فقلت له مافعل الله بك فقال غفر لى وألبسنى نعلين من ذهب وقال لى هذا بجزاء قولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا بسفيان الثورى رضى الله عنه له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث

نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له ايش خبر عبد الواحد الوراق رضى الله عنه فقال تركته فى بحر من النور فى مركب من النور يزار به الملك الغفور فقلت ما فعل الله ببشر بن الحرث قال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الملك الجليل والملك الجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وقال بعضهم رأيت معروفا الكرخى رضى الله عنه فى النوم كانه تحت العرش والحق عز وجل يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يارب به فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وقال الربيع بن سليمان رحمه الله رأيت الامام الشافعى رضى الله عنه بعد وفاته فى المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن على ابن يوسف الشيرازى رضى الله عنه فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وقال الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى باهى الله موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالى رضى الله عنه وقال أفى امتكما حبر كهذا قالا لا رضى الله عنه وعن جميع الاولياء والعلماء ونفع بهم أجمعين آمين (الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة عن بلال الخواص رضى الله عنه) قال كنت فى تيه بنى اسرائيل واذا برجل يماشينى فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله عليه فقلت له بحق الحق من أنت قال أخوك الخضر فقلت له أريد ان أسألك فقال سل فقلت ما تقول فى الشافعى فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول فى أحمد بن حنبل فقال رجل صديق فقلت ما تقول فى بشر بن الحرث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت باى وسيلة رأيتك قال ببرك لامك (الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة) عن بعضهم انه رأى بشر بن الحرث فى النوم بعد وفاته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى وأباح لى نصف الجنة وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال لى يا بشر لو سجدت على الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك فى قلوب عبادى وفى رواية أخرى انه قال له لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض أحد أحب الى منك قلت وهذا يؤيد قول الخضر رضى الله عنه لم يخلف بعده مثله (الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تراءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى ألم تك ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله أرزق فقلت له ما جاء بك فقال نودى فى أهل السماء الا لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم (الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) انه رأى الامام سفيان الثورى رضى الله عنه فى النوم بعد موته فقال له كيف حالك يا أبا عبد الله قال فأعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشد

نظرت الى ربى عيانا فقال لى * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد

لقد كنت قواما اذا أظلم الدجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر اى قصر أردته * وزرنى فانى عنك غير بعيد

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة) حكى انه لما مات سهل بن عبد الله التسترى رضى الله

عنه أكب الناس على جنازته وكان في البلد رجل يهودي قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة فخرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة قال أترون ما أرى قالوا وما ترى قال أرى أقواما ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ثم أسلم وحسن اسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين آمين (الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة عن خادمة رابعة العدوية رضي الله عنها) قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة في مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك أن تنامين نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور قالت وكان هذا دأبها الى أن ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتني وقالت لا تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه وكانت جبة من شعر تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها بتلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت فرأيتها في المنام عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منهما قلت يا رابعة ما فعلت في الجبة التي كفنتك بها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكون لي ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت مما أعد الله من كرامات الله عز وجل لأوليائه قلت فمريني بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره فانه يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك (الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة) روى عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه قال كان لرابعة أحوال شتى يعني زوجته رابعة الشامية قال فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها في حال الحب تقول

حبيب ليس يعدله حبيب * وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي * ولكن عن فؤادي ما يغيب

(وسمعتها في حال الانس تقول)

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(وسمعتها في حال الخوف تقول)

وزادي قليل ما أراه مبلغي * أللزاد أبكي أم لطول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي فيك أين مخافتي

قال وقلت لها وقد قامت بليل ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا انما أقوم اذا نوديت قال فجلست آكل في وقت قيامها فجعلت تذكرني فقلت لها دعينا تهنى بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة وقالت لي لست أحبك حب الأزواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كليها يا سيدي فما نضجت الا بالتسبيح قال وقالت لي اذهب فتزوج فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمني اللحم وتقول اذهب بقوتك الى أهلك وقالت ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها قلت الظاهر والله أعلم ان هذه الرؤية المذكورة كانت في اليقظة فما رؤية

المنام فانها الاولياء وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبي الحوارى كما ذكرنا وليست رابعة العدوية البصرية التي تقدمت وبعض أهل العلم يقول هذه الشامية رابعة بالياء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرية رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما أجمعين آمين (الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة) ذكر ان شعوانة رضي الله عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت في منامها فقال

أذرى دموعك اذ ما كنت شاجية * ان النياحة لا تشفي الحزينا

جدى وقومى وصومى الدهر دائبة * فانما الدأب من فعل المطيعينا

فأخذت بالعزم والبكاء وراجعت العمل وكانت رضي الله عنها تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها ثم تقول

لقد أمن المغرور دار مقامه * ويوشك يوما أن يخاف كما أمن

وروى انه أتاها الفضيل بن عياض رضي الله عنه لما قدمت وسألها ان تدعو له فقالت يا فضيل أما بينك وبين الله تعالى سريرة ما ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل شهقة وخر مغشيا عليه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما (الحكاية التسعون بعد المائة) روى ان عمرة امرأة حبيب العجمي رضي الله تعالى عنهما كانت توقظه بالليل وتقول قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن * قال بعض الصالحين تزوجت امرأة فكانت اذا صليت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتيني فتقول ألك حاجة فان قلت نعم كانت معي وان قلت لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى تصبح (الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة) حكى انه كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فأعتقها فتزوجت بأبي عبد الله البراني رضي الله عنه وهو في كوخ له يتعبد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت في المنام خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمتهجدين بالقرآن فكانت بعد لا تنام وكانت توقظ زوجها وتقول يا أبا عبد الله قد سارت القافلة وأنشد بعضهم

أراني بعيد الدار أقرب الحمى * وقد نصبت للساهرين خيام

علامة طردى طول ليلي نائم * وغيرى يرى ان المنام حرام

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة) حكى ان ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني رضي الله تعالى عنه فاستمهله ثلاثة أيام ثم أقبل شاه يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال يا غلام ألك زوجة قال لا فقال فهل لك في زوجة تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وهي جميلة تقية عفيفة فقال ومن يزوجني فقال شاه انا أزوجك خذ بدرهم خبزا وبدرهم أدما وبدرهم طيبا والامر مفروغ منه فعقد عليها فلما دخلت بيت الغلام رأت رغيفا يابسا على رأس جرة فلما رأت ذلك قالت ما هذا فقال لها رغيف بقي من أمس فتركته لافطر عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال الشاب قد عرفت ان بنت شاه لا تقنع بفقري ولا ترضى بي لها بعلا فقالت ان بنت شاه ليس خروجها من منزلك لفقرك بل لضعف يقينك ولست أعجب منك انما أعجب من أبي كيف قال زوجتك من شاب عفيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى الا مع ادخار رغيف فقال الشاب انا اعتذر من هذا فقالت أما العذر فأنت أعرف بشأنك وأما أنا فلا أقيم

فى بيت فيه مطعوم فاما أن أخرج أنا واما ان تخرج الرغيف من البيت فتصدق الشاب بالرغيف رضى الله تعالى عنهما قالت هذا التزويج المذكور صدر من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرمانى المذكور بعدما زهد فى الملك ودخل فى طريق القوم وقد تقدمت حكايته قبل فى ذلك وقد حكيت هذه الحكاية فى كتاب الارشاد على غير هذا الوجه ولكن اختلاف الحكايتين متقارب ويليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل *

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التانيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة) حكى ان بعض العباد المرابطين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح فاذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول يا معشر العباد قسمت العبادة ثلاثة أجزاء أولها قيام الليل وثانيها صيام النهار وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار وهذا خير القسمة فخذوا منه بالحظ الاوفر فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت رضى الله عنه وحكى ان ابليس نعوذ بالله منه تمثل ليحيى بن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه فأوحى الله تعالى الى يحيى عليه السلام ان سله فانه يصدقك فسأله عن مسائل منها ان قال له هل قدرت على قط قال نعم ليلة واحدة امتلأت بطنك من الطعام فنمت عن وردك فقال يحيى اذا لا أشبع من طعام أبدا فقال ابليس نعوذ بالله منه واذا لا أنصح أحدا أبدا وأنشد بعضهم

وكم من أكلة منعت أخاها * بأكلة ساعة أكلات دهر

وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدرى

قالت ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية وليس ذلك مناسبا لحال يحيى عليه السلام وانما يناسب أكلا يورث تخمة تحرم أكلات بعدها كما يتفق لكثير من الناس ولكنى أقول فى هذا المعنى

وكم من أكلة حرمت كثيرا * من الخيرات فى طاعات مولى

ولذات بخلوات تجلى * بها المولى وقد ناجاه ليلا

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة) حكى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى أو جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت فى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت فى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وأنشدوا

اقنع بالقليل تعش غنيا * ان من يطلب الكثير فقير

ان خبز الشعير بالماء والملح * لمن يطلب النجاة كثير

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة) حكى عن الجنيد رضى الله عنه قال كنت فى مسجد الجامع مرة فاذا برجل قد دخل الباب وصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار الى فلما جئته قال لى يا أبا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون

يحيى السلا

عن البا

ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى قال الجنيد فما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذاك أخبرنا بذلك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف أن قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام رضى الله تعالى عنه (الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة) حكى ان شابا من أهل الصلاح والخير أمر بمعروف ونهى عن منكر وشق فيه على هرون الرشيد فأمر به فجعل فى بيت وسد عليه بابه ومنافذه ليهلك فيه فلما كان بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد رأيت الرجل الذى أمرت بسد الباب عليه يتفرج فى البستان الفلانى فأمر هرون الرشيد باحضاره فلما حضر قال من أخرجك من البيت قال الذى أدخلنى البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذى أخرجنى من البيت فقال الرشيد هذا عجيب فقال الشاب وأى أمر ربك ليس بعجيب فبكى الرشيد وأمر بالاحسان اليه وان يركب الفرس الخاص وأن ينادى بين يديه هذا عبد أعزه الله أراد هرون اهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه رضى الله عنه ونفعنا به وفى هذا المعنى قلت

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق يوما يهينه
ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعينه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة) عن بعض أهل عبادان قال ملح الماء عندنا فى سنة وستين سنة وكان عندنا رجل من أهل الساحل له فضل ولم يكن فى الصهاريج شئ وحضرت صلاة المغرب فهبطت لاتوضأ للصلاة من النهر وذلك فى رمضان فى حر شديد فاذا به يقول سيدى أرضيت عملى حتى أتمنى عليك أرضيت طاعتى حتى أسألك سيدى غسالة الحمام كثيرات عصاك سيدى لولا أنى أخاف غضبك لم أذق الماء ثم أخذ بكفه فشرب شرابا صالحا فتعجبت من صبره على ملوحته ثم أخذت من الموضع الذى أخذ منه فاذا هو مثل السكر فشربت حتى رويت قال وأخبرنى انه رأى فى المنام كأن رجلا يقول له قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قرت عيناك وقد أمرنا بتنجيزها والفراغ منها الى سبعة أيام واسمها دار السرور فأبشر بخير قال فلما كان فى اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء فنزل فى النهر فزلق فغرق فأخرجناه بعد الصلاة ودفناه فرأيته فى المنام بعد ثالثه وعليه حلل خضر فسألته عن حاله فقال أنزلنى الكريم فى دار السرور فيما أعد لى فيها فقلت له صف لى فقال هيهات هيهات يعجز الواصفون عن وصف ما فيها فليت عيالى يعلمون انه قد هيئ لهم منازل معى فيها كل ما اشتهت أنفسهم نعم واخوانى وأنت معهم ان شاء الله تعالى رضى الله عنه ونفعنا به * وأنشدت ريحانة رضى الله عنها

الهى لا تعذبنى فانى * أؤمل ان أفوز بخير دار
وأنت مجاور الابرار فيها * فيا طوبى لهم فى ذا الجوار

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه) قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات أنى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه

فوجدت من قلبي قربا الى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتي من
صباي تجديد الوضوء لكل صلاة فكأني اغتممت لفقد الماء فبينما انا كذلك واذا دب يمشي
على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيديه عليها فلما رأيته من بعيد توهمت انه
آدمي حتى دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي فجاءني اعتراض العلم فقلت هذه الجرة
والماء من أين هو فنطق الدب وقال ياسهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى
بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسئلة اذ نودينا الا ان سهلا يريد ماء لتجديد
الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدي واذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء
وانا أسمع خرير الماء قال سهل فغشي علي فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين
ذهب وانا متحسر اذ لم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت ان أشرب منها فنوديت من الوادي
ياسهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وانا أنظر اليها فلا أدري أين ذهبت
(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة عن سهل أيضا رضي الله عنه) قال توضأت يوم جمعة
ومضيت الى الجامع في أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب أن يرقى المنبر
فأسأت الادب ولم أزل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني
شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف فلما نظر الي قال كيف تجدك ياسهل قلت
بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا في معرفته لي وأنا لم أعرفه فبينما انا كذلك اذ أخذني حرقان بول
فأكربني فبقيت على وجل خوفا ان اتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لي صلاة فالتفت الي
وقال ياسهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع حرامه عن منكبه فغشاني به ثم قال اقض حاجتك
وأسرع تلحق الصلاة قال فغمي علي وفتحت عيني واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب
يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالي البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة
مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسي وأرقت
الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته يناديني ويقول ان كنت قد قضيت أربك فقل
نعم فقلت نعم فنزع الحرام عني فاذا أنا جالس بمكاني ولم يشعر بي أحد فبقيت متفكرا في نفسي
وانا مكذب ومصدق نفسي فيما جرى فأقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لي شغل
الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب والتفت الي وقال ياسهل كأنك
ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت
النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من أطاع الله تعالى
أطاعه كل شيء ياسهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناي بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى
ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتني منه ثم أخذت في العبادة رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين
(الحكاية المائتان عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضي الله عنهما) قال خدمت سهلا
ثلاثين سنة فما رأيته يضع جنبه على الفراش لا في ليل ولا في نهار وكان يصلي صلاة الصبح بوضوء
العشاء فهرب من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة واعتزل الناس لان رجلا حج سنة من
السنين فلما رجع قال لاخ له رأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة فقال له آخر ونحن كنا عنده
يوم التروية في رباطه بباب تستر الحالف يحلف بالطلاق انه رآه بالموقف فقال له آخر قم بنا حتى

من بعـ
عبدا

تسأله فقام اليه وخلا عليه وذكر له ما جرى بينهما من الاختلاف في هذا الحديث وسأله عن حكم اليمين التي حلفها فقال تنول رضى الله عنه ما لكم بهذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى وقال للحاج أمسك عليك زوجك ولا تخبرهم بذا أحدا رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الحادية بعد المائتين) حكى عن بعض الصالحين انه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فرعليه في بعض الايام يهودي وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودي ان كان هذا الكلام حقا فنحن وانتم سواء فقال له الشيخ لاما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون نحن ومحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال له اليهودي نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال اليهودي هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ رضى الله عنه البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابي وثيابك في النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجي منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقي فيها فنزعا ثيابهما وأخذ الشيخ ثياب اليهودي ولفها والف عليها ثيابه ورمى بالجميع في النار ثم دخل النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودي قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله المنعم المنان الذي أظهر دين الاسلام على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من أمة النبي الكريم الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين (الحكاية الثانية بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت عند الشيخ أبي محمد الجريري رحمة الله عليه فجاء رجل فقال له كنت على بساط من الانس ففتح علي باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مكاني فكيف السبيل الى ما كنت عليه فبكى أبو محمد الجريري وقال الكل في قهر هذه الخلة لكني أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك ثم أنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم * وابك الاحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بربعها مستخبرا * عن اهلها متخبرا أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

(الحكاية الثالثة بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت مع الجنيد رضى الله عنه فسمع مغنيا يغني

منازل كنت تهواها وتالفها * أيام أنت على الايام منصور

فبكى الجنيد رضى الله عنه وقال ما أطيب الالفة والمؤانسة وما أوحش مقامات المخالفة والوحشة لا أزال أحن الى بدو ارادتي وجدة سعيي وركوبي الاهوال وجعل يقول

خليلي هل بالشام عين حزينة * تبكي على نجد فاني أعينها

وأسلمها الواشون الا حمامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

(الحكاية الرابعة بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال رأيت في سواحل اعرابية صغيرة السن فقلت لها أين تنزلون فقالت بالبادية قلت لها أما تستوحشون فقالت يا بطال وهل

يستوحش مع الله من أنس به فقلت من أين تأكلون قالت الله أعلم من أين يرزق عباده يرزق من جحده فكيف لا يرزق من وحده ثم قالت قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته وتلاشت في محبته غذاؤهم الانس بالله تعالى والمشاهدة ربانيون روحانيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون (الحكاية الخامسة بعد المائتين) حكي أنه قيل للحسن البصري رضي الله عنه يا أبا سعيد ههنا رجل لم نره قط الا جالسا وحده خلف سارية فمضى اليه الحسن وقال يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن البصري تجلس اليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن البصري فقال له الحسن ماذا الشغل يرحمك الله تعالى فقال اني أصبحت بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسي بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن يا عبد الله أنت أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه (الحكاية السادسة بعد المائتين) حكي انه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري بها شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه وهو يسأل لفقير عنده شيأ ويقول من يدفع اليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم اليه فقال منصور ما الذي تريد أن أدعو لك فقال لي سيد أريد أن أتخلص من مملكته فدعا له فقال الاخرى قال أن يخلف الله علي دراهمي فدعا له ثم قال الاخرى قال أن يتوب الله علي وعلى سيدي فدعا ثم قال الاخرى فقال أن يغفر الله تعالى لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال ما أبطأك فقص عليه القصة فقال له وبم دعا قال ان تعتقني قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى قال وايش الثانية قال أن يخلف الله تعالى علي دراهمي فقال لك أربعة آلاف درهم من مالي قال وايش الثالثة قال أن يتوب الله تعالى عليك قال تبت الى الله عز وجل فايش الرابعة قال أن يغفر الله تعالى لي ولك وللمذكر وللقوم فقال هذه ليست الي فلما جن الليل رأى في المنام كأن قائلا يقول له أنت قد فعلت ما كان اليك أفتراني لا أفعل ما كان الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين (الحكاية السابعة بعد المائتين) حكي ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مر في موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود فان ما أعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وأنشد بعضهم

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا * كما تختار فاتركها جميعا
هما شيآن من ملك ونسك * ينيلان الفتى شرفا رفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشيء * سوى هذين يحيى بها وضيعا

(الحكاية الثامنة بعد المائتين) روي ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع عليها طعاما

ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثتني نفسي ان اتخذ لكل واحد من أولادي مثلها فأقيموا عندي أياما استأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبني وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة في لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها الباني الناسي منيته * لا تأمنن فان الموت مكتوب

على الخلائق ان سروا وان حزنوا * فالموت حتف لذي الآمال منصوب

لا تبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت فقالوا نعم قال هل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادي وما أراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم أمر بالشراب فاهريق وبالملاهي فاخرجت أو قال فكسرت وتاب الى الله تبارك وتعالى ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة بعد المائتين) روى أن ملكا من ملوك كندة كان كثير المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد أو غيره فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهي بين يديه يقلبها فقال ما قصتك أيها الرجل وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال ويبس الجسم وتغير اللون والانفراد في هذه الفلاة فقال أما ما ذكرت من ذلك فلاني على جناح سفر بعيد وبي موكلان مزعجان يحدوان بي الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ثم يسلماني الى مصاحبة البلا ومجاورة الهلكى تحت أطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمي حتى أعود رفاتا وتصير أعظمي رماما لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء ولكني أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وارد أهوال ومواقف الجزاء ثم لا أدري الى أي الدارين يؤمر بي فأي حال يلتذ به من يكون الى هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر علي مقالك صفو عيشي وملك قلبي فأعد لي بعض قولك واشرح لي ذلك فقال له أما ترى هذه التي بين يدي قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود أجساما ثم تجازى بأعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب وتلاحق أصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما كان عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به رحمه الله وأنشدوا

أفنى الملوك التي كانت منعمة * كر الليالي اقبالا وادبارا

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تأمنن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

(الحكاية العاشرة بعد المائتين) حكي أنه كان في الأمم الماضية ملك متمرد على ربه عز وجل فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا بأي قتلة نقتله فأجمع رأيهم على أن يجعلوا القمقم عظيما ويجعلوه فيه ويوقد واتحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان بما كنت أعبدك أنقذني مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغني عنه شيأ رفع رأسه إلى السماء وقال لا إله إلا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مبعث ماء من السماء فأطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقذفته إلى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا إله إلا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك ما لك فقال أنا ملك بني فلان وإنه كان من خبري وأمري كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا رحمة الله تعالى عليه وعليهم أجمعين (الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين) حكي أن بعض ملوك الأمم السالفة بنى مدينة وتأنق فيها وتغالى في حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء أناس في آخر القوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد ائتوني بهم فأدخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه إليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه إلى عبادة الله عز وجل فأجابهم إلى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا إلى الله سبحانه رحمة الله عليه (الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين) روي أنه تحارب ملكان من ملوك اليمن في قديم الزمان فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئت له السرر وزينت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو في بعض السكك يقصد دار الملك إذ وقف له رجل ينسب إلى الجنون فأنشده

تمتع من الأيام إن كنت حازما * فإنك فيها بين ناه وآمر
فكم ملك قد ركم الترب فوقه * وعهدي به بالأمس فوق المنابر
إذا كنت في الدنيا بصيرا فإنما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقي الجبل وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به وبقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختير لها من عقد له راية الملك عليها رحمه الله تعالى (الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال مررت ببعض القرى فإذا أنا بثلاثة قبور على قدر واحد وهي على نشز من الأرض وعليها مكتوب أبيات من الشعر على الأول مكتوب

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن إله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى القبر الثاني مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بأن المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا اعظما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

(وعلى القبر الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست اليه لقد رايت فى قريتكم عجبا فقال وما هو فقصصت عليه قصة القبور قال وحديثهم أعجب مما رأيته على قبورهم فقلت حدثنى فقال كانوا ثلاثة أخوة أمير وتاجر وزاهد فحضرت الزاهد الوفاة فاجتمع اليه أخواه وعرضا عليه ما أحب من مالهما ليتصدق به فابى ان يقبل وقال لا حاجة لى فى مالكما ولكن أعهد اليكما عهدا فلا تخالفا عهدى قالا اعهد قال اذا مت فغسلانى وكفنانى وصليا علىّ وادفنانى على نشز من الارض واكتبا على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

فاذا انتما فعلتما ذلك فأتيانى فى كل يوم مرة لعلكما تتعظان ففعلا ذلك وكان أخوه الامير يركب فى جنده حتى يقف على قبره فينزل ويقرأ ما عليه ويبكى فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجند فنزل وقرأ وبكى كما كان يبكى فلما أراد ان ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد يتصدع لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان الليل رأى اخاه فى منامه فقال يا أخى ما الذى سمعت فى قبرك قال تلك هدة المقمعة قيل لى رأيت مظلوما فلم تنصره فاصبح مهموما فزعا فدعا اخاه وخاصته وقال ما أرى أخى أراد بما أوصى ان يكتب على قبره غيرى وانى أشهدكم ان لا أقيم بين أظهركم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان يأوى الى الجبال والبرارى حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة فلما بلغ ذلك أخاه أتاه وقال له يا أخى ألا توصى قال بأى شئ أوصى يا أخى ليس لى مال فاوصى به ولكنى أعهد اليك عهدا اذا انامت فادفنى الى جنب أخى واكتب على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

ثم زرنى ثلاثة أيام بعد موتى فادع الله لى لعل الله يرحمنى ثم مات ففعل أخوه ما أمره به فلما كان اليوم الثالث أتاه وبكى عنده ودعا له فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله فرجع قلقا فلما كان الليل رأى أخاه فى المنام قد أتاه فقال له يا أخى جئتنا زائرا فقال هيهات بعد المزار فلا مزار واطمأنت بنا الدار فقال له كيف أنت قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير فقال كيف أخى قال مع الائمة الابرار قال فما أمرنا قال من قدم شيأ وجده فاغتنم وجدك قبل عدمك فاصبح معتزلا للدنيا قد انخلع قلبه منها وفرق ماله وقسم رباعه وأقبل على طاعة الله عز وجل ونشأ له ولد كامل الشباب وجها وكمالا وجاها فاقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة فقال الابن يا أبت ألا توصى قال والله يابنى مالابيك مال يوصى به ولكنى أعهد اليك عهدا اذا أنامت فادفنى مع عمومتك واكتب على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فاذا فعلت ذلك فتعاهدني ثلاثا فادع الله لي لعل الله يرحمني ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا اقشعر له جلده وتغير لونه فرجع الى أهله مهموما وقال محزوما فلما كان الليل أتاه أبوه في النوم فقال يا بني أنت عندنا عن قريب والامر بآخره والموت أقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتأهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن الى المنزل الذي أنت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم فقصروا في أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة وأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم من شر ما نالهم وشدة ما هالهم ثم قال يا بني بادر ثم بادر فاصبح الفتى وقال ما أظن هذا الامر الا قد اظلني فادى دينه ولم يزل يقسم ويعطي ويتصدق الى ان كان اليوم الثالث من صبيحة الرؤيا فدعا أهله وولده فودعهم وسلم عليهم ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله فكان الناس يزورون قبورهم ويتوسلون بهم الى الله تعالى في قضاء حوائجهم فتقضى رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال دخلت الكوفة في بعض أسفاري فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد شف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض رواشنها جارية تغني وهي تقول

الا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يعبث بساكنك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وأنشد لسان الحال

ذهبت محاسنها وبان شجونها * والدهر لا يبقى مكانا سالما
فاستبدلت من انسها بتوحش * ومن السرور بها عزاء راغما

قال فسألت عن خبرها فقيل لي مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمتني جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموسه وأقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسيء الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها في بعض الاعوام وفي هذا الروشن جارية تغني * ألا يا دار لا يدخلك حزن * فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيري فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت لي ما أعظم جفاك أما كان هذا منزل الاحباب ثم أنشأت

قالوا ألفت وقوفا في منازلهم * ونفس مثلك لا يفني تحملها
فقلت والقلب قد ضجت اضالعه * والروح تنزع والاشواق تبذلها
منازل الحب في قلبي معظمة * وان خلا من نعيم الوصل منزلها

فكيف أتركها والقلب يتبعها * حبا لمن كان قبل اليوم يهواها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعا وازداد قلبي تولعا قلت انما أعجب أبا القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قولها لانها ذكرت صفة الحب والمحب والمحبوب وصدقت في الوصف وصدقت في التحقق بالحب الذي ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الاحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب * وقد حكي عن بعض اللصوص انه قطعت يده اليمنى في السرقة ثم سرق فقطعت رجله اليسرى ثم سرق فقطعت يده اليسرى ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع في ذلك ثم سرق فعلق في الهواء تعزيرا له اذ لم يبق بعد قطع الاعضاء الاربعة الا التعزير على حسب ما يليق بالحال فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يداه ورجلاه فقال الشيخ لاصحابه الذين معه انا عبد هذا الشخص قالوا وكيف ذلك قال لانه صبر على ما أصابه في طلب محبوبه ولم يرده عنه كل ما أصابه من تعب وعقوبة قلت وقول الجارية في أول الحكاية ألا يا دار لا يدخلك حزن * اغترار بسرور ولم يشبه كدر في أيام اقبال الدنيا الخداعة ولهو بلعب يلهى عن اكتساب الخيرات والسعي في الطاعة أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وغير ذلك من الآيات الكريمات وكذلك من الاحاديث النبويات مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وغير ذلك مما يطول ذكره وأيضا من ذلك قول القائل

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمري عن قليل يلومها

اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(وقول الامام الشافعي رضي الله عنه)

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها

فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وقلت في بعض القصائد)

عجوز السوء سوداء الجسم شوها * وحدباء تحت أثواب حسان

بها يغتر لم يشاهد * عيوبا في شواها ذوا فتتان

جميع الدهر يجري ليس يدري * بجسم من محارمها ملان

الى تقبيل ثغر ليس فيه * من الاسنان ما غير اللسان

غرور حبها رأس الخطايا * جميعا ذات مكر واختيان

ترى عيشا هنيئا فيه دسم * وما تلك منها مهلكان

حساب طائل في يوم عبوس * يشيب الطفل من هول ومان

عقاب في جحيم رب سلم * بها جلد ولحم ناضجان

وقال

(وقال) بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس يعني ان الدنيا هي الخزف الفاني والآخرة هي الذهب الباقي قلت بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور فانها مخلوقة من فاخر الجواهر والنور ذات اللذات والنعيم والسرور والحور (وقال) بعض العارفين أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى (قلت) ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لي أبيات في معارضة قولها ألا يا دار لا يدخلك حزن حيث ذكرتها بوصف الدار الآخرة التي قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن أهلها وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ثم قال في آخر كلامهم لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب وغير ذلك وهي هذه الابيات

ألا يا دار خلد طبت دارا * نعيمك لا يغيره الزمان
اذا دار الفنا غرت وأضحت * خرابا ثم أعوزنا المكان
فنعم الدار انت لكل ثاو * بك اللذات والحور الحسان
واخرى لا يساوي تلك فضل * جوار الرب والنظر العيان
تجل تزاد في الجنات حسنا * على حسن به تنسى الجنان

وقولي فنعم الدار أنت لكل ثاو أي مقيم ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجارية لان الدنيا دار ضيف لان الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل وهكذا أهل الدنيا كما قال القائل

ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهي دار الاقامة الابدية وقد سماها صانعها سبحانه وتعالى دار المقامة في قوله تعالى حاكيا عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشبهه وخطر لي أيضا مع الابيات المذكورة هذه القصيدة المسماة اللآلي الفاخرة في مدح الدار الآخرة

الا يا دار خلد طبت دارا * جمعت الحسن مأمون الزوال
قصورا ثم حورا ثم خيرا * مداما غير مجذوذ النوال
ولذات وعيشا ذا نعيم * مقيما ليس في دهر يبالي
بها ما لم ترى عين وتسمع * به اذن ولم يخطر ببال
خيام الدر فيها باهيات * وغرفات مضيئات عوالي
بها حور حسان فائقات * منيرات مليحات غوالي
يرى مخ لساقيها عيانا * ورا سبعين ملبوس الجمال
ولو تبصق ببحر عاد عذبا * فراتا طيبا للشرب حالي
ولو تبدو بدنيا عطرتها * وأمسى النور للظلماء جالي
تفوق الخلد في نور ابتسام * بوجه الزوج في زاهي الجمال
تغني في الارائك رافعات * بأصوات رخيمات حوالي

ولي خيل وفجب من بهاء * كمثل البرق زار وإذا الجلال
فلا أحد رأوا هنا من جمال * رأوا لما تجلى ذو الكمال
ونالوا في جوار الرب ملكا * ورضوانا ونالوا من نوال
فهذا العيش لا عيش بدنيا * وهذا الفخر لا فخر بمال
سيدري كل ذي فخر بدنيا * لدى الاخرى لمن فخر المعالي
الهي لا تخيب يا فعيا * فقيرا من صفات الخير خالي
فالى قربة الارجائي * لفيض الفضل يا مولى الموالي
ومسك الختم حمد الله ربي * على نعمائه في كل حال
وتغشى أحمدا مولى البرايا * صلاة مع صحاب ثم آل

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال بينما أنا أسير في جبل لكام مررت على واد كثير الاشجار والنبات فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب في جنباته اذ سمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج بلابل حزني فاتبعت الصوت حتى أوقفني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيها فاذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من نزه قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد الا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذي أوصلك الى من قد أفرده خوف المسألة عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التطلع في الكلام فقلت أوصلني اليك الرغبة في التصفح والاعتبار والتماس المواهب من قلوب المقربين والابرار فقال يا فتى ان لله تعالى عبادا قدح في قلوبهم زند الشغف نار الرمق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح في رياض الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها في حجب الجبروت قلت صفهم لي قال أولئك قوم أووا الى كهف رحمته وشربوا كؤس راح محبته ثم قال سيدي بهم فالحقني ولاعمالهم فوفقني قلت ألا توصيني بوصية قال أحب الله تعالى شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وانشأ يقول

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليته * وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي يا سيدي ناظر * أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحى سيدي موثقا * لو شئت قبل اليوم آويته

رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين (الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين عن ذي النون المصري أيضا رضي الله عنه) قال بينما أنا أسير على جبل لبنان في جوف الليل اذا أنا بعريش من ورق البلوط واذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال شهدلك قلبي في النوازل بنهاية الصفات الكوامل وحيرت القلوب في كنه ذاتك وسكرها براح محبتك وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك ولا يحسن قلبي أن يألف غيرك هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك ثم أدخل رأسه في عريشه وفاتني كلامه فلم أزل واقفا الى أن طلع الفجر

ثم أخرج رأسه ونظر الى القمر فقال أشرقت بنورك السموات والارض وأنارت بنورك
الظلمات وحجبت جلالك عن العيون ووصلت به معارف القلوب ثم قال باتصالى السك فى
حزنى لتنظر الى نظرة من ناديه فاجاب فوثبت اليه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يرحمك
الله أسألك عن مسئلة قال لاقلت ولم ذلك قال ما خرج روعك من قلبى قلت حبيبى وما الذى
أفزعك منى قال بطالتك فى يوم شغلك وتركك الزاد ليوم معادك ووقوفك على الظنون
ياذا النون قال فوقعت مغشيا على فما أفقت الا بحر الشمس ثم رفعت رأسى فلم أره ولا العريش
فقمت وسرت وفى قلبى منه حسرة رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية السابعة عشرة
بعد المائتين) سئل ابراهيم بن شيبان رضى الله عنه عن وصف العارف فقال كنت على جبل
الطور مع شيخى أبى عبد الله المغربى ومعنا نحو من سبعين رجلا فأتانا ذات يوم شاب عليه
أثر الخشوع فكنا اذا صلينا قام يصلى معنا فاذا تجاذبنا العلم قعد يستمع فبينما نحن ذات يوم
قعود تحت شجرة فى مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف
فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك فقال الشيخ هذا
هو العارف وهذا وصفه رضى الله عنه ونفعنا به (الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين عن
بعضهم) قال كنت فى جبل لكام أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا
على حجر مطرقا الى الارض فقلت له ياشيخ ما تصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له ما أرى بين
يديك الا الحجارة فما الذى تنظر وترعى فتغير لونه ثم نظر الى مغضبا وقال أنظر خواطر قلبى
وأرعى أوامر ربى فبحق الذى أظهرك على الا ما رحت عنى فقلت له كلمنى بشئ أنتفع به حتى
أمضى عنك فقال من لزم الباب أثبت من الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم
ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم ثم تركنى ومضى رضى الله عنه ونفعنا به
(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت من بيت المقدس أريد بعض
القرى لحاجة فلقيت عجوزا عليها جبة صوف وخمار صوف فسلمت عليها فردت على السلام
ثم قالت يافتى أين تريد قلت بعض القرى لحاجة قالت كم بينك وبين اهلك ومنزلك قلت ثمانية عشر
ميلا قالت ثمانية عشر ميلا فى طلب حاجة ان هذه لحاجة مهمة قلت أجل قالت ألا سألت
صاحب القرية أن يوجه اليك بحاجتك ولا تتعب قال ولم أدر ما الذى أرادت فقلت ياعجوز
ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة قالت وما الذى أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك
وبين الاتصال به فعرفت الذى أرادت فبكيت فقالت أتحب الله قلت نعم قالت اصدقنى فقلت
اى والله انى لاحب الله عز وجل قالت فما الذى أفادك من طرائف حكمته اذ أوصلك الى محبته
قال فبقيت لا أدرى ما أقول فقالت لعلك ممن يحب ان يكتم المحبة فلم أدر ما أقول فقالت يابى
الله تعالى أن يدنس طرائف حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين قلت
يرحمك الله لو دعوت الله عز وجل أن يشغلنى بشئ من محبته فنفضت يدها فى وجهى فأعدت
القول فقالت امض لحاجتك ثم قالت لولا خوف السلب لبحت بالعجب أو ومن شوق لا يبرأ
الا بك ومن حنين لا يسكن الا اليك رضى الله عنها ونفعنا بها امين (الحكاية العشرون بعد
المائتين) حكى انه كان شابان يتعبدان بالشام يسميان الصبيح والمليح فمن عبادتهما جاعا أياما

فقال أحدهما لصاحبه اخرج بنا الى الصحراء لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه لعل الله أن ينفعنا
به فخرجنا فلما أصحرنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب فقلنا له يا هذا من ربك فرمى بالحزمة
عن رأسه وجلس عليها ثم قال لا تقولا لي من ربك ولكن قولا لي أين محل الايمان من قلبك
فنظر كل واحد منا الى صاحبه ثم قال لنا اسألا اسألا فان المريد لا تنقطع مسائله فلما رآنا لا نرد
جوابا قال اللهم ان كنت تعلم أن لك عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتي هذه ذهبا فاذا هي
قضبان ذهب تلمع ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا الخمول أحب اليهم من الشهرة
فردها حطبا فرجعت حطبا ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ أن نتبعه رضى الله عنه
ونفعنا به آمين (الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين عن بعضهم) قال صليت
خلف ذي النون صلاة العصر فقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد ليس به روح من اجلاله
لله تعالى ثم قال أكبر فظننت ان قلبي قد انقطع من هيبة تكبيره (وقال) ذو النون رضى الله عنه
سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله تبارك وتعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته
فشمروا قصدا اليه احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان
وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد الراكب
خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا وبذلوا مهج نفوسهم في رضا سيدهم ونصبوا
الآخرة نصب أعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم
خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة أجسادهم باكية أعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف
وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفرا خالية
هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل
بسكاكين السهر وفصل أعضاءهم بخناجر التعب خمص البطون لطول السرى شعث الرؤس لفقد
الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين
قلت وفي مثل هؤلاء الرجال أحسن الذي قال

أنت بالصدق قد خبرت رجالا * قد أطالوا البكا اذا الليل طالا
وملأت القلوب منهم بنور * من نفيس اليقين يا من تعالى
وتوليتهم فكنت دليلا * وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم * وصلوا بالكلال منهم كلالا
عفروا بالتراب منهم وجوها * ذاك لله خشية وابتهالا
هجرت للمنام منهم عيون * فاستطار المنام عنهم وزالا
انما لذة البكا للمريد * أسلم الاهل والديار وجالا
خاضعا باكيا حزينا ينادي * يا كريما اذا استقيل أقالا

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين عن سعد بن ابي عروبة رضى الله عنه) قال حج
الحجاج بن يوسف الثقفي فنزل في بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر لي
من يتغدى معي وأسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو بأعرابي بين شملتين نائم فضربه
برجله وقال ائت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معي فقال انه قد دعاني من هو خير

منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصوم فصمت قال فى هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فأفطر وصم غدا قال ان ضمنت لى البقاء الى غد افطرت قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية رضى الله عنه وفى هذا المعنى قلت

وما طيب الطباخ عيشا وانما * بعافية طاب الطعام لطاعم
اذا كان بى سقم فلا شئ طيب * وان لم يكن طابت جميع المطاعم

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين) روى ان الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين عن طاهر المقدسى رحمه الله تعالى) قال خرجت من عسقلان أريد غزة فى طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة على ساحل البحر فكأنى لم أعبأ به فالتفت الى وقال

لا تنب عنى بأن ترى خلقى * فانما الدر داخل الصدف
عملى جديد وملبسى خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصلف

(وقال) الشيخ أبو عبد الله الدينورى رحمه الله تعالى دخل على يوما فقير عليه آثار الضر فطالبتنى نفسى أن آتيه بشئ فهممت ان أرهن نعلى فمنعتنى نفسى وقالت كيف تتم لك طهارة مع الحفاء فقلت أرهن ركوتى فمنعتنى أيضا وقالت فباى شئ تتوضأ فهممت ان أرهن منديلى فمنعتنى أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس فقلت وما فى ذلك فجعلت أراجعها فى ذلك فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت الى وقال يا خسيس الهمة احفظ منديلك فانا خارج قال فعقدت مع الله تعالى ان لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل انه أقام بعد ذلك ثلثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين (الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين عن سرى السقطى رضى الله عنه) قال بلغنى ان امرأة كانت اذا قامت من الليل قالت اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك يرانى من حيث لا أراه وأنت تراه من حيث لا يراك اللهم انك تقدر على أمره كله ولا يقدر على شئ من أمرك اللهم ان أرادنى بشر فاردده وان كادنى فكده أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره ثم بكت حتى ذهبت احدى عينيها فقيل لها اتقى الله تعالى لا تذهب الاخرى فقالت ان كانت عينى من عيون أهل الجنة فسيبدلنى الله تبارك وتعالى بها ما هو أحسن منها وان كانت من عيون أهل النار فأبعدها الله تعالى عنى رضى الله عنها

ونفعنا بهما آمين (الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين عن أبي العباس بن مسروق رضي الله عنه) قال كنت بالبصرة فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل والى جنبه ابنة له صغيرة فكان كلما اصطاد سمكة فتركها في دوخلة له ردت الصبية السمكة الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنته أي شئ عملت بالسمك فقالت يا أبت أليس سمعتك تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة في شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله تبارك وتعالى فبكى الرجل ورمى بالشبكة رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) تعني كل من كان غافلا عن ذكر الله تعالى لا تريده لنقصه وعدم بركته (الحكاية السابعة والعشرون بعد المائتين) روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس المدينة فمشى حتى أعيا فاتكأ الى جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومي الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت انه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء فقالت امذقيه فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا رضي الله عنهما (قلت) وهذه الصبية المذكورة أعجب عمر رضي الله عنه حالها فزوجها أحد أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبسلفه وبجميع الاولياء والصالحين آمين (الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائتين) روى أنه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم الاصم رضي الله عنه فاستسقى ماء فلما شرب رمى اليهم شيأ من المال ووافقه أصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها ما يبكيك قالت مخلوق نظر الينا نظرة فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى رضي الله عنها ونفعنا بها آمين (وروى) ان بنية للشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنهما طلبت من أبيها شيأ تأكله فقال لها اطلبي من ربك فقالت والله اني لاستحيي منه ان أسأله شيأ للاكل رضي الله عنها (الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائتين عن ابي عبد الله الجلاء رضي الله عنه) قال اشتهت والدتي على والدي يوما من الايام سمكة فمضى والدي الى السوق وأنا معه فاشترى سمكة ووقف ينتظر من يحمل له فرأى صبيا وقف بحذائه وقال يا عم تريد من يحمل لك فقال نعم فحمل لنا ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي أذن المؤذن وأنا أحتاج ان أتطهر وأصلي فان رضيت والا فاحمل السمكة ووضع الصبي السمكة ومر فقال أبي فنحن أولى ان نتوكل في السمك على الله تعالى فدخلنا المسجد وصلينا وصلى الصبي فلما خرجنا اذا بالسمكة موضوعة في مكانها فحملها الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر ذلك والدي لوالدتي فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا فقال له أنا صائم قال فتعود الينا بالعشي فقال اذا حملت في اليوم مرة فلا أحمل ثانيا وأدخل المسجد الى المساء ثم ادخل عليكم فمضى فلما امسى دخل الصبي فأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأيناه يؤثر الخلوة فتركناه في بيت وكان بالقرب منا امرأة زمنة فلما كان في بعض الليل جاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت قلت يارب بحرمة ضيفنا عافني فقمت قال فمضينا نطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي رضي الله عنه (قلت) منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الاحرار ومنهم النساء ومنهم الرجال ومنهم المجانين ومنهم العقلاء ومن جملة الصغار صغير كان في

بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار وأي شيء طلبوه منه من الشهوات يحضره لهم في الحال في الموضع الذي يلعبون فيه فلما علم بذلك الشيخ قال له يا ولدي أطعمني كذا وكذا فأطعمه فكل شيء طلبه منه أحضره في الحال فمسح عليه وقال بارك الله فيك أطعمني كذا وكذا فطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة فلم يحصل شيء ومن ذلك الوقت انسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ إذ رأى ذلك أسلم له لأنه خاف عليه الشهرة واللعب وغير ذلك رضي الله عنهما (الحكاية الثلاثون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله عنه) قال خرجت من وادي كنعان في الليل فإذا بشخص قد أقبل إلي وهو يقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلما قرب الشخص مني إذا هي امرأة عليها جبة صوف وبرقع صوف وفي يدها ركوة وعكازة فقالت من أنت غير فزعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل يجد مع الله تعالى غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء فبكيت فقالت ما أبكاك فقلت وقع الدواء على الداء فقالت إن كنت صادقا في قولك فلم بكيت فقلت يرحمك الله والصادق لا يبكي فقالت لا فقلت ولم ذلك قالت لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه وما كتم القلب شيأ أحق من الشهيق والزفير وأما البكاء فهو عند الأولياء ضعف فبقيت متعجبا من كلامها فقالت ما لك قلت متعجبا من كلامك فقالت أنسيت الداء الذي ذكرته قلت يرحمك الله إن رأيت أن تفيديني شيأ لعل الله تعالى ينفعني به قالت فما أفادك الحكيم من الإفادة ما تستغني به عن طلب الزيادة قلت يرحمك الله ما أنا بمستغن عن الزيادة من الأولياء السادة فقالت صدقت يا مسكين أحب مولاك واشتق إليه فإن له يوما يتجلى فيه بهاء جلاله لإظهار كرامته لأوليائه وأصفيائه وأهل مودته فيسقيهم عندما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته غداة كأسا من راح الجلال وسلسبيل الوصال لا يظمؤن بعدها أبدا ثم غلب عليها الوجد فنادت يا حبيب قلبي إلى كم تخلفني بدار لا أجد فيها صديقا أصادقه ثم تركتني وانحدرت في الوادي وهي تقول إليك لا إلى النار إليك لا إلى النار حتى انقطع صوتها عني رضي الله عنها ونفعنا بها آمين (الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله عنه) قال بينما أنا أمشي على شاطئ النيل إذ رأيت عقربا تدب فأخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها إلى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت البر نزلت عن ظهرها وإذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل إليه ليلدغه فأسرعت العقرب إلى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فأيقظت ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان ولى هاربا فقلت له لا تخف قد كفيت أمره وقصصت عليه القصة فأطرق برأسه ثم رفعه إلى السماء وقال يا رب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يا راقدا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه كرائم النعم

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين) حكي أن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد طفح سكره من فمه فنظر إليه إبراهيم وقال أي لسان أصابته هذه

الآفة وقد ذكر الله عز وجل به ثم دنا منه وغسل فمه فلما أفاق أخبر بما فعل ابراهيم به فخجل وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت لاجلنا فاه فطهرنا لاجلك قلبه رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين) حكي عن بشر بن الحرث رضي الله عنه انه سئل ما كان بدء أمرك لان اسمك بين الناس كأنه اسم نبي قال هذا من فضل الله تعالى كنت رجلا عيارا صاحب عصبية فوجدت يوما قرطاسا في الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما فذهبت الى العطار فاشتريت بهما غالية وطيبت بها القرطاس فنمت تلك الليلة فرأيت في المنام كأن قائلا يقول يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة رضي الله عنه ونفعنا به آمين (وقيل) كان سبب توبة منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه انه وجد رقعة في الطريق مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فابتلعها فسمع في النوم قائلا يقول له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة رضي الله عنه (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين) حكي أن بشرا الحافي رضي الله عنه كان في زمن لهوه في داره وعنده ندماؤه يشربون ويطربون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورتها فسارع الى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال للجارية ويحك من كلمك فاخبرته بما قال فقال فتبعه بشر حتى لحقه فقال له يا سيدي أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية قال نعم قال أعد علي الكلام فاعاده عليه فمرغ بشر خديه على الارض وقال بل عبد عبد عبد ثم هام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحافي فقيل له لم لا تلبس نعلين قال لاني ما صالحني مولاي الا وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحال حتى أموت رضي الله عنه (وقيل) قالت له يوما بعض البنات الصغار لو اشتريت نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافي رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين عن الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه) قال مر بشر رضي الله عنه ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر الا في كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر وقال والله ما أذكر أني سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما الا وأفطرت من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وتعالى وكرما وفي هذا المعنى أقول

فسبحان من أبدى جميل جماله * على عبده لطفا وجود جواد
وأخفى المساوي والعيوب تكرما * وحلما تعالى ساتر العباد

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين عن فاطمة بنت أحمد اخت الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله عنهما) قالت كان ببغداد عشرة من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحدا من الاحداث في حاجة لهم فابطأ فحردوا عليه فجاءوهو يضحك وبيده بطيخة فقالوا تبطئ وتجيء وأنت تضحك فقال جئتكم باعجوبة قالوا وما هي قال وضع بشر رضي الله عنه يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهما فأخذ كل واحد منهم يقبلها ويضعها على عينيه فقال واحد

منهم أي شئ بلغ بشرا رضي الله عنه هذه المرتبة فقالوا التقوى فقال انا أشهدكم أني تائب الى الله
تعالى فقال القوم كلهم مثله ويقال انهم خرجوا الى طرسوس فاستشهدوا كلهم رحمهم الله تعالى
(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كان عندنا ببغداد رجل
من التجار كنت أسمعه يقع في الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك صحبهم وأنفق جميع ماله عليهم
فقلت له أليس كنت تبغضهم فقال لي ليس الامر على ما كنت أتوهم قلت له كيف قال صليت
الجمعة يوما من الايام وخرجت فرأيت بشرا الحافي رضي الله عنه خارجا من الجامع مسرعا
فقلت في نفسي انظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد فتركت حاجتي
وقلت انظر أين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الخباز فاشترى بدرهم خبزا الماء فقلت انظر
الى هذا الزاهد يشترى خبز الماء ثم تقدم الى الشواء فاعطاه درهما وأخذ شواء فزادني غيظا ثم
تقدم الى الحلواني فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت في نفسي والله لانغصن عليه حين يجلس
يأكل فخرج الى الصحراء وانا أقول يريد الخضرة والماء فما زال يمشي الى العصر وأنا خلفه
فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لانظر الى
القرية فغبت ساعة ثم رجعت فلم أجده فقلت للعليل أين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم
بيننا وبين بغداد قال أربعون فرسخا يعني مسيرة خمس مراحل فقلت انا لله وانا اليه
راجعون ماهذا الذي عملت بنفسي وليس معي ما أكترى به ولا أقدر على المشي قال اجلس
حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شئ يأكله المريض فلما
فرغ قال له يا أبا نصر هذا صحبك من بغداد وبقي عندي منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر
الى كالمغضب وقال لم صحبتني فقلت أخطأت قال قم فامش فمشيت الى قرب المغرب فلما قربنا قال
أين محلتك من بغداد قلت في موضع كذا وكذا قال اذهب ولا تعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم
وأنا على ذلك ان شاء الله تعالى رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد
المائتين) حكي عن بعض الصالحين كلام معناه أنه قال دخلت الخلوة في أيام بدايتي وعاهدت الله
تعالى أن لا آكل شيأ الا بعد أربعين يوما فكنت نيفا وعشرين يوما واشتدت على الفاقة
والضرورة فخرجت من الخلوة ولم أشعر بنفسي الا وانا في السوق واذا بفقير يمشي في السوق
يقول تمنيت على الله الكريم رطل خبز حوارى ورطل شواء ورطل حلوى قال فكنت أستثقله
وهو يطوف في السوق ويمر على ولا يكلمني وأنا أقول في نفسي والله ان هذا ثقيل يتمنى هذه
الشهوات العزيزة وانا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لي فلما كان بعد ساعة حصل له الذي يتمنى
فجاءني به وأعطانيه وعصر باذني وقال من هو الثقيل الذي نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل
الشهوة أو الذي يطلب له من الطيبات النفاس ما يرد عليه القوة والحواس ثم قال ان الذي يريد
ان يطوي الاربعين يطويها بالتدريج ولا يطويها وثبة واحدة فيثور عليه كلب الجوع ويهيج
ثم قال لا تعد الى هذا المذهب وتركني وذهب رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين (الحكاية
التاسعة والثلاثون بعد المائتين) روى عن بعض شيوخ اليمن رضي الله عنهم انه خرج يوما
من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذ له فمر بطريقه على قصب ذرة كبار فقال
للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل التلميذ وتعجب في نفسه وقال ما أراد الشيخ بهذا ولم يقل له

الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبيد الذين يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتني بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فأتاه التلميذ فقال له أجب الشيخ فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقفا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال الشيخ امش أمامنا فمشى حتى بلغوا البحر فأمره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شئ من هذا وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدى وايش كنت أنا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فأقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما تمتثل الخدام ووددت أنه حصل لى هذا المقام رضى الله عنه * وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ على بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبى الباطل الذى أنشد فيه تلميذه وهو راحل وقال لله دره من قائل

ليت شعرى أى أرض أجدبت * فسقوها بك يا وجه الفرج

ساقك الله اليها رحمة * فحباك ما عليهم من حرج

يعنى ساقك الله فى هذا السفر الى مكان يريد اغاثة أهله بك ولست أدرى الآن أين ذلك المكان فلما وصل الى عدن أقام بها مدة يسيرة وتوفى وقبره هناك مشهور رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الاربعون بعد المائتين) روى أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بجوهر المشهور الذى هو فى عدن مقبور رضى الله عنه كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بعدن رضى الله عنه قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه طائر أخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ فاذا بطير أخضر وقع قريبا منهم فبقى كل أحد من كبار الفقرا ينتظر ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأنى لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوى نزل ولا بد لك منه والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال أمهلونى حتى أمضى الى السوق وأبرأ من حقوق الخلق فأمهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه وله رضى الله عنه من الفضائل والكرامات ما يطول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(وقال)

(وقال) بعض العارفين رضى الله عنه من تولته رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم ولقد أحسن فى هذا المقال (وقال) آخر منهم يحتاج المسافر فى سفره أو قال السالك فى سلوكه الى أربعة أشياء علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله قلت ومن حصل له ما قاله الاول من تولى رعاية الحق لا يحتاج الى هذه الاربعة المذكورة لانه حينئذ يكون معلما ومؤنسا ومحفوظا ومحمولا والله أعلم (الحكاية الحادية والاربعون بعد المائتين روى أن ابن السماك رضى الله عنه) وعظ يوما فأعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقامة والضنا * ومن الضنا والداء أنت سقيم

وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وأنت من الرشاد عديم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهرا (وقيل) انه اجتمع فضيل بن عياض ومحمد بن السماك رضى الله عنهما فقال الفضيل العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره وفى هذا المعنى انشد والبعض الفضلاء

ان زاد مالك لم تزدد به قنعا * أو زاد علمك لم تزدد به ورعا

آثرت دنياك مسرورا بلذتها * وقد تركت التقى والزهد والورعا

وكيف ينفع علم منك سامعه * ولا يراك بذاك العلم منتفعا

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائتين حكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه) أنه أفتى فى مسئلة فقال له انسان ان الفقهاء خالفوك فيها فقال له الحسن ويحك وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه من زهد فى الدنيا (وقال) رضى الله عنه الناس فى هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الادلاء والغزاة هم أسياف الله تعالى والتجار هم امناء الله عز وجل والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازى مرائيا والمرائى لا عمل له فمن يظفر بالعدا واذا كان التاجر خائنا فمن يؤتمن ويرتضى واذا أصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح العالم العامل الامام الفاضل عبد العزيز الديرينى لنفسه رضى الله عنه

اذا مامات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه

وموت العابد المرضى نقص * ففى مرآه للاسرار نسمه

وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصة وقصمه

وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه

وموت فتى كثير الجود محل * فان بقاءه خصب ونعمه

فحسبك خمسة يبكى عليهم * وموت الغير تخفيف ورحمه

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائتين قال المؤلف غفر الله له) أخبرني بعض اصحاب الشيخ عبد العزيز الدريني المذكور رضي الله عنه قال كنت مع الشيخ عبد العزيز في بعض السياحات فانتهينا الى قبر في بعض البراري فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكي فسألته عن ذلك فقال كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لي معه حكاية عجيبة قال فقلت له وما هي قال عرضت لي حاجة في بعض البلاد مع بعض الناس فسافرت لتلك الحاجة وأدركتني صلاة المغرب في الطريق فعدلت الى مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلي بجماعة فصليت خلفه واذا به يلحن في قراءته فتشوشت من ذلك وقلت في نفسي وأنا في الصلاة أقيم ههنا اعلم هذا الفقير كيف يقرأ في صلاته وأترك حاجتي فهذا أولى وهذا يتعين على فلما سلم من الصلاة التفت الى وقال يا شيخ عبد العزيز الحق حاجتك التي بعثت اليها فان صاحبك الذي شيء عنده يريد السفر فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نويته قال فتعجبت من مكاشفته لي وخرجت في الحال لحاجتي باشارته وأسرعت في السير فلما دخلت البلدة التي فيها حاجتي وجدت صاحبي قد ركب يريد سفرا فلما رآني توقف حتى قضى لي حاجتي ولو تأخرت قليلا لفاتني مطلوبي فازددت تعجبا من ذلك الفقير وحباله ونويت ملازمته التماس بركته وما لبثت الامدة يسيرة وتوفي وهذا قبره رضي الله عنه ونفعنا بهم (الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كنت في المصيصة فاذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ما شئت فقال عزمت على أن لا آكل ما لمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على أي شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلاني على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتيني بما قسم الله تعالى لي وبقيت مدة ثم قلت الى متى أقيم ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس فأقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف علي وقال يا فلان خنت في عهدك ونقضت الميثاق أما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا فقلت ما الذي وهب لكما قال ثلاثة أشياء طي الارض من المشرق الى المغرب بقدم والمشي على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عني فقلت بالذي وهب لك هذا الحال الا ما ظهرت لي فقد شويت قلبي فظهر وقال سل فقلت هل لي الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤتمن الخائن وأنشأ يقول

من سارروه فابدى السر مشتهرا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وأبعدوه ولم يسعد بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
ومن أتاهم بهم لم يحجبوه به * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا
فكن بهم ولهم في كل نائبة * اليهم ما بقيت الدهر هشاشا

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائتين عن يوسف بن الحسين رحمه تعالى) قال بلغني أن ذا النون رضي الله عنه تعلم اسم الله تعالى الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه حتى وافيته

في جيزة مصر فأول ما أبصرني رآني طويل اللحية وفي يدي ركوة كبيرة متزرا بمئزر وعلى كتفي مئزر
وفي رجلي تاسومة فاستبشع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني وما رأيت منه تلك البشاشة
فقلت في نفسي ترى مع من وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من
المتكلمين فناظره في شيء من الكلام فاستظهر على ذي النون وغلبه فاغتممت لذلك فتقدمت
وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامي
قال فعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا أصغر منه فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال
اعذرني فاني لم أعرف مكانك من العلم وأنت آثر الناس عندي ومازال بعد ذلك يحابيني ويرفعني
على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب
وقد اشتقت الى أهلي ولي في خدمتك سنة ووجب حقي عليك وقيل لي انك تعلم الاسم الاعظم وقد
جربتني وعرفتني فان كنت تعرفه فعلمني اياه قال فسكت عني ولم يجبني بشيء وأوهمني أنه ربما
علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا
بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت له بلى قال فأخرج الي طبقا فوقه مكبة مشدودة
بمنديل فقال لي أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط فأخذت الطبق فاذا هو خفيف كأنه
ليس فيه شيء فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي يوجه ذو النون بهدية
الى رجل في طبق ليس فيه شيء لابصرن ما فيه فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فأرة
قد نفرت من الطبق فذهبت فاغتظت وقلت سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي في الوقت
الى ما أراد فرجعت اليه مغضبا فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فأرة
فخنتني فكيف أئتمنك على اسم الله الاعظم قم عني فارتحل ولا أراك بعد هذا فانصرفت عنه
(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائتين عن عمر البناني رضي الله عنه) قال مررت
براهب في مقبرة وفي كفه اليمنى حصى أبيض وفي كفه اليسرى حصى أسود فقلت يا راهب
ما تصنع ههنا قال اذا فقدت قلبي أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذي في كفك
فقال أما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة في الاسود واذا عملت سيئة ألقيت
من هذا الاسود واحدة في الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيئات
أفطرت وقمت الى وردي وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا في تلك
الليلة هذه حالتي والسلام عليك (الحكاية السابعة والاربعون بعد المائتين عن ذي النون
رضي الله عنه) قال لقيت شيبان المصاب فقلت له ادع لي فقال آنسك الله بقربه ثم شهق شهقة
وغشي عليه ولم يفق الا بعد يومين فلما أفاق قال

إن ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقال أيضا رضي الله عنه

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * قتلى من الحب يوم البين ما حنثوا

(وقيل) أتى رجل الى العلاء بن زياد رضي الله عنه فقال له ان آتيا أتاني في منامي فقال لي ائت
العلاء بن زياد وقل له كم تبكي وقد غفر لك قال فبكى ثم قال الآن يحق لي أن لا أهدأ وأنشدوا

وما في الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق

(وحكى) عن الجنيد رضي الله عنه قال رأيت آدم عليه السلام في المنام وهو يبكي فقلت له ما يبكيك أليس قد غفر الله تعالى لك ووعدك بالرجوع الى الجنة فناولني ورقة مكتوب به فاستيقظت من منامي ووجدتها في يدي واذا فيها

أتحرقني بالنار نار من النوى * و نار النوى نار أحر من النار
شغفت بجار لا بدار سكنتها * على الجار أبكي لا على سكنة الدار
ولو لم يعدني بالرجوع الى المنى * هلكت ولكن نلت بالوعد أوطاري

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائتين) حكى أن سالما الحداد رضي الله عنه كان من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلي رضي الله عنه وكان اذا سمع الأذان يتغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يثب و يترك الحانوت مفتوحا و ينشد

اذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا * مجيبا للمولى جل ليس له مثل
أجيب اذا نادى بسمع وطاعة * ولي نشوة لبيك يا من له الفضل
و يصفر لوني خيفة ومهابة * و يرجع لي عن كل شغل به شغل
وحقكم ما لذ لي غير ذكركم * وذكر سواكم في فمي قط لا يحلو
متى تجمع الايام بيني و بينكم * ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل
فمن شاهدت عيناه نور جمالكم * يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أصحاب فتح الموصلي رضي الله عنه) قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكي وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدي فتح هل بكيت الدم فقال والله لولا أنك أقسمت بالله علي ما أخبرتك بكيت الدمع و بكيت الدم فقلت علام بكيت الدمع قال على تخلفي عن الله عز وجل فقلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لا تصح لي قال فلما توفي رأيته في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخلفي عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يا رب على الدموع أن لا تصح لي قال يا فتح فما أردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد صعد الي حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وما فيها خطيئة (قلت) قوله أن لا تصح لي معناه أن لا تقبل مني والله أعلم

(الحكاية الخمسون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله عنه) قال كنت في جبال بيت المقدس واذا برجل قد اتزر بالخوف واتشح بالرجاء فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أقبلت يرحمك الله قال من حظيرة الانس قلت والى أين تريد قال الى راحة النفس ثم ولى وهو يقول

هجر الخلق كلهم وتخلى * فهو بالله طيب الخلوات
قال للنفس ساعديني وجدي * ليس نقض العهود فعل الثقات
ليس من يطلب الحبيب فتورا * فاسبلي الدمع واهجري الترهات

هل رأيتم مدللا في عذاب * وعروسا تواصل العبرات
ملك جائع غني فقير * مشرق وجهه من الحسنات
لم يرم عرسه الذي هو ماض * انما رام عرسه الذي هو آتي
فلعمري لتخلعن عليه * خلع العز مع جزيل الهبات

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت في بعض حوائجي فبينما أنا في فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل فنزلت عن ناقتي وتقدمت الى الشجرة فكلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته في الخلوات أطعمك الرطب في الفلوات رضي الله عنه ونفعنا به آمين (وقال) بعضهم كنت مع ذي النون رضي الله عنه في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا (وقال) محمد بن المبارك الصوري رحمه الله كنت مع ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا ركعات وسمعت صوتا من أصل تلك الرمانة يقول يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رضي الله عنه رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعنا اليه ليتناول منا شيأ فقلت له يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا من زيارتنا اذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوي الى ظلها العابدون رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا برجل في الهواء جالس وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت الهوى لمرضاته فأجلسني على الهواء ثم غاب عني فلم أره رضي الله عنه ونفعنا به آمين (وقال) بعضهم كنا بعسقلان وشاب يغشانا يتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي فودعني يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر وقال كله فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

يحق الهوى يا أهل ودي تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين عن بعض أصحاب الشيخ أبي تراب النخشبي رضي الله عنه) قال كنا مع أبي تراب في طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه

ياسيدي إنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة (وقال) الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه ظهرت علة بيعقوب بن الليث أعيت الاطباء فقالوا له في ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله رضي الله عنه لو دعا لك لعل الله سبحانه يستجيب له فاستحضره وقال له ادع الله تعالى لي فقال سهل كيف يستجاب دعائي فيك وفي حبسك مظلومون فأطلق كل من كان في حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فأبى أن يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء في الصحراء فاذا هي جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث (الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين عن سعيد بن يحيى البصري رضي الله عنه) قال أتيت عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله عز وجل أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربي أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الارض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهبا فعلت فاذا هي والله في يده ذهب فألقاها الي وقال أنفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة (وقال) أبو زيد رضي الله عنه دخل علي أستاذي أبو علي السندي وبيده جراب فصبه فاذا هو جواهر فقلت له من اين لك ذلك قال اتيت واديا هنالك فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه (وقال) الشيخ أبو بكر الكتاني رضي الله عنه كنت في طريق مكة تائها يوما فاذا بهميان يلمع فاذا به دنانير فهممت أن أحمله وأفرقه على فقراء مكة فهتف بي هاتف ان أخذته سلبناك حالك (الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين حكي أن حبيبا العجمي رضي الله تعالى عنه) كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما اذا لم يفتح الله عليك بشيء فأجر نفسك واعمل في الفاعل فخرج الى الجبانة وصلى الى العشاء ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذي استأجرني كريم استحييت من استعجاله فمكث كذلك أياما يصلي في الجبانة الى الليل وتقول له أين أجرتك كل يوم فيقول لها استأجرني كريم فخفت من استعجاله فلما طال عليها الحال قالت له اطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره فوعدها أنه يطلب الاجرة وخرج الى عادته فلما أمسى الليل عاد الى منزله خائفا منها فرأى في بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له قد بعث لنا الذي استأجرك ما يبعث الكرام وقال رسوله لي قولي لحبيب يجد في العمل وليعلم أنا لم نؤخر أجرته بخلا ولا عدما فيقر عينا ويطيب نفسا ثم أرته أكياسا ملوءة دنانير فبكى حبيب وقال لزوجته هذه الاجرة من كريم بيده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله تعالى وأقسمت أنها لا تعود الى ما كانت عليه (الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين روي أن عطاء الازرق رضي الله عنه) دفعت اليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقا بهما فخرج الى السوق فرأى مملوكا يبكي فقال له لم تبكي فقال ان مولاي دفع الي درهمين أشتري بهما شيئا فسقطا مني وأخاف أن يضربني فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلي الى وقت المساء وانتظر شيئا يفتح عليه فلم يفتح عليه بشيء فقعد على دكان صديق له نجار فقال له خذ من هذه النجارة لعلكم تحتاجون اليها تحمون بها التنور وليس لي شيء أواسيك به فأخذ ذلك

في جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب في البيت ومضى الى المسجد فصلى فيه العشاء
وقعد حتى مضى شيء من الليل رجاء ان ينام أهله كيلا يخاصموه ثم جاء الى البيت فوجدهم
يخبزون الخبز فقال لهم من أين لكم الدقيق قالوا من الذي حملته في الجراب لا بقيت
تشتري لنا الدقيق الا من الذي اشتريت لنا هذا منه فقال أفعل هذا ان شاء الله تعالى
﴿ الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين عن بعض الصالحين ﴾ قال خرج رجل
من عباد البصرة يشتري حزمة حطب فسمع اقامة الصلاة في بعض المساجد فمال اليه وترك
السوق فرأى صرة في طريقه مكتوبا عليها هذه الصرة فيها مائة دينار فتركها ولم يعرج
عليها وأقبل على صلاته ثم رجع الى السوق فاشترى حزمة حطب ودخل بها الى بيته فلما حلها
وجد الصرة فيها فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فاجعله لا ينساك
في أوقات طاعتك وخدمتك وجعل يقول لو أقبلت على خدمته ونهيت نفسك عن معصيته
رأيت لطائف احسانه ونعمته (وقال) بعض الفقراء دخلت على أبي الخير فناولني تفاحتين
فجعلتهما في جيبي فقلت لا أتناولهما لكن أتبرك بهما لموضع الشيخ عندي فكانت تجري علي
فاقات ولا أتناولهما حتى أجهدتني الفاقة مرة فأخرجت واحدة فأكلتها ثم أدخلت يدي
لأخرج الاخرى واذا بالتفاحتين مكانهما فما زلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على
خرابة واذا بعليل ينادي من الخرابة أشتهي تفاحة ولم يكن وقت التفاح فأخرجت التفاحتين
وناولتهما اياه فأكلهما وخرجت روحه من وقته فعلمت أن الشيخ انما أعطانيهما من أجل ذلك
العليل ﴿ الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله عنه ﴾ قال كان
عندنا فتى من أهل خراسان بقي عندنا في المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام وكنت أعرض عليه
فيأبى فدخل ذات يوم انسان يطلب شيأ فقال له الخراساني لو قصدت الله عز وجل دون خلقه
أغناك فقال السائل مالي هذا المكان فقال الخراساني أي شيء تريد قال ما يدفع فاقتي ويستر عورتي
فقام الخراساني الى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة فأعطاه السائل
قال ذو النون رضي الله عنه فقلت له يا عبد الله ألك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة
أيام لم تطعم شيأ فجثا على ركبتيه وقال يا أبا الفيض كيف تنبسط الالسن بالمسئلة والقلوب ممتلئة
بأنوار الرضا عنه فقلت له والراضون لا يسألون شيأ فقال منهم من يسأل من باب الادلال
ومنهم من يسأله عناية ومنهم من يسأل عطفا على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ركوته
وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين
﴿ الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال كنا مع ابراهيم بن أدهم رضي
الله عنه على ساحل البحر فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا يا ابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا
وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فأوقدنا وكان معنا خبز فأكلنا فقال واحد منا
ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه فقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه ان الله عز وجل
قادر على أن يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك اذا بأسد يطرد أيلا فلما قرب منا وقع فاندق عنقه
فقام ابراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا
(وقال) ابراهيم الخراساني رضي الله عنه احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر

وسواه من فضة ألين من الخز فاستكت وتوضأت وتركته وانصرفت قال وبقيت في بعض سياحاتي أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح واذا بشخص لا أدري من أين خرج فقال لي قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احملي دنانير فلم تحمل ثم قال لها احملي واذا بثمار الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت انظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الستون بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت أنا وصاحب لي نتعبد في بعض الجبال وكان صاحبي يأكل من نبات الارض وأما أنا فكانت ظبية تأتيني كل يوم وتدنو مني وتفتح رجليها فأشرب لبنها ثم تذهب عني ودمنا على هذه الحالة مدة وكان صاحبي بعيدا مني فجاءني يوما وقال قد نزل بقربنا نفر من البدو فتعال بنا نمشي اليهم يحصل لنا منهم شيء من لبن أو غيره فامتنعت فلم يزل يلح علي حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم وردنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذي كان فيه ثم اني انتظرت الظبية في الوقت الذي كانت تأتيني فيه فلم تأتني ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتني وانقطعت عني فعلمت أن ذلك بشؤم ذنبي الذي أحدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها قلت الظاهر والله أعلم ان الذنب الذي ذكر ثلاثة أشياء أحدها خروجه عن التوكل الذي قد كان دخل فيه والثاني طمعه وعدم قناعته بالرزق الذي قد كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا ليس بطيب فرمه رزقا طيبا حلالا محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم فادخلته في باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولي من أوليائه أولي السعادة كان وعاؤه طيبا يصلح للطيبات كهذه التحف المحبوبة فنجسه بنجاسة لا يطهرها الا ماء عين التوكل بعد ان يغتسل بماء عين التوبة مع صابون الصدق في مغسلة الاستغفار على شاطئ فرات الاسحار ثم يصفي بماء عين الصفا ويرش عليها ماء ورد الوفا ويقرأ عليها آية وحديثا فيسمعها باذن قلب موقن ايقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ثم ينشد عنده واذنا قلبه سامعتان هذان البيتان

حقيقة العبد عندي في توكله * سكون احساسه عن كل مطلوب
وأن تراه لكل الخلق مطرحا * يصون اسراره عن كل محبوب

فان لم يقدر على جميع ما وصفنا بل هو عاجز مثلنا فليعترف بما اعترفت به من نحسي وينشد ما قلته في ذم نفسي

الهي ها أنا العاصي خليا * من الاحسان حاو للمساوي
فلا فعلي لأقوالي مناسب * ولا قولي لأفعالي مساوي
كذوبا خائنا لم أوف عهدا * ولم أصدق بمضمون الدعاوي
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا * وآنس موحشا في القبر ثاوي
فقد عودتنا السراء فضلا * وعنا أنت للضراء زاوي
لنا معروفك المعروف بحر * به العطشان للغفران راوي

(الحكاية الحادية والستون بعد المائتين عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق وانتبهت وفتحت عيني فاذا بقنبرة عمياء

سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة فى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد أو قال ماء فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبى ولزمت الباب الى ان قبلنى * وقيل خرج انسان من أهل الخير أطلب الرزق فى وقت حصاد الزرع فأصابه المطر فاوى الى كهف فوجد فيه عقابا أعمى فبقى متفكرا من أين يأكل ذلك العقاب واذا بحمامة قد دخلت تستكن فى الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فأمسكها العقاب فأكلها فرجع ذلك الانسان الى مكانه وتوكل على الله عز وجل (الحكاية الثانية والستون بعد المائتين عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال) قال بينما أنا وجماعة من أصحابى جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمرة واذا بعصفور يحمل رطبة من نخلة مثمرة الى رأس النخلة التى ليس فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وانا أنظر فخطر بقلبى ان أقوم فأنظر فصعدت النخلة فاذا فى رأسها حية عمياء فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدى هذه حية قد أمر نبيك صلى الله عليه وسلم بقتلها فلما أعميتها أقمت لها عصفورا يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك اقر بانك الله واحد أقمتنى لقطع الطريق واخافة السبيل فوقع بقلبى يا فلان بابى مفتوح للتوبة فكسرت سيفى ووضعت التراب على رأسى وصحت الاقالة الاقالة فاذا بهاتف يقول قد أقلناك قد أقلناك فأتيت رفقائى فقالوا مالك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا واحرمنا وقصدنا مكة وأقمنا نمشى ثلاثة أيام فى البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز عمياء مررنا عليها فسألتنا أفيكم فلان الكردى فقلنا نعم فأخرجت ثيابا وقالت مات ولدى وخلف هذه الثياب فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ثلاث ليال يقول لى اعطى هذه الثياب فلانا الكردى قال فأخذتها واكتسيت بها أنا وأصحابى ثم مضينا الى ان أتينا مكة (الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين) روى ان عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه كان يجلس اليه أناس من قريش فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيعة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفى من أحبابك ان ترزقنا برزق من لدنك الساعة تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا فانك أنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعوا قعقعة السقف ثم تناثرت عليهم دنانير ودراهم فقال عبد الواحد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد منه شيأ رحمه الله تعالى ونفع به آمين (الحكاية الرابعة والستون بعد المائتين) حكى ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى غصت فى هذا البحر مسيرة كذا وكذا فلم أصل الى قعره ولا وجدت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذى

ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله قال الذى عنده علم من الكتاب انتى بعلم مافى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخلها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى مكان عميق مثل مسيرة ماغاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما أنزلك فى قعر هذا البحر قال يانبى الله انه كان أبى رجلا مقعدا وكانت أمى عمياء فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمى قالت اللهم أطل حياة ابنى فى طاعتك ولما حضرت وفاة أبى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لايكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد مادفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنا فيها وأنزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى أى زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنظر سليمان عليه السلام فى التاريخ فاذا له ألفا سنة وأربعمائة سنة وهو شاب لاشيب فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يانبى الله يأتينى كل يوم طير أخضر فى منقاره شئ أصفر مثل رأس الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتحب ان تقعد معنا أو نردك الى موضعك فقال ردنى يانبى الله فقال رده ياآصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذركم عقوق الوالدين يرحمكم الله اللهم الهمنى برهما (الحكاية الخامسة والستون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله عنه) قال أوحى الله سبحانه الى موسى صلى الله عليه وسلم ياموسى كن كالطير الوحد انى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح أو قال من الانهار اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى ياموسى انى آليت على نفسى أن لا أتم لمدبر عملا ولا قطعن أمل من أمل غيرى ولاقصمن ظهر من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من أنس بغيرى ولا عرضن عمن أحب حبيبا سواى ياموسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم منى وان دنوا منى قربتهم الى وان تقربوا منى واصلتهم وكفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم فأنا مدبر أمرهم وسائس قلوبهم ومتولى أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ الافى ذكرى فهؤلاء شفاؤهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الابى ولايحطون رحال قلوبهم الا عندى ولايستقر بهم قرار فى الايواء الا الى اللهم ألحقنا بهم يارب العالمين (الحكاية السادسة والستون بعد المائتين) حكى ان رجلا جاء الى الفضيل رضى الله عنه وهو جالس فى المسجد فسلم عليه ثم جلس عنده فقال له الفضيل لم جئت قال للانس بك ياأباعلى فقال الفضيل ماهى والله الا الوحشة اما ان تقوم عنى والاقمت عنك فقام الرجل * وعن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه قال ان أدمت النظر فى مرآة التوبة بان لك قبح المعصية وقال أقلوا معرفتكم من الناس ولا تتعرفوا الى من لم تعرفوا وانكروا من تعرفون واهربوا منهم كهربكم من السبع الضارى ولاتتخلفوا عن الجمعة والجماعة * وقال بعضهم أنتم تتعرفون

بالمناكر

بالمنا كير ونحن ننكر المعاريف وأنشد بعضهم

ولما بلوت الناس اطلب صاحبا * أخا ثقة عند ارتكاب الشدائد
تفكرت في الدنيا رخاء وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

(قلت) وهذا المذكور عن ابراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين للسلف رضي الله عنهم منهم من لا يرى اتخاذ الاخوان والتعرف بالناس لانه أقرب الى السلامة من الآفات وأبعد من تحمل الحقوق في المخالطات وأفرغ للاشتغال بالطاعات ومنهم من يرى ذلك لظاهر أحاديث وردت في الترغيب في صحبة الاخوان المتقين الاخيار الذين تبقى صداقتهم في الاخرى كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اللهم اجعلنا منهم * وقال أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه لما سئل عن طريق النجاة قال هيهات ان بيننا وبين تلك الطريق عقبات وتلك العقبات لا تقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة (الحكاية السابعة والستون بعد المائتين) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه فأتاه الناس فقالوا يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد فقال له يا أبا الحرث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد وهو يهمهم فقال ابراهيم وما على أحدكم أن يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا * وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فاذا أنا بسبع عظيم أقبل علي وقد نزلت تحت شجرة فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فهمهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح والدم وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان حملا الي رغيفين * وقال الخواص أيضا كنت في طريق مكة فدخلت الى خرابة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك (الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين عن سفيان الثوري رضي الله عنه) قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعي فلما صرنا ببعض الطريق اذا نحن بأسد قد عارضنا فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لا تخف يا سفيان فما هو الا ان سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك اذنه فقلت له ما هذه الشهرة فقال وأي شهرة هذه يا ثوري لولا كراهية الشهرة ما حملت زادي الى مكة الا على ظهره * وحكي ان بعضهم كان في بعض الجبال وكان اذا أصابه المطر والبرد يأتيه بعض الاسود ويبرك عليه ويدفيه (الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين قال غضبت على نفسي يوما فقلت لها اليوم أرميك في المهالك وكنت في موضع قريب من الاسود فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما رآني وضعه من فيه وجلس بعيدا مني ثم أقبلت أمهما وهي حاملة لحما أيضا فلما رأتني رمت باللحم وصاحت وحملت علي فتلقاها الاسد بيده ومنعها فجلست ولم يتحركا فكنا ساعة ثم جاء الاسد يمشي قليلا

قتلا فأخذهما بلطف ورماهما الى أمهما الواحد بعد واحد قلت وهذا من عجيب لطف الله بأوليائه رضى الله عنه وعن سائر الصالحين (الحكاية السبعون بعد المائتين) روى ان بعض المشايخ غضب عليه بعض الولاة فأمر بالقائه بين يدى الاسد فأخذ الاسد يشمه ولا يضره أو قال يبصبص له فقيل للشيخ كيف وجدت قلبك فى ذلك الوقت فقال كنت أتفكر فى سؤر السباع واعابها يعنى فى طهارته وكلام العلماء فى ذلك رضى الله عنه * وقيل قصد جماعة من الفقهاء زيارة بعض الشيوخ فلما أتوه صلوا خلفه فسمعوه يلحن فى قراءته فتغير اعتقادهم فيه فلما ناموا أجنبوا كلهم تلك الليلة فخرجوا فى السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا فى الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلاقوا شدة من شدة البرد فجاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال ماقلت لك لا تتعرض لضيفانى ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد رضى الله عنه (قلت) سألت بعض الاخوان الصالحين المنقطعين فى البرارى فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال ألبست هيبة الله فكنت أسد الاسود وكانت اذا رأتنى هربت رضى الله عنهم وفيهم قلت

هم الاسد حقا والاسود تهابهم * وما الظفر ما اظفار فهد ونابه
وما الرمى بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضى الكمى ذبابه
من الله خافوا لاسواه فخافهم * جميع جمادات الورى ودوابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب اعيان المداد انقلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه
بترك الهوى أمسوا يطيرون فى الهوا * ويمشون فوق الماء أمن جنابه
لقد شمروا فى نيل كل عزيمة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى ان جنوا ثمر الهوى بعد ماجنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه
وحتى استحال المر فى الحال حاليا * وحتى دنا النائى وهانت صعابه
عليهم من الرحمن أزكى تحية * وأفضل رضوان ولازال بابه
مدا الدهر مفتوحا لاكرام وافد * به أقبلت تفرى الفيافى ركابه
ولازال ذاك القرب والانس والصفا * ولاحال من دون الحبيب حجابه

(الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين) عن بعضهم قال سمعت سمنون يتكلم فى المحبة وهو جالس فى المسجد اذ جاء طير صغير فقرب منه فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ثم مات وتكلم يوما فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها * وقال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله عنه كنت فى بعض سياحاتى منفردا فقيض الله لى طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا منى يبيت يسامرنى فكنت أسمعه فى الليل ينطق ياقدوس ياقدوس فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق * وقال السرى رضى الله عنه كنت ليلة فى قرية من قرى الشأم واذا بصوت يصيح اسأت فلا أعود فلما أصبحت سألت عن الصوت فقيل لى انه طائر فقلت مايقال له قالوا افاقد الفه ثم سمعت فى الوقت صوتا ولم أر شخصا وهو ينشد و يقول

طير تحمل بأرض الشأم أقلقه * ذكر الحبيب له نطق باضمار

يقول أخطأت حتى الصبح بسعده * صرت شمسي يكى وقت أسحار

* وروى أن أبا مسلم الخولاني رضي الله عنه كان مع المسلمين في غزاة بأرض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد بينه وبينهم يوما معلوما فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فحزن الوالي والمسلمون فبينما هم في الحزن وأبو مسلم يصلي الى رمحه المركوز في الارض جاء طير وجلس على رأس الرمح وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسترد عليكم يوم كذا وقت كذا فقال أبو مسلم من أنت يرحمك الله فقال الطير انا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاءت السرية كما ذكر (الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين عن خير النساج رضي الله عنه) قال كنا في المسجد فجاء الشبلي رضي الله عنه في حال سكر أي في حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وتهجم على الجنيد رضي الله عنه وهو جالس في بيته وعنده زوجته فارادت أن تستتر فقال لها الجنيد لا بأس عليك هو غائب لا علم له بك فصفق الشبلي على رأس الجنيد وأنشأ يقول

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا ان جرمي * فرط حبي لهم وماذا الذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هو ذاك يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلي فقال الجنيد الامر أنه استتر عنه فقد أفاق رضي الله عنه ونفعنا به * وقال بعضهم دخلت على الشبلي وهو ينتف اللحم من حاجبه بمنقاش فقلت له يا سيدي انك تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه اليك فقال ويحك لي ظهرت الحقيقة ولست أطيقها فانا أدخل على نفسي الالم لعلي أحس به فيستتر ذلك عني فلا وجدت الالم ولا استتر ذلك عني ولا لي به طاقة * وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه كنت أسمع السري رضي الله عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان في قلبي من ذلك شيء حتى بان لي الامر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء في التفسير انهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا في محبة مخلوق فكيف في محبة الخالق وما ينكر ذلك الا من لم يذق ذلك ولم يصدق باحوال القوم وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم انه ظهرت برجله الاكلة فدخل عليه الحكماء وقالوا ان لم تقطع رجله مات فقالت أمه دعوه حتى يدخل في الصلاة فانه لا يحس بشيء اذا دخل فيها فتركوه حتى دخل فيها ثم قطعوا رجله ولم يشعر بذلك رضي الله عنه ونفعنا به وكذلك يشهد له ما اشتهر أن الشيخ أبا حفص النيسابوري الحداد رضي الله عنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد غاب عن احساسه فأدخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذ له ذلك فصاح يا استاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته رضي الله عنه ونفعنا به قال الشيوخ العارفون رضي الله عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه ثم قد يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره * قال أبو سعيد الخراز رضي الله عنه تهت في البادية فكنت أقول

أتيه فلا أدري من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس في وفي جنسي

أتيه على جن البلاد وأنسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي

فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول

أيا من يرى الإسراف أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدني وبالأنس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الأكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس

* قال الشيوخ رضي الله عنهم الصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس والسكر بوارد قوي والفرق بين السكر والغيبة أن الغيبة تكون بوارد من ذكر عقاب أو ثواب ينشأ من شدة الخوف أو قوة الرجاء وأما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب وأنشد

فصحوك من لفظي هو الوصل كله * وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كاسه يسكر القلبا

قالوا واذا كوشف بأوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة القهر وأنشدوا

اذا طلع الصباح نجم راح * تساوى فيه سكران وصاح

قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا (الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائتين) روي أنه كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيأ من الذكر زعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني فكان اذا سمع يتغير و يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم من بدنه فلما كان بعض الايام صاح صيحة تلفت فيها نفسه رضي الله عنه * وقال الشيخ أبو علي الروذباري رضي الله عنه جزت يوما بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس مجتمعون فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر فسمع جارية تغني وتقول

كبرت همة عبد * طمعت في أن تراكا
أوما حسب لعين * ان ترى من قد رآكا

فشهق ومات رحمه الله (الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين عن بعضهم) قال دخل عمرو ابن عثمان المكي رضي الله عنه أصبهان وكان في صحبته شاب من أهلها وكان والده يمنعه من صحبة الصوفية فمرض الشاب ودخل عليه الشيخ عمرو بن عثمان ومعه قوال فنظر الشاب الى الشيخ وقال ياسيدي قل له يقول شيأ فقال القوال

مالي مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمطى الشاب على فراشه وجلس وقال للقوال زدني فقال

وأشد من مرضي علي صدودكم * وصدود عبدكم علي شديد

فزاد به البرء الى أن قام وخرج مع الجمع فسئل عمرو بن عثمان رضي الله عنه عن ذلك فقال ان الاشارة اذا كانت قبل السماع كانت من فوق فالعليل منها يشفى واذا كانت بعد السماع كانت من تحت فالعليل منها يهلك قال بعضهم أراد اشارة المنادمة اذا وردت قبل السماع شفت واذا وردت بعده أهلكت لفقد القوة كالمريض ينتكس مرضه بادنى شيء واذا انتكس كان أشد عليه من ابتداء المرض لفقد قوته وكثيرا ما يهلك بالانتكاس (الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال دخلت البادية مع خمسة نفر من الفقراء وكان فيهم قوال ينشد

شيأ

شيأ وكان في القوم فقير صاحب وجد وكان دائما يقول للقوال قل ثم يتواجد فزبرته يوما وقلت له كم هذا الوجد فسكت عني ولم يجبني ورجع الى حاله فلما كان بعد مدة نظرت الى الخلق فاذا بذلك الفقير يرقص في الهواء فرجعت اليه لاستحل منه مما زجرته فغاب عني وبقيت حسرة فقده في قلبي * وسئل أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه ما بال الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول في قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى استغرقت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك * وسئل أبو اسحق ابراهيم الخواص رضي الله عنه ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد في سماع القرآن فقال ان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه * وسئل ذو النون رضي الله عنه عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بفسق تزندق * وقال أبو القاسم النصراباذي السماع على قدر قوة القلب وصفائه وكشفه من الله عجائب القرب والغيب * وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه الرحمة تنزل على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع لانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء (الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين) روى انه صاح الشبلي رضي الله عنه يوما في السماع فقيل له في ذلك فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

وسمع أيضا يوما منشدا يقول

أسائل عن سلمى فهل من مخبر * يكون له علم بها اين تنزل

فصاح وقال والله ما في الدارين عنه مخبر * وسمع أبو الحسين النوري رضي الله عنه منشدا يقول

مازلت أنزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب دون نزوله

فتواجد وهام في الصحراء ووقع في أجمة قصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات رحمة الله عليه (الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال كنت مع جماعة في جبل طور سيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيأ فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادي ويقول بالله عليكم وبحق الدين الحنيفي الا جمعتموني فلم يلتفت اليه منا أحد من طيب الوقت فلما سكت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فأشاروا الي فقال يا أستاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص في دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد في الدنيا فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجدت في انجيل عيسى عليه السلام أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد في الدنيا ويكون لباسهم الصوف والملونات يرضون من الدنيا بالبلغة هكذا نقل عنه رضي الله عنه (الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين) حكي أن الجنيد رضي الله عنه حضر ليلة في جمع من الاصحاب في دار دعي اليها فلما دخل الدار رأى شخصا اجنبيا

بين الجماعة فدعاه الجنيد وأعطاه بردته وقال له امض بها الى السوق وارهنها على منوين من السكر للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه يافلان خذ البردة ولاترجع الى ههنا فقيل له فى ذلك فقال اشتريت ببردتى لكم صفاء الوقت فى هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم * وقال رضى الله عنه السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان وروى عن بعضهم قال كنت ليلة مع الاصحاب وهم مجتمعون للسماع فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا فأنكرت عليهم بقلبى فرأيت تلك الليلة فى منامى كان القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين والخلق قد انقطعوا عنهم فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا ان لاأعود أنكر عليهم أبدا * (الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين) روى عن الشيخ الجليل بحر الحقائق وموضح الدقائق أبي الغيث بن جميل اليمنى قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا به أنه كان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه فى أول أمره ثم رجع عن ذلك فى الآخر وسببه أنه قدم عليه بعض المشايخ الكبار فى جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته فى السماع فأمر أهل قريته أن يخرجوا القاءهم بالعيدان ويخرج معهم فلما تقاربوا والقادمون فى حال السماع أخذه حال فصار يدور ويكايد ورأى أهل السماع الواجدون فتعجب أصحابه منه وكلموه فى ذلك فقال وعز من له العزة مادرت حتى رأيت السماء دارت وأنشدوا

يرنحنى اليك الشوق حتى * أميل من اليمين الى الشمال
كما مال المعاقر عاودته * حميا الكاس حالا بعد حال
ويأخذنى اذكر الذارتياح * كما نشط الاسير من العقال

يعنى بالمعاقر الذى يشرب العقار وهى الخمر * وروى أنه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن أبي بكر الحكمى اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فقال الشيخ محمد للفقيه المنكر يوما فى حال السماع يافقيه ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى الملائكة تدور فى الهواء * وروى أن الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الورع المشكور السيد المشهور ذا الكرامات والمجد الاثيل أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى الذى قيل فيه مثل أحمد بن موسى فى الاولياء كمثل يحيى بن زكريا عليهما السلام فى الانبياء لم يعص ولم يهم بمعصية رضى الله عنه ونفعنا به أنه سئل عن سماع الصوفية فقال ان أبحه فلست من أهله وان أنكره فقد سمعه من هو خير منى (قلت) جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع المعاصى وفى جواز الصغائر عليهم سهوا اختلاف بين العلماء رضى الله عنهم وعصمتهم المذكورة واجبة وأما الاولياء رضى الله عنهم فلا تجب عصمتهم بل يجوز أن يكونوا محفوظين ويجوز أن لايحفظ أحد منهم ويجوز أن يحفظ بعضهم دون بعض ولما كان ابن عجيل المذكور من صغره محفوظا شديد الخوف كثير الاجتهاد ملازما للزهد دقيق الورع مشهورا بهذه المذكورات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام من صغره مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية شبه هذا فى جنسه بهذا فى جنسه واذا شبه الادنى فى جنسه بالاعلى فى جنسه فى وصف لم يكن الادنى مساويا للاعلى ولا مقاربا له فى ذلك الوصف ولا يلزم أيضا من كون يحيى عليه السلام موصوفا بهذه الصفات من صغره أن يكون أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين * وقيل للشيخ الكبير العارف بالله

تعالى

تعالى أبي الحسن بن سالم رضي الله عنه هل تنكر على أهل السماع شيأ فقال كيف أنكره وقد سمعه من هو خير مني ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار ومعروف الكرخي والسري السقطي وذو النون المصري وأبو الحسين النوري وأبو القاسم الجنيد والشبلي رضي الله عنهم وقال بعض الشيوخ الكبار ان أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا * وقال بعض الفقهاء لبعضهم ألم تسمع الجلاجل التي في الدف فقال والله ما اسمع جلاجل وانما أسمعها تقول الله الله وروى ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت ناقوس فقال أتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى وكذلك كان بعض الفقهاء ينكر على الصوفية سماعهم فدخل عليه بعضهم يوما فوجده يدور في بيته فقال له يا فقيه أراك تدور فقال كانت مسئلة أشكلت علي فاطلعت عليها الآن فغلبت بذلك فرحا ولم أتمالك من الطرب فقمت ودرت كما رأيت فقال له يا فقيه هذا فرحك بمسئلة فكيف تنكر على من فرح بالله تعالى قلت كم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله والفرح بالاطلاع على تجلي جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلاء القلب بمحبته والشوق الى لقاء ذاته والطرب بذكره الحال العذب الزلال والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة في المقامات العوالي والشرب من راح المحبة التي فيها قائلهم قال

هنيأ لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

* وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما تقول في السماعات التي نحضرها في الليالي وربما تبدو منا الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وأحضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا بالقرآن (قلت) لا يغتر جاهل بما ذكر عن الشيوخ في السماع فيحسب أنه يجوز لكل أحد هيهات انما هو لمن حدا به حادي الشوق الى مواطن القرب في الحضرة القدسية خاليا عن هوى النفس والصفات الدنية متصفا بما أنشده أهل الاحوال السنية

ولما حضرنا للسرور بمجلس * وضاءت لنا من عالم الغيب أنوار
وطافت علينا عوارف خمرة * يطوف بها في حضرة القدس خمار
تخامر أرباب العقول بلطفها * فتبدو لنا عند المسرة اسرار
فلما شربناها بأفواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار
رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة * وجاءت الينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا في سكرنا عند محونا * كريم قدير فائض الجود جبار
وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بأبصارهم لا تواريه استار

(قلت) هذا هو السماع الحقيقي وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط مذكورة في تصانيف المشايخ السالكين العارفين ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا وأتقنها تحقيقا وتهذيبا كتاب عوارف المعارف للشيخ الجليل العالم الرباني شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وحسن ما قاله

الشيخ العارف أبو عثمان الحيري رضي الله عنه السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ويخشى عليهم الفتنة والمراآة والثاني للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمدون في ذلك مايوافق أوقاتهم والثالث لأهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لايختارون على الله فيما يرد عليهم من الحركة والسكون يعني لايختارون لأنفسهم شيأ بل واقفون مع اختيار الله لهم رضي الله عنهم وهذا القسم الثالث هو الذي أشار اليه بعضهم حيث قال انما يصح السماع لمن عالج نفسه بأنواع الرياضات وتزكية الصفات وفطم النفس عن المحظورات ونزه سرائره وقلبه عن السموم والآفات وتحققت له المعرفة بالاسماء والصفات وعند ذلك يحتمل أن يصح له أخذ السماع من المشاهدات (قلت) وكذلك لايغتر أحد رجلين أحدهما يتوهم ان لي مشربا من موارد هؤلاء الذين ذكرت فوالله اني فقير الى ورود مشربهم ووالله والله والله اني لمحتاج الى واحد منهم يقع علي منه نظرة يكون فيها نفحة من نفحات الله تعالى والثاني يعرف فقري من ذلك الحال ويتوهم أني أدعيه بهذا الكلام الذي ذكرته عن هؤلاء الاقوام فليعلم أني لا أدعي ذلك بل أعترف بالافلاس والعدم وفي ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر نفوس أهل العطاء والوصول وأذم فلوس افلاس نفسي وأنادي عليها وأقول

وكم من جوهر أحكي نفيس * ولي وصف حكى وصف الفلوس
وكم أجلو حلي حسنا ومالي * نصيب مثل ماشطة العروس
رضا بانفس تستوفي نصيبا * بتسليم قضى بارى النفوس
فلو بالمدح قابلتي أميرا * رجعت منه بالمال النفيس
فكيف الظن بالرحمن معط * عطايا ليس تحصى في الطروس
حبا كي مدح سادات البرايا * وقد عافاك من مدح النحوس
ففي هذا المجد عظيم * عليك فاشكري ساقي الكؤس
لاحباب حباهم واصطفاهم * كرام سادة غر رؤس
اذا ما اليافعي أمسى عبيدا * لسادات فللاقدام بوسي
عسى يوما يقول الفضل ذوقي * حمياجهم فالفرش دوسي
الهي لاتخيب سعي مدحي * لساداتي ولامعهم جلوسي
فحاشى جود رحمن كريم * يرد القاصد الراجي ببوسي
وصلى الله مولانا على من * يغيث الخلق في يوم عبوس

(قلت) واذ قد أشرت الى نفي وهم هذين الرجلين المذكورين فها أنا أشير الى اثبات تحقيق الحال وهو ان ذكري لهم وحديثي عنهم بأخبارهم تلذذ بحكاياتهم وأشعارهم كما أنشد بعض أخيارهم

ايه أحاديث نعمان وساكنه * ان الحديث عن الاحباب أسمار
أستنشق الريح عنكم كلما نفحت * من نحو أرضكم نكباء معطار

ويحصل ان شاء الله تعالى المقصود المعظم بما قاله صلى الله عليه وسلم أعني حديث الصحيحين

المنتخب

المنتخب قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب (الحكاية الثمانون بعد المائتين عن أحمد بن
مقاتل العكي رحمه الله) قال لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم
قوال فاستأذنوه بأن يقول بين أيديهم شيأ فأذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت في قلبي * هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من
القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم وتقلبك فجلس الرجل قال الاستاذ أبو على
الدقاق رضي الله عنه كان ذو النون رضي الله عنه صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه
أن ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد * وروى
أن الامام الشافعي رضي الله عنه سمع جارية تغني وتقول

خليلي ما بال المطايا كأنها * نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال لابن علية وكان معه كيف تسمع أيطربك فقال لا فقال الشافعي مالك حس * وحكى أن
بعضهم قام ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

بالله ردوا فؤاد مكتئب * ليس له من حبيبه خلف

وقد تقدمت حكاية الفقير الذي مات لما سمع جارية تقول

في سبيل الله ود * كان مني لك يبذل
كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين عن أبي عبد الله بن الجلاء رضي الله عنه) قال
كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة والآخر زريق فزار زريق
يوما جبلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما
أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذي قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ
فقال جبلة واحد بواحد والبادي أظلم رضي الله عنهم أجمعين قلت ويشبه هذه الحكاية
الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى (الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين) قال
المؤلف رحمه الله كان في بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن
الجعد والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكني أبا عيسى وكان لكل واحد منهما
أصحاب وتلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور في جمع من أصحابه على الشيخ سعيد في وقت جاء
الى زيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا
بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع في هذا الوقت ويزور في وقت آخر فرجع هو وأصحابه
الى موضعه وذلك في حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار
ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه لزيارة المذكورة فالتقى الشيخان
وأصحابهما في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه عليك حق الفقراء في رجوعك فقال لا
ما توجه علي حق فقال له الشيخ أحمد بلى قم فانصف فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه فقال

الشيخ أحمد ومن أقعدنا ابتليناه فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ أحمد مقعدا الى أن لقى الله وصار الشيخ سعيد مبتلى فى جسمه بلا قطع جسمه حتى لقى الله رضى الله عنهما وهذه لعمرى أحوال تكل فى جنب قطعها السيوف القاطعة وانما يقطع الحال الان معا اذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبا من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع القوى منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر والله أعلم (الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم) قال احتبس على أهلى خروج الولد فضيت الى الشيخ أبى الحسن الدينورى رضى الله عنه بجام أبرك بخطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انفلق الجام وسقط الشيخ مغشيا عليه فأتيته بجام آخر فكان منه ما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال يا هذا اذهب الى غيرى فلو جئتنى بما أمكن ان تجى به لم يكن الامارأيت فانى عبد اذا ذكرت مولاى ذكرته بهيبة وحضور (الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين) حكى أن أباتراب النخشبى رضى الله عنه كان معجبا ببعض المريدين فكان يخدمه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته فقال أبو تراب له يوما لو رايت أبايزيد فقال أنا عنه مشغول فلما أكثر عليه فى قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع بأبى يزيد فقد رأيت الله عز وجل فأغنانى عن أبى يزيد قال أبو تراب فهاج طبعى فلم أملك نفسى فقلت ويلك تغتر بالله تعالى لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة قال فبهت الفتى من قولى وأنكره وقال كيف ذلك فقلت له انك انما ترى الله عز وجل عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبايزيد عند الله فيظهر لك على مقداره قلت يعنى يظهر لك من تجلى صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبى يزيد قال فعرف ما قلت فقال احملنى اليه فذكر قصة قال فى آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان يأوى الى غيضة فيها سباع قال فمر بنا أبو يزيد وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر الفتى اليه فصعق فحركناه فاذا هو ميت فقلت لابى يزيد يا سيدى قتلت صاحبنا أو قال قلت نظره اليك قتله فقال لا ولكن صاحبك كان صادقا وأسكن فى قلبه سر لم ينكشف له وصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه كان فى مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك (الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه ونفع به آمين) قال رأيت ابايزيد فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيه مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى فى الهواء وطى الارض وانقلاب الاعيان حتى عدد نيفا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآنى فقال يحيى قلت نعم ياسيدى قال منذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدى حدثنى بشئ فقال احدثك عما يصلح لك ادخلنى الحق فى الفلك السفلى فدورنى فى الملكوت السفلى وأرانى الارض وما تحتها الى الثرى ثم أدخلنى فى الفلك العلوى وطوف بى فى السموات وأرانى ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه فقال سلنى أى شئ رأيت حتى أهبه لك فقلت ما رأيت شيأ استحسنه

فاسالكه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا لا تفعلن ولأفعلن فذكر أشياء قال يحيى فهالنى ذلك وعجبت منه فقلت له ياسيدى لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ماشئت قال فصاح بى صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه منى لانى لا أحب أن يعرفه سواه وأنشد بعضهم

ولا تذكرالى العامرية اننى * أغار عليها من فم المتكلم

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين) قال بعضهم سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت يدك فى فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله غيره قال فخرجت الى أبى يزيد لاسأله عن التوكل فدققت الباب فقال أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح لى الباب فقال انك ماجئتنى زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لى فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتنى الآن زائرا فبقيت عنده شهرا فكان لا يخطر بقلبى شئ الا أخبرنى به (الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين) روى أن يحيى بن معاذ الرازى كتب الى أبى يزيد رضى الله عنهما انى سكرت من كثرة ماشربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وماروى بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وأنشدوا فى المعنى

عجبت لمن يقول ذكرت ربى * وهل أنسى فأذكر مانسيت

شربت الحب كأسا بعد كأس * فمانفد الشراب ولا رويت

*وروى أن شقيقا البلخى وأباتراب النخشبى قدما على أبى يزيد رضى عنهما فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال له البلخى كل معنا يافتى فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال له شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده نعوذ بالله من سخط الله (الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائتين عن زيتونة خادمة أبى الحسين النورى وخادمة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنهم) قالت كان يوم بارد فقلت للنورى احمل اليك شيأ فقال نعم فقلت اى شئ تريد فقال خبزا ولبنا فحملته اليه وكان بين يديه فحم يقلبه بيده وقد اشتعلت النار فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها اسواد الفحم فقلت فى نفسى سبحانك ما أقذر أولياءك يارب مافيهم أحد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت سرقت لى رزمة ثياب وجرونى الى الشرطى فأخبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطى لا تتعرض لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطى كيف أصنع والمرأة تدعى قالت فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النورى المرأة وقال لها أتقولين بعد هذا ما أقذر أولياءك يارب قالت فقلت قد تبت (الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم) قال رأيت ذا النون رضى الله عنه وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذى من الرعية على الجندى فكسر ثنيته فتعلق الجندى به وقال بينى وبينك الامير فجاز وابذى النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه بماجرى فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها الى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه فحرك شفتيه وتعلقت باذن الله عز وجل فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الاسواء (قلت) ويشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

(الحكاية التسعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له كان انسان فى بلاد اليمن فى يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعوا باذهابها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل المتقدم ذكره رضى الله عنه فقال له ادع الله لى أن يذهب عنى هذه السلعة والا مابقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقة وقال له لاتفتحها الى أن تصل الى منزلك فمشى من عنده هو ورفقاؤه ومروا فى طريقهم ببعض القرى فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسميه أهل اليمن ثرافة بالثاء المثلثة المضمومة ثم بالراء والالف والفاء والهاء وكانت سلعته المذكورة فى كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف وهذا معنى الحكاية وان لم يكن لفظها بعينه وأكل الثرافة المذكور بشبع هو بخلاف السنة وفيه بشاعة وقبح ولاسيما أكل كثير من الجهال يتغالون فى ذلك ويفتخرون من يغلب صاحبه بالاكل بأن يحمل فى كفه أكثر من الآخر حتى يحكى أن الواحد منهم يحمل بكفه ثلاث مرات نحو المد الشرعى أكلا يهول ويفجع وليست هكذا السنة بل السنة أن يأكل بصنعة وظرافة بحيث لا يلطخ شفتيه ولا غيرهما باللبن ومثل هذا الاكل منه مايكون مكروها ومنه مايكون حراما فالحرام اذا ظلم غيره بأكل شئ من نصيبه بشركة أو نحوها ولم يرض ذلك الغير بذلك الاكل والمكروه اذا لم يظلم أحدا وهذه الخصلة وان كانت فى أهل اليمن قبيحة فلهم لعمرى كثير من المحاسن المليحة منها ماشهدت به الاحاديث الصحيحة بنصوص صريحة وذكر هذه الخصلة المذكورة لايحسن ههنا الا على جهة التنبيه والنصيحة (الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين) قال المؤلف عفا الله له أخبرنى بعض الاخوان الصالحين أنه جاء انسان الى الفقيه الامام الكبير العارف بالله محمد بن حسين الخبير البجلى رضى الله عنه وقال سرق لى ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلانى تجد فيه شيخا يحرث لاتفكه الا بثورك يعنى بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبى بكر الحكمى المتقدم ذكره رضى الله عنه فجاء اليه وقال له رد لى ثورى ولازمه ملازمة جدّ متوهما انه هو السارق اذ كان لايعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ من أمرك بهذا فقال محمد بن حسين قال خلصنى بثورى وخلنى من هذا الكلام قال أخبرنى كيف صفة ثورك قال تسرق ثورى وتزعم انك لاتعرف صفته فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال اذهب الى المكان الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فخله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجد فيه كما ذكر الشيخ فأخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محروما محزونا بل مأثوما مأزورا ورجع الشيخ مبرورا مأجورا (الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة الى أجل فلما جاء الاجل طلب الوثيقة فلم يجدها فجاء الى بنان الحمال فسأله الدعاء فقال له انا قد كبرت وأنا أحب الحلوى اذهب فاشتر لى رطل حلوى معقودا وجئنى به حتى أدعو لك فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا بالوثيقة فيه فقال له بنان خذ وثيقتك وخذ هذا المعقود اطعمه صبيانك فأخذهما ومضى ولم يأخذ بنان منه شيأ رضى الله عنه ونفعنا به * وقال بنان رضى الله عنه دخلت البرية وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف بى يابنان نقضت العهد لم تستوحش

اليس حميمك معك (الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائتين عن بكير صاحب الشبلي رضي الله عنه) قال وجد الشبلي رضي الله عنه في يوم جمعة خفة من وجع كان فيه فنهض الى الجامع واتكأ على يدي حتى انتهينا الى الوراقين فتلقانا رجل جاء من الرصافة فقال الشبلي سيكون لي غدا مع هذا الشيخ شأن قال فلما كان الليل مات الشبلي رحمه الله وقيل لي في درب السقايين شيخ صالح يغسل الموتى فدلوني عليه فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت سلام عليكم فقال مات الشبلي فقلت نعم فخرج الى واذا به الشيخ الذي أشار اليه الشبلي فقلت له لا اله الا الله تعجبا فقال لا اله الا الله تعجب مماذا قلت قال لي الشبلي أمس لما لقيناك سيكون لي غدا مع هذا الشيخ شأن فبحق معبودك من أين لك ان الشبلي قد مات قال يا ابله فمن أين للشبلي أنه يكون له معي شأن اليوم رضي الله عنهما ولما حضرت الشبلي الوفاة قال علي درهم مظلمة وقد تصدقت عنه بالوف فما على قلبي شيء أعظم منه (الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائتين) حكي ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع منه الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة في سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي غبت أنا وأنت حاضر وأنت للضعفاء معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوبا هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

* وروي عن رجاء بن كثير رحمه الله قال كنا قعودا عند شيخنا في الكوفة نكتب الحديث عنه فمرت بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف فقالت السلام عليكم ثم أشارت بيدها الى قبة الملك وقالت فرحوا بقصورهم واغتبطوا بسرورهم وندموا على ما قدموا في قبورهم فلا تغتروا انما نحن زرع والموت حصادنا والقبر بيدرنا والقيامة موعدنا فمن زرع خيرا حصد سرورا ومن زرع شرا حصد ندامة فصبر يسير فيه غنم كثير في أيام قليلة تعقب راحة طويلة رضي الله عنها (الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائتين عن عمرو بن دينار رحمه الله) قال كان رجل من بني اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادي بأعلى صوته الا من رآني فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم اني كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته أن يهبها لي فأبى فسألته أن يبيعها مني فأبى فضربت رأسه بسوطي وأخذت السمكة منه فذهبت بها في يدي معلقة فبينما أنا ذاهب الى منزلي قبضت السمكة على ابهامي فردت أن أخلص ابهامي منها فلم أقدر فجئت الى عيالي فعالجوا أن يخلصوا ابهامي منها فلم يقدروا الا بعد تعب وقيل انما تعلقت بابهامه عند ما قدمت اليه اما كلها قال فاصبح ابهامي قد ورم ثم انتفخ وانفتحت فيه عيون من آثار انياب السمكة فذهبت الى طبيب

يحسن فلما نظر ابهامي قال هذه أكلة بلا شك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعته فوقع الداء في كفي فجئت اليه فقال ان لم تقطع كفك هلكت فقطعتها فوقع الداء في ذراعي فجئته فقال ان لم تقطع ذراعك هلكت فقطعت ذراعي فوقع الداء في عضدي فلما رأيت ذلك خرجت من منزلي هاربا فبينما أنا أسير في البلاد وأصيح كالهائم اذ رفعت لي شجرة عظيمة فأويت الى ظلها فنعست عند أصلها فأتاني آت في منامي وقال لي كم تقطع أعضاءك وترمي بها اربا اربا ردد الحق الى أهله فانك نجو قال فانتبهت وعلمت الحق وان ذلك من قبل الله عز وجل فأتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكته فانتظرته حتى أخرجها فاذا فيها سمك كثير فقلت يا عبد الله أنا مملوكك قال ومن أنت يا ابن أخي قلت أنا الشرطي الذي ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك وأريته يدي فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه وقال لي أنت في حل فتناثر الدود من عضدي فلما هممت ان انصرف قال قف ما كان مني هذا عدلا دعوت عليك في سمكة لا خطر لها فاستجيب لي فأخذ بيدي وذهب بي الى منزله فدعا ابناله فقال احفرها هنا في هذه الزاوية فحفر فأخرج منها جرة فيها ثلاثون ألف درهم فأمر ابنه فعد لي منها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على زمانك واجبر بها بعض مصائبك ثم أمره فعد لي عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها في فقراء جيرانك وقرابتك فلما أردت ان أنصرف قلت سألتك بالله أخبرني كيف دعوت علي قال لما ضربت رأسي وأخذت السمكة مني نظرت الى السماء وبكيت وقلت يارب خلقتني وخلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا ثم سلطته علي فلا أنت منعته من ظلمي ولا أنت جعلتني قويا أمتنع من ظلمه فأسألك بالقدرة التي بها خلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا أن تجعله عبرة لخلقك رحمهما الله تعالى (الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين عن علي بن حرب رحمه الله) قال خرجت يوما أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا في زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا الشط اذا بسمكة كبيرة ظهرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشي على جانب الشط واذا بالقرب منا خرابة فدخلنا اليها نبصر آثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال اني كنت مكتريا مع هذا المكاري صاحب هذا البغل فعدل بي الى هذا المكان وكتفني كما ترون ثم قال لابد من قتلك فعاهدته بالله تعالى لا يظلمني ولا يربح اثمي ولا يعدمني روحي بل يأخذ القماش وهو في حل منه وحلفت له بالله تعالى اني لا أنم عليه أحدا وما زلت أناشده الله تعالى وهو لا يفعل فمد يده الى سكين كانت في وسطه ليجذبها فعسر عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها حتى خرجت بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتي هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا ظهرت السمكة الى الشط فذلك أعجب ما رأيت وسمعت فسبحان اللطيف الخبير (الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية على كتفها طفل صغير وهي تنادي يا كريم يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذي بينك وبينه قالت ركبت في سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيري

وهذا

وهذا الطفل فى يجرى على لوح ورجل اسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الاسود الى
وجعل يدفع الماء بيده حتى لصق بى واستوى معنا على اللوح وجعل يراودنى عن نفسى فقلت
ياعبد الله أما تخاف الله تعالى نحن فى بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال
دعى عنى هذا فوالله لابد لى من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما فى حجرى فقرصته قرصة
فاستيقظ وبكى فقلت له ياعبد الله دعنى أنوم هذا ويكون من الامر ماقدره الله علينا فمد
الاسود يده الى الطفل ورمى به فى البحر فرمقت السماء بطرفى وقلت يامن يحول بين المرء وقلبه
حل بينى وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله مااستوعبت الكلمات
حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به فى البحر وعصمنى الله
منه بحوله وقوته وهو القادر على مايشاء سبحانه وتعالى قالت ومازالت الامواج تدفعنى حتى
رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فقلت فى نفسى آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتى الله
بأمر ، فلا فرج لى الا منه فمكثت أربعة أيام فلما كان فى اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى
البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليهم بثوب كان على فخرج الى منهم ثلاثة نفر فى زورق
فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل الذى رمى به الاسود فى البحر عند رجل
منهم فلم أتمالك ان ارتميت عليه وقبلت بين عينيه وقلت والله ولدى وقطعة من كبدى فقال لى
أهل السفينة مجنونة أنت أم اختل عقلك فقلت والله ما أنا مجنونة ولا اختل عقلى ولكن
جرى من الامر ماهو كذا وكذا وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا منى ذلك
أطرقوا رؤسهم وقالوا ياجارية قد أخبرتينا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر
تعجبين منه بينما نحن نجرى بريح طيبة اذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت امامنا وهذا الطفل
على ظهرها واذا مناد ينادى ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فصعد واحد
منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به فى السفينة غاصت الدابة فى البحر وقد تعجبنا من
هذا ومما أخبرتينا به وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا
عن آخرهم فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد
وفى هذا المعنى أقول

يامدركا بسريع اللطف والفرج * عند الشدائد للملهوف ذى الحرج
كلمحة الطرف بل أدنى تغيث ولو * فى قعر بحر وجوف الحوت فى اللجج
عوائد منك يارحمن جارية * على جميل بذى معروفك البهج
عودتناها وكم عودت من نعم * وكم بغوثك بعد اليأس مبتهج
فالخير منك نراه غير منقطع * والشر لسنا نراه غير منفرج
لك المحامد يامحمود أجمعها * هديتنا دين حق غير ذى عوج
بأحمد المجتبى صلى الاله على * بدر الدجا مع نجوم بعده سرج

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين) . روى انه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا
على الله عز وجل فبينما هو قد جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر

فوقف له التاجر وقال شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وإنما أريد نفسك قال له التاجر ما تريد بنفسي شأنك بالمال وخل سبيلي فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه ان قال ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا أنت يامغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من ملائكة السماء الثالثة حين دعوت المرة الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر عظيم كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام وعلى سائر الملائكة الكرام وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم ياعبد الله ان من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه قال فجاء التاجر غانما سالما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى قلت هذا الحديث ذكره جماعة من الائمة العلماء فى تصانيفهم رضى الله عنهم

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين) روى انه كان فى الكوفة رجل مكارى تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم فسافر وخدمه فى وقت فلما خرج من العمران لقيه فى الطريق رجل فقال له أين تريد فقال المكارى أريد بلد كذا وكذا فقال له الرجل لولا قلة قدرتى على المشى لكنت رفيقك اليها لكن ان شئت أعطيتك دينارا على أن تحملني اليها على دابتك فقال له المكارى افعل فاخرج له دينارا فأخذه وحمله على دابته فلما صار فى بعض الطريق عرض لهما طريقان فقال الراكب لصاحب الدابة أى الطريق نأخذ قال الزم الجادة فقال له الراكب أليس هذا الطريق أقصد وأخصب لدابتك قال صاحب الدابة ما سلكتها قط قال له الرجل أنا سلكتها مرارا كثيرة قال فسر حيث شئت فسارا ساعة من النهار حتى دقت تلك الطريق ووصلتهم الى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينا وقصد المكارى ليقتله فقال له لا تفعل ودونك والبغل وما عليه قال لا والله لآخذ البغل حتى أقتلك فقال له يسألتك بالله العظيم الا ما تركتنى وأخذت البغل بما عليه فقال لابد من قتلك الآن يسبقنى ملك الموت قال فدعنى أختم عملي بركعتين ولا تعجل على فضحك من كلامه وقال قم فافعل فانه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف فى هذا الوادى فما نفعتهم صلاتهم ولا خلصتهم منى فعجل صلاتك فقام يصلى فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تلجلج ولم يدر ما يقول فبره وقال عجل لا أم لك فالهمه الله عز وجل أن يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فرفع

صوته وهو يبكي فاذا بفارس قد خرج من بطن الوادي وبيده رمح وفي رأسه سنان كأنه كوكب
مضيء فحمل وقصد الرجل أسرع من اللحظة فطعنه طعنة من ورائه خرج بها على وجهه ثم التهبت
في مكانه الذي وقع فيه النار فلما رأى ذلك صاحب الدابة خر ساجدا لله تعالى ماشاء الله ثم رفع
رأسه ومضى الى الفارس وقال له سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت فقال
الفارس أنا عبد من يجيب المضطر اذا دعاه اذهب حيث شئت فلا بأس عليك وأنشد بعضهم

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد
ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى ما مثله أحد

(الحكاية الثلثمائة) روى أنه كان شاب من بني اسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه وكان
يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني
اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك اني رأيت شابا بالباب يبيع القفاف
لم أر شابا قط أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يا فتى ادخل نشتري منك فدخل
فأغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك
كاشفة عن وجهها ونحرها فقال اشتروا حاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا
وكذا يعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله قالت ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك
انما دخلت على تراودني عن نفسي فوعظها فأبت فقال ضعوا الى وضوأ فقالت أعلى تتعلل
يا جارية ضعي له وضوأ فوق الجوسق مكان لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق
الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما صار في أعلى الجوسق قال اللهم اني دعيت الى معصيتك
واني أختار أن أرمي بنفسي من أعلى الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه
من أعلى الجوسق فأهبط الله تعالى اليه ملكا من الملائكة فأخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه
فلما صار في الارض قال اللهم ان شئت رزقتني رزقا تغنيني به عن بيع هذه القفاف فأرسل الله
تعالى اليه جرابا من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا
رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه قال
فنودي ان هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القاء نفسك
من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة فرفع ذلك عنه
وقيل للشيطان لعنه الله تعالى هلا اغويته يعني بارتكاب الفاحشة فقال كيف اقدر ان أغوي
من بذل نفسه لله عز وجل رضي الله عنه ونفعنا به آمين ولله در القائل

وسائل عنهم ماذا تقدمهم * فقلت فضل به عن غيرهم بانوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهن في طرق العلياء ما صانوا

(الحكاية الاولى بعد الثلثمائة) حكى أن بعض الاخيار الامناء استودعه بعض الملوك

جوهرة نفيسة فوضعها ذلك الأمين في موضع في بيته فظفر بها ابن له صغير فضربها بحجر فانكسرت أربع فلق فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك ما لا يطيق فعزم على الهرب فلقيه شخص فقال له أراك محزونا فذكر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف فعلمه هذه الابيات الاربعة

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر اتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحا * وتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلي

وقال له قلها وكررها فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى ففعل ما أمره به فبينما هو كذلك اذا برسول الملك قد جاءه وقال له ان سرية الملك حدث فيها وجع وقال الحكماء تكسر جوهرة أربع فلق وتطرح في ماء وتشربه والملك يقول لك انظر لنا ما اعطيناك فانكسر لنا الجوهرة التي عندك أربع فلق لا تزيد ولا تنقص وأكد عليه في ذلك فقال السمع والطاعة وانفرج عنه الكرب والغم وذهب عنه الخوف والهم وحمد الله وشكره على ما أولاه في ذلك من النعم باللطف الخفي والكرم ثم حمل تلك الفلق الاربع الى الملك فرأى الملك له صنيعا في ذلك واحسانا فأنعم عليه وأحسن اليه فعاد بالجائزة مسرورا آمنا مما كان محذورا فسبحان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذي يكشف الاحزان والشرور ويخلفها بالاحسان والسرور سبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين ورحمته من المحسنين تبارك الله رب العالمين (الحكاية الثانية بعد الثلثمائة) حكى أن بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ولم يترك لها منفذا ومنعه من الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد ذلك الفقير خارجا في عافية طيبا مسرورا فأخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك بالذي نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة وانقذك مما كنت فيه قل لي ما سبب خلاصك فقال له الفقير دعاء دعوت به قال وما هو قال قلت اللهم اني أسألك يالطيف يالطيف يالطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم أن تلطف بي من خفي خفي لطفك الخفي الخفي الذي اذا لطفت به لاحد من عبادك كفي فانك قلت وقولك الحق المبين الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز رضي الله عنه (الحكاية الثالثة بعد الثلثمائة عن سري السقطي رضي الله عنه) قال كان يسكن في جواري رجل من أهل القرآن صالح ورع وكان فقيرا ذا عيلة فاشتدت به الفاقة والضيقة في بعض أيامه فوقع في نفسه أن يكتب حاله في ورقة ويرفعها الى الله عز وجل فكتبها فلما أدركه الليل انتصب في محرابه يصلي ويدعو ويشير بالورقة الى السماء فلم يزل كذلك أكثر ليلته فمسه السهر وأعياه القيام فجلس يصلي قاعدا الى أن بقي من الليل قليل فغلب عليه النوم فرأى في منامه رجلا حسن الوجه يقول له يا أبا بشر ما هذه الغفلة التي لحقتك ترفع الى ربك عز وجل سوادا في بياض قال فكيف أصنع قال اذا أردت ذلك فاستمد يد الشكر من بحر الذكر بقلم الضمير واكتب على قلبك ببياض الفكر على أرهب الطلب قال قلت فماذا أكتب قال قل يامن افضاله أفضل من افضال المفضلين وانعامه أنعم انعام المنعمين يامن يعجز عن

شكره شكر الشاكرين قد جربت غيرك من المأمولين بغيري من السائلين فاذا كل قاصد الى غيرك مردود وكل طريق الى سواك مسدود وكل خير عندك موجود وعند سواك معدوم ومفقود قال فقلت ياسيدي ما احسن هذا قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك من بقية فاكتب يامن اليه توسلت وعليه في السراء والضراء عولت حاجتي مصروفة اليك وآمالي موقوفة لديك كل ما وفقتني له من خير أعمله وأطيقه فأنت دليلي عليه وطريقه قال فقلت ياسيدي وهذا احسن قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب ياقدير الاتؤده المطالب ويامليكا يرغب اليه كل راغب مازلت مصحوبا منك بالنعم جاريا على عادات الاحسان والكرم يامن بكرمه يبلغ الكرم ومن حمده يزيد النعم قال فقلت ياسيدي وهذا أحسن قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يامن جعل الصبر عونا على بلائه وجعل الشكر مادا لنعمائه أسألك صبرا جميلا على المحن وتوفيقا للشكر على المنن فقد عظمت محنتك عن صبري وجلت نعمتك عن شكري فتفضل على اقراري بعفو أنت أوسع له وأقدر عليه فان لم يكن لذنبي عذر تقبله فاجعله ذنبا يغفر ثم قال يا أبا البشر قم في مقام التبتل وقف موقف التنصل متعرضا للتفضل بخشوع التذلل للقبول بلسان التوسل الى العزيز المتفضل قال قلت ياسيدي ما أحسن هذا قال هو من دعاء خاصة الملك أفهمت قلت نعم ان شاء الله ثم مسح بيده على بطني وصدري فانتبهت وأنا ذاكر لما خاطبني به وماذهب عني منه حرف * قال السري حدثنا أبو البشر عند صلاة الفجر بهذا الحديث فاستحسناه وكتبناه رضي الله عنه (الحكاية الرابعة بعد الثلثمائة عن بعض أهل العراق) قال كنت أقرأ عند أبي بكر بن مجاهد المقرى رضي الله عنه فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة فسأله أبو بكر عن حال أولاده فقال يا أبا بكر جاءتني البارحة ابنة ثالثة وطلب مني أهلي دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما مغموما محزونا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يافلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا ادخل على علي بن عيسى وزير الخليفة فاقرئه مني السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبري أربعة آلاف مرة يدفع اليك مائة دينار قال الراوي فقال لي أبو بكر يا عبد الله في هذا فائدة وقطع علي القراءة وأخذ بيد الشيخ ودخل به على الوزير فرأى الوزير مع ابن مجاهد شيخا لم يعرفه فقال له من أين هذا يا أبا بكر فقال يدنيه الوزير ويسمع كلامه قال فأدناه وقال ما خطبك أيها الشيخ فقال ان أبا بكر يعلم أن لي ابنتين وجاءتني ابنة ثالثة البارحة فطلب مني أهلي دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي كذا وكذا وذكر ما تقدم قال فاغرورقت عينا علي بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت أنت رجل صالح هذا شيء ما كان يعلم به الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فأحضره بين يديه فأخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التي قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة أخرى بشارة وهذه مائة أخرى هدية لك فخرج الرجل ومعه ثلثمائة دينار وقد زال عنه همه وغمه وحزنه * قلت وكما حصل لهذا الرجل من الخير برحمة الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل ذلك الخير لوزير الخليفة علي بن عيسى المذكور اذ ترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم

السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور بها فاذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه
بذلك الالماعلم الله و رسوله مايؤل اليه أمره من الخير وذلك انه روى ان علي بن عيسى ركب
في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى كم
تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك
فرجع الى منزله فاستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها رحمه الله (الحكاية الخامسة بعد
الثلثمائة عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في ليلة القدر وكانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة فقال لي يا علي طهر ثيابك من
الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قال فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم أن الله قد خلع عليك
خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن
أحب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر في عينيه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيأ
ومن آمن بالله أمن من كل شيء ومن أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل
عذره قال ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر انتهى كلامه قلت انما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله هان عليه كل شيء لان المحب يبذل نفسه لمحبوبه فكلما أصابه
من تعب وشدة هان عليه في رضا محبوبه ولانه لا يرى في الوجود الا فعل المحبوب ذي الفضل
والكرم والجود * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن عرف الله
صغر في عينيه كل شيء لان العارف بالله شهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته ما صغر
في عينه سواه من جميع بريته ومع هذا يعظم ويكرم ويشرف ويحترم من اصطفاه الله وعظمه
وشرفه وكرمه من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وسائر المصطفين من الانام تعظيما
لا تقابمخلوق مخصوص بالاصطفاء والمحبة ليس بينه وبين تعظيم الخالق نسبة وانما قال صلى الله
عليه وسلم ومن وحد الله لم يشرك به شيأ لان التوحيد ينافيه الشرك والمراد بهذا الشرك الشرك
الخفي الذي يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترزون منه لئلا يقدح في توحيدهم الحقيقي الخاص
وأما الشرك الجلي فيعرفه أهل التوحيد الخاص والعام ويقدح في التوحيدين معا ومما يقدح
في التوحيد الخاص دون العام محبة غير الله تعالى لغير الله كمحبوبات النفس وشهواتها المباحات
اذا لم يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى وأما محبة غير الله تعالى لله عز وجل فلا يقدح
في التوحيدين معا وللنفس اغراض وحظوظ دقيقة خفية في بعض الاعمال لا يفطن لها ولا
يحترز منها الا الرجال أهل المقامات والاحوال هي عندهم من الشرك الخفي من ذلك ما قال
بعضهم من عبد الله طمعا في جنته أو خوفا من ناره فقد أشرك به ولكن يعبده لكونه اهلا لان يعبد
ولو لم يخلق جنة ولا نارا تبارك وتعالى وكذلك حب المنزلة عند الخلق وخوف الخلق واعتقاد
نفعهم وضرهم والرجوع في الشدائد اليهم وغير ذلك مما يطول فيه الكلام وقد تكون حظوظ
النفس المذكورة مع كونها مباحة مندوبا اليها في ظاهر الشرع اذا استعملها العارفون
بغير نية صالحة نزلوا عن مقامهم العالي بسببها كما روينا عن الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه انه
رآه بعض الفقراء في المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل فسأله عن ذلك فقال له
الشيخ اصبر حتى ترى رؤيا ثالثة وتعال أعبر لك الجميع فمكث سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل

في

في مكانه الاول فأخبر الشيخ بذلك فقال الشيخ نعم كان لي منزلة عند الله تعالى ومقام فدنوت ذات ليلة الى أم الفقراء يعني زوجته فقبلتها قبلة بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نية مني فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت ثم لم أزل أكد وأجتهد سنة حتى رجعت الى مقامي كما رأيت رضي الله عنه وعن سائر الاولياء ونفعنا بهم وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن آمن بالله أمن من كل شيء يعني من آمن بالله بالايمان الكامل لان من حصل له الايمان الكامل حصل له التوكل الكامل واستولى على قلبه خوف الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبرياؤه وقدرته وقهره وسطوته فلم ير في الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا مفرقا ولا جامعا الا الله الواحد الرب الماجد ذا الاسماء الحسنى والصفات العلى سبحانه وتعالى فلم يخف سواه ولم يرج الا اياه اذ كل الوجود في قبضته لا يتحرك متحرك الا بارادته وكل خير وشر ونفع وضر بقضاء وقدر فالحركات والسكنات والارادات والخطرات من جميع المخلوقات في جميع الامكنة والاوقات بقضاء رب الارض والسموات علم ذلك علماء الظاهر بقواطع الادلة المعقولات والمنقولات وعلمه علماء الباطن بقواطع الادلة اليقينية الحاصلة بالمكاشفات والمشاهدات فلما شاهدوا الكل منه لم يخافوا سواه ولم يرجوا الا اياه وانما قال صلى الله عليه وسلم من أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره لان من أسلم اسلاما صحيحا حقيقيا فقد استسلم لله وسلم نفسه له وانقاد لطاعته فلا يعصيه لان العصيان ينافي الانقياد للطاعة والاذعان فان أزله الشيطان في معصية سبق بها القدر تاب الى المولى واستغفر وأناب واعتذر واذا اعتذر مع توبة صادقة قبل المولى الكريم بفضله عذره وتاب عليه برحمته وكرمه وجاد عليه بالمغفرة اللهم ياذا الجود والفضل العظيم يا معروفا بالمعروف والاحسان القديم صل وسلم أفضل الصلاة والتسليم على رسولك سيدنا محمد النبي الكريم واجعلنا متصفين بالافعال كما جعلتنا واصفين بالاقوال ووفقنا لمحاسن الادب وصالح الاعمال وجد علينا بالمغفرة الشاملة والتوبة الكاملة والعطية السنية الفاضلة فانك أنت التواب الرحيم ذو الجلال والاكرام والفضل الواسع العميم برحمتك يا أرحم الراحمين

(الحكاية السادسة بعد الثلثمائة عن أبي الحسن الشاذلي أيضا رضي الله عنه) قال وقع لي تردد في بدايتي بين الانقطاع الى الله في البراري والقفار وبين الرجوع الى العمران والديار وصحبة العلماء والاخيار فوصف لي ولي من أولياء الله تعالى في رأس جبل فقصدته فوصلت اليه بعدما أمسيت فقلت ما أدخل عليه في هذه الليلة الى الصبح فبت على باب المغارة فسمعته يقول من داخل المغارة اللهم ان أناسا من عبادك سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرتهم لهم فرضوا منك بذلك وأنا أسألك أن تعوج على خلقك حتى لا يكون لي ملجأ الا اليك يارب العالمين فقلت يا نفس اسمعي من أي بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فسلمت عليه وملئت منه رعبا وقلت له يا سيدي كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت له يا سيدي أما حر التدبير والاختيار فانا أعرفه وأنا فيه الآن وأما برد الرضا والتسليم ولم تشكو ذلك فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عنه فقلت له يا سيدي سمعتك تقول اللهم ان اناسا من عبادك سألوك وذكرت ما تقدم فتبسم وقال يا بني عوض

ماتقول سفرلي قال كن لي أترى من كان له يحتاج الى شيء آخر فما هذه الجنايه رضي الله عنه * قال المؤلف كان الله له وقد سمعت بعض المشايخ الاجلة الملاح الجامعين بين العلم والصلاح اذا سأل منه انسان الدعاء يقول له كان الله لك وهذه الكلمة لعمري وان صغر لفظها فقد كبر قدرها اذ هي مع وجازتها جامعة لكل المطلوبات فان من كان الله له أعطاه المحبوبات وكفاه المرهوبات ولكن من كان لله كان الله له كما ان من آثر الله آثره الله ومن رضي عن الله رضي الله عنه وكذلك سائر الصفات المحمودات التي لا يقدر على الاتصاف بها الامن اصطفاه الله لحضرة قدسه وصفاه من كدورات نفسه ونحن نستغفر الله من أقوال بلا أفعال ونسأله التوفيق وصلاح الحال وحسن الخاتمة في المآل انه المنان الجواد المفضال (الحكاية السابعة بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال كنت أنا والشيخ نصر الخراطي ليلة في موضع فتذاكرنا شيأ من العلم فقال الخراطي الذاكر لله سبحانه فائدته في أول ذكره أن يعلم ان الله تعالى ذكره فبذكر الله له ذكر الله قال فخالفته في ذلك فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا اشهد بصحة هذا فلما تلفظ بهذا اللفظ اذا نحن بشخص يجيء بين السماء والارض حتى وصل الينا فسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله سبحانه له ذكره قال فعلمنا انه الخضر عليه السلام (قلت) وذكر السلام على الخضر مما اختلف فيه وكذلك سائر الذين اختلف في نبوتهم فبعض العلماء قال يجوز السلام عليهم وبعضهم قال لا يجوز ذلك بل هو مخصوص بالانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأما غيرهم فيقتصر فيهم على الترضي والقائل الاول كأنه يقول المختلف في نبوتهم وان نزلوا عن درجة الانبياء فقد ارتفعوا عن درجة غيرهم فلهم منزلة بين منزلتين فكذلك لهم دعاء بين دعاءين أعني يدعى للانبياء والملائكة بالصلاة والصحابة وسائر الاولياء والعلماء بالترضي ولهؤلاء المذكورين بما بينهما وهو السلام وهذا القول لا بأس به ان شاء الله بل هو حسن وان كان قول الاكثرين على خلافه والخلاف في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في هذا معروف عند من يعرف المذهب والله أعلم (الحكاية الثامنة بعد الثلثمائة عن الشيخ أحمد بن عطاء رضي الله عنه) قال كلمني جمل في مسيري الى مكة وذلك اني رأيت الجمال المحملة عليها المحامل والاثقال وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جمل منها وقال قل جل الله فقلت جل الله * وقال الشبلي رضي الله عنه اعتقدت وقتا أني لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي (الحكاية التاسعة بعد الثلثمائة عن بعض السلف رضي الله عنه) قال غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخي رضي الله عنه فقلت له يا أبا محفوظ انه قد غاب عني ابني وأمه واجدة عليه فقال ما تشاء فقلت ادع الله أن يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد قال أبوه فأتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت يا محمد فقال يا أبت كنت الساعة بالانبار * قلت كان معروف رضي الله عنه معروفا باجابة الدعوة وقد ذكر أن الدعاء مستجاب عند قبره وأهل بغداد يسمونه الترياق المجرب رضي الله عنه ونفعنا به (الحكاية العاشرة بعد الثلثمائة) روي ان امرأة جاءت الى بعض المشايخ وقالت ان ابني قد أسره أهل

الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلا أشرت الي من يشد يده بشئ فأنه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى أنظر في أمره ان شاء الله وأطرق الشيخ ساعة الى الارض وحرك شفتيه ثم جاءت المرأة بعد مدة ومعها ابنها وأخذت تدعو للشيخ وتقول قد رجع سالما وله حديث عجيب يحدثك به فقال الشاب كنت بين يدي ملك الروم مع جماعة من الاسرى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم يخرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا قيودنا فبينما نحن راجعون من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا انفتح القيد من رجلي ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذي جاءت فيه المرأة الى الشيخ ودعا فيه لها قال فنهض الي الذي كان يحفظني وصاح علي وقال كسرت القيد فقلت لا بل سقط من رجلي فتحير وأخبر صاحبه وأحضر الحداد وقيدوني فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي ثانيا فتحيروا في أمري فدعوا رهبانهم فقالوا الي ألك والدة قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقالوا أطلقك الله فلا يمكننا تقييدك فزودوني وأصحبوني الى ناحية المسلمين

(الحكاية الحادية عشرة بعد الثلثمائة) حكى انه كان في طبرستان أمير ظالم يفتض الابكار سفاحا فلما كان في بعض الايام جاءت عجوز باكية الى الشيخ أبي سعيد القصاب فقالت له يا شيخ أغثني فلي بنت عاتق جميلة وقد أرسل الي هذا الظالم لاصلح حالها ليأتي منزلي ويفتضها وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال يا عجوز ان الاحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة فاذهبي الى مقابر المسلمين فانك ستجدين هناك من يقضي حاجتك فذهبت الى مقابر المسلمين فلقيها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها ما حالك فأخبرته بما جرى فقال ارجعي الى الشيخ أبي سعيد فقولي له يدعو لك فانه يستجاب له فقالت الاحياء يدلوني على الموتى والموتى يدلوني على الاحياء وليس أحد يغيثني فالى من أذهب فقال انصرفي اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فأخبرته بالحال فأطرق منكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع في المدينة ان الامير قد ركب يتوجه الى دار العجوز لافتضاض ابنتها فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له لماذا أحلتها على المقابر ولم تقض حاجتها في أول مرة فقال كرهت أن يسفك دمه بدعوتي فأحلتها على أخي الخضر عليه السلام فردها الي يعرفني بجواز الدعاء عليه وأنشدوا

أما والله ان الظلم شوم * ومازال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

(الحكاية الثانية عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الاخيار في بعض البلدان قال حبس المطر عنا وقل الماء وتعب الناس فخرج انسان منا يشتري ماء فاشتراه غاليا فلقي فقيرا لا يعرفه فقال للفقير أما تنظر هذا الحال الذي نحن فيه فادع الله لنا قال فقال الفقير وبأي شيء أدعو لكم قال قلت بالغيث قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلاني وذهب فما بلغت منزلي ولا فرغت الماء الذي اشتريته الا وقد جاء المطر وجرى السيل رضي الله عنه ونفعنا به * قلت وقد تقدم الكلام في مقدمة الكتاب أن كرامات الاولياء من هذه

الامة من آثار معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومن تماماتها وهي لعمري عيون تجري في سائر الاقطار من بحره الزاخر المدرار وفي هذه الوجاهة في استسقاء الغمام الساكب قال فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم (الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال كنا نمشي مع الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله عنه على ساحل بحر صيدا فرأى أبو سعيد شخصا من بعيد فقال اجلسوا لا يخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله عز وجل فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فأما الطريق العام فالذي أنت عليه وأصحابك وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عز وجل للشاب رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين (الحكاية الرابعة عشرة بعد الثلثمائة عن بعض المشايخ) قال مررت يوما على شاطئ الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف بسمكة نحوي واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها * وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات يعني في الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك وفضة نصفك كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب * وقال بعضهم كنت عند ذي النون المصري رضي الله عنه فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وهنالك شاب قاعد فأخذ يبكي حتى مات في الوقت رضي الله عنه * وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه على جبل من جبال منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن فلم أردك بهذا انما ضربت مثلا فسكن رضي الله عنه (الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلثمائة عن أبي عمرو الزجاجي رحمه الله) قال دخلت على الجنيد رضي الله عنه وكنت أريد الحج فأعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت فيه رفقا ولم أحتج الى الدرهم ثم لما حججت ورجعت دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان الحتم فقلت كان الحتم نافذا * وقال أبو نصر السراج رحمه الله دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله رضي الله عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كانت السباع تجيء الى سهل وكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها اللحم قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الغفير * وروى ان أكثر أهل الرحبة ينكرون كرامات الاولياء فركب الشيخ جابر الرحبي رضي الله عنه أسدا يوما ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك * قلت وروى أنه خرج الشيخ أبو الغيث اليمني رضي الله عنه في بدايته يوما يحتطب فجاء الاسد فافترس حماره فقال

له تأكل حمارى فعلى أى شئ أحمل حطبى وعزة المعبود ما أحمله الا على ظهرك فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب (الحكاية السادسة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبى الغيث رضى الله عنه نشتهى اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلانى وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بجمل وجاء آخر منهم بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه فتصرفوا فيه وأحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للاكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا فان الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال يا سيدى انى نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فنهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على ترك موافقة الفقراء * وكان رضى الله عنه صباغا أعنى صباغا للقلوب يصبغ الناس وينقلهم من الصفات الدنية الى الصفات السنية وروى أنه وقفت بين يديه مغنية فغشى عليها ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء وكانت من المترفهات فقال لها الشيخ انا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها ان تسقى الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الاول ثم قالت للشيخ انى قد اشتقت الى ربى فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى * وفى الشيخ أبى الغيث رضى الله عنه قلت

لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا * بكل مكان ثم كل زمان
اذا أهل أرض فاخروا بشيوخهم * أبو الغيث فينا فخر كل يمان

(الحكاية السابعة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له ومن المشهور أيضا ما سمعناه ورواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الربانى المربى عيسى المعروف بالهتار اليمنى رضى الله عنه ونفعنا به انه مر يوما على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت وتعجب من سمع منه ذلك فلما كان بعد العشاء دخل عليها فصلى ركعتين فى البيت ثم خرج فقالت له أراك خرجت فقال حصل المقصود فتمزقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة وخرجت عن كل ما تملكه فزوجها الشيخ بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه الى الشيخ فذهب انسان الى أمير رفيق لتلك المرأة فقال له ان فلانة تابت قال ايش تقول قال اى والله تابت وقد تزوجها بعض الفقراء وأولموا بعصيدة وقد أحضروها وما معهم ادام فأخرج له قارورتين فيهما خمر وقال اذهب بهما الى الشيخ وسلم عليه وقل له سرنى ما سمعت وبلغنى ان ما عندكم ادام للوليمة فخذوا هذا فائتدموا به وأراد يستهزئ بالفقراء ويفضحهم فلما دنا رسول الامير من الشيخ قال له أبطأت ثم تناول احدى القارورتين منه ونفضها ثم صبها على العيش ثم فعل بالاخرى كذلك ثم قال للرسول اجلس فكل قال الرسول فطعمت سمنا لم أر أطيب منه ثم رجع الى الامير وأخبره بالقصة فجاء الامير فرأى شيأ حيره فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور ونفع الله به وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلثمائة) حكى أن رجلا من بنى اسرائيل عبد الله

عشرين سنة ماعصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما أطاعه فيها طرفة عين فلما كان بعض الايام نظر في المرآة فرأى شيبا في لحيته فقال آه آه أشيب وعيب وعزتك لاعدت الى معصيتك وقام من وقته وتطهر للتوبة فلما جنه الليل قال الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فياليت شعري ان رجعت اليك هل تقبلني فسمع صوتا من جانب البيت يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو يقول أحببتنا فأحببناك وأطعتنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك وأنشدوا

اخلقت وجهي المعاصي * عند علام الغيوب

سيدي شؤم المعاصي * أبعدت منك نصيبي

سيدي قسوة قلبي * حيرت كل طبيب

* ياطبيبا للاطبا * أنت عوني وطبيبي

اشفني هب لي الهي * توبة تمحو ذنوبي

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلثمائة عن عبد الله بن الفضيل رضي الله عنه) قال حضرت عند السري السقطي رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فلحظني بعينه فرآني أبكي فقال لي مالك تبكي يا أبا محمد فقلت مما أرى بك فقال لا تبك فاني قد حسبت حسابي مع الله عز وجل كنت أطلبه عشرين سنة حتى وجدته فلما وجدته استخدمني بخدمته عشرين سنة ثم أبكاني فبكيت عليه عشرين سنة ثم شوقني فاشتقت اليه عشرين سنة ثم أفناني ففنيت به عشرين سنة وأنا الآن أؤمل أن أراه فأبقى له وبه ومعه فينبغي يا أبا محمد أن تهنيني * وقال بعضهم دخلت على السري رضي الله عنه فرأيته يكنس بيته بخرقة ويتمثل بهذين البيتين

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وأغمضت الجفون على قذاها * وصنت النفس عن قال وقيل

(وقال الفضيل بن عياض) رضي الله عنه من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عرفه من طريق المحبة والخوف معا أحبه الله وأكرمه وقربه وفهمه ومكنه وعلمه * قلت يشهد لصحة قول الفضيل ما اشتهر عن المشايخ الكبار المحبين العارفين أنهم لم يزالوا وجلين خائفين رضي الله عنهم ونفعنا بهم (الحكاية العشرون بعد الثلثمائة) قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاه فاذا في الكهف سبع فوضع يده عليه ثم قال الهي جعلت لكل شئ ماوى ولم تجعل لي ماوى فاجابه الجليل تعالى ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم * وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه مررت براهب في صومعة فقلت لاصحابي قفوا فكلمته وقلت له يا راهب فكشف سترا على باب صومعته فقلت له ما علم اليقين فقال يا عبد الواحد ان أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين

شهوات الدنيا فأطعمها من جديد وأرخي الستر (الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلثمائة
عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته
يا راهب فلم يجبني فناديته ثانية فلم يجبني فناديته ثالثة فأشرف علي وقال يا هذا ما أنا براهب
انما الراهب من رهب الله عز وجل في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضي
بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته
وخضع لهيبته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة
الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكلب عقور حبست نفسي بهذه الصومعة عن الناس لئلا
أعقرهم بلساني فقلت يا راهب ما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا أخي لم
يقطع الخلق عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل الذنوب والمعاصي والعاقل من رمى
بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه (الحكاية الثانية
والعشرون بعد الثلاثمائة) روي ان عيسى بن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال يا نبي
الله أكون معك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا
رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال
للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية ومعها ولدان لها فدعا
واحدا فأتاه فذبحه واشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعد ما ذبحه وأكلا منه قم باذن
عز وجل فقام فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلقا
حتى انتهيا الى مغارة فجمع عيسى صلى الله عليه وسلم ترابا وكثيبا ثم قال له كن ذهبا باذن الله
عز وجل فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال
أنا الذي أخذت الرغيف قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان في المفازة
ومعه الذهب فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا فقبلا ذلك فقال يذهب
واحد الى القرية حتى يشتري لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال في نفسه لأي شيء
أقاسمهما في هذا المال أنا أجعل في هذا الطعام سما فأقتلهما وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه
السم وقالا هما فيما بينهما لأي شيء نجعل له الثلث اذا رجع الينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين
فلما رجع اليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى
عنده فمر عليهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها
* وروي ان عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا في صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال
لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال
عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا
بعد واحد فلا يكونون منك على حذر * وقال الفضيل رضي الله عنه بلغني ان رجلا عرج
بروحه في المنام فرأى امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلي والثياب الفاخرة
واذا لم يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي ان أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس وان أقبلت
كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز زرقاء شمطاء عمشاء قال فقلت لها أعوذ بالله منك فقالت لا والله
لا يعيذك الله مني حتى تبغض الدرهم قلت من أنت قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها (الحكاية

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن بشار رضي الله عنه) قال كنت مع ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه في سفر وليس معنا شيء نفطر عليه ولا بنا حيلة قال فرآني الشيخ مغتما يعني ابن أدهم فقال لي يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعني الاغنياء ثم قال ان الاغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة أعزة في الدنيا اذلة يوم القيامة ولا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك نحن والله ملوك الاغنياء تعجلنا الراحة في الدنيا والآخرة لا نغتم ولا نحزن ولا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا اذا أطعنا الله تعالى ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتي فما لبثنا الا ساعة واذا نحن برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين ايدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم ابراهيم من صلاته وقال كل يا مغموم يا حزين فمر بنا سائل فقال اطعموني شيأ لوجه الله تعالى فأعطاه ابراهيم ثلاثة ارغفة وتمرا وأعطاني ثلاثة أرغفة وتمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين ثم أنشأ يقول

أخي نحن والله الملوك حقيقة * لنا الملك في الدارين والعز والغنا
نولي ونعزل والملوك جميعهم * لنا خدم والذل يجزون والعنا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة عن الشبلي رضي الله عنه) قال خرجت ذات يوم اريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم اشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس في الجبانة يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه والدموع تسيل من عينيه وهو مستغرق في الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسي اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التي أروح عليها وقصدت نحوه فلما رآني أقبلت اليه انتفض من مكانه وقام يمشي هاربا مني فنهضت نفسي في اتباعه لعلي ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولي الله فقال والله لا أفعل فقلت بحقه الا ما صبرت فأشار باصبعه لا أفعل وقال الله فقلت له ان كان حقا ما تقول أرني صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال الله الله الله ووقع على الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم تركته في موضعه وسرت الى حي من احياء العرب لآخذ في جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه حجب عني فطلبته في المكان فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت عجب عني هذا الشاب ومن سبقني اليه فسمعت قائلا يقول يا شبلي قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته يوما في الدهر فقلت سألتك بالله الا ما أخبرتني ما هي تلك الصدقة فقال لي يا شبلي ان هذا الفتى كان في أول عمره عاصيا مذنبا فاسقا زانيا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهي انه رأى في المنام ان احليله قد رجع ثعبانا ودار بفيه ثم اطلق من فيه لهيب النار فأحرقه حتى عاد كالفحمة السوداء فانتبه فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف فلما كان بالامس وقف له سائل

سأله قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها اليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فأجاب الله تعالى دعاءه ببركة الصدقة التي أفرحه بها كما جاء في الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة (الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة عن ابي جعفر بن خطاب رضي الله عنه) وكان يقال انه من الابدال قال وقف على بابي سائل فقلت لزوجتي هل معك شئ قالت اربع بيضات فقلت ادفعيهن الى السائل ففعلت فلما انصرف السائل اهدى الى بعض الاخوان مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتي كم فيها من بيض فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات فجاءك ثلاثون اين حساب هذا فقالت هن اربعون الا أن عشرا مكسورات * وقيل في هذه الحكاية كان ثلاث من البيض التي أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاء بكل واحدة منهن عشر على صفتها (وحكى) ان امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت تحمل غداء زوجها وكان يحصد زرعه فمرت بروضة ومعها ابن لها واذا سبع قد التقم ابنها فاذا بيد قد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه واذا بمناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول خذي ولدك فقد جازيناك اللقمة باللقمة (الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلثمائة) حكى عن الجنيد رضي الله عنه انه قال خرجت يوما في بعض الغزوات وكان قد ارسل الى أمير الجيش شيأ من النفقة فكرهت ذلك ففرقته على محاويج الغزاة فلما كان في بعض الايام صليت الظهر وجلست متفكرا في ذلك نادما على قبوله وتفريقي اياه فغلبني النعاس فرأيت قصورا تبنى من زخرفة ونعما طائلة فسألت عنها فقيل لي هذه لاصحاب المال الذي فرقته في الغزاة فقلت فالي معهم شئ فقيل ذلك القصر وأشاروا الى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها فقلت فكيف فضلت عنهم فقيل أولئك أخرجوا المال وهم يتوقعون الثواب عليه فكان هذا جزاءهم وأنت فرقت ذلك المال خائفا وجلا محاسبا نفسك نادما فضاعف الله تعالى لك ذلك على ثواب سعيك وأنشد بعضهم

اذا كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا * فقلة سعي المرء في الرزق أجمل
وان كانت الاجساد للموت أنشئت * فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

(الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلثمائة) حكى انه كان بالري قاض غني فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضي أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطيني عشرة أمنان خبزا وخمسة أمنان لحما ودرهمين فوعده القاضي بذلك الى وقت الظهر فدافعه الى العصر فلما جاء العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسرا فمر بنصراني جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم وحرمته أعطني شيأ فقال النصراني وما هذا اليوم فذكر له الفقير شيأ من صفاته وحرمته فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فأعطاه من الخبز عشرة أقفزة حنطة ومن اللحم مائة من ومن الدرهمين عشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك مادمت حيا في كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضي سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه

فرأى قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقال الهي ما هذان القصران فقيل لهذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصراني قال فانتبه القاضي مرعوبا ينادي بالويل والثبور فغدا الى النصراني فقال له ما ذا فعلت البارحة من الخير فقال له وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعني الجميل الذي عملته مع الفقير بمائة ألف فقال له النصراني اني لا أبيع ذلك بملء الارض كلها ما أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق وأنشدوا في معنى ذلك

لا يلحقنك ضجرة من سائل * فدوام عزك أن ترى مسؤلا
لا تصرفن بالرد وجه مؤمل * فلخير يومك أن ترى مأمولا
واعلم بانك عن قليل صائر * خبرا فكن خبرا يروق جميلا
تلقى الكريم فتستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

وأنشدوا أيضا

ياطالب العفو هذا يوم عاشورا * يوم غدا فضله في الناس مشهورا
ما ان دعا ربه داع لحاجته * الا وعاد بما يهواه مسرورا
ولا أتى الله فيه مذنب خجل * الا وأصبح ذاك الذنب مغفورا
فتب الى الله فيه وابغ رحمته * من قبل توقف يوم العرض مذعورا
وأنت في فرق مضنى وفي عرق * تقرا كتابك بين الخلق منشورا
فاسأل الهك فيه فضل رحمته * وقف على بابه خجلان مكسورا

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) يروى عن حبيب العجمي رضي الله عنه انه اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم أخرج عشرة آلاف وقال يارب اشتريت منك نفسي بهذه ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يارب ان كنت قبلت تلك فهذه شكرا لها ثم أخرج عشرة آلاف ثالثة وقال الهي ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال الهي ان كنت قبلت الثالثة فهذه شكرا لها (وروى) انه أصاب الناس مجاعة فاشترى حبيب رضي الله عنه طعاما وفرقه على المساكين ثم خاط أكيسة فجعلها تحت رأسه ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الاكيسة فاذا هي مملوأة دراهم فوزنها فاذا هي قدر حقوقهم فدفعها اليهم (وروى) انه أتاه مرة سائل وقد عجنت امرأته عجينا وذهبت تجيء بنار لتخبزه فقال للسائل خذ العجين فاخذه فجاءت امرأته وقالت أين العجين فقال لها ذهبوا به يخبزونه فلما أكثرت عليه أخبرها فقالت سبحان الله انه لا بد لنا من شيء نأكله فاذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوأة خبزا ولحما فقالت ما أسرع ما ردوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحما رضي الله عنه ونفعنا به (قلت) وسنذكر في الحكاية الآتية ما يشبه هذا ان شاء الله تعالى (الحكاية التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له كنا جماعة في بعض الاسفار جمعت بيننا في الطريق الاقدار فمررنا في بعض الايام بقرية فنزلنا فيها وأرسل الجماعة حين دخلوها واحدا منهم فاستعار برمة فعصدوا فيها عصيدة وأكلوها الا واحدا منهم فانه غاب عنهم ولم يناده

يأكل معهم ومعه قليل من الدقيق فلم يجد من يصنعه له من معروف أو صديق فخرج يدور ويدق قبقه بين البيوت لعل احدا يصنع له ذلك القوت فلم يجد فبينما هو كذلك يدور واذا بشخص ضعيف مضرور جمعت القدرة بينهما بواسطة اللطف الخفي من غير وعد ونادى لسان حال الحكمة الالهية هذا رزق هذا الضعيف ورزقك يأتي فيما بعد فدفع أليه رزقه ورجع الى رفقته بلا غداء فبينما هو غائب عن علم الغيب واذا باللطيف قد قيض له انسانا دعاه من بين الجماعة فأطعمه ثريدا ولحما سمينا فى تلك الساعة حتى شبع وقوى على المشى الكثير فسبحان الكريم اللطيف الخبير أيتها النفس الهلوعة الضعيفة اليقين اما تصدقين ويحك بوعد الحق المبين اما تتقين ويلك بضمان خير ضمين أما توقنين بقول أصدق القائلين ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفى السماء رزقكم وما توعدون ثم اتبع ذلك بقسم عظيم أقسم به العظيم رب العالمين مع ان قوله حق ووعده صدق لا يحتاج الى يمين فقال عز من قائل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون أما تعلمين أن وعده الوفي ولطفه الخفي قد ضمنا العباد فى جميع البلاد بسط أيادي الجود فى جميع الوجود وساق مطايا الارزاق من خزائن رحمة الرزاق القدر السابق فى القدم بسوط القدرة وقادها بزمام اللطف والكرم حتى دخلت فى باب الايجاد بعد ما خرجت من باب العدم وسارت فى الوجود الى أن وصلت الى من له بالقسمة السابقة حصلت وقطعت قلاص مواهب الخواص فيافى قفار عالم التقلب والتلوين حتى وصلت الى سرادقات عالم التقريب والتمكين فبركت فى مبارك البركات بالمواهب الجليلة فحط عنها تحف الفوائد وطرف العوائد الجليلة ثم حمل تلك التحف والطرف خدام القدرة ودخلوا بها الى حضرة أهل الحضرة فنالوا بتلك المواهب أعز المطالب من المقامات العالية والمعارف الغالية خصهم بها المولى الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأنشد لسان الحال فى الحال

تبارك من عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر
ومن خص أهل القرب صفوة خلقه * بفضل عظيم وصفه ليس يقدر
فللقوم أعلام الولايات أعلنت * بمجد وخلعات الكرامات تزهر

(الحكاية الثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال دخلت مسجدا من المساجد أصلي فيه ركعتين فاذا فيه رجل عابد ورجل من التجار جالس فسمعت العابد يقول ياسيدي ومولاي أشتهي عليك اليوم أن تشبعني من لون كذا وكذا من الطعام ولون كذا وكذا من الحلواء فقال التاجر والله لو سألني لاعطيته ولكن هذا يحتال على ويرائيني حتى أعطيه والله لا أعطيه شيأ قال فلما فرغ من دعائه نام فى ناحية المسجد واذا برجل قد دخل المسجد ومعه قعبة مغطاة فنظر فى المسجد يمينا وشمالا فرأى العابد نائما فى ناحية المسجد فأتى اليه فأيقظه وترك القعبة بين يديه والتاجر ينظر اليه فوجد اللون الذى اشتهاه من الطعام والحلواء فأكل منه قدر ما اشتهى وغطاه ورده فقال التاجر للذى جاء بالقعبة سألتك بالله هل تعرف هذا الرجل قبل هذا اليوم قال لا والله ما أعرفه وانما أنا رجل حمال وكانت قد اشتهت على زوجتى وابنتى هذا اللون

متدسنة شاطالت يدى اليه، فلما كان اليوم جاءت لرجل وأعطاني مثقالا من الذهب فاشتريت به لحما وغيره وأتيت به الى منزلي فصنعته زوجتي فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد قدم عليكم ولي من أولياء الله تعالى وهاهو في المسجد وقد اشتهى مما عملته لاهلك فاحمله اليه يأكل منه شهوته ويجعل الله تعالى لك البركة فيما بقي وأنا الكفيل لك بالجنة فانتبهت وجئت به كما ترى فقال التاجر قد سمعته يسأل الله تعالى ذلك ثم قال له كم أنفقت على هذا الطعام قال مثقالا فقال التاجر خذ مني عشرة مثاقيل واجعل لي في أجرك قيراطا قال لا قال خذ عشرين مثقالا قال لا قال خذ خمسين مثقالا قال لا قال خذ مائة مثقال قال لا والله لا بعت شيأ مما ضمنه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفله ولو أعطيت الدنيا جميعا فلو كان لك نصيب من أجر شهوة هذا الولي لكنت سبقتني أنت اليه ولكن الله يختص برحمته من يشاء قال فندم التاجر حيث لا ينفعه الندم وخرج من المسجد كالواله على ما فاته (الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه) قال كنت في مسجد فرأيت فقيرا ساكنا ثلاثة أيام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب وكنت أرقبه وأصبر معه فعجزت عنه فتقدمت اليه وقلت له ماتشتهي قال خبزا حارا ومصليا فخرجت وتكلفت طول نهاري حتى أحصل ما قال فلم يتفق لي فعدت الى المسجد وأغلقت الباب فلما كان بعد حين من الليل دق علينا الباب ففتحته فاذا بانسان معه خبز حار ومصلية فسألته عن السبب فقال اشتهى على صبياني هذا فاختصمنا وحلفنا ان لا يأكل هذا الا أهل المسجد قال ابراهيم فقلت الهي اذا كنت تريد أن تطعمه فلم اتعبتني طول النهار رضي الله عنهما (الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة) حكي ان عابدا اعتكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو اكتسبت لكان خيرا لك وافضل فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثلاثا فقال له في الرابعة بجوار المسجد رجل يهودي قد ضمن لي كل يوم رغيفين فقال له ان كان صادقا في ضمانه فقعودك في المسجد خير لك فقال ياهذا ولم تكن اماما تقف بين يدي الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص في التوحيد لكان خيرا لك تفضل ضمان يهودي على ضمان الله عز وجل وأنشدوا في هذا المعنى لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال ان الله تعالى لما أظهر الخلق في القدم أظهر لهم الصنائع كلها ثم خيرهم فيها فاختار كل انسان صنعته فلما أبداهم الى الوجود أجرى على لسان كل واحد ما اختار لنفسه قال وانفردت طائفة فلم تختر شيأ فقال لها اختاري فقالت ما أعجبنا شيء رأيناه فنختاره فأظهر لهم مقامات العبادة فقالت قد اخترنا خدمتك يامولانا فقال وعزتي وجلالي لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم لكم خداما وعزتي وجلالي لاشفعنكم غدا فيمن عرفكم وخدمكم وفيهم قال القائل

تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا لمولاهم
فألزمهم باب مرضاته * وعن سائر الخلق أغناهم
يصفون بالليل أقدامهم * وعين المهيمن ترعاهم

فما يعرفون سوى حبه * وطاعته طول محياهم
فطوبى لهم ثم طوبى لهم * وطوباهم ثم طوباهم

(وقيل) دخل جماعة على أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه فقالوا له نطلب أرزاقنا فقال ان علمتم أين هي فاطلبوها فقالوا نسأل الله تعالى ذلك فقال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل بيوتنا ونتوكل فقال التجربة مع الله تبارك وتعالى شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) حكي انه خرج بعض المريدين في طلب الرزق فسعى حتى تعب فوجد خربة فجلس ليستريح فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر في بعضها لوحا من رخام أخضر مكتوب فيه بخط ابيض هذه الابيات

لما رأيتك جالسا مستقبلا * أيقنت أنك للهموم قرين
ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن * ولعل ما ترجوه سوف يكون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه * حظا ويحظى عاجز ومهين
فارفض لها وتعر من أثوابها * ان كان عندك للقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا * فأخو التوكل شأنه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه * لما تيقن أنه مضمون

قال فقرأها ورجع الى منزله ولم يهتم في الرزق بعدها رضي الله عنه (وقيل) ان أبا يزيد رضي الله عنه صلى خلف امام في بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين تأكل فقال أبو يزيد اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلفك حيث شككت في رازق المخلوقين فانه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال بت ليلة عند السري رضي الله عنه فلما كان في بعض الليل قال لي يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفني الحق عز وجل بين يديه وقال لي يا سري خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عني بالدنيا وبقي ألف وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عني من الالف تسعمائة وبقي مائة فسلطت عليهم شيئا من البلاء فاشتغل عني من المائة تسعون بالبلاء وبقي عشرة فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم ولا في الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد فقلت اني سأنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي أفتثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا قد رضينا بك فتحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدي حقا رضي الله عنهم ونفعنا بهم * وفي رواية أخرى قال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر وبقي معي عشر عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم ثم ذكر نحو ما في الرواية الاولى

(وقال الجنيد) رضى الله عنه نظرت يوما الى جسد السرى رضى الله عنه كأنه جسد سقيم دنف مضنى فقال لو شئت لقلت هذا من محبته ثم غشى عليه واذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد ان كان وجهه أصفر ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي ما بي * والذى بي أصابني من طبيبي

قال فأخذت المروحة أروحه فقال لى كيف يجد روح المروحة من جوفه محترق من داخل ثم أنشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق

يا رب ان كان لى شئ به فرج * فامنن على به ما دام بى رمق

(وحكى) انه لما توفى السرى رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى على فقال الرائى فانى ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فأخرج درجا ونظر فيه فلم ير لى فيه اسما قلت بلى قد حضرت فنظر فاذا اسمى فى الحاشية رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) روى ان يونس عليه السلام قال لجبريل صلى الله عليهما وسلم دلنى على أعبد أهل الارض فأتى به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول متعتنى بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال يونس عليه السلام يا جبريل سألتك ان ترينى صواما قواما فقال قد كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه عينيه فأشار اليهما فسالتا فقال متعتنى بهما حيث شئت وسلبتهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هلم تدعو وندعو معك ليرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود على العبادة التى كنت عليها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كان محبته فى هذا فمحبته أحب الى فقال يونس عليه الصلاة والسلام ما رأيت أحدا أعبد من هذا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل الى رضا الله تعالى بشئ أفضل منها وأنشدوا

قالت لطيف خيال زارها ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلفته لو مات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن شقيق البلخى رضى الله عنه) قال طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس طلبنا بركة القوت فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه فى الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة رضى الله عنه ونفعنا به * وقال بعض العلماء قلت فى آخر مجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا وأجدنا عينا وأقربنا بالمعصية عهدا وكان عندنا رجل نباش مذنب فوقف وقال أعد هذا الدعاء ثانيا انا أقساكم قلبا وأجدكم عينا واقربكم بالمعصية عهدا فادع الله تعالى كى يتوب على قال فرأيت فى الليلة الثانية كأنى واقف بين يدى الله سبحانه وتعالى وهو يقول لى سرنى حيث أوقعت الصلح بينى وبين عبدى قد غفرت لك

وله ولاهل مجلسك أجمعين (وحكى) عن بعض الصالحين انه رؤى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال اعطاني كتابي بيميني فمررت بزلة فاستحيت ان أقرأها فقلت الهى لا تفضحني فقال حين عملتها ولم تستح مني لم أفضحك أفأفضحك وأنت تستحي مني قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتي وكرمي سبحان الستار الحليم الجواد الكريم (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبي عبد الله بن شجاع الصوفي رحمه الله) قال كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي الى النساء فذكرت ذلك لبعض اخواني فقال لي هنا امرأة صوفية لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ قال فخطبتها وتزوجت بها فلما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي فاستحييت ان تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي فاستقبلت القبلة فصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي ونامت في مصلاها فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا فلما طال علي ذلك قلت ياهذه هل لاجتماعنا هذا معنى قالت أنا في خدمة مولاي ومن له حق لا أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر ثم بدا لي في السفر فقلت ياهذه فقالت لبيك قلت اني قد أردت السفر قالت مصاحبا بالعافية والسلامة من كل ما تكره وأعطاك كل ما تحب فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت ياسيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة ان شاء الله تعالى ثم قالت استودعتك الله تعالى خير مستودع فودعتها وخرجت وسألت عنها بعد سنتين فقيل لي هي على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رضي الله عنهما (وقال) بعض الفقراء كانت لي امرأة من أولياء الله تعالى وكان اذا ورد عليها الحال لا أقدر أمد يدي اليها ولا استطيع ان اتمكن من حاجتي منها لقوة حالها وشدة هيبتها فتقول لي عند ذلك من هو الرجل منا ومن المرأة فاذا ذهب عنها الحال تمكنت ونلت منها ما شئت رضي الله عنها وعن جميع الاولياء (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن ذي النون رضي الله عنه) قال اجتمعت في جبل لبنان بامرأة متعبدة وهي كالشن البالي كأنها تخبر عن أهل المقابر ذات اجتهاد وعبادة لم أر قط مثلها في العباد فسألتها أين وطنك فقالت مالي وطن الا النار أو يعفو العزيز الغفار فقلت يرحمك الله تعالى هل من وصية أو فائدة قالت اجعل كتاب الله تعالى لك مائدة وجالس وعده ووعيده وشمر عن ساق الجد بالعزائم الجيدة ودع ما يتعلق به البطالون من الامل الكاذب الذي لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب فوالله لا يرد هذا المنزل الا المضمرون ولا يفوز بالسبق الا المشمرون فخذ يا أخي لنفسك ما أمكن الاخذ لها فليس المطلوب غيرك وكن من أولي النهى فقلت ادعي لي بدعوة فحمدت الله تعالى بمحامد لم أسمع مثلها قط وصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة لم أسمع مثلها قط ودعت بدعاء حسن رضي الله عنها (الحكاية الاربعون بعد الثلثمائة عن ذي النون أيضا رضي الله عنه) قال رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت لها من أين اقبلت فقالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت اين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لي فانشأت تقول

عن ذ

قوم همومهم بالله قد علقت * فمالهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد

ولا لباس لثوب فائق انق * ولا لروح سرور حل فى بلد
فهم رهائن غدران وأودية * وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد

(الحكاية الحادية والاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله عنه) قال بينما أنا مار على شاطئ البحر اذ بجارية مكشوفة الرأس مسفرة الوجه بلا خمار فقلت لها يا جارية استرى وجهك بخمار فقالت وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الصغار ثم قالت اليك عنى يا بطال فانى شربت البارحة بكأس المحبة فبت مسرورة فاصبحت اليوم من حب مولاى مخمورة فقلت يا جارية أوصينى قالت يا ذا النون عليك بالسكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى أن تموت رضى الله عنها (الحكاية الثانية والاربعون بعد الثلثمائة عن بعض السلف) قال رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى فقلت من أنت قال عبد أبق من مولاه قلت فتعود وتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل أهل الشفاعة يخافون منه قلت من هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى من حسن صنعه الى وقبح عملى ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت خله ذليلا بين يدى قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه ويقبله بكرمه وجوده (الحكاية الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة) روى أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لابى حازم رضى الله عنه يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم ليت شعرى ما لنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله تعالى قال من قوله تبارك وتعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان وأين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعرى كيف العرض على الله تعالى قال أبو حازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محسورا فبكى سليمان * وسئل أبو حازم رضى الله عنه كيف تصلى قال اذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فروضه وسننه ثم أستقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى والصراط تحت قدمى والله تعالى مطلع على وأظن أن صلاتى تلك لا أصلى بعدها وأكبر بتعظيم وأقرأ بتفكر وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم على التمام وأقوم على الوجل ثم لا أدرى أتقبل منى أم يضرب بها وجهى قال له السائل منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال وددت لو صليت فى عمرى كله صلاة واحدة من هذه الصلاة فأكون من الفائزين (الحكاية الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن صالح المرى رضى الله عنه) قال رأيت فى محراب داود عليه الصلاة والسلام عجوزا عليها مدرعة شعر وقد كف بصرها وهى تصلى وتبكى قال فتركت صلاتى ووقفت أنظر اليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها الى السماء وجعلت تنشد

أنت سؤلى وعصمتى فى حياتى * أنت ذخرى وعمدتى فى مماتى
يا عليما بما أكن وأخفى * وعليما بباطن الخطرات
ليس لى مالك سواك فأرجو * ه لدفع العظائم الموبقات

قال فسلمت عليها وقلت لها ما الذي أوجب ذهاب عينيك قالت بكائي على ما فرطت في جنب الله ومعصيته وما كان من تقصيري من ذكره في خدمته فان عفا عني عوضني في الآخرة خيرا منهما وان لم يعف عني فما حاجتي بعين تحرق في النار قال فبكيت رحمة لها فقالت يا صالح أيخف عليك أن تقرأ علي شيأ من كتاب مولاي فقد طال وعزنه شوقي اليه قال فقرأت وما قدروا الله حق قدره فقالت يا صالح ومن خدمه حق خدمته ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت على وجهها واذا بها قد فارقت الدنيا قال ثم اني رأيتها بعد ذلك في المنام وهي في حالة حسنة فسألتها عن أمرها كيف كان فقالت لما قبضت أوقفني بين يديه وقال أهلا بمن قتلها الاسف على تقصيرها في خدمتي ثم ولت وهي تقول

جادلي بالذي أؤمل منه * وحباني بكل ما أرتجيه
في نعيم ولذة وسرور * أبدا عنده أخلد فيه

رضي الله عنها (الحكاية الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له وغفر له أخبرني الشيخ علي التكروري المدفون في القرافة رضي الله عنه ونفعنا به وبيركته أنه حضر في وقت ميعاد السماع فورد عليه وارد ولبث شديد يرى أنهارا من خمر يسقاها ولا يروى ليست من خمر الدنيا رأى ذلك في اليقظة ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا ولا أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الاقوياء لهام ورمى نفسه في المهالك وحين رأى النور وجد ضعفا وسألني أي الحالين أفضل فقلت هذا شيء لم يبلغه حالي فكيف أتكلم في شيء لا أعرفه وأنشد بعضهم

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قلت) والظاهر والله أعلم ان رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين من شيوخ الطريق أهل التحقيق * وقال سمنون المحب في المحبة أفضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال العارفون المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة (وقال) الشبلي رضي الله عنه المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك * وقال أبو يزيد رضي الله عنه العارف طيار والزاهد سيار * وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء (الحكاية السادسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله عنه كنت ليلة في المسجد مع الشيخ أبي محمد سيد بن علي الفخار رضي الله عنه وكان من أدبي معه أن لا أقوم لوردي حتى يقوم فقام ليلة وتوضأ وانا مستيقظ في مضجعي ثم استقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ في ورده يتلو القرآن فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد فتعجبت مما رأيت فاشتغلت به عن وردي فلما أصبحت قلت يا سيدي رأيت كذا وكذا فذرفت عيناه بالدموع وقال لي ذلك طيب القرآن يا أبا سليمان (الحكاية السابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه) قال أتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد فلما كان العشاء الاخيرة وصلينا أتى امام المسجد بعد

انصراف الناس فقال قم فاخرج حتى أغلق الباب فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا فقال الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا نترك أحدا يبيت فيه قلت له أنا ابراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية فقال أكثرت وعدا على رجلي يجرني على وجهي حتى رماني على باب أتون حمام ومضى فقمت فرأيت الرقاد الذي يوقد في المستوقد فقلت أبيت عنده فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعتا خيش فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار الى اجلس فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فداخلني الخوف منه فلما فرغ من وقوده التفت الى وقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت بما لم تسلم على حين سلمت عليك فقال يا هذا كنت أجير قوم فخفت أن أسلم فأشتغل بالسلام فآثم وأخون فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف قال نعم قلت مم قال من الموت لا أدري من أين يأتي أمن يميني أم من شمالي قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق قلت فما تصنع قال أتقوت بالدانق أنا وأهلي وأنفق الدرهم على أولاد أخ لي قلت أمن أمك وأبيك قال بل أحببته في الله عز وجل ومات فأنا أقوم بأهله وأولاده فقلت له هل دعوت الله عز وجل في حاجة فأجابك قال لي حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها قلت وما هي قال بلغني ان في العرب رجلا عيز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه دعوت الله عز وجل في رؤيته وأموت بين يديه فقلت أبشر يا أخي فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك وما رضي لي أن آتيك الا سحبا على وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم انك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبضني اليك فأجاب الله تعالى دعوته الثانية في الحال وسقط ميتا رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين (الحكاية الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله عنه) قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك على رجاء بركة الوعد فعملت منها لاهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك في بيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين الف ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب من النار فما استتممت الخاطر في نفسي حتى قال لي يا عم هاهي أخرجت الحمد لله رب العالمين فحصلت لي الفائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه رضي الله عنهما ونفعنا بهما وأنشد الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله عنه لنفسه

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم * أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي

ما زلت مذ سكنوا قلبي أصون لهم * لحظي وسمعي ونطقي اذ هم أنسي

فمن رسولي الى قلبي ليسألهم * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس

لانهم ضيق الى حشري بحبهم * ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

(قلت) قد غيرت بعد ألفاظ النصف الاخير من البيت الرابع فانه قال فيه لا بارك الله فيمن خانهم
ونسي فكرهت هذا الدعاء لانه عموم الخلق ماعدا الخواص لم تزل خائنين ناسين وانما قوله
يناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين وقد حذفت أيضا من أبياته بيتين قبل البيت
الاخير لمصلحة رأيتها وهي خوف أن يتطرق الى الانكار من ليس له فهم معانى أهل الاسرار
رضي الله تعالى عنهم وجعلنا منهم ونفعنا بهم (الحكاية التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة عن
أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال أرقت ليلة فقمت الى وردي فلم أجد ما كنت أجد من
الحلاوة فأردت أن أنام فلم أرقد فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت واذا رجل
ملتف بعباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت
يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك الى قلبك قلت قد فعل فما حاجتك
قال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فأقبل على
نفسه فقال لها اسمعي فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت الا أن تسمعيه من الجنيد فقد
سمعت فانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه رضي الله عنهما (وقال) الشيخ خير النساج رضي
الله عنه كنت جالسا في بيتي فوقع لي ان الجنيد بالباب فنفيت ذلك عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا
فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول رضي الله عنهما (الحكاية الخمسون
بعد الثلثمائة) روى أنه كان كرز الجرجاني رضي الله عنه يجتهد في العبادة فقيل له في ذلك فقال كم
بلغكم مقدار يوم القيامة قالوا مقدار خمسين ألف سنة قال فكم بلغكم عمر الدنيا قالوا سبعة آلاف
سنة قال أفيعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم (قلت) هذا بالنسبة الى عمر الدنيا
المذكور وأما بالنسبة الى عمر الواحد اذا عمر مائة سنة مثلا فانه يكون جميع عمره بالنسبة الى
يوم القيامة خمس عشر العشر (وقال) أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه دخلت على أبي
سليمان الداراني رضي الله عنه فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا أبكي واذا جن
الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم
على خدودهم وقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى جبريل عليه السلام بعيني من
تلذذ بكلامي ثم ناديهم ماهذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بي أن أعذب
أقواما اذا جنهم الليل تملقوا الي فوعزتي اذا وردوا علي يوم القيامة لاكشفن لهم عن وجهي
حتى ينظروا الي وأنظر اليهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم (وقيل) كان بعضهم يسأل ربه تبارك
وتعالى أن يكرمه بستره فقام ليلة الى الصباح يصلي ويبتهل الى الله تعالى فنظر اليه بعض أصحابه
فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لناظريه فقيل له في ذلك فقال

يا صاحب السر ان السر قد ظهرا * ولا أريد حياة بعد ما اشتهرا

ثم سجد فقبضه الله في سجوده رضي الله عنه ونفعنا به امين (الحكاية الحادية والخمسون
بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن شيبب رحمه الله تعالى) قال كنا نتجالس في يوم الجمعة بعد صلاتها عز
فاذا رجل عليه ثوب واحد متلفف به فجلس الينا وألقى مسئلة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى
انصرفنا ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحببناه وسألناه عن منزله فأخبرنا به وسألناه عن كنيته
فقال أبو عبد الله فرغبنا في مجالسه فكنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه وأتينا

قريته ودأالناعنه فقالوا ذاك أبوعبدالله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتي فقعدنا ننتظره
فاذا هو قد اقبل متزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رآنا
تبسم النباقة قلنا قد كنت لمرت بمجلسنا فاغتنك عنا قال اذا أصدقكم كان لي جار
كنت استعير منه ذلك الثوب الذي كنت آتيكم به وقد سافر ثم قال هل لكم أن تدخلوا المنزل
فتأكلوا من رزق الله قال فدخلنا وقعدنا قد دخل الى امرأته وسلم اليها الأطيار المذبوحة
وأخذ الاطيار الاحياء فباعها في السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته ذلك
وهيأته فقدم الينا خبزا ولحم طير وملحا فأكلنا وخرجنا فقال الجماعة بعضهم لبعض
الا تنظرون الى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على
أن تجمعوا له ما يقوم بحاله قال فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به وانصرفنا
راجعين على عزم أن نأتيه بالذي وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما مررنا بالمربد اذا بأمير
البصرة محمد بن سليمان قاعد في منظرة له فقال يا غلام ائتني بابراهيم بن شبيب قال فأتيته فسألني
عن قصتنا ومن أين أقبلنا فصدقته الحديث فقال أنا أسبقكم الى بره ثم استدعى بعشرة
آلاف درهم ودفعها الى غلام له فراش وأمره أن يمشي بها معي اليه ففرحت بذلك وجئت مسرعا
فلما أتيت الباب سلمت فاجابني أبو عبدالله ثم خرج الي فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه
تغير وجهه وقال مالي ولك يا هذا أتريد أن تفتنني فقلت يا أبا عبدالله اقعد حتى أخبرك ان
القصة كيت وكيت وانه كما تعلم أحد الجبارين يعني الامير فالله الله في نفسك قال فازداد علي غيظا
وقام ودخل وأغلق الباب في وجهي ورجعت الى الامير ولم أجد بدا من الصدق فأخبرته فقال
حروري والله يا غلام علي بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب
عنقه وائتني برأسه فقلت له أصلح الله الامير الله الله في هذا الرجل فوالله لقد رأينا رجلا
ما هو من الخوارج ولكنني أذهب فآتيك به قال ومقصودي بذلك الاقتداء منه فاطمأن الي
فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فاذا المرأة تبكي فقالت ما شأنكم وشأن أبي عبدالله فقلت
وما حاله قالت دخل فنزع ما عليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول اللهم اقبضني اليك ولا تفتني
ثم تمدد وهو يقول ذلك فلحقته وقد قضى نحبه وها هو ميت فقلت لها يا هذه ان لنا قصة عظيمة
فلا تحدثوا فيه شيأ فجئت الامير فأخبرته الخبر فقال أنا اركب فاصلي على هذا وشاع خبره بالبصرة
فشهده الامير وعامة أهل البصرة رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين (الحكاية
الثانية والخمسون بعد الثلثمائة عن محمد بن السماك رضي الله عنه) قال كان لي جار بالكوفة
له ولد يصوم النهار ويقوم الليل وكان اذا جنه الليل يبكي وينشد ويقول

لما رأيت الليل أقبل خاشعا * بادرت نحو مؤانسي بتحببي
أبكي فتقلقني اليه صبابتي * فأبيت مسرورا بقرب حبيبي

فاذا كان آخر الليل يبكي ويقول

قدرت في الليل اذ لاحت معالمه * لما كان أنسي به فيه اولا يا
ضمنت في القلب حبا قد كلفت به * والله يعلم ما يكون أحشايا

قال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا فسألني يوما أن أكلم ولده يرفق بنفسه فبينما أنا ذات

يوم جالس على باب داري ومعي جماعة من أصحابي اذ مر الغلام فناديته يافتى أقبل الينا فأقبل
فتأملته فاذا هو قد صار كالشن البالي لو هبت الريح لرمت به من شدة الضعف فسلم وجلس
فقلت حبيبي ان الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ونهاك عن
معصية أبيك كما نهاك عن معصيته وان أباك قد أمرنا بأمر فتأذن لنا في الكلام فقال ياعم
لعلك تريد أن تأمرني بتقصير في العمل وبترك المبادرة الى الله عز وجل فقلت له لا والله بدون هذا
تدرك هذا الشان الذي تطلب ان شاء الله تعالى فقال هيهات ياعم اني بايعت على هذا الشان
فتية من الحي على السباق الى الله عز وجل جدوا واجتهدوا ودعوا فأجابوا ولم يبق غيري وانما
عملي يعرض عليهم في كل يوم مرتين فما يقولون اذا رأوا فيه خللا أو تقصيرا ثم قال ياعم اني
بايعت على هذا الشأن فتية جعلوا الليل لهم مطية فقطعوا بها عرض المفاوز وسموا بها ذرى
الشواهق فاذا أصبحوا نظرت اليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصلت أعضاؤهم بخناجر
التعب خمص البطون من السرى لا يقر بهم القرار ولا يجاورون الاشرار دعوا فأجابوا
الملك الجبار قال ابن السماك فبركنا والله في حيرة ومضى فما كان الا ثلاثة أيام حتى قيل قد مات
الفتى رضي الله عنه ونفعنا به وفي أمثاله قال القائل

تجوع للاله لكي يراه * نحيل الجسم من طول الصيام
وقام لربه في الليل حتى * اضر بجسمه طول القيام
سيجزى في جنان الخلد حورا * نواعم قاصرات في الخيام
ويلهو مع حسان ناعمات * جوار الله في دار السلام

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) عن بعض السلف ان قوما أمروا امرأة
ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم رضي الله عنه لعلها تفتنه وجعلوا لها ان فعلت
ذلك ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب والحلي وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه
من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة
فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك أم كيف
بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير
فصرخت صرخة ووقعت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها انها
كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق (الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن
الحسن رضي الله عنه) قال كانت امرأة بغي في زمن بني اسرائيل لها ثلث الحسن لا تمكن من
نفسها الا بمائة دينار وانه أبصرها عابد فأعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع مائة دينار ثم
جاء اليها وقال انك أعجبتني فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت لك مائة دينار
فقالت له ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس
منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي الله تعالى فأخذته رعدة فقال لها اتركيني أخرج
ولك المائة الدينار قالت ما بدا لك وقد زعمت انك أعجبتك فلما قدرت على فعلت الذي فعلت قال
خوفا من الله ومن مقامي بين يديه وقد بغضت الي فأنت أبغض الناس الي فقالت ان كنت صادقا
فمالي زوج غيرك فقال دعيني أخرج فقالت لا الا أن تجعل لي انك تتزوج بي قال عسى أن يكون

ذلك فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده فارتحلت بعده نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءتك فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله قال فسقطت في يدها فقالت أما هذا فقد فاتني فهل له من قريب قالوا أخوه رجل فقير فقالت أنا أتزوج به حبا لأخيه فتزوجته فيسر الله منها سبعة أبناء كلهم صالحون (الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة عن رجاء بن عمرو النخعي) قال كان في الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد فنزل في جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذي نزل به فأرسل يخطبها من أبيها فأخبره أبوها انها مسماة لابن عم لها فاشتد عليهما ما يقاسيان من ألم الهوى فأرسلت اليه انه قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك ان تأتيني الى منزلي فقال للرسول لا واحدة من هاتين الخصلتين اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم أخاف نارا لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها فلما انصرف الرسول اليها وأبلغها ما قال قالت وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله والله ما أجد أحق بهذا الامر من أحد وان العباد فيه لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت فكان الفتى يأتي الى قبرها فرآها في منامه وكأنها في أحسن منظر فقال لها كيف أنت وما لقيت فقالت

نعم المحبة يا حبي محبتنا * حبا يقود الى خير واحسان

فقال على اثر ذلك الام صرت فقالت

الى نعيم وعيش لا زوال له * في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها اذكريني هناك فاني لست أنساك فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت ربي مولاي ومولاك فأعني على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها متى أراك قالت ستأتينا عن قريب فلم يعش الفتى بعد ذلك الرؤيا الا سبع ليال رحمة الله عليهما (الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلثمائة) عن كعب الاحبار رحمه الله ان رجلا من بني اسرائيل أتى فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه الماء يا فلان اما تستحيي ألم تتب من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول ما بقيت أعصي الله أبدا فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلأ فمروا على ذلك النهر فقال لهم ذلك الرجل أما أنا فلست بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع مني على خطيئة فأنا استحي منه ان يراني فتركوه ومضوا فناداهم النهر ايها العباد ما فعل صاحبكم قالوا زعم ان ههنا من قد اطلع منه على خطيئة فهو يستحي منه أن يراه قال سبحان الله العظيم ان أحدكم يغضب على ولده أو على بعض قراباته فاذا تاب ورجع الى ما يحب أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما أحب فانا أحبه فأتوه وأخبروه واعبدوا الله على شاطئي فأخبروه فجاء معهم فأقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفي فناداهم النهر يا أيها العباد والعبيد الزهاد غسلوه من مائي وادفنوه على شاطئي حتى يبعث يوم القيامة من قربي ففعلوا ذلك به وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فاذا أصبحنا سرنا فباتوا على قبره فلما جاء وقت السحر

غشيهم النعاس فأصبحوا وقد أنبت الله عز وجل على قبره اثنتى عشرة سروة وكان
أول سرو أنبته الله على وجه الارض قالوا ما أنبت الله عز وجل هذا السرو فى هذا
المكان الا وقد أحب الله عبادته فأقاموا يعبدون الله عز وجل عند قبره كلما مات واحد
منهم دفنوه الى جانبه الى أن ماتوا كلهم قال كعب الاحبار فكان بنو اسرائيل يحجون الى
قبورهم رضى الله عنهم ﴿ الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار أيضا
رضى الله عنه ﴾ قال انطلق رجلان من بنى اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل
أحدهما وجلس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلى يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب
صديقا (قال) وأصاب رجل من بنى اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجىء ويذهب ويقول بم
أرضى ربى بم أرضى ربى فكتب صديقا (وحكى) عن الشبلى رضى الله عنه أنه قال كنت فى قافلة
بالشام فخرج الاعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز
فأكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ
الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال يا شيخ أترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته
يطوف حول البيت وهو محرم وقد انحله العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت له أنت ذاك
الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بينى وبينه رحمة الله عليه ﴿ الحكاية الثامنة والخمسون
بعد الثلثمائة عن الاصمعى رحمه الله ﴾ قال أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما
أنا فى بعض سككها اذ طلع اعرابى جلف جاف على قعود له متقلد بسيفه وبيده قوس فدنا وسلم
على وقال لى ممن الرجل قلت من بنى الاصمع قال أنت الاصمعى قلت نعم قال ومن أين أقبلت قلت
من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الآدميون قلت نعم قال اتل على شيأ منه
فقلت له انزل عن قعودك فنزل فابتدأت بسورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء
رزقكم وما توعدون قال يا أصمعى هذا كلام الرحمن عز وجل قلت اى والذى بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لى حسبك ثم قام
الى راحلته فنحرها وقطعها بجلدها وقال أعنى على تفريقها ففرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد
الى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول وفى
السماء رزقكم وما توعدون فأقبلت على نفسى باللوم وقلت لم تنتبهى لما انتبه له هذا الاعرابى
فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ هتف بى هاتف
بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابى نحيلا مصفرا فسلم على وأخذ بيدى فأجلسنى من
وراء المقام وقال لى اتل على كلام الرحمن فأخذت فى سورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله تعالى
وفى السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
وهل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون فصاح الاعرابى صيحة وقال سبحان الله من أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه حتى
ألجؤه الى اليمين قالها ثلاثا فخرجت فيها نفسه رحمة الله عليه ﴿ الحكاية التاسعة والخمسون بعد
الثلثمائة ﴾ حكى انه خرج عطاء الازرق الى الجبانة يصلى بالليل فعرض له اص فقال اللهم
اكفنيه كيف شئت فيبست يداه ورجلاه فجعل يبكى ويصيح والله لا أعود أبدا فأطلق فاتبعه

وقال اسألك بالله من أنت قال أنا عطاء فلما أصبح جعل يسأل أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل الى الجبانة يصلي قالوا انه عطاء السلمي فذهب الى عطاء السلمي فدخل عليه وقال اني جئتك تائبا من قصة كذا وكذا فادع الله لي فرفع عطاء يديه الى السماء وجعل يبكي ويقول ويحك ليس ذاك أنا انما ذاك عطاء الازرق رضي الله عنهما وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين (وروى) انه دخل الشيخ أبو الحسين النوري رضي الله عنه في الماء ليغتسل فجاء اللص وأخذ ثيابه ومشى ثم بعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد يبست يده فلبس النوري ثيابه وقال الهي رددت علي ثيابي فاردد عليه يده فعوفي ومشى من ساعته رضي الله عنه (الحكاية الستون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار رحمه الله) قال قحط بنو اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يستسقي لهم فقال اخرجوا معي الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعني رجل أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الاشيأ أذكره لك فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت في طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعيني هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو أرجل أم امرأة فقلت لعيني أنت من بين بدني سارعت الى الخطيئة لا تصحبيني بعدها أبدا فأدخلت اصبعي فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت قال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفني وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذي لا تعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان في الوحل برحمة الله عز وجل (الحكاية الحادية والستون بعد الثلثمائة) حكى أنه لحق بني اسرائيل قحط أيضا على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس اليه فقالوا يا نبي الله ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث فقام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام الهي اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالاطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع فما زادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فقال موسى الهي ان كان قد خلق جاهي عندك فأنا أسألك بجاه النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم الذي تبعثه في آخر الزمان اسقنا فأوحى الله عز وجل اليه ما خلق جاهك عندي وانك عندي وجيه ولكن فيكم عبد يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه منعتكم الغيث فقال موسى الهي وسيدي أنا عبد ضعيف وصوتي ضعيف فأين يبلغ اليوم وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينقصون فأوحى الله عز وجل اليه منك النداء وعلي البلاغ فقام مناديا وقال يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصي اخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحدا خرج فعلم أنه المطلوب فقال في نفسه ان انا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رؤس بني اسرائيل وان قعدت معهم منعوا الاجلي فادخل رأسه في ثيابه نادما على فعاله وقال الهي وسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتني وقد أتيتك طائعا فاقبلني فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمطرت كأفواه القرب فقال موسى الهي وسيدي بماذا سقيتنا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد فقال يا موسى سقيتكم بالذي به منعتكم فقال موسى الهي أرني هذا العبد الطائع فقال يا موسى اني لم أفضحه وهو يعصيني أفأفضحه وهو يطيعني يا موسى اني أبغض النمامين أفأكون نماما

(الحكاية الثانية والستون بعد الثلثمائة) حكى ان ثلاثة نفر خرجوا يستسقون فى زمن داود عليه السلام فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وفى هذا المعنى قلت

تعاليت ربى أنت ذاقد أمرتنا * بعفو وصفح عن مسىء اناظلم
وها نحن ربى قد ظلمنا نفوسنا * وأنت الذى بالعفو أولى وبالكرم

وقال الثانى اللهم انك أمرتنا ان نعتق عبيدنا اذا شابوا فى خدمتك وقد شبنا فى خدمتك فتفضل علينا بعتقنا وانشدوا فى هذا المعنى

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم عتقوهم عتق ابرار
فأنت أولى بذا يا سيدى كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

وقال الثالث اللهم انك أمرتنا ان لا نرد المساكين اذا وقفوا ببابنا وها نحن مساكين قد وقفنا ببابك فجد علينا بفضلك واحسانك وعظيم امتنانك وانشدوا

أتيناك فى ركب المطامع والرجا * وقد كاد جيش اليأس يذهب بالامل
فان جدت بالعفو الذى أنت أهله * هزمنا سرايا عسكر الخوف والوجل
(وأنشدوا أيضا)
أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا وجد يا ذا المكارم والعلا
فأنت الذى يرجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا
(وأنشد بعضهم)
قدمت عليك يارب البرايا * فآمن روعتى يوم القدوم
فكيف ولا أخاف ولى ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدى زادا * ولكنى قدمت على كريم

(الحكاية الثالثة والستون بعد الثلثمائة) حكى أنه لما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة قال رعاء الشاء فى رأس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس فقيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كف الذئاب والاسد عن شياهنا وقال العمرى رضى الله عنه لهرون الرشيد رحمه الله وهو يسعى وقد صعد الصفا ياهرون قال له لبيك ياعم قال ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت قال انظر اليهم كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم فى الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسئل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هرون ثم قال العمرى وأخرى أقولها قال قل ياعم قال والله ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف فى مال المسلمين ثم مضى وهرون يبكى * وقال أيضا رضى الله عنه من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو أمر ولده أو بعض مواليه لم يطعه * وقال أيضا رضى الله عنه من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتتجاوزه ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا (الحكاية الرابعة والستون بعد الثلثمائة) حكى عن بعض المشايخ أنه كانت عنده دنيا واسعة ينفقها فى وجوه الخير فقال له بعض أصحابه يوما

حكى

ياسيدي اخرج هذه الدنيا كلها عنك وتجرد عنها فذلك اليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله المعرضين عما سواه فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ماترى عندي ولا تدع شيأ فأخرج الفقير جميع ذلك وأنفقه كله في يومه فلما كان اليوم الثاني أقبلت الدنيا من كل مكان الى الشيخ واجتمع عنده أكثر مما كان فقال الشيخ للفقير اذا كان الله تعالى يريد شيأ فلا تقدر تخرج عن ارادته * وقال بعضهم اذا كان حب الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحمه واذا سكن حب الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال السيد الجليل الامام النبيل الولي المقرب سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان الدنيا نذلة وهي الى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها وقال انه ليس من شريف ولا عالم ولاذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله (الحكاية الخامسة والستون بعد الثلثمائة عن بعض السلف) قال كان لقمان عبدا حبشيا لرجل جاء به الى السوق ليبيعه فكان لقمان كلما جاء انسان يشتريه قال له ما تصنع بي فاذا قال له أصنع بك كذا وكذا قال حاجتي اليك أن لا تشتريني حتى جاء رجل فقال له لقمان ما تصنع بي قال أصيرك بوابا لي بابي قال اشترني فاشتراه وجاء به الى داره وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين في القرية وأراد أن يخرج الى ضيعة له فقال له اني قد أدخلت اليهن طعامهن وشرابهن وما يحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجيء فلما خرج فعل ما أمره به مولاه فقال له البنات افتح الباب فأبى عليهن فشججنه ورجعن فغسل الدم وجلس فلما قدم سيده لم يخبره ثم أراد سيده الخروج أيضا وقال له اني قد أدخلت اليهن ما يحتجن اليه فلا تفتح لهن الباب فلما خرج خرجن الى لقمان وقلن له افتح الباب فأبى فشججنه ثانية ورجع من خارج فلما أتى مولاه لم يخبره بشئ فقالت الكبيرة منهن ما بال هذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لأتوبن فتابت فقالت الصغرى ما بال هذا العبد الحبشي وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لأتوبن فتابت فقالت الوسطى ما بال هذا العبد الحبشي وهاتين الاختين أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لأتوبن فتابت فقال غواة القرية ما بال هذا العبد الحبشي وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا والله لنتوبن فتاب الجميع الى الله سبحانه وتعالى وصاروا عباد القرية رحمهم الله (الحكاية السادسة والستون بعد الثلثمائة عن الشبلي رضي الله عنه) انه كان يقول ليت شعري ما اسمي عندك يا علام الغيوب وما أنت صانع بي ياغفار الذنوب وبم تختم علي يا مقلب القلوب ثم أنشد

ليت شعري كيف ذكري * عند من يعلم سري
أجميل أم قبيح * أم بخير أم بشر
ليت شعري كيف حالي * يوم احضاري وحشري
ليت شعري كيف موتي * بيقين أم بكفر
أترى يقبل قولي * أم ترى يشرح صدري
ليت شعري أين أمضي * لنعيم أم لجمر
فدعوا مدحي ووصفي * فأنا أعرف قدري

وقال بعضهم رأيت الشبلى قائماً يتواجد وقد خرق ثوبه وهو يقول

شققت جيبى عليك شقا * وما لجيبى عليك حقا
أردت قلبى فصادفته * يداى بالجيب اذ توقى
لو كان قلبى مكان جيبى * لكان للشق مستحقا

(الحكاية السابعة والستون بعد الثلثمائة عن حاتم الاصم رضى الله عنه) قال من دخل فى مذهبنا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موتاً أبيض وهو الجوع وموتاً أسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتاً أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتاً أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض وحكى عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه قال رأيت راهباً وعليه مدرعة شعر سوداء فقلت له ما الذى حملك على لبس السواد قال هو لباس المحزونين وأنا من أكبرهم فقلت له ومن أى شئ أنت محزون قال لانى أصبت فى نفسى وذلك انى قتلتها فى معركة الذنوب فانا حزين عليها ثم أسبل دمعه فقلت له ما الذى أبكاك الآن قال ذكرت يوماً مضى من أجلى لم يحسن فيه عملى فبكائى لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لا بد لى من صعودها ثم لا أدرى اين يهبط بى الى الجنة أم الى النار ثم انشد

يا راكباً يطوى مسافة عمره * بالله هل تدرى مكان نزولكا
ثم و ثم من قبل حطك فى الثرى * فى حفرة تبلى بطول حلولكا

(الحكاية الثامنة والستون بعد الثلثمائة عن سفيان الثورى رضى الله عنه) قال قال لى محمد بن واسع رضى الله عنه يوماً هل توافقنى فى زيارة رجل من أولياء الله عز وجل قلت له نعم فدخل الدار وخرج ومعه كسرة خبز فخرجنا من البصرة ثم انتهينا الى منزله وهو بعيد من العمران ووقفنا ببابه فسمعنا بنات له يخاصمنه فى شأنهن وما هن فيه من رثاثة الحال فقال لهن ان الذى خلقكن وشق أفواهكن وخلق لكن اضراساً وبطوناً ارحم بكن منكن لانفسكن قال فاستأذنا عليه فقال من هذا فقلنا محمد وسفيان فخرج الينا وقال ما الذى جاء بكما فقال محمد بن واسع كسرة أتيت بها لتلك البنات فقال له هاتها جئت بها فى وقتها فدخلنا وجلسنا معه حتى سمعنا استئذان رجل فقال من هذا قال مالك بن دينار فخرج اليه وقال ما الذى جاء بك فقال أتيت بدرهمين لتلك البنات فقال سبقك بها محمد بن واسع جاءهن بما يكفيهن اليوم قال فخذهما واخبأهما لهن الى غد فقال اعفونى يا مالك والله لا تدخل الى قال سفيان فقال لى محمد ترى مقام هذا الرجل وما هو فيه من رثاثة الحال فقلت هذا من الفضلاء قال أجل قلت من الزهاد قال أجل قلت من العباد قال أجل فلم أزل أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء الصابرين رضى الله عنهم ونفعنا بهم (الحكاية التاسعة والستون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال رأيت شاباً عليه عباءة وبيده ركوة فقال لى انى انسان أقصد الورع فلا آكل الا ما ألقاه الناس فربما أجد قشرة شئ قد سبقنى اليها النمل فألقيه وأتناول تلك القشرة فهل على فى ذلك شئ قال فقلت فى نفسى ما بقى على وجه الارض من يتورع بمثل هذا الورع فنظرت فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لى الغيبة حرام وغاب عن بصرى قيل معنى الحكاية انه لما ترك ما حجب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الاشراق أو قال بنور الاشراف حتى

نادق عما خطر بقلبه من الانكار ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا سنة الله في أوليائه ان يسترهم عن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل الى منزلتهم وقال الشيخ أبو الخير الاقطع رضي الله عنه مابلغ أحد الى حالة شريفة ومرتبة عالية الا بملازمة الموافقة ومعاناة الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين رضي الله عنهم ونفع بهم أجمعين (الحكاية السبعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال اجتمع جماعة من الفقراء فذهبوا يزورون رجلا أسود كان ناطورا يقال له مقبل فمضيت معهم فدخلنا الى مكان فيه باذنجان كثير وفيه أسود قائم يصلي فسلمنا وجلسنا الى أن سلم فأخرج كيسا فيه كسر خبز يابسة وملح جريش وقال كلوا فأكلنا وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الاولياء وهو ساكت فقال له بعض الجماعة يا مقبل قد زرناك فاحدثنا بشئ فقال أي شئ انا وأي شئ عندي أخبركم به انا أعرف رجلا لو سأل الله ان يجعل هذا الباذنجان ذهبا لفعل قال فوالله ما استتم كلامه حتى رأينا الباذنجان يتقد ذهبا فقال له بعضهم يا مقبل لا أحد سبيل ان يأخذ من هذا الباذنجان أصلا واحدا فقال له خذ فأخذ أصلا فقلعه بعروقه وجميع ما فيه من ذهب فوقعت من الاصل باذنجانة صغيرة وشئ من الورق فأخذته وبقايا معي الى يومي هذا ثم صلى مقبل ركعتين وسأل الله تعالى أن يعيده كما كان ففعل وعاد مكان ذلك الاصل المقطوع أصل آخر باذنجان رضي الله عنه ونفعنا به (الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قيل له لما حضرته الوفاة تركت أولادك فقراء لاشئ لهم فقال أولادي أحد رجلين اما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجا وهو يتولى الصالحين واما رجل مكب على المعاصي فلا أقويه على معاصي الله عز وجل * وكان رضي الله عنه يؤتى بالحلة قبل أن يلي الخلافة بألف درهم فيقول ما أحسنها لولا خشونة فيها ويؤتى بالحلة وهو في الخلافة بأربعة دراهم او بستة فيقول ما أحسنها لولا نعومة فيها فقيل له في ذلك فقال ان لي نفسا تواقة ذواقة اذا تاقت الى شئ وذاقته تاقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى أن ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد شيأ فوقها الا ما عند الله في الدار الآخرة فتاقت اليه ولا يمكن الوصول اليه الا بترك الدنيا رضي الله عنه ونفعنا به * وسئل حاتم الاصم رضي الله عنه ونفعنا به فيم أفنيت عمرك فقال في أربعة أشياء علمت اني لا أخلو من نظر الله تعالى طرفة عين فاستحييت ان أعصيه وعلمت ان لي رزقا لا يجاوزني وقد ضمنه لي فوثقت به وقعدت عن طلبه وعلمت ان علي فرضا لا يؤديه غيري فاشتغلت به وعلمت ان لي أجلا يبادرني فبادرته واستعديت للدار الآخرة فانا مشغول بما ألقاه من كرم الله وثوابه وعقابه (الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن الاشعث رحمه الله) قال سمعت الفضيل بن عياض رضي الله عنه ليلة وهو يقرأ في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكي ويردد هذه الآية الكريمة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وجعل يقول ونبلو أخبارنا ويردد ونبلو أخبارنا ويقول ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت استارنا ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا ويبكي ويقول تزينت للناس بالفضل وتصنعت للناس وتهيأت لهم ولم تزل ترائي حتى عرفوك فقالوا رجل صالح فقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وعظموك وبجلوك بخلاف غيرك خيبة لك ما أسوأ حالك ان كان

هذا شأنك وفعالك * وسمعته يقول ان قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك أن لا تعرف وما عليك
ان لم يثن عليك عند الناس وما عليك أن تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وما
تدري ما أنت غدا ملاق خيبة أو سرورا أما تذكر فعالك اما تقصر آمالك اما تترك أشغالك
وأثقالك فلست تدري ما يكون حالك يخ يخ لك ان قبل نجوت وآه آه ان قيل شقوت اللهم تب
علينا وسامحنا بلطفك يا عظيم أدخل عظيم جرمنا في عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين
(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة عن محمد بن واسع رضي الله عنه) قال أنا أشتهي
كبدا مشويا أربعين سنة فقلت يوما أخرج الى الجهاد فلعل أن يقع في سهمي شاة فآكل منها
شهوتي فخرجت مع الناس الى الجهاد فقاتلنا المشركين وغنمنا وأخذت في سهمي شاة فسألت
بعض أصحابي أن يشوي لي كبدها فأخذتني هجعة فنمت فرأيت ملائكة نزلوا من السماء
فكتبوا فلان خرج مجاهدا فقال شجاع وهذا خرج لغنيمة وهذا خرج للمفاخرة قال ثم وقفوا على
وقالوا اشهدوا اني مسكين اشتهى كبدا مشويا فقلت بالله لا تفعلوا فأنا تائب الى الله عز وجل ثم قلت
يارب لا أعود يارب لا أعود ثلاثا أنا تائب اليك من سائر الشهوات رضي الله عنه (الحكاية
الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قال أبو تراب النخشبي رضي الله عنه ما تمنت نفسي شيأ من
الشهوات الا مرة واحدة تمنت نفسي خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد
وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا
أبو تراب النخشبي فاعتذروا الي وحملني رجل الى منزله وقدم لي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد
سبعين درة وأنشدوا

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(وقال بعض الصالحين) عرضت على الدنيا بزينتها وزخارفها وشهواتها فأعرضت منها ثم
عرضت على الآخرة بحورها وقصورها وزينتها فأعرضت عنها فقيل لي لو أقبلت على الدنيا حجبناك
عن الاخرى ولو أقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك من الدارين تأتيك * وقال
أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه رأيت ربي في المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك
وتعال * وقال أحمد بن خضرويه رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا أحمد كل الناس يطلبون
مني الا أبا يزيد فانه يطلبني * وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه رأيت جبريل صلى الله عليه
وسلم في المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب
المحبين ابراهيم بن أدهم فنودي يا جبريل اكتبه أولهم رضي الله عنه (الحكاية الخامسة
والسبعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له رأيت قبرا في بعض البلاد يزار فزرته
وسألت عنه أهل البلد فقالوا كان في هذا البلد رجل غريب فقير فمرض ثم مات فكفنه
اثنان من أهل البلد يعرفه فلما كان الليل رآه ذلك الانسان الذي كفنه في المنام وقد خرج قال
من قبره وجاءه بحلة من حرير وقال خذ هذه الحلة عوض الثوب الذي كفنتني فيه ثم استيقظ من
منامه والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة في ذلك البلد مستفيضة عندهم * قال أبو القاسم
الجنيد رضي الله عنه الناس في محبة الله عز وجل عام وخاص فالعوام أحبوه لكثرة نعمه

ودوام احسانه الان محبتهم تقل وتكثر وأما الخواص فأحبوه لما عرفوا من صفاته وأسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم لانه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم * وقال أبو تراب النخشبي رضي الله عنه في علامات المحبة هذه الابيات

لا تخدعن فللمحب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه * وسروره فيما به هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسما * والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل ان يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان لي صديق ابتلاه الله بالجذام حتى ذهبت يداه ورجلاه وعيناه فأتيت به المجذومين وجعلته معهم وكنت أتعاهده فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فأتيته وقلت اني غفلت عنك فقال ان لي من لا يغفل عني فقلت والله ما ذكرتك فقال ان لي من يذكرني ثم قال اليك عني فقد شغلتني عن ذكر الله فالبث غير أيام يسيرة وتوفي فأخرجت كفنا فيه طول فقطعت ما فضل عنه وكفنته ودفنته فبينما أنا في منامي اذا برجل قد وقف علي لم أر أحسن منه وجها ولا صورة وقال بخلت علينا بكفن طويل دونك كفنك فقد رددناه عليك وقد كفناه في السندس والاستبرق قال فاستيقظت من منامي واذا أنا بالكفن عند رأسي رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين (الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلثمائة) حكي ان شابا كان يحضر مجالس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول يا ستار يهتز كالمهتز السعفة فقيل له في ذلك فقال الشاب اعلموا اني كنت أخرج في زي النساء وأحضر كل موضع فيه وليمة أو عرس تجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرس البنت بعض الملوك فسرق عقد لبنت الملك فصاحوا ان أغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امرأة واحدة وأنا فدعوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا أبدا فوجدوا العقد مع المرأة التي بقيت فقالوا اطلقوا المرأة الاخرى يعنوني فأطلقوني وحالي مستور فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره علي ويأخذني ما رأيتم من الاهتزاز اللهم يا ستار العيوب ويا غفار الذنوب ويا مقلب القلوب ويا كاشف الكروب استر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأصلح قلوبنا واكشف كروبنا وهمومنا وغمومنا وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين (الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال رأيت امرأة تسيح على طريق التوكل وعليها مدرعة من شعر ومقنعة من صوف فقلت لها يرحمك الله ليس السياحة للنساء فقالت اليك عني يا مغرور ألست تقرأ كتاب الله تعالى قلت بلى قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلمت أنها مليئة بالعلم فقلت لها بأي شيء عرفت الله قالت عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله فقلت لها ما هو اسم الله الاعظم قالت هو اسم الله الاعظم رضي الله عنها ونفعنا بها * وقال السري رضي الله عنه اشتريت جارية

للخدمة فكانت تخدمني دهرا طويلا وهي تكتم أمرها ولها محراب تصلي فيه فلما كان في بعض
الليالي وجدتها وهي تصلي تارة وتناجي ربها تارة فسمعتها تقول بحبك لي الا فعلت لي كذا وكذا
فناديتها عند ذلك يا هذه لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي اياك فقالت يا سيدي لولا حبه
اياي ما أقعدني وأقامك فلما أصبحت دعوت بها وقلت انك لا تصلحين لخدمتي بل تصلحين لخدمة
مولاك الاكبر اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى ثم وصلتها بشيء وسرحتها وندمت على مفارقتها
رضي الله عنها ونفعنا بها (الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة عن ابي عامر الواعظ
رحمه الله تعالى) قال رأيت جارية ينادى عليها بثمن لا قدر له فنظرت اليها فاذا بها قد لصق بطنها
بظهرها وتلبد شعرها واصفر لونها فاشتريتها رحمة لها فقلت لها اذهبي بنا الى السوق لنأخذ
حوائج رمضان فقالت الحمد لله الذي جعل الاشهر عندي شهرا واحدا ولم يجعل لي شغلا بالدنيا
قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل فلما قرب العيد قلت لها اذا كان الصباح فبكري بنا الى
السوق لنأخذ حوائج العيد فقالت يا مولاي ما أعظم شغلك بالدنيا ثم دخلت وأقبلت على
صلاتها ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى ويسقى من ماء صديد الآية فلم تزل تكررها
حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا رضي الله عنها ونفعنا بها (الحكاية الثمانون بعد
الثلثمائة) قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فأجلستها في مكان
منه وقلت لها لا تبرحي حتى أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت
الى منزلي وأنا شديد الغضب عليها فجاءتني وقالت لي يا مولاي لا تعجل علي فانك أجلستني بين قوم
لا يذكرون الله فخشيت ان ينزل بهم خسف وأنا معهم فقلت لها هذه الامة قد رفع عنها الخسف
اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف
القلوب يا من خسف بمعرفته وقلبه وهو في غفلة من بلائه وكربه بادر الى حميتك ودوائك قبل
موتك وفناتك ثم أنشدت

هلموا بنا نذري الدموع تأسفا * بلاء المعاصي فوق كل بلاء
لعل الهي أن يمن بجمعنا * فقد طال في سجن الفراق عنائي
فيا مهجتي لا تتركي الحزن ساعة * ويا مقلتي هذا أوان بكائي

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلثمائة عن أبي الحسين الديلمي رحمه الله تعالى) قال
وصف لي انسان أسود بانطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيئا من
المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي ثم قال اقعد حتى أبيع هذا
وأعطيك شيئا من ثمنه فانك جائع منذ يومين قال وكنت جائعا منذ يومين فتغافلت كأني لم أسمع
ما قال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد فانك
جائع منذ يومين حتى اذا بعناه اعطيك من ثمنه شيئا قال فوقع في قلبي منه هيبة فلما باع ذلك أعطاني
منه شيئا ومضى ومضيت خلفه لعلي استفيد منه شيئا يقوله فالتفت الي وقال اذا عرضت لك حاجة
فانزلها بالله الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ومن علم ان الله كافيه لا يستوحش
من اعراض الخلق عنه ولا يستأنس باقبال الخلق عليه ثقة بان الذي قسم له لا يفوته وان
أعرضوا عنه والذي لم يقسم له لا يصل اليه وان أقبلوا عليه (الحكاية الثانية والثمانون بعد

الثلثمائة) حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الفقراء فلم يجد في بيته شيأ من المتاع فقال له أما لكم شئ من المتاع فقال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره في دار الامن يعني نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا فيه * وقيل الدنيا عارية أو وديعة ولابد للمعير ان يرجع في عاريته وللمودع ان يأخذ وديعته وأنشدوا

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما ان ترد الودائع

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان وكان سيدا في زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول ياأهل القبور قوموا لاخذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها فغابوا ساعة ثم جاؤا وذكوان في جملتهم وعليه حلتان من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادي هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى ياذكوان لم يخف عن المولى من أمرك شئ هذه النفحة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أطلع رأسه من قبره فقال ياهؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فماذهبت مرارة الموت مني حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود وأنشدوا

أفلست تدري أن يومك قد دنا * أولست تدري ان عمرك ينفد

فعلام تضحك والمنية قد دنت * وعلام ترقد والثرى لك مرقد

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال خطر لي أن أزور رابعة العدوية رضي الله عنها وأنظر أصادقة هي في دعواها أم كاذبة فبينما أنا كذلك واذا بفقراء قد أقبلوا ووجوههم كالاقمار وروائحهم كالمسك فسلموا علي وسلمت عليهم وقلت من أين أقبلتم فقالوا ياسيدي حديثنا عجيب فقلت لهم وما هو فقالوا نحن من أبناء التجار المتموّلين فكنا عند رابعة العدوية رضي الله عنها في مصر فقلت وما ودّاكم اليها قالوا كنا ملتهين بالاكل والشرب في بلدنا فنقل لنا حسن رابعة العدوية وحسن صوتها وقلنا لابد ان نروح اليها ونسمع غناءها وننظر الى حسنها فخرجنا من بلدنا الى أن وصلنا الى بلدها ووصفوا لنا بيتها وذكروا لنا انها قد تابت فقال احدنا ان كان قد فاتنا حسن صوتها وغناؤها فما يفوتنا نظرها وحسنها فغيرنا حلتنا ولبسنا لبس الفقراء وأتينا الى بابها فطرقنا الباب فلم نشعر الا وقد خرجت وتمرغت بين اقدامنا وقالت لقد سعدت بزيارتكم لي فقلنا لها وكيف ذلك قالت عندنا امرأة عمياء منذ أربعين سنة فلما طرقتم الباب قالت الهي وسيدي بحرمة هؤلاء الاقوام الذين طرقوا الباب الا ماردت علي بصري فرد الله عليها بصرها في الوقت قال فعند ذلك نظر بعضنا الى بعض وقلنا ترون الى لطف الله بنا لم يفضح سريرتنا فقال الذي أشار علينا بلبس الفقراء والله لاعدت قلع هذا اللباس من علي وأنا تائب الى الله عز وجل على يدي رابعة فقلنا له نحن وافقناك على المعصية ونحن أيضا نوافقك على

الطاعة والتوبة فتبنا كلنا على يديها وخرجنا عن أموالنا جميعها وصرنا فقراء كما ترى رضي الله عنهم (الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة عن بشر بن الحرث رضي الله عنه)
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر أتدري لم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار (وقيل) تعلق رجل بامرأة في بغداد فتعرض لها فأبت ان تمكنه من نفسها وكل من جاء ليخلصها منه طعنه بسكين معه وكان رجلا شديدا فبينما الناس حوله والمرأة تصيح في يده اذ مر بشر بن الحرث رضي الله عنه فدنا منه ومسح كتفه بكتفه فوقع الرجل الى الارض وهربت المرأة ومضى بشر فدنا الناس من الرجل فاذا هو يرشح عرقا كثيرا فسألوه عن حاله فقال ما أدري ولكن حكني شيخ وقال ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله وهبته هيبة شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقيل له ذاك بشر بن الحرث فقال واسوأتاه كيف ينظر الي بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع رحمه الله تعالى (الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلثمائة) حكي انه خرج أبو الحسين النوري رضي الله عنه من بيته ليلة فوجد حارسا قد تعلق برجل وامرأة خلف الدرب وهو يقول لهما لابد ان أرفعكما الى الوالي فدنا منهم أبو الحسين وقال للحارس خل عنهما واتركهما فأبى الحارس فضمن له شيأ يدفعه اليه فأبى فأخرج من كمه منديلا فيه دراهم ونزع رداءه ودفع الجميع اليه قال خل عنهما وخذ هذا كله وأنا أجيء معك تسلمني الى الوالي كما شئت فقال له الحارس على انك لا تنكر ما أقول فيك قال نعم فأخذ ذلك وخلى سبيلهما وجعل الحارس ثوبا في عنق الشيخ وجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة فقال اني وجدت هذا مع امرأة خلف الدرب فقال الوالي لابي الحسين ما تقول قال نعم كنت أنا وهو وامرأة معنا فقال ليس وجهك وجه من يفعل هذا ثم قال للحارس اصدقني والا عاقبتك فحدثه بالحديث فتاب الوالي والحارس ومضى الشيخ أبو الحسين رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه) قال صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه * وقيل لابي يزيد رضي الله عنه هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها وجبل قاف بهذه الارض وهي أصغر الارضين وهو أيضا أصغر الجبال وهو جبل من زمردة خضراء وقيل ان خضرة السماء من خضرته (وروي) ان الدنيا كلها خطوة للولي وحكي ان وليا من أولياء الله تعالى احتاج الى النار فرفع يده الى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه (الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) حكي ان بعض السلف نام في وقت متوسدا فأتاه آت في منامه فقال له قل قال ما أقول قال قل:

يا حراثك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

وقال ابن المبارك رضي الله عنه ان الصالحين فيما مضى كانت نفوسهم تواتيهم على الخير عفوا وان أنفسنا لا تكاد تواتينا الا على كره فينبغي لنا ان نكرهها (قلت) يعني بقوله عفوا مطاوعة من

غير جهد وعقوبة (وقال) بعض السلف يا ابن آدم ان كنت لا تريد ان تأتي الخير الا عن نشاط فان النفس الى السآمة والفتور والملل أقرب ولكن المؤمن هو المتشدد والمؤمن هو المتوفي والمؤمن هو العجاج الى الله بالليل والنهار والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم (وقال) الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله عنه سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة (الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة عن صالح المري رضي الله عنه) قال خرجت يوما أريد زيارة أبي جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيه فبينما انا في بعض الطريق اذا انا بمحمد بن واسع فقال لي الى أين فقلت أريد أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بحبيب العجمي فقال أين تريدان قلنا أبا جهير قال وانا اريده فمضينا واذا نحن بمالك بن دينار رضي الله عنه فقال لنا أين تريدون فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده واذا بثابت البناني رضي الله عنه فقال مثل ما قالوا وأجاب بمثل ما أجابوا وقال الحمد لله الذي جمعنا قال فمضينا من غير ميعاد فلما انتهينا الى موضع حسن قال لنا ثابت البناني تعالوا نصل ههنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ثم أتينا منزل أبي جهير رضي الله عنه فجلسنا وكرهنا ان نستأذن عليه حتى اذا كان وقت الظهر خرج فاذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه وقام اليه محمد بن واسع فقال من أنت قال أخوك محمد بن واسع قال أنت الذي يقال انك أفضل أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه ثابت البناني فقال له من أنت قال ثابت البناني قال أنت الذي يقال انك أكثر أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه مالك بن دينار فقال من أنت قال مالك بن دينار قال بخ بخ أنت الذي يقال انك أزهد أهل البصرة فسكت ثم قام اليه حبيب العجمي فقال من أنت قال حبيب العجمي قال أنت الذي يقال انك مستجاب الدعاء فسكت قال صالح المري ثم قمت اليه فقال من أنت قلت صالح المري قال أنت الذي يقال انك أحسن أهل البصرة صوتا ثم قال اني كنت الى صوتك مشتاقا فهات اقرأ علي خمس آيات من كتاب الله عز وجل قال صالح فاستفتحت فقرأت يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فلما انتهيت الى قوله تعالى هباء منثورا شهق شهقة وغشي عليه فلما أفاق قال أعد علي قراءتك فأعدت عليه فشهق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمة الله عليه فخرجت زوجته وقالت من أنتم فأخبرناها فقالت انا لله وانا اليه راجعون مات أبو جهير قلنا نعم أجرك الله فيه فمن أين علمت قالت من كثرة ما سمعت منه يقول في دعائه اللهم أحضره ولي أولياءك فعلمت انكم لم تجتمعوا الا لموته فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه رضي الله عنه وعنهم (الحكاية التسعون بعد الثلثمائة عن أبي سليمان المغربي رضي الله عنه) قال كنت أحمل الحطب من الجبل وأتقوت من ثمنه وكان طريقي فيه التوقي والتحري فرأيت في المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصري وفرقد السبخي ومالك بن دينار رضي الله عنهم فسألتهم عن علم حالي فقلت أنتم أئمة المسلمين دلوني على الحلال الذي ليس لله تعالى فيه تبعة ولا للخلق فيه منة فاخذوا بيدي وأخرجوني من طرسوس الى برج فيه خبازي فقالوا هذا الحلال الذي ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة فمكثت آكل منه ثلاثة أشهر شواء ومطبوخا في دار السبيل فظهر لي حديثه فقلت هذه فتنة فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة اشهر اخرى فأوجد لي الله قلبا طيبا حتى قلت ان

كان اهل الجنة بهذا القلب فهم والله العظيم في شيء طيب وما كنت آنس بكلام الخلق فخرجت
يوما الى بعض الصحارى فجلست عنده واذا انا بفتى قد اقبل من ناحية الامس يريد طرسوس
وقد بقي معي قطعات من ثمن الحطب الذي كنت اجيء به من الجبل فقلت انا قد قنعت بالجبارى
اعطي هذه القطيعات لهذا الفقير اذا دخل طرسوس يشتري بها شيئا يأكله فلما دنا مني
أدخلت يدي الى جيبي حتى اخرج الخرقة فاذا بالفقير قد حرك شفتيه واذا كل ما حولي من
الارض ذهب يتقد يكاد يخطف بصري ولبسني منه هيبة عظيمة فجاز فلم اقدر ان اسلم عليه من
هيبته ثم رايته بعد ذلك في بعض الايام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الابرجة وبين يديه
ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله وقلب الماء فقال ان كثرة الكلام
تنشف الحسنات كما نشفت الارض هذا الماء ثم يكفيك هذا رضي الله عنه ونفعنا به (الحكاية
الحادية والتسعون بعد الثلثمائة عن بعض السائحين في جبال بيت المقدس) قال نزلت على رجل
فقال امض بنا نعزي جارا لنا مات اخوه فذهبت معه اليه فاذا برجل جزع لا يقبل العزاء فقلنا له
يا هذا اتق الله عز وجل واعلم ان الموت سبيل لا بد لنا منه وهو آت على الخلق اجمعين قال قد علمت
أن الامر على ما تقولون ولكني أجزع على ما يمسي أخي فيه ويصبح فقلنا له يا سبحان الله هل اطلعك
الله على الغيب قال لا ولكني لما دفنته وسويت عليه التراب اذا بصوت من القبر يقول آوه فقلت
أخي والله اخي فكشفت التراب فقيل لي يا عبد الله لا تكشفه فرددت عليه التراب فلما ذهبت اقوم
قال اوه فقلت أخي والله أخي ثم كشفت التراب فقيل لي لا تفعل فرددت عليه التراب كما كان فلما
ذهبت اقوم اذا به يقول اوه فقلت والله لا تركت نبشه فنبشته فاذا هو مطوق في وسطه بطوق
من نار وقد التهب عليه القبر نارا فطمعت ان اقطع ذلك الطوق فضربته بيدي لاقطعه فذهبت
أصابعي قال ثم أظهر لنا يده فاذا اصابعه الاربع قد ذهبت قال فاتيت الاوزاعي رضي الله عنه
فحدثته وقلت له يا ابا عمرو يموت اليهودي والنصراني وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا
ويموت هذا على التوحيد والاسلام ويرى هذا فيه قال نعم أولئك لا شك انهم من أهل النار وانما
يريكم الله عز وجل هذا في أهل التوحيد لتعتبروا اللهم سامحنا واعف عنا والطف بنا يا لطيف
(الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلثمائة عن أبي جعفر الفرغاني رضي الله عنه) قال
كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاء قوم من الاكراد ليشتري لهم متاعا
ثم قالوا لو علمت لمن نشتري هذا المتاع لسارعت الى شرائه فقال لهم حدثوني قالوا نعم فأومؤا الى
رئيس لهم كانوا معه فقالوا هذا سيد الحي وكانت له زوجة فولدت له عدة من البنات فقال لها
وهي حامل ان ولدت بنتا فانت طالق وقضي أنا ارتحلنا رحلة الشتاء نريد نحو المراغة ونواحيها
فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق فاخذت ماء كأنما تتوضأ به فولدت جارية فاخذتها
ولفتها في خرقة وتركتها عند كهف جبل وبيات وأظهرت أن ذلك الحمل انما كان ريحا وقد انفش
ثم غبنا عن ذلك الموضع ستة أشهر ثم رجعنا فنزلنا بذلك المكان فاخذت المرأة ماء ومضت نحو
الكهف الذي تركت الصبية فيه فلما قربت منه اذا غزالة قائمة عند الصبية وهي ترضعها فلما
أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت وجاءت الام الى الصبية فاخذتها فبكت الصبية وشهقت
فوضعتها وتنحت ناحية فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهي ساكتة فجاءت المرأة الى الحي

فأخبرتهم بذلك وسمع زوجها فمضى أهل الحى بأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية فلما أحست بهم تنحت فبكت الصبية فأخذها النساء ولم يزل يرفقن بها حتى سكتت وأنست وجاؤا بها الى الحى وبقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلنا وهذا المتاع الذى نريد نشتريه جهازلها وقد زوجها أبوها من رجل صالح سبحان اللطيف الخبير المنان القدير (الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبى بكر بن اسمعيل الفرغانى رضى الله عنه) قال كنت أدفع الى شدة الفاقة أياما كثيرة وربما كنت أسقط مغشيا على وكنت حينئذ قليل الدراية كنت انظر الى أظافير أصابعى كمدة من الجوع فقلت ذات يوم يارب لو علمتنى اسمك الاعظم سألتك به اذا حلت بى فاقة متلفة فبينا أنا فى بعض الايام بدمشق على باب البريد جالس فرأيت رجلين قد دخلا المسجد فوقع فى نفسى انهما ملكان فوقفا بحذائى فقال أحدهما للآخر تريد أعلمك اسم الله الاعظم فقال له الآخر نعم فاصغيت اليهما فقال هو ان تقول يا الله فقلت قد تعلمت ورجعت كما كنت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن بصدق اللجا قال الشيخ أبو بكر صدق اللجا ان يكون مثل الغريق فى لجة البحر لم يبق له شئ يتعلق به ولا له ملجأ الا الله عزوجل (وحكى) أنه جاء بعض الفقراء الى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الاعظم فقال له علمنى الاسم الاعظم قال وهل فيك أهلية لذلك قال نعم قال اذهب الى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شئ هناك أعلمنى به فخرج الى حيث أمره واذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب فتعرض له جندى فأخذ حطبه وضربه فرجع الفقير الى الشيخ وهو حزين فأخبره بالقصة فقال لو كنت تعرف الاسم الاعظم ماذا كنت تصنع بالجندى قال كنت أدعو عليه بالهلاك قال فذلك الشيخ الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم (قلت) يعنى انه لا يصلح الاسم الاعظم الا لمن هو متصف بهذه الصفة أعنى الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التى تخلق بها أهل الاصطفاء رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ يوسف بن حمدان رضى الله عنه) قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعى جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاة حاله واشتغاله بذكر ربه عزوجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا فسرت اليه مع جماعة من أصحابى نتعرف خبره فلما رأيناه وشدة مابه قال بعض الجماعة لو أحضرنا له طبيبا ينظر اليه ويصف علته فلعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال يامشايخى وأحبابى ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالا وأراده وحالا غيره أليس قد خالف الله عزوجل فى ارادته قال فخجلنا من كلامه فنظر البناء وقال لو عرفتم داء القتيل من ذى سلوان لطلبتم لداء القتيل دواء ان الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير وداء القتيل مشاهدة النفس وموافقة الهوى ثم أنشأ يقول

بيد الله دوائى * وبعلم الله دائى

انما أظلم نفسى * باتباعى لهوائى

كلما داويت دائى * غلب الداء دوائى

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم رضى الله عنه ونفعنا به آمين) قال

أدركتني ضائقة وخوف شديد فخرجت هائماً فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة فمشيت
ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع اشتد بي العطش والحر وخفت على نفسي التلف ولم أجد في
البرية شجرة أستظل بها فوكلت أمري الى الله وجلست مستقبلا للقبلة فغلبني النوم فنمت وأنا
جالس فرأيت شخصا في المنام قد مد يده الي وقال اعطني يدك فمددت يدي اليه فصافحني وقال ابشر
أنت تسلم وتصل الى بيت الله الحرام وتزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فقلت له من أنت يرحمك
الله فقال لي أنا الخضر فقلت له ادع لي فقال قل يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف
بي يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاث مرات فقلت ذلك فقال هذه تحفة بها غنى الابد فاذا لحقك ضائقة
أو نزل بك نازلة تقولها تكفى وتشفى ثم غاب عني وأنا أسمع شخصا ينادي يا شيخ يا شيخ فانتبهت فاذا
برجل راكب على راحلته فقال لي يا هذا رأيت لي شابا صفته كذا وكذا فقلت له ما رأيت أحدا
فقال لي خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا انه توجه الى الحج ثم قال لي الى أين تقصد
فقلت له حيثما شاء الله تعالى فاناخ راحلته ونزل عنها ومد يده الى جراب فاخرج منه قرصين
من الخبز السميد بينهما حلاوى ونزل بسطيحة مملوءة ماء وقال اشرب فشربت وأكلت قرصا
واحدا اكتفيت به ثم قال لي اركب فركبت وركب امامي وسرنا ليلتين ويوما فالتحقنا بالقافلة
فسأل عن الشاب فاخبر انه في القافلة فتركني ومضى ثم أتاني بعد ساعة والشاب معه فقال يا ولدي
هون الله علي الاجتماع بك باجتماعي بهذا الرجل ثم ودعتهما وانصرفت فلحقني الرجل بكاغدة
فناولني اياها وقبل يدي وانصرف فوجدت فيها خمسة دنانير مضروبة فاكتريت منها الى مكة
وتزودت ببقيتها وحججت تلك السنة وزرت النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت الى الخليل عليه
السلام وكلما أدركتني ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التي علمني الخضر عليه السلام وأعترف
بفضله ومنته واشكر الله تعالى على نعمته ﴿الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلثمائة﴾
حكي عن بعض الفقراء قال خرجت يوما أقصد البرية على نية السياحة والخلوة مع الله عز وجل
فسرت ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أدركني في باطني قلق وزيادة حركة في ظاهري فبينما
انا كذلك لم أشعر الا ورجلين كهلين حسنين فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا لي ما اسمك
فقلت عبد الله فقال أحدهما ونحن عبيد الله نقصد الله فمشينا جميعا فلما كان وقت صلاة الظهر
نظر الي أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا فقلت تحملا عني ذلك ويصلي أحدكما
فصلى بنا أحدهما وانصرف وتركع كل واحد منا فلما فرغ الذي أم بنا من التركع قدم الينا
طبقا عليه قطف عنب وتين لم أر أحسن منه وقال بسم الله فأكلنا حاجتنا ومشينا فلما كان
اليوم الثاني حان وقت صلاة الظهر فنظر الي وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت تحملا
ذلك عني فقال لصاحبه صل فصلى الآخر وانصرف وتركع كل منا فلما فرغ الامام من
الركوع قدم طبقا فيه عنب وتين وقال بسم الله فأكلنا ثم تركنا الباقي وانصرفنا فلما كان
اليوم الثالث وقع لي انهما يقولان تصلي بنا ويجب علي موافقتهما وما فعلاه فرفعت طرفي
الى السماء وقلت اللهم أنت ولي النعم من غير استحقاق وأنا عبدك ضعيف غير مستحق للنعم
وقد رجعت اليك فيما أقصده انك على كل شيء قدير فلما حان الوقت نظر الي أحدهما
وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت ان شاء الله فأقام أحدهما الصلاة فتقدمت وصليت

بهما وانصرفت وصليت ركعتين ونظرت عن يميني فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين ورمان فحملته اليهما فأكلا وأكلت معهما ثم تركنا باقيه وانصرفنا فشكرت الله تعالى على ما أولى من نعمه من غير استحقاق ثم أقمنا بعد ذلك أربعين يوما كل منا متوجه الى مقصوده نجتمع في أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلي يوما فاذا سلم قدم طبقا فيه ما ذكرت وكنت معهما على ذلك آتي بالطبق فيه العنب والتين والرمان فلما كان بعد الاربعين قالا لي الخليفة عليك الله فقلت وعليكما وانصرف كل منا ولم يسأل أحد منا صاحبه عن شيء ثم بقيت بعدهما مدة على ذلك الحال تتجدد نعمة الله علي في كل يوم ظاهرا وباطنا وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه علي واحسانه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلثمائة) حكي عن بعض المشايخ بمكة قال كنت منفردا في بعض الجبال في مغارة وربما كنت أقيم الشهر واقل أو أكثر لا أرى في ذلك الجبل احدا من الانس وكان قوتي من المباح اذا أخذني الجوع أخرج من المغارة الى ظاهر الجبل أتناول حاجتي وأرجع فلما كان في بعض الايام خرجت واذا أنظر فارسا قد اقبل وحده من صدر البرية فلما رأيته دخلت المغارة وتركته فلما كان بعد ساعة اذا هو بالباب ينادي باسمي فقمت وخرجت اليه فسلم علي فقلت له من الانس أنت قال نعم فقلت من أين أنت ومن عرفك باسمي فقال انا من ابناء الملوك خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام فانقطعت عن أصحابي وتهت في البرية ولحقني العطش واشرفت على الهلاك فلم اشعر الا ورجل عليه أطمار قد اتاني وبيده ركوة فسقاني منها وناولني قبضة من حشيش فأكلتها فوجدتها الذ ما يكون من البقولات فلما فرغت قال لي يا محمد هل تبت قبل هذا اليوم قلت يا سيدي الساعة أتوب على يديك فقبلت يديه وتبت على يده وقبلت على قدمي وقلت يا سيدي اسأل الله أن يقبلني فرفع طرفه الى السماء وقال يا رب محمد بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ارحم محمدا وتب على محمد واقبل محمدا ودمعت عيناه فوجدت حلاوة دعائه في قلبي وعقدت مع الله تعالى ان لا ارجع الى ما خرجت منه حتى أموت وقال لي اركب فأبيت فحلف لابد ان أركب فركبت ومشى أمامي حتى اراني مكانك وعرفني باسمك وقال لي اجلس عنده فانه يرشدك الى الخير قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس فقال لا حاجة لي به فأطلقت الفرس ودخلت به المغارة وقدمت اليه من المباح الذي أتناول منه فأكل وجلسنا الى الليل فقلت له يا بني ليس العبادة بالشركة وكان بالقرب منا مغارة فأشرت له بالجلوس فيها فجلس وكنت اجتمع معه في كل ثلاثة أيام وكلما جاع خرج الى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء وكان الفرس يرعى ويرجع الينا في كل ليلة فلما كان يوم من الايام واذا بالشاب قد دخل علي وهو مذهول فقلت ما شأنك فقال رأيت الساعة في المنام أبي وأمي وهما يجريان ورائي من مكان الى مكان وبايديهما شمعتان موقدتان وكلما اقربا مني يخرج عليهما شخص وبيده جوهرة كبيرة ويقول لهما اسألكما بالله ان ترضيا عن ولدكما وتتركاه لله فانه قد فر الى الله تعالى وخذا مني هذه الجوهرة ولم يزل معهما كذلك حتى قالا له نحن عنه راضون والجوهرة بشارة لك فانتبهت وانا على هذا الحال فقلت له يا بني هذه ثمرة توبتك قد اراكها الله تعالى فسر بما قلت له ولم يزل كذلك الى ليلة من الليالي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد دخل علي المكان الذي انا فيه وقال لي اخرج أنت والشاب الى العمارة لينتفع بكما وتنتفعا فلما أصبحت دخلت على الشاب وأخبرته بذلك فقال

ياسيدي رأيت البارحة في المنام كأن في يدي اليمنى حبلا ورجل حسن الصورة الى جانبي يحله عني
وقال لي اسمع ما أمرت به فقلت له يا بني الحمد لله على هذا فنزلت والشاب معي حتى دخلنا الى مدينة
من ديار بكر والفرس يتبعنا فدخلنا الى رباط في تلك المدينة فقد مات الشيخ الذي قد كان فيه من
يومين فلما وقع بصرهم علي قالوا هذا هو الرجل فسكت فقالوا يا شيخ أنت تكون في هذا المكان
ثم أقبل شيخ حسن الصورة فسلم علي وقال ياسيدي تقيم عندنا لله تعالى فقلت على خيرة الله
فاعطينا الفرس فقيرا قدم علينا في ذلك اليوم وأخبرناه بقصته وأقمت معهم أنا والشاب في الرباط
عشرين سنة لم يعلم أحد كيف قصة الشاب ولا من أين هو حتى مات رحمه الله فخرجت من الرباط
الى الحج وبقي المجاورة بمكة قال الراوي أقام الشيخ بها ثلاث سنين ومات ودفن بالمعلاة رضي
الله عنه ونفعنا به وبجميع الاولياء والصالحين (الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة
عن بعض الفقراء) قال كنت في بدو ارادتي صحبت بعض المشايخ فكان يأمرني بالخدمة وكنت
متلذذا بأمره فارسلني يوما الى القصاب لاحمل لحما للفقراء فابتعت منه حاجتي وحملتها والتفت
الى جانبي فرأيت رجلا يسوق دابة بحملها فوكزني فسقطت على مسمار في حانوت القصاب فاصاب
جنبي فحملني عنه صاحب الحانوت ووجدت منه ألما كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط الجرح واذا
بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة
دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وحملني وحمل رجلين اخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء
الذين أخذوا الصرة فضرب كلا من أصحابي ضربا شديدا ثم ضربت من جملتهم فكان الضرب يقع
على الجرح ثم نظر أحد العوام الى الاناء الذي فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقالوا هذا السارق فقال
صاحب المدينة تقطع يده فامر بالزيت فاغلي واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدي
أربعة رجال ونادى مناد احضروا السارق فقد طاب الزيت وانا مسلم أمري لمن بيده ملكوت
كل شئ ولطمني أحد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وأنا صابر في ذلك البلاء راجع الى الله
تعالى في ذلك الامر وقال يا لص ياسارق ثم جذبني حتى سقطت على وجهي فخررت ساجدا
فشهدت النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي وهو يتبسم فما استويت قائما الا وقد زال عني ما كنت
فيه ثم في الوقت نادى مناد الذي أمسكتموه خادم الشيخ فنظروا الي وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلي وأتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلي
وقال ياسيدي سألتك بالله العظيم الا ما غفرت لنا ثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال ياسيدي
عني ترض فقلت لهم يغفر الله لي ولكم هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة في وقتها ثم انكشفت الصرة
وظهر ان العشرة الدنانير وحمل الدابة التي كان يسوقها الرجل الذي سقطت منه الدنانير رسالة
الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء في ذلك الوقت الذي كنت فيه كانوا في الاستغفار
لقضية وقعت بين الفقراء ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معي والصرة فسلمتها
للشيخ وأخبرته القصة فقال الشيخ من صبر تجمل وتكمل ثم قال يابني كنت مع الفقراء مرتقبا
حالك هذه لان علمها تقدم ثم قال لي يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك في طريقك فسافر
الآن حيث شئت رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة
عن بعضهم) قال دخلت البادية على نية السياحة فأقمت فيها أياما لم أطعم فيها طعاما ولا شرابا

فعطشت واشتد بي العطش فعدلت الى قصر وقع بصري عليه في جانب البرية فلما قربت اذا بوحش خرج منه فدخلت الى القصر واذا برجل ملقى على ظهره متوجها الى القبلة فحركته فوجدته ميتا وقد هم الوحش أن يأكل منه فاشتغلت بتجهيزه وخرجت لاحفر له وأنا لا أستطيع من كثرة العطش فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أقبل من صدر البرية فسلم على وقال لي جهزت الفقير قلت لا ياسيدي قال بسم الله تمضي معي الى رأس الجبل فان فيه عين ماء فمضيت معه حتى وصلنا الى العين فوجدنا على الماء قربة مطروحة وكنت على تلك الحالة من العطش فشربت حتى رويت وكان مع الرجل ركوة فملأنا القربة والركوة ورجعنا الى الفقير فغسلناه وكفناه في مرقعة كانت عليه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا من دفنه نظر الى الرجل وقال لي هذا الفقير وأشار بيده الى الفقير كان من الرجال الاكابر وهو لا يعرف لانه كان يتقي مولاه فأخفاه ثم غاب عني كأنه قد اختطف من جانبي فوقفت على القبر وقرأت شيأ من القرآن وأهديته الى الفقير وسألت الله تعالى بحرمته فأجابني ووجدت بركته زمانا طويلا رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين (الحكاية الاربعمائة قال المؤلف كان الله له)

أخبرني بعض السادات انه كان منعزلا في بعض السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل فلما حضر يوم عيد الفطر خرج الى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع المسلمين قال فلما صليت معهم صلاة العيد رجعت الى مكاني فوجدت فيه انسانا يصلي ولم أجد له أثرا في الرمل على باب الخلوة فتعجبت من أين دخل ثم انه بكى بكاء طويلا وبقيت أفكر أي شيء أقدم له لكونه يوم عيد وهو وارد على أيضا فلم أجد شيأ فالتفت الى وقال يافلان لا تتفكر في هذا في الغيب مالا يعلم ولكن ان كان عندك ماء فقربه فقمت لآتيه بابريق فوجدت عند الابريق رغيفين كبيرين حارين كأنهما الساعة خرجا من الفرن ولوزا كثيرا فحملت كل ذلك اليه فكسر الخبز وصب اللوز بين يدي وقال كل واخذ بناولني من اللوز وأنا آكل ولم يأكل هو معي شيأ سوى لوزة أو لوزتين قال فتعجبت في نفسي واستغربت وجود ذلك الطعام فقال لي لا تستغرب هذا فان لله عبادا أينما كانوا وجدوا ما أرادوا فازددت منه تعجبا ونويت في نفسي ان أطلب منه المواخاة فقال لي لا تعجل بطلب المواخاة فأنا لابد ان أعود اليك ان شاء الله تعالى قال ثم غاب عني في الوقت ولم أدر أين ذهب فازددت تعجبا على عجب فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتاني وواخاني رضي الله عنهما (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا السيد المذكور وقال كنت في خلوة فرأيت في بعض الليالي وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معي في الخلوة وكان الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا قال فحدثاني ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء وكان ذلك في بعض بلاد الشام فذكر الي انسانا في الشام وأثنيا عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ثم قالا لي سلم لنا على صاحبك فلان وسمياه لبعض الناس قال فقلت ومن أين تعرفانه وهو في الحجاز فقالا ما يخفى علينا قال ثم تقدما الى المحراب فحسبتهما يريدان يصليان فخرجا من الحائط رضي الله عنه وعنهما ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وتفضل علينا بفضله وجاد علينا بلطفه وكرمه وجوده انه جواد كريم (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا السيد المذكور انه دخل عليه شخصان في الخلوة في بعض سواحل الشام في شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بعد صلاة

العصر

العصر ولم يدر من أين دخلا عليه ولا من أي البلاد أتياه قال فدا خلني منهما شيء فلما سلما
علي وصافحاني استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما فقلت لهما من اين جئتما
فقالا لي سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لي
ما جئنا لهذا قال فقلت لاي شيء جئتما فقالا جئنا نوصيك بتبليغ السلام الى فلان وسمياني
الشخص الذي أوصيت بتبليغ السلام اليه قبل هذا قال وقالا لي قل له أبشر فقلت وأنتما تعرفانه
وهل اجتمعتما به فقالا نعم اجتمعنا به ولم يجتمع بنا قال فقلت فهذه البشارة اذن لكمافيم اذا نعم
وذكرا انهما أتيا من عند اخوان لهما في المشرق قال ثم غابا عني في الوقت فلم أرهما رضي
الله عن الجميع ونفعنا بهم (قلت) وهذه البشارة تؤيد ما رآه الشيخ المبشر المذكور رأى في النوم
فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له لا تبلعك الارض أو قالا لا تبلعنا الارض حتى تجي‌ء
الينا وما رآه له أيضا بعض المشايخ الاخيار من أولاد المشايخ الكبار قال رأيت رجلا في
الحجر ورأسه مع رأس الكعبة فقال سلم على فلان وقل له يصبر حتى نأتيه كاذا قال فقلت له
ومن أنت فقال الخضر رضوان الله عليه ونفعنا والمسلمين ببركته * وكذلك قال بعض الصالحين
قيل لي في منامي قل لفلان أبشر بفوق ما تطلب فما أخرناذلك عنك الا تمحيصا ثم قال ما كان
في آخر العمر كان خيرا واسلم عاقبة اللهم عاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل * قال
المؤلف كان الله له واخبرني أيضا السيد المذكور قال رأيت في بعض سواحل الشام شابا قريبا
مني فمكثنا ثلاثة أيام لم يأتني ولم آته ثم خطر لي اني آتيه واتحدث معه فذهبت اليه وسلمت
عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر اليه بجنبي فبينما أنا في الصلاة حجب عني فلم أر شيأ سوى
سجادته ونعليه قال وكذلك كنت أرى منهم في بعض البراري كثيرا فمنهم من يحتجب في الحال
عني بالحال ومنهم من يظهر لي ويكلمني رضي الله عنه وعنهم ونفعنا بالجميع آمين قلت وهذا السيد
المذكور صلى بوضوء واحد اثني عشر يوما وله الى تاريخ تأليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة
لم يضع جنبه على الارض ويمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيأ واذا أكل شيأ يسيرا خشنا
يابسا وما أكل مع قطعة لحم في منى الا بعد شدة موافقة وذكر لي ان له عدة سنين يحج بغير
اختياره لما يرى من المنكرات والآفات ولكن يؤمر بالحج فما يجد منه بدا رضي الله عنه
ونفعنا به (الحكاية الاولى بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال سافرت الى العراق على قصد
السياحة ورؤية المشايخ فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوي اليه فأويت الى خربة
في طرف المدينة فيها آثار دائرة فجلست قليلا ثم نامت عيناي فهتف بي هاتف في المنام وقال
لي قم الى جانبك في الحائط خبيئة فخذها فليس لها وارث وهي مالك فاستيقظت ونظرت الى
جانبي فرأيت عشا فحفرت بها في المكان قليلا فوجدت خرقة ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة
دينار فصررتها في طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت انفق
منها على الفقراء ثم قلت اشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لي غير ذلك فنمت تلك
الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم علي وقال يا فقير ارادة وطلب زيادة
من الدنيا لا يكونان معا ثم جمع اصبعه السبابة والتي تليها ثم قال لي امض بما معك الى الشيخ
أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا ارسلها اليه قال

فانتبهت من منامي وجددت وضوئي ثم صليت وخرجت من ساعتي الى بغداد فوصلت الى الشيخ في المكان الذي هو فيه فاجتمعت به وسلمتها اليه وأخبرته بالقصة فقال منذ كم قيل لك هذا قلت منذ سبعة أيام فقال لي يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لي اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يا بني اعلم ان لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ولا انسان علينا دين قد ألح علينا في طلبه وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ثم قال لي سألتك بالله أن تقيم عندنا واحدى يأتي هدية اليك فقلت يا سيدي فكيف لي بذلك وأنا مشغول بما شغلني الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الضيافة ثلاثة أيام فقلت نعم فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقني الا في وقت يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت رضي الله عنهما (الحكاية الثانية بعد الاربعمائة عن بعض الفقراء) قال دخلت مدينة من مدائن خراسان فمشيت في السوق فلقيني شاب حسن الصورة فسلم علي واتبعني حتى خرجت من السوق فقال لي تكون ضيفي لوجه الله تعالى فمشيت معه فأدخلني دارا حسنة وفيه آثار خير ثم غاب عني قليلا وأتى معه شيخ كبير فقال لي هذا والدي ادع له فسلمت على الشيخ ثم جلست فأتي بطعام فأكلنا ثم غسلنا أيدينا ثم هممت بالخروج فقال الشاب أنت ضيفي ثلاثة أيام فأقمت عنده ثلاثة أيام في كل يوم يزداد في اكرامي فلما كان اليوم الرابع قصدت وداعهما وأخرج فقال الشيخ يا بني أنت ضيفي هذا النهار فأقمت عند الشيخ ذلك اليوم فلما كان في غد قلت الخليفة عليكما الله فتبعني الشاب حتى خرجت الى ظاهر المدينة فودعني وناولني صرة وخبزا وحلوا وقال يا سيدي هذه زوادة فاقبلها الله تعالى فحملتها ومشيت يومين ثم دخلت مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذي معي أوصله اليهم فبينما أنا كذلك واذا بشيخ حسن الصورة قد استقبلني في الطريق فسلمت عليه وقلت هذا ولي لله وكان وقت الصلاة فدخلت المسجد فصليت وجلست فادركتني سنة فنمت فهتف بي هاتف وقال لي الصرة التي معك اعطها للشيخ الصالح الذي مر عليك فهو من عباد الله الصالحين فانتبهت من منامي وخرجت في الوقت لطلبه وقلت اللهم بحرمته عليك اجمع بيني وبينه فما استتممت كلامي الا وقد استقبلني في الطريق وبيده ابريق ماء قد جاء له من النهر ففتحت الصرة فوجدت فيها خمسة دنانير وخمسة دراهم فجمعتها وقبلت يده ودفعتها اليه فأخذها من يدي وقال يا بني من رأى غير الله لم ينل من الله شيأ فقلت يا سيدي ادع الله لي فقال يحفظك الله ويحفظ عليك ويحفظ بك فقلت أوصني فقال عليك بالاخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركني وانصرف رضي الله عنه (الحكاية الثالثة بعد الاربعمائة) حكي ان رجلا باع نفسه للفقراء في حق الفقراء فقيل له لم فعلت هذا ولم تبيع نفسك فقال يا قوم ما فعلت ذلك الا لامر اطلعني الله عليه كنت نائما فرأيت في المنام ملكين قد وقفا بين يدي فسألني أحدهما فقال ما تقول في قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت من كان عبد الله لم يكن للعدو عليه سلطان فقال الآخر ما صفات العبد قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت صفات العبد امتثال أوامر سيده مجتنبا النواهيه في كل حال ثم غابا عني فلما أصبحت فكرت في حالي فلم أر نفسي أهلا للعبودية ولا للمراقبة ولم أر أحدا اجمع الصفات المحمودة الا هذه الطائفة فقلت أبيع نفسي لهم فأكون من

عبد العبد فبعتها الهم وهاأنا عبد من عبيد عبيدهم ثم بكى وقال وحقه ما رأيت نفسي اهلا لمجالسته ولا لمراقبته ولا من يصلح لخدمته رحمة الله عليه (وحكى) أيضا عن بعض الفقراء قال كنت يوما متفكرا في نفقة العيال فاشتغل قلبي ساعة ثم نمت لاستريح فرأيت في منامي كأني في جزيرة في وسط بحر فقلت من أين يصلني ما آكل وما أشرب في هذا المكان فهتف بي هاتف وقال لي ياهذا لو كان رزقك خلف سبعة أبحر لاتاك فانتبهت مسرورا وزال عني ما كنت أجد ثم بعد ذلك جاءتني رسالة على يد بعض الاصحاب من رجل لم يخطر ببالي فقلت صدق الله تعالى في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رحمه الله (الحكاية الرابعة بعد الاربعمائة) حكي عن بعض المشايخ أنه قال كانت لي زوجة وكنت مشغوفا بها فبينما أنا عندها في بعض الايام في البيت نائم ادركتني حالة في المنام فسمعت ما نطقت به وعاينت حالتي وكانت حالة عظيمة فلما أفقت قالت ما شأنك ياسيدي فقلت ما رأيت قالت خيرا فسكت عنها ثم خرجت وخليتها فقالت للخادم لنا نادلي أمي وأختي قال فناداهما فاجتمعت بهما وقالت جرى لزوجي كذا وكذا واخبرتهما بالصورة وقالت والله لا بقيت له زوجة أبدا فهو مجنون ولا أقيم معه في الدار فعذلها أهلها على ذلك وقصدوا ردها فأبت فقالوا تقيمين في الدار حتى نجتمع به فلما علمت بذلك أتيت اليها وقلت لها ما مقصودك قالت الفراق والا قتلت نفسي وأنت السبب في ذلك فقلت لها امهليني سبعة أيام فقالت نعم ثم اني وجدت مشقة كبيرة في فراقها فقصدت رضاها بشئ كثير من الدنيا فأبت فأرسلت جماعة من الاهل اليها فأبت فلما تيقنت عزمها على ما ذكرت لحقني وله وتغيرت أحوالي وتشوش خاطري ولم أجد من يحمل عني ذلك فلما بقي من الاجل ليلة واحدة وقد اشتد بي الحال وضاقت بي الارض رجعت الى الله تعالى وفوضت أمري اليه وعزمت على ان ما يفعل الله تعالى أرضى به ثم دعوت بهذه الكلمات اللهم ياعالم الخفيات وياسامع الاصوات يامن بيده ملكوت الارض والسموات ويامجيب الدعوات استغثت بك واستجرت بك يامجير أجرني ثلاث مرات ثم جلست حتى كان النصف الاخير من الليل وأنا مستقبل القبلة واذا بها قد دخلت مسرعة وقبلت رجلي وقالت سألتك بالله العظيم ارض عني فقد تبت مما كنت أطلبه منك وقد رجعت الى الله تعالى فاسأله أن يقبل توبتي فقلت لا أرضى عنك حتى تخبريني بسبب هذا فقالت كنت البارحة مصرة على ذلك العزم فأتاني رجل في المنام وبيده اليمنى سوط وفي الاخرى سكين وقال لي ان رجعت عن هذا الامر والا قتلتك بهذه السكين ثم جلدني ثلاث جلدات فانتبهت مرعوبة وحرارة ذلك الضرب في قلبي فقعدت ساعة ثم نمت فرأيت الرجل بعينه قد أتاني وبيده السوط والسكين وقال لي اما حذرتك ووعظتك وأمرتك ثم رفع يده علي فانتبهت مرعوبة وأتيت اليك مسرعة لتقبل توبتي وترضى عني وتسأل الله لي ثم كشفت عن جسدها فرأيت اثر ثلاث ضربات فقلت لها الله يتوب عليك وعلي وقد رضيت عنك في الدنيا وفي الآخرة فقالت صداقي هبة لك شكرا لله عز وجل وعندي عشرون دينارا من حلي هي وثيابي للفقراء شكرا لله فلما أصبحت فعلت ذلك ثم نظرت أنا فضل الله بي ولطفه وعلمت ان ذلك ثمرة الرضا بحكم ما يفعل وتيقنت ان الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم أقمت معها بعد ذلك سبع سنين وأناني أكمل مسرة حامدا راضيا

عما يفعل الله ثم ماتت رحمة الله عليها فرأيتها بعد موتها في المنام في أجمل صورة وعليها من الحلي والحلل ما لا أطيق وصفه فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك فقالت كما ترى وأنا منتظرة لقائك رضي الله عنك كما رضيت عني (وحكى) أيضا عن بعض الفقراء قال كانت لي جارية وكنت اذا أمرتها بأمر تمتثله فقلت لها يوما يا جارية هل لك أن تنشديني شيأ من الشعر قالت نعم يا سيدي فقلت لها قولي فأنشدت

فلولاك يا ليلى ولولاك يا نعمى * ولولاك ما طبنا ولا طابت الدنيا

فقلت أحسنت يا جارية فقالت ولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضا عنها وأعطيك شيأ من الدنيا فقالت يا سيدي أنت مقصودي وعتقي نعمة علي فلست أشتغل بالنعمة عن المنعم فقلت لها أنت حرة لوجه الله وكل ما في المنزل فهو مال لك ثم ملاني كلامها فخرجت الى السياحة من رقي وتركتها فغبت عنها سنة كاملة وكلامها كلما مر بخاطري يقع في باطني كالحديد وعاينت في تلك الحركة ما لا يحد ولا يوصف ثم رجعت الى المكان الذي كانت فيه فوجدتها على حالة مرضية تواصل سبعة أيام وتأكل في الشهر أربعة أيام فتزوجت بها وأقامت عندي سنة تراقب أحوالي وتلازم خدمتي ثم ماتت في السنة الثانية رحمة الله عليها (الحكاية الخامسة بعد الاربعمائة عن أبي الحرث الاولاسي رضي الله عنه) قال شهدت الفداء في الاسرى فكنت أرى كل اسير اذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان فقلت بالله تعالى ما في هؤلاء القوم رجل يتقي هذا المال فلما كان بعد أيام نزل شيخ فعرضوا عليه دنانير وخلعا وطعاما فلم يأخذ منهم شيأ فقلت في نفسي الله أكبر واتبعته حتى لحقته فعرضت عليه دراهم معي من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذي لم يخل الارض من ولي له فلم يقبل الدراهم وضرب بيده الى حصى في الساحل فاذا هو ياقوت أحمر وأصفر فقال لي من كان حاله مع مولاه مثل حالي لا يحتاج الى دراهم فقلت له يا حبيبي أي شئ كنت تعمل في بلد الروم وهذا حالك معه قال نعم أقول لك أسأت فيما بيني وبينه وتركت الادب فعاقبني بالاسر فقبت اليه فرجع الي فاستحييت منه أن أخرج من بلد الروم وأترك فيه المسلمين فتأخرت لخروجهم (الحكاية السادسة بعد الاربعمائة عن بعضهم رضي الله عنه) قال كنت بمكة فجاءني رجل من أهل اليمن فقال لي جئتك بهدية ثم قال الرجل كان معه حدثه ما كان منك فقال خرجت من صنعاء حاجا فشيعني جماعة وقال لي رجل منهم اذا زرت النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه مني السلام وعلى صاحبيه رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعني الرجل من السلام فخرجنا الى ذي الحليفة لنحرم فلما أردنا الاحرام ذكرت أمانتي فقلت لاصحابي احفظوا راحلتي حتى أرجع الى المدينة في حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشى انك لا تلحق قلت خذوا معكم راحلتي فدخلت المدينة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما عن الرجل فأدركني الليل واستقبلني انسان فسألته عن الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الى المسجد وقلت أقيم الى أن تجيء رفقة أخرى ونمت فلما كان آخر الليل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال أبو بكر يا رسول الله هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه وسلم الي وقال أبو الوفا فقلت يا رسول الله كنيتي أبو العباس فقال لي أنت أبو الوفاء وأخذ بيدي فوضعني في المسجد الحرام فأقمت بمكة ثمانية أيام حتى وردت

الرفقة رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين (الحكاية السابعة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال صعدت جبل لبنان مع نفر نلتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه فسرنا ثلاثة أيام فضربت على رجلي فجلست على جبل شامخ ومضى أصحابي يدورون فى الجبل على أنهم يرجعون الى فلم يعودوا و بقيت وحدى الى غد ذلك اليوم وطلبت ماء لاتطهر به للصلاة فوجدت أسفل الجبل عينا فتوضأت منها وقت أصلى فسمعت صوت قارئ فلما فرغت من الصلاة اتبعت الصوت فوجدت كهفا فدخلته فاذا فيه رجل ضرير جالس فسلمت عليه فرد على السلام وقال لى أجنى أنت أم انسى فقلت بل انسى فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له ما رأيت ههنا انسيا منذ ثلاثين سنة غيرك ثم قال لى لعلك تعبت اطرح نفسك فدخلت داخل الكهف فرأيت ثلاثة قبور صفا فنمت عندها فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بى الصلاة يرحمك الله ولم أر رجلا أعرف باوقات الصلاة منه فصليت معه ثم قام يصلى فلم يزل يصلى الى العصر فلما صلى العصر قام قائما يدعو فسمعته يقول فى دعائه اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما صلينا المغرب قلت له من أين لك هذا الدعاء قال من دعا به كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البدلاء فقلت من علمك هذا فقال لا يحتمل ايمانك ذلك قال المؤلف كان الله له وقال الشيخ الامام العارف بالله تعالى عالى المقام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وغيره من الكبار العارفين من قال كل يوم اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد كتب من الابرار رضى الله عنهم قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام رجعنا الى تمام الحكاية قال فلما صلينا العشاء قال لى تأكل فقلت نعم قال ادخل داخل الكهف فكل ما تجد فدخلت فوجدت صخرة عليها جوز وزبيب وخرنوب وتفاح وتين وحبة الخضراء كل واحد من ذلك فى ناحية فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر أوتر وذلك انه لم ينم فى ليلته ثم أكل مما كان هنالك وجلس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس الى ان طلعت الشمس وارتفعت نحو رمحين ثم قام فتوضأ ودخل الكهف فقلت له من أين هذه الفاكهة فما رأيت أطيب منها قال فسترى ذلك معاينة فدخل طائر جناحاه أبيضان وصدره أحمر ورقبته خضراء وفى منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوزة فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز فلما أحس بجناحيه قال لى رأيته قلت نعم قال هذا الطائر يأتينى بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة قلت كم يتردد اليك فى اليوم قال سبع مرات فعددت فاذا به تردد فى اليوم خمس عشرة مرة فعرفته بذلك فقال قد زادك مرة لاجلك فانى رأيت عليه من اللباس من لحاء شجر يشبه الموز فقلت له من أين لك هذا فقال يأتينى هذا الطائر فى كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء فاصنع منه قميصا ومئزرا وكانت عنده مسلة يخيط بها اللحاء ورأيت تحته مما قد خلق من ذلك مئزرا وشاورأيت عنده حجرا يصب عليه الماء ثم يأخذ الماء الذى ينزل منه فيمسح به الشعر الذى ينبت عليه فيحلقه وكنت عنده جالسا فدخل عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حمر وكانت ثيابهم شعورهم فقال لى بالفارسية لا تجزع منهم فانهم من مسلمى الجن فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان وآخر تلقن من سورة الرحمن آيات ثم خرجوا وسمعته وهو ساجد فى بعض الايام يقول فى سجوده اللهم امنن على باقبالى عليك واصغائى اليك وانصاتى لك والفهم عنك والبصيرة فى أمرك والنفاذ فى خدمتك وحسن

الادب فى معاملتك ورفع صوته فقلت له من أين لك هذا الدعاء فقال ألهمته ولقد كنت أدعو به
فى بعض الليالى فسمعت هاتفا يهتف بى يقول اذا دعوت بهذا الدعاء فخم فانه مستجاب فأقمت
عنده أربعة وعشرين يوما ثم قال لى حدثنى بقصتك كيف وصلت الى ههنا فحدثته فقال لى لو
علمت ان قصتك هذه ما تركتك عندى هذه المدة لانك قد شغلت قلوب اخوانك وقد ندموا على
ما فرطوا فى أمرك ورجوعك اليهم أفضل من مقامك عندى فقلت له فانى ما أعرف الطريق
فسكت فلما كان وقت زوال الشمس قال لى قم حتى تمضى فقلت له أوصنى بوصية فقال لى عليك
بالجوع والادب فانى أرجو لك أن تلحق بالقوم واهدى لك أيضا هدية اطلب يوم الزيارة بعد
العصر بين زمزم والمقام رجلا ووصفه لى ثم قال اذا لقيته فاقرأ عليه السلام واسأله يدعو لك ثم
خرج من الكهف وأنا معه واذا بسبع قائم على باب الكهف فتكلم معه بكلام لم أفهمه ثم قال لى
اتبعه فاذا وقف فانظر عن يمينك أو عن يسارك فانك تجد الطريق فسار السبع أمامى ساعة ثم
وقف فنظرت عن يمينى فاذا أنا على عقبة دمشق فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا
فحدثته الحديث وخرجنا جميعا ومعنا خلق كثير حتى صرنا الى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه
فطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده فقالوا الى هذا شئ كشف لك وغطى عنا فكنت أحج كل سنة
والتمس الرجل الذى وصفه لى فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين رأيت ذلك الرجل على
ما وصفه لى بين زمزم والمقام بعد العصر فسلمت عليه فرد على السلام فسألته الدعاء فدعا لى
بدعوات فقلت له ان ابراهيم الكرمانى يقرئك السلام فقال لى وأين رأيته قلت فى جبل لبنان
فقال لى رحمه الله فقلت له أو قد مات قال نعم الساعة دفنته عند اخوانه فى الغار الذى كان فيه
وصلينا عليه فبينما نحن نغسله اذا بالطائر الذى كان يأتيه بقوته قد سقط فلم يزل يضرب بجناحيه
حتى مات فدفناه عند رجليه ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك رضى الله عن الجميع
ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثامنة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال ركبت فى مركب فى
البحر ومعى رفيق لى فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل
وكان الى جنبى شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين أشجار على شاطئ البحر ثم
رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لى ولصاحبى انى ميت الساعة ولى اليكما حاجة قلنا ما هى
قال اذا أنا مت فكفنانى بما فى هذه الرزمة وخذا هذه الثياب التى على ومخلاتى فاذا دخلتما مدينة
صور فأول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فاذا
هو قد مات فحملناه الى الشط وأخذنا فى غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان
بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شئ كأنه الكافور ورائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه فى
ذلك الكفن وحنطناه بما كان فى الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور
استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيقى فسلم علينا وقال هاتا
الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا
المسجد فقلنا له أخبرنا عن الميت ومن أنت ومن أين له ذلك الكفن فقال اما الميت فكان من
البدلاء من الاربعين وأنا بدله وأما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم لبس
الثياب التى كانت معنا ودفع الينا الثياب التى كانت عليه وقال بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا

الى

الى لبسها فأخذناها ودفعناها الى السراويل الى المنادى يبيعه فلم نشعر الا والمنادى قد جاءنا ومعه جماعة فأخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا الشيخ يبكى وصراخ النساء فى الدار فلما وصلنا الى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى مثل هذا ثم صاح بامه وقال لنا حدثاها الحديث فحدثناها فقال لها الشيخ احمدى الله تعالى الذى رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم على وقال أتعرفنى قلت لا فقال أنا صاحب الامانة الصورى ثم ودعنى وغاب عنى وقال لولا ان أصحابى ينتظروننى لاقمت معك فمضى وتركنى فاذا أنا بشيخ خلفى من أهل المغرب كنت اعرفه يحج كل سنة فقال لى من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا فقال انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد رضى الله عنه ونفعنا به وبأمثاله (الحكاية التاسعة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ دخلت أنا وعشرة نفر فى جبل لكام فسرنا فيه أياما وانحدرنا الى واد فاذا فيه بحيرة ماء عذب واذا على شاطئ البحيرة مسجد مبنى من حجر أبيض واذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجرى الى البحيرة فجلسنا فيه فلما كان وقت الظهر جاء رجل فأذن ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم أقام الصلاة فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلا فتقدم الى المحراب وصلى بنا ثم انصرفوا ولم يكلمونا فلما كان وقت العصر صلينا نحن ولم نرهم فلما كان وقت المغرب جاء الرجل فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا ثم قاموا يصلون الى أن غاب الشفق الاحمر ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم يكلمونا ولم نكلمهم فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شئ فوضعه فى زاوية المسجد ثم قال لنا هلموا رحمكم الله فقمنا اليه فاذا نحن بمنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرد أخضر فكشفناها فاذا بمائدة من ياقوت أحمر عليها طعام يشبه الثريد فأكلنا منه فكنا نأكل ولم ينقص منه شئ فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فحمل المائدة ثم أذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا وجلس فى محرابه فختم القرآن وحمد الله وأثنى عليه ودعا بدعاء حسن ثم قال ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقلت وما هى رحمك الله فقال لى تقدم جبرك الله فتقدمنى على الجماعة وقال لى نعم يا بنى جبرك الله قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه بالعداوة لنا ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه لنا أن نتخذه عدوا قال فقلت له كيف نتخذه عدوا ونتحصن منه فقال اعلم رحمك الله ان الله جل جلاله جعل لكل مؤمن سبعة حصون فقلت وما هذه الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من فخار وهو الامر والنهى والقيام بهما وحوله حصن من زمرد وهو الصدق والاخلاص فى جميع الاحوال وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالى به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغى للمؤمن أن لا يترك أدب النفس فى أحواله ولا يتهاون به فى كل ما يأتيه فان من ترك أدب النفس وتهاون بها يأتيه الخذلان من فوق فيترك الادب ولا يزال ابليس نعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه

حتى يأخذ منه الحصن الاول ثم لا يزال يأخذ منه حصنا بعد حصن اذا ترك الادب ويطمع فيه
ويأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب حتى يأخذ منه جميع الحصون السبعة ويرده الى
الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من جميع ذلك ونسأل الله التوفيق وحسن الادب قال فقلت له
أوصني بوصية قال نعم جبرك الله اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك واعمل في
دنياك بقدر مقامك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه وأطع ابليس لعنه الله بقدر نصحه لك وهي
الخديعة منه وارتكب من المعاصي بقدر طاقتك على النار واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه
ثوابا كما تحفظ نفسك من سلعة لا ترجو فيها ارباحا واترك أربعة لاربعة ثم لا تبالي متى مت اترك
الشهوات الى الجنة والنوم الى القبر والراحة الى الصراط والفخر الى الميزان ثم قام ومشى
وأقمنا يومنا ذلك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة وعليها مثل ذلك الطعام فأكلنا
وأقمنا عندهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال في آخر كلامه لنا يا فتيان استروا
المكان يستركم الله في الدنيا والآخرة فانصرفنا من عندهم ومررنا في واد على جانبيه أشجار مثمرة
من كل لون من الثمر فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كركيا قائما فقربنا منه فاذا هو مطموس
العينين فبقينا نتعجب من أمره فبينما نحن قيام اذ أقبلت نحلة سوداء خلفها نحل كثير فلما وصلت
الى الكركي دبت ففتح منقاره فوضعت النحلة فيه عسلا ولم يزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة
ويصببن العسل في فيه ولم يبق منهن شئ فامتلأ فمه من العسل فاطبق عليه منقاره فسقط
منه شئ من العسل فأخذته وأكلته وانصرفنا رضي الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم
(قلت) ذكر الشيخ المذكور رضي الله عنه أن الشيطان نعوذ بالله منه لا يزال يأخذ الحصون
المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من ذلك وما قاله في نهاية الحسن
والتحقيق ولكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيؤدي العبد
الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يؤديه الى الفسق ولكن يرده
الى أضعف الايمان ولا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل
وكل هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة فليس آخذ حصن المعرفة والايمان
كآخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق
والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهي وكذلك سائر الحصون والكلام فيها يطول ولكن مهما
بقي حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس
له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم
المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر موقعا في التخليد في النار كحصن
الايمان ولكن لا يقدر على الوصول الى أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي دونه
ان كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة من الزيغ والردى
(الحكاية العاشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال كنت جالسا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعي رجل من أهل البحرين يقال له خير فدخل علينا من باب المسجد

سبعة أنفس فقال لي خير الحق بالقوم لا يفوتوك فانهم أولياء فقدمت خلفهم فاذا هم عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم قيام فتقدمت اليهم فالتفت الي واحد منهم فداخلني الرعب حتى
بلت فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت الي واحد منهم وقال لي الى أين تاتي ارجع
فانك لا تلحقنا فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله أربعون سنة فقال دعه
لعل الله يجبر بخلقه بدربة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والارض
تطوى فنرى من بعيد جبلا فنجوزه ونرى سهلا من بعيد فنجوزه في الحال وكنت أسمع دبيب
الارض مثل الرحا وكنت أرى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير
الشجر كثير النبات فاذا أقوام يصلون بواد نحو من سبعين رجلا فبتنا في ذلك الوادي فلما أصبحنا
وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة ولها نهر عظيم يدخل
اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذي يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلناها
جميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب وتحتها عمد من ذهب وفضة وفيها
أنهار من ذهب تجري فيها المياه وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان وفيها
طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادي وكل
تلك الفاكهة لا تشبه فاكهة الدنيا في الطعم واللون والريح وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان
أحدنا يأكل في الوقت مائة ومائتين ولا يشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى
ومن كل نوع من الثمار الا النخل فأقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل الا الصلاة والاكل وكنا
لا نحتاج الى وضوء ولا شرب ماء ولا نوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فأخذت منها
ثلاث تفاحات فلم يمنعوني فخرجنا من الموضع الذي يدخل منه الماء وكما دخلنا منه فلما سرنا ساعة
قالوا الى أين تريد نؤديك فقلت الموضع الذي أخذتموني منه وسألتهم عن اسم المدينة فقال لي
واحد منهم هذه مدينة الاولياء خلقها الله عز وجل نزهة لاوليائه في دار الدنيا مرة تظهر لهم
باليمن ومرة تظهر بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان
بعد ساعة انتهينا الى موضع فقلت ما هذا الموضع قالوا اليمن وكنت آخذ من التفاحة قطعة
صغيرة فلا أحتاج الى طعام أياما كثيرة ولم يزل معي التفاح آكل منه الى أن دخلت مكة فلقيت
الكتاني فأعطيته من التفاح واحدة فلما كان اليوم الثاني لقيني رجل فقال لي لم فعلت هذا ولم
حدثت بما رأيت فقد أخذناها أعني التي أعطيت الكتاني ورددناها الى مكانها فلقيت الكتاني فقال كانت
عندي في حق فلما أمسيت ذهبت [illegible] كل منها فلم أجدها قلت وقد تقدمت في هذا الكتاب حكاية
تشبه هذه وليست هي هي وفي كل واحدة منهما أشياء ليست بالاخرى وكل ذلك ممكن في قدرة الله
تعالى وسائغ في كرامات أوليائه رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (الحكاية الحادية عشرة بعد
الاربعمائة عن الشيخ أبي عمران الواسطي رضي الله عنه) قال خرجت من مكة أريد زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى أيست من نفسي
فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي فاذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه
ولجامه وثيابه وآلته خضر وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الي وقال لي اشرب
فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما في القدح شيء ثم قال لي أين تريد فقلت المدينة لاسلم على النبي

صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضى الله عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام * وكذلك روى أيضا عن بعض الصالحين قال كنت جالسا في بيت المقدس عند منبر سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد صلاة العصر واذا أنا برجلين يشبه أحدهما خلقنا والآخر طويل عظيم الخلق كان عرض جبهته أكثر من ذراع وكان فيهما ضربة قد خيطت فجلس الذي يشبهنا عندي وسلم علي وجلس الآخر بين يدي فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا الخضر فقلت ومن ذلك الرجل قال أخي الياس فداخلني ما يداخل مثلي فقال لي لا بأس عليك نحن نحبك ثم قال لي من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة فقال يا ألله يا رحمن الى أن تغرب الشمس ثم سأل الله تعالى شيأ أعطاه اياه فقلت له أنسيتني أنسك الله بذكره هل كل ولي في الارض تعرفه قال المعدودين قلت وما معنى المعدودين قال انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها سبحانه وتعالى فقالت بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليها اني سأجعل من هذه الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال فقلت له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم أوتاد الارض وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل في مرتبته واختير من السبعة واحد فجعل في الثلاثة واختير من العشرة واحد فضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلثمائة يعني من أهل الدنيا هكذا الى يوم ينفخ في الصور منهم من قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وابراهيم عليهما السلام فقلت له مثل قلب ابراهيم تعظيما له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام اما سمعت قول الله سبحانه فبهداهم اقتده فما مات نبي الا وعلى طريقته رجل يسلكها الى يوم القيامة فلو أن الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الاربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا أما ترى ما كان من قصة موسى معي قال فقلت له ما طعامك قال من الكرفس والكمأة قلت فاطعام الياس قال رغيفان من الحواري كل ليلة قلت وأنت وهو أين مقامكما قال في جزائر البحر قلت وهل تجتمعان قال نعم اذا مات ولي صلينا عليه واذا كان موسم اجتمعنا فيه فيأخذ من شعري وآخذ من شعره قلت تعرفني أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم فأخرج درجا فيه أسماء القوم كلهم قد كتبهم ثم قام فقمت معه فقال لي الى أين فقلت أمشي معك فقال لا سبيل لك الى ذلك فقلت الى أين تقصد فقال وما تريد من ذلك فقلت أصلي معك وأتبرك فقال اني أصلي الغداة بمكة ثم أجلس في الحجر عند الركن الشامي الى أن تطلع الشمس ثم أطوف بالبيت سبعا ثم أصلي خلف المقام ركعتين ثم أصلي الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سينا والعشاء على سد ذي القرنين ثم لا أزال أحرس الى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام (الحكاية الثانية عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال ورد علي كتاب من أبي بكر محمد بن الشقيق يذكر فيه ما في رقبته من الامانات ويسألني الدعاء ان يخلصه الله تعالى منها في الدنيا فخرجت

من المنزل أريد صلاة الظهر فلما فتحت الباب اذا برجل عليه ثياب خضر وعليه تاج من جوهر
وله شعاع فسلم علي وقال ما عزمت ان تكتب الى محمد بن الشقمي فقلت له ما تأمر به فقال
اكتب اليه بعد يومنا هذا الى تمام ستة عشر يوما يكون في قبره فقلت له أحكيه عنك
فقال لا أكتب اليه فانه يصدقك فكتبت اليه ثلاثة كتب أعرفه فيها بعينه فلما
وصلت اليه هيأ وصيته وفرغ منها وفي اليوم السادس عشر من اليوم الذي كتبت اليه
فيه مات رحمه الله فرأيته في المنام فقال لي جزاك الله من أخ خيرا وكان بيني وبينه معاهدة ان من
سبق منا الى الجنة يشفع في صاحبه فقلت له العهد الذي بيني وبينك فقال أنا على ذلك وقد وهب
لي من لم يكن بيني وبينه معاهدة خلق لا يحصون فقلت وانا قال أنت أنجحهم وأفضلهم رضي
الله عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثالثة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم)
قال خرجت من عدن مع رفقة لي فلما جن علينا الليل أصابني شيء في رجلي فبقيت وحدي على
شاطئ البحر فجلست على الساحل ولم يكن معي شيء وكنت صائما فبينما أنا كذلك وقد مهدت
لنفسي لانام فاذا أنا برغيفين وبينهما طائر مشوي فأخذت الطائر فتركته ناحية فاذا أنا بأسود
في يده عمود من حديد فقال لي كل يا مرائي فأكلت بعض الطائر مع رغيف وأخذت الرغيف
الآخر وما بقي من الطائر فجعلته في خرقة معي ووضعته عند رأسي ونمت فانتبهت واذا الخرقة
تحت رأسي وما فيها شيء * وقال أيضا رأيت الغوث وهو القطب رضي الله عنه بمكة سنة خمس
عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت
الى أين تمضي فقال الى أخ من اخواني اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه اليك
فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخي رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به قلت وسيأتي الكلام على هذه الحكاية في آخر الكتاب في فصل الجواب عن انكار
بعض المنكرين والله الموفق (الحكاية الرابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ)
قال كنت جالسا وهي جماعة من الصالحين بمكة وفينا رجل هاشمي فغشي عليه فلما أفاق قال
أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيأ قال رأيت الملائكة محرمين يطوفون حول الكعبة فقلت لهم
من أنتم قالوا ملائكة فقلت كيف حبكم لله تعالى فقالوا نحن حبنا جواني وحبكم براني فقلت
يعنون حبنا من داخل وحبكم من خارج * قال ودخلت في وقت الى قبة بيت المقدس بالليل
فبت فيها فبينما أنا قائم أصلي اذا بالقبة انشقت نصفين فبقيت مشقوقة حتى أبصرت السماء
فنزل منها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم يقولون سبحان من هو هو سبحان من ليس
الا هو اهيا شراهيا فلم يزالوا يقولون هذا فلما كان آخر الليل قال لي واحد منهم كان الى جانبي
ما قصدتك قلت أحببت ان أصلي في هذا الموضع بالليل من أنتم فقالوا نحن الملائكة دخلنا
أمس البيت المعمور ولا نعود اليه الى يوم القيامة وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من
الملائكة لا يعودون اليه الى يوم القيامة فاذا دخلوا في يومهم ساروا في تلك الليلة الى بيت
المقدس والى الصخرة ثم يمضون الى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا ويصلون خلف المقام
ركعتين ثم يمضون الى المدينة فيسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى مصافهم فلما
صعدوا انضمت القبة وأصبح الصبح * وعن بعضهم قال كنت بجبل اللكام بالمصيصة فدخل في

رجلي عظم عظيم فاجتهدت في نفسي كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك وبقي في رجلي أياما
كثيرة حتى ورمت وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت منه تحت شجرة فغلبتني
عيناي فنمت فوجدت راحة فقعدت فاذا بجسور اسود قد وضع فاه على الموضع الذي فيه
العظم وجعلت تمصه وترمي القيح والدم فقعدت عيني فلم تزل تمص وترمي الدم حتى وصلت الى
العظم فحركته وأخرجته ثم أحسست بشيء يمسح على رجلي فلا أدري ألسانها أو ذنبها
فجلست فاذا انا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدري أي الرجلين كانت تولت وزال ما عندي من
الالم واحمدته على ذلك حمدا كثيرا فسبحان الله اللطيف الخبير الذي هو على كل شيء قدير (الحكاية
الخامسة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال وصف لي بباب من الابواب ثلاثة
نفر من البدلاء العشرة فقصدتهم وسألت عنهم فاذا واحد منهم امام في الجامع فرأيت
عليه ثيابا جيادا وبزة حسنة وله عمامة كبيرة يدير شاشها واسمه ابراهيم واسم الاخرين الحسن
والحسين فجئت الى ابراهيم الامام بين المغرب والعشاء فسلمت عليه وقلت له اني قصدتك فترح
بي فلما صلينا العشاء أخذ بيدي ومضينا الى منزله واذا قصر عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة
كبيرة عليها طعام كثير فجلس معنا الحسن والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فأكلنا وانتهيا عنه
فصارا الى الله لا يأكل الا الحلال فلما كان وقت النوم فرش له فرش كثيرة فنام عليها فلم أزل أراقبه
فلما كان في بعض الليل قام عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن يتوضأ فقرأ في الاولى فاتحة
الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفي الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فلما سلم قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل
شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد قالها ثلاثا رافعا بها صوته ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ في الاولى منهما الفاتحة وقل أعوذ
برب الفلق وفي الثانية الفاتحة وقل أعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر المذكور
ثلاث مرات ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي وفي الاخرى
فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم رجع بعد الذكر المذكور الى فراشه فلما كان
وقت السحر قام وأذن وصلى ركعتي الفجر من غير أن يجدد وضوأ ثم خرج الى الصلاة فأقمت
عندهم شهورا على هذا فلما كان يوم عرفة قال لي اقرأ اليوم سورة الانبياء وسورة الحج وكلما
مررت بذكر نبي من الانبياء فصل عليه وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك أعطاك
الله تعالى ثواب من حج الى بيته الحرام فلما صلى الضحى جاء الحسن وأخذ بيدي من المسجد
فجئنا الى الدار واذا القوم قد تهيؤا للاحرام فدفع الي ازارين وقال لي انو الاحرام ثم خرجنا
من الدار وقد حملوا معهم سطلا صغيرا مملوءا دراهم صحاحا فلما جاوزنا المقابر صلينا ركعتين
وقال لي انو الحج فنويت ثم لبوا فلبيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا
رؤسهم ورفعت رأسي معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جمالا وناسا كثيرين فقال لي
ابراهيم هؤلاء قوم خارجون من منى يريدون عرفة ثم أخذوا بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد
عرفات فاشتروا ماء فاغتسلنا واشتروا تمرا وخبزا فقال لي ابراهيم كل فقلت اني صائم فقال لا
تخالف نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أفطر في مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب

الشمس

الشمس دفعوا الى السطل وفيه الدراهم فقال لي ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالشام ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضي الله عنهم ونفعنا بهم (قلت) قوله أفطر في مثل هذا اليوم يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع والسنة للواقفين الافطار على الصحيح ولغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده هكذا في الحديث وانما شرع الفطر للواقفين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة في ذلك اليوم من الاذكار والتلبية وغير ذلك

(الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ اعتللت علة شديدة أيست من نفسي وأيس مني من رآني فبينما أنا في أشد ما كنت رأيت في المنام في ليلة جمعة كأن رجلا دخل علي فجلس عند رأسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في وقت الدخول يشبهون الطيور فلما جلسوا صاروا في صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون ويعبي الى الباب فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قصدي هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأوما بيده الي والآخر صالح الخلقاني بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم ياء النسبة ولم أكن أعرفه قبل ذلك وامرأة لم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمري الى الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال لي استكثر من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كربة ونصرا على كل عدو وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم السلام حين أمروا بحمله ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يا رسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال بخ بخ فيه فتح ونصر وبشرى فظننت انه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمي حمزة رضي الله عنه ثم أوما بيده الى من كان عن يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أوما بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتي وبرئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب العالمين

(الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال لقيت بالبصرة رجلا يعرف بالمسكي وذلك من شدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع يعرف أنه قد جاء من شدة الرائحة واذا مر في الاسواق كذلك فقصدته وبت عنده وقلت له يا أخي أنت تحتاج الى مال كثير في ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط وأنا أحدثك بحديثي لعلك اذا مت تترحم علي اذا ذكرتني كان مولدي ببغداد وكان أبي موسرا يعلمني كما يعلم الناس أولادهم وكنت من أحسن الناس وجها وكان بي حياء فقيل لابي لو أجلست ابنك في السوق لينبسط فأجلسني في دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفي النهار فلما كان بعض الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا مرتفعا فأخرج لها ما طلبت فقالت له وجه معي انسانا حتى نأخذ ما نحتاج اليه وندفع له الثمن ونرد الباقي معه فقال لي تنشط وامض معها فقلت نعم فمضيت معها حتى أدخلتني الى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن الدار اذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها ستارة فقالت لي ادخل القبة فاجلس فيها فلما دخلت فاذا أنا بجارية على سرير عليه فرش وشي وكل ذلك مذهب لم أر أحسن منها وعليها من كل الحلي فنزلت عنه وضربت بيدها في صدري وجذبتني اليها فقلت لها الله الله قالت لا بأس عليك عندي ما

تعجب فقالت لها انى حاقن فصاحت بالجوارى فاذا بهن قد أقبلن فقالت لهن قدام مولاكن الى الخلاء فلما دخلت الخلاء لم أجد لى فيه مسلكا أفر منه فحللت سراويلى وتغوطت فى كفى ومسحت به وجهى ويدى وقلبت عينى فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل فصحت فى وجهها كالمجنون فولت هاربة منى وقالت مجنون فجاء الجوارى ومعهن بساط فادرجننى فيه وحملننى وطرحننى فى بستان فلما علمت أنهن قد مضين قمت فغسلت ثيابى ووجهى وسائر بدنى ومضيت الى منزلى ولم أحدث به أحدا فرأيت تلك الليلة فى منامى رجلا فقال لى أين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عنك أتعرفنى قلت لا قال أنا جبريل فمسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت صار لبدنى رائحة المسك تفوح على ثيابى فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام (الحكاية الثامنة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين كان ببغداد رجل من العباد يعرف بالبدوى فسألت عنه فقيل لى توفى وقال الحفار لما مات البدوى حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد أردت أن أسويه فبينما أنا أسويه اذ سقطت لبنة من لحد قبر يليه فنظرت فى القبر الذى سقطت منه اللبنة فاذا بشيخ جالس فى القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفى حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه الى وقال لى أقامت القيامة رحمك الله قلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها عافاك الله فرددتها رضى الله عنه ونفعنا به * وقال بعضهم ركبت فى زورق من البصرة أريد الابلة ومعى ثلاثة نفر يشيعوننى فلما سرنا ساعة رفع الملاح المقذاف وجلس فقال أصحابى للملاح مالك فأومأ اليهم أن اسكتوا فلم يكن الا ساعة وقد وصلنا الابلة وكان معنا زوارق فوصلت قريبا من العصر فحدث أصحاب زورقنا أصحاب الزوارق انا وصلنا فى ساعة فمضوا الى الملاح وسألوه لم فقال اسكتوا رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته فطرح فى صدر الزورق سلسلة من ذهب وكان يسير والزورق يجرى خلفه على الماء فخشيت أن أكلمكم فيذهب عنى ما رأيت (الحكاية التاسعة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض المشايخ خرجت أنا وأبو على البدوى نريد زيارة أخ من اخواننا فدخلنا البرية فأصابنا جوع فاذا بثعلب يحفر الارض ويخرج منها كماة ويرمى بها الينا فأخذنا منها حاجتنا ثم سرنا فاذا نحن بسبع عظيم نائم فلما قربنا منه اذا هو ضرير فوقفنا عليه نتعجب من أمره واذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضربت بجناحيه على اذن السبع ففتح فمه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لى أبو على هذه الآية لنا ليست للسبع فسرنا فى تلك البرية أياما فاذا بكوخ فيها فقصدناه فاذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شئ وعلى باب الكوخ حجر منقور فسلمنا عليها وجلسنا عندها فاذا هى مشغولة بعبادة ربها فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد أن صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر فقالت ادخلوا الكوخ فخذوا ما الكم فيه فدخلنا فاذا نحن بأربعة أرغفة وقطعتين من تمر وما فى ذلك الموضع نخل ولا تمر فأكلنا فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فأمطرت على الحجر حتى امتلأ ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة فقلنا لها كم لك ههنا قالت سبعين سنة هكذا حالى مع مولاى فى قوتى وشرابى كما ترون فقلنا هذا الماء على هذه الحالة فقالت كل ليلة تجئ هذه السحابة فى الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت أين تريدون قلنا نريد أبا نصر السمرقندى نزوره فقالت رجل صالح أبا نصر تعال الى القوم فاذا أبو نصر قائم عندنا فسلم علينا وسلمنا عليه ثم قالت

اذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضي الله عنها وعن الجميع ونفعنا بهم آمين (الحكاية العشرون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال خرجت أنا ورجل يقال له محمد العابد من بيت المقدس يوم الجمعة نريد الرملة فاشرفنا على العقبة واذا نحن بصوت يقول ما أوحش الانسان اذا لم تكن أنيسه وما أضيق الطريق اذا لم تكن دليله فاشرفنا فاذا نحن بامرأة عليها جبة من شعر وخمار من صوف وفي يدها عصا فسلمنا عليها فردت علينا السلام وقالت الى أين فقلنا الى الرملة فقالت وما تصنعون فيها قلنا النيابة أحباب قالت وأين الحبيب الاكبر من قلوبكم قلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين باللسان وهو حبيبي بلساني وقلبي فقلنا انا نرى امرأة حكيمة الا انا نرى فيك زلة قالت وما هي قلنا امرأة شابة تسافر بغير محرم فقالت ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فاخرجت دراهم من كسائي ودفعتها اليها فقالت من أين لك هذه قلت أنا رجل مباحي آخذ من الاشياء المباحة فقالت نعم كسب الضعيف قلت وما ضعفي قالت ضعف اليقين قلنا وما علامة اليقين قالت ما تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقراض على لحمك الذي ربيته على غير رضاه فتذيبه حتى ينبت لحم آخر برضاه فقلنا لها لكل شيء علامة ودلالة فما دلالتك فضربت بيدها الارض فأخذت كف حصى ثم قالت خذيا ضعيف اليقين فأخذها محمد فاذا هي دنانير فقالت له خذها فما دخلت في كفه ميزان ولا في كف بني آدم قبلك ثم قالت لي انما أعطيتك اياها لكونك فررت منها ثم قالت أين تريدون قلنا الرملة فقالت هذه الرملة فاذا نحن بحيطان الرملة فدخلناها والناس قد انصرفوا من صلاة الجمعة فأخذ محمد الدنانير وبنى بها مسجدا بعسقلان وهو معروف الى يومنا هذا بمسجد المباحي رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين خرجت من النيل وحدي وأنا عليل وعلي حمى شديدة وأصابني عطش فلما بلغ بي الجهد عدلت الى شجرة المقل فطرحت نفسي تحتها آيسا من الحياة فاذا أنا برجل معه أربعة أرغفة بين اثنين منها طائر مشوي وبين اثنين خبيص وكان عند رأسي ركوة فذهب بها الى البحر فلا هاوتركها عندي فاذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل فزالت عني الحمى وما كنت أجده ثم جلس عندي وأخذت آكل فقام وقال قد جاءت الرفقة وعلي شغل غيرك فالتفت فاذا نحو من عشرين جملا فقمت اليهم وغاب عني رضي الله عنه ونفعنا به * وقال بعضهم أيضا كنت بمصر وكان بي فاقة فدخلت بعض المساجد فاذا أنا بشاب جالس فدفع الى صرة فيها قطع وقال لي خذ شعرك واغسل ثيابك تحت الى حجام فاخذت من شعري فدفعت اليه قطعتين فلما صارتا في كفه قبلهما وقال مرحبا أنا في طلبك منذ ثلاثين سنة من أين لك هذه القطع فانها ليست من قطع الدنيا انها نور عظيم من القدرة فحدثته بقصتها فاخذ بيدي ومضينا الى ذلك المسجد فلم نجد الشاب فصار الحجام لي صديقا فقال لي يوما سمعت سهل بن عبد الله يقول علامة الولي ثلاث اذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة واذا أراد أخا من اخوانه يحمل اليه واذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس انه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لي سهل بن عبد الله اذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعري وتنقص من دمي فلما صليت العصر مضيت معه الى مسكنه

عن

فاخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أنا وهو ثم طبخنا له قدرا فلما أذن المغرب قال لي اذا صليت المغرب فتعال حتى تاكل معي فلما صليت المغرب جاءني رجل من أصحابه فقال لي أي شئ فاتك قد تكلم علينا سهل من العصر الى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط فقلت له احفظوا ما سمعتم فانه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملائكة فعلمت ان سهلا تكلم بمقامه رضي الله عنه ونفعنا به قلت هذا واضح لان سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر الى المغرب فلم يبق الا ما ذكر سهل ان الولي اذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم وقوله فعلمت ان سهلا تكلم بمقامه يعني تكلم بشئ هو مقامه (الحكاية الثانية والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال كنت بمكة فدخلت الطواف فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر فقال أحدهما للآخر قل يا حي نور روح سمع آذان قلبي أو قال نور روح بصر عيون قلبي بحق الفعول عليك يامفرح الارواح فدخلت بينهما وسلمت عليهما وقلت قد سمعت الكلمات وحفظت الالفاظ من اتباركما الله تعالى فقال أحدهما أنا الخضر وهذا أخي الياس اذهب فلن يضرك ما فاتك بعد حفظك هؤلاء الكلمات واياك ان تدعو بها في شئ من أمر الدنيا سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين * وروى أيضا عن أبي جعفر الحداد رضي الله عنه قال كنت في مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان معي رجل في المركب لا ياكل ولا يشرب ولا يصلي فقلت له أي شئ أنت فقال هو نصراني فقلت له لم لا تأكل فقال أنا متوكل فقلت وأنا أيضا متوكل فلاي شئ قعودنا ههنا الساعة يفتح القوم سفرتهم ويدعونا الى طعامهم قم بنا نخرج ونمشي في البر فقال على شريطة أنا اذا دخلنا بلدا لا تدخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة فقلت له لك ذلك فلحقنا المساء في قرية فقعدنا على مزبلة فجاءنا كلب أسود وفي فمه رغيف فوضعه قدام النصراني فأكله ولم يلتفت الي ولا عرض علي ثم سرنا ثلاثة أيام في كل ليلة يأتيه كلب برغيف فياكله فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقمت أصلي المغرب فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم علي فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامي فقلت احمله الى ذلك الرجل وعدت الى صلاتي فأتاني النصراني ومعه الطبق فلما سلمت قال لي اعرض علي دينك فاني أراه خيرا من ديني فقلت وكيف علمت ذلك قال انه كان يوجه الي برزقي مع كلب مثلي فكنت آكل ما يجيء به الي ووجه اليك بانسان مثلك بعد ثلاث فما آثرتني على نفسك فعلمت ان دينك خير من ديني ثم أسلم رحمه الله تعالى والحمد لله الذي هدانا للاسلام وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام (الحكاية الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة) حكى عن بعض المشايخ قال قال لي أبو بكر بن الشفق بطرسوس اني سمعت من أبي الخير شيأ ما يقبله قلبي منه قلت له وما هو قال ذكر انه لقي عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أنا أحكي لك حكاية تصدق القول الى الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لي ابن حامد ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر في أول مرة للاولياء وفي الثانية للصلحاء وفي الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام فقال ابن الشفق فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له أين تريد فقال الى أبي الخير أستحله فقلت له اجلس الى غد قال لا فاني أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى

طرسوس فدخلت اليه فقال رجعت بأعجب مما مضيت فيه وذلك انى وصلت وقد صلى أبو الخير
العصر وهو فى محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك فى حل رضى الله عنه
ونفعنا به وبجميع الصالحين * وحكى أيضا عن أبى عمران الهندى رضى الله عنه قال كنت بمصر فى
الجامع الفلانى فخطر بقلبى التزوج وقوى عزمى عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بيد
فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ واذا بهاتف يقول هذه نعلها
فكيف لو رأيتها فذهب من قلبى شهوة النساء * وقال محمد الوراق رحمه الله كان رجل أسود
يقال له مبارك يعمل فى المباح وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل الله أن يزوجنى من
الحور العين قال فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فرأيناه ورأسه فى ناحية
وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم قد زوجك
الله من الحور العين فأخرج يده من تحت صدره وأشار الينا بثلاث أصابع يقول لى ثلاثا (الحكاية
الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن أبى أحمد الحلاسى رحمه الله قال كانت لى أم صالحة
فقالت لى يوما وقد عضنا الفقر وسوء الحال يا بنى الى متى نكون فى هذه الشدة فلما كان وقت السحر
قلت اللهم ان كان لى فى الآخرة شئ فعجل لى منه فى الدنيا فرأيت نورا فى زاوية البيت فقمت اليه
فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر فقلت لها خذى هذا وخرجت الى الجامع أحدث
نفسى الى من أدفع شيأ منه لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لى أمى يا بنى اجعلنى
فى حل فانى لما خرجت نمت فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابى أحمد الحلاسى فقلت لابنى قال لى قائل نعم فدخلته
ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور فقلت ما أسمج هذا السرير من بين
الاسرة فقال لى قائل أنت أخذت رجله فقلت ردوها الى موضعها فانتبهت وقد غابت فالحمد لله
على ذلك رضى الله عنهما والحلاسى بضم الحاء وكسر السين المهملتين * وروى أيضا عن بعضهم
قال كنت فى بلاد الروم فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيأ من
القوت منذ أحد عشر يوما فقال اذا فارقتكم حدثتكم حديثى فلما دنا الفراق قلت له حدثنا
ما وعدتنا قال غزونا فى اربعمائة فخرج علينا العدو فقتل أصحابى فخرجت أنا فكنت بين القتلى
فلما كان وقت الغروب حسست برائحة فائحة من قبل الجو ففتحت عينى فاذا بجوار عليهن ثياب
ما رأيت مثلها وفى أيديهن كاسات يصببن فى أفواه القتلى فغمضت عينى حتى وصلن الى فقالت
واحدة منهن اصببن فى حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فيبقى فى الارض فقالت
الاخرى اسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى اسقيه لا بأس عليك يا أختى فصببت فى حلقى فأنا مذ
شربت ذلك الشراب لا أحتاج الى طعام ولا شراب (الحكاية الخامسة والعشرون بعد
الاربعمائة عن بعض الشيوخ) قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة فرأيت فيها شجرة عز
تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرتان فاذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها
بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة خلقية وأهل الهند يتبركون بها
ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون بما عندها فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب
الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوب على أذنها اليمنى لا اله الا الله

وعلى اليسرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيتها قذفت بها الى الماء رضى الله عنهما قلت انما قذفت بها احتراما لها لما عليها من اسم الله ورسوله وعن بعضهم قال ركبت فى البحر وكان الى جانبى رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب يسير فأخذت بيده فلما قعد على العود الذى يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس كأنهم نيام ولم يعلم به غيرى فلما صليت الفجر واذا بالرجل الى جانبى فقلت له أليس قد وقعت فى البحر فقال بلى فقلت حدثنى كيف كانت قصتك بعدى فقال لما وقعت فى الماء لم أبلغ الى قرار البحر حتى جاءنى طائر عظيم فأدخل رقبته بين رجلى فشالنى من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بى حتى وضعنى على مقدم المركب ووضع منقاره على أذنى وقال بلسان عربى كان ذلك فى الكتاب مسطورا

(الحكاية السادسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض الروم) قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت أساير جيشهم فوجدت منهم غرة فى الساقة فأسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا وكلابه فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع الى ذلك قال فلما كان من الغد لبست ثيابا خلقانا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل به لا تعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر أوحى الى أنه يدفع الى دينارا متى تركته يصلى فأشرت اليه باصبعين انى لا آخذ الا دينارين فأومأ الى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الارض فرفع الى منها دينارين فلما كانت وقت صلاة العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب أشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فأجابنى الى ذلك فلما صلى فعل كما تقدم ودفع الى عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلد الاسلام فاختار الرجوع فأركبته بغلا ودفعت اليه زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى أماتك الله تعالى على أحب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فأنفذت معه جماعة من وجوه اصحابى وأوصيتهم بايصاله الى اول بلد من بلاد الاسلام ودفعت اليه دواة وبياضا وجعلت بينى وبينه علامة يكتب بها الى اذا وصل الى مأمنه وكان بيننا وبين ذلك الموضع مسيرة أربعة أيام فلما كان اليوم الخامس رجعوا فخشيت ان يكونوا قتلوه فسألتهم عنه فقالوا لما فارقناك وصلنا معه فى ساعة واحدة وأغنانى رجوعنا أربعة أيام (الحكاية السابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشعبى رضى الله عنه قال أقبل قوم من اليمن متطوعون بالجهاد فى سبيل الله تعالى فهلك حمار رجل منهم فترحلوا منطلقين وارادوا ان ينطلق معهم وعرضوا عليه دابة فأبى ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأشهد انك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور وانى أطلب منك ان تبعث لى حمارى ثم قام اليه فضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فأسرجه وألجمه وركبه وأجراه حتى لحق اصحابه فقالوا له ما شأنك قال سألت الله تعالى ان يبعث لى حمارى فبعثه قال الشعبى فرأيت ذلك الحمار يباع فى الكناسة فذهب رجل من جلساء الشعبى الى محلته فروى هذا عن الشعبى فكذبوه وقالوا

يحيى حمار بعد الموت انه يكذب على الشعبي قم معنا اليه فذهب معهم الى الشعبي فقال يا أبا عمرو
ألست حدثتني بهذا الحديث فقال متى كان ذلك فقال القوم قد علمنا انه يكذب على أبي عمرو
فلما رجعوا قال له الرجل يا أبا عمرو أليس قد حدثتني به فقال له الشعبي ويحك هل تباع الابل في
سوق الدجاج رضي الله عنه* قلت أنكر الامام الشعبي رضي الله عنه على هذا الرجل لكونه
حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ اليها أفهامهم ومثل رأس مالهم في العلم برأس
مال التجار في الدجاج ومثل رأس مال من يعقلها ويقبلها في العلم برأس مال التجار في الابل
وهذا تساهل منه في التمثيل بالابل ذلك أعز وأرفع واعلى وأغلى من الجواهر النفاس ومثل
رأس مال المنكرين أقل وأصغر وأدنى وأحقر من فلوس النحاس والى النثر يقين أشار النبي
المختار بقوله عليه الصلاة والسلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها
فتظلموهم (الحكاية الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد
رضي الله عنه قال قصدت بيت المقدس فضللت الطريق فاذا أنا بامرأة قد أقبلت الي فقلت لها
يا غريبة أنت ضالة قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ
رأس عصاي وتقدم بين يدي فأخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو
أكثر فاذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عيني وقلت لعل هذا غلط مني فقالت يا هذا سيرك سير
الزاهدين وسيري سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار الطيار ثم غابت
عني فلم أرها بعد ذلك رضي الله عنهما ونفعنا بهما بحق محمد وآله آمين (الحكاية التاسعة
والعشرون بعد الاربعمائة عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه) قال مررت براعي غنم فقلت
له هل عندك شربة من ماء أو من لبن قال نعم أيهما أحب اليك قلت الماء فضرب بعصاه حجرا صلدا
لا صدع فيه فانفجر منه الماء قال فشربت منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت
متعجبا فقال الراعي لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء رضي الله عنهما ونفعنا بهما
وبجميع الصالحين* وروى أيضا عن الحسن البصري رضي الله عنه قال خرج سلمان الفارسي
رضي الله عنه من المدائن ومعه ضيف فاذا ظباء تسير في الصحراء وطيور تطير في الهواء فقال
سلمان لتأتني ظبي وطير منكن سمينان فقد جاءني ضيف وأحب اكرامه فجاآ كلاهما فقال الرجل
سبحان الله أوقد سخر لك هذا الطير في الهواء فقال سلمان رضي الله عنه أتعجب من هذا هل
رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شيء رضي الله عنه ونفعنا به (الحكاية الثلاثون بعد الاربعمائة)
قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه سافرت أنا وأيوب السختياني رضي الله عنهما قال
فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام اذ نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت يا أسود
من ربك فقال ألمثلي تقول هذا ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهبا فاذا
هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا قلنا نعم فقال اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ثم قال سلوا
العارفين فان عجائبهم لا تفنى قال أيوب فبقيت متحيرا خجلا من العبد الاسود واستحييت منه
حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من احد قط ثم قلت أمعك شيء من الطعام فأشار بيده فاذا بين أيدينا
جام فيه عسل أشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال كلوا فوالذي لا اله غيره ليس هذا
من بطن نحل فأكلنا فما رأينا شيئا أحلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات

فمن تعجب منها فاعلم انه بعيد من الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فانه جاهل بالله رضى الله عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين (الحكاية الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة عن الواسطى رضى الله عنه) قال بينا أنا أسير فى البادية فاذا أنا باعرابى جالس منفرد فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فأردت ان أكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكره شفاء القلوب ثم قال كيف يفتر ابن آدم عن ذكره وخدمته والموت فى أثره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالى أراك وحيدا قال ما أنا بوحيد والله معى وما أنا بفريد وهو أنيسى ثم قام ومضى عنى مسرعا وقال ياسيدى أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع مافات ياصاحب كل غريب ويامؤنس كل وحيد ويامؤوى كل فريد وجعل يمشى وأنا أتبعه ثم أقبل الى وقال ارجع عافاك الله الى من هو خير لك منى ولا تشغلنى عمن هو خير لى منك ثم غاب عن بصرى رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين (الحكاية الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه) قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت فى هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى أحد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله سبحانه كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع الطريق طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عما سواه (الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون المصرى رضى الله عنه بينما أنا أسير فى بعض المفاوز اذا أنا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال من أين الفتى قلت من مصر قال الى أين قلت أطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصح لك الطلب وتصل الى الانس بالمولى قلت هذا الكلام صحيح بينه لى قال أنتهم فيما أعطينا ولقد أعطينا خيرا مما تقول وهو المعرفة قلت ما أتهمنك ولكنى أريد ان تزيدنى نورا على نور فقال ياذا النون انظر فوقك فنظرت فاذا السماء والارض كانها ذهب يتوقد ويتلألأ ثم قال اغمض بصرك فغمضت فاذا هما قد صارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل الى هذا قال تفرد للفرد ان كنت له عبدا رضى الله عنهما ونفعنا بهما * قلت هذا الذى أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة لكنه دليل على المعرفة لان الكرامة تدل على الاستقامة عندهم والاستقامة لا تكون الا للعارفين بالله سبحانه وقوله ان كنت له عبدا هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعدها على اعادة السجع (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) روى عن محمد المقدسى رحمه الله تعالى قال دخلت يوما دار المجانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وفى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع بصره على قال يامحمد أترى مافعل بى ثم قال جعلتك رسولا اليه قل له لو جعلت السموات غلا على عنقى والارضين قيدا على رجلى لم التفت منك الى سواك طرفة عين ثم أنشأ يقول

على بعدك لا يصبر من عادته القرب * ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب
وحبك فى قلبى وفى كبدى اذا * لم ترك العين فقد أبصرك القلب

رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين * وقال ذو النون رضى الله عنه رأيت أسود يطوف

حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا يزيد على ذلك فقلت يا عبد الله أي شيء عنيت به فأنشأ يقول

بين المحبين سر ليس يفشيه * خط ولا قلم عنه فيحكيه

نار يقابلها الانس يمازجه * نور يخبره عن بعض ما فيه

شوقي اليه ولا أبغي به بدلا * هذى سرائر كتمان تناجيه

(وقال بعض العارفين) مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها وأما أهل المعرفة فلو عملوا أعمال أهل السموات والارض من الازل الى الابد لكان ذلك أصغر في أعينهم في جنب عظمة الله تعالى من خردلة بين السماء والارض (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة عن أبي سعيد الخراز رضي الله عنه) قال كنت في البادية فنالني جوع شديد فطالبتني نفسي بان أسأل الله طعاما فقلت ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم فطالبتني نفسي بان أسأل الله سبحانه اصطبارا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لا نضيع من أتانا

فهم أبو سعيد سؤل صبر * كأنا لا نراه ولا يرانا

قيل رؤية القلب بمشاهدة الايقان وان غاب عن العينين العيان وفي هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال

يا غائبا غاب وهو في قلبي أشاهده * ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا

ان فات عيني من رؤياك حظهما * فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وانما قلت هذين البيتين لاني رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا يصلح وهو هذا

ان كنت لست معي فالذكر منك معي * يراك قلبي وان غيبت عن بصري

فهذا لا يجوز في حق الله تعالى لوجهين أحدهما قوله لست معي والثاني قوله غيبت عن بصري بضم الغين المعجمة وكسر الياء المثناة من تحت وتشديدها ولا يصح أيضا في حق المخلوق فان قلبه لا يراه لعدم النور الحاصل للعارفين بالله بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال وانما ذلك للعارفين كما قال القائل * قلوب العارفين لها عيون * وكذلك لا يحسن قوله فالذكر منك معي وانما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى أنا جليس من ذكرني وأشباه ذلك من القول الكريم الذي يكسو العبد خلع عوالي الشرف ويسكنه من الجنان قصور أعالي الغرف اللهم أحي قلوبنا بغيث رحمتك ونورها بنور معرفتك وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانك الملك المنان الكريم ذو الفضل العظيم والمسلمين آمين ولئن سلمنا ان مثل هذا قد يقال في حق المخلوق مجازا مع ما فيه من التعسف فلا يحسن أيضا أن يستشهد به في باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بأنوار القلوب المسقاة كؤس الوصل من راح المحبة على بساط القرب في حضرة القدس حين طاب وقت المنادمة والانس ولله در القائل

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا

والسنة بسر قد تناجي * تغيب عن الكرام الكاتبينا

وأجنحة تطير بغير ريش * فتأوي عند رب العالمينا
وترعى في رياض القدس طورا * وتشرب من بحار العارفينا
عباد قاصدوا بالصدق حتى * دنوا منه وصاروا واصلينا

(ولله در القائل الآخر)

للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر اسرى الحجب
صم عن الخلق عمي من مناظرهم * بكم عن النطق في دعواه بالكذب

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون رضي الله عنه وصف لي رجل من العرب وذكر لي من لطائف شأنه وحسن كلامه في اشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من علمه لكثرة شغله بربه فلما كان بعض الايام نظر الي وقال من أين الرجل فاخبرته فقال لاي شئ جئتني قلت لاقتبس من علمك ما يرشدني الى ربي فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولي حميد ثم سكت فقلت زدني يرحمك الله تعالى فاني رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد ان أسألك عن أشياء اختلجت في ضميري فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مناظر فقلت بل متعلم محتاج قال قف في درجة المتعلمين واحفظ أدب السؤال فانك ان تعديت وتركت الحرمة أفسد ذلك عليك نفع العلم فان العقلاء من العلماء والعارفين من الاصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء وقاموا على قدم القرب والصفاء وقطعوا أودية الحزن والبلاء وذهبوا بخير الدارين ولذائذهما فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد ما وصفت فقال اذا صار خارجا من الاسباب والانساب وقطع قلبه من كل علاقة فقلت ومتى يكون العبد كذلك قال اذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شئ يملكه ولا حال يعرفه رضي الله عنهما ونفع بهما (الحكاية السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون أيضا رضي الله عنه بينما أنا في بعض سياحتي اذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك الله كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه ثم قال يا هذا دع الخلاف والاختلاف قلت يا هذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله قال نعم الا في تجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال فقدان رؤية ما سواه لوجدانه قلت وهل يكون العارف مسرورا فقال وهل يكون العارف محزونا قلت أليس من عرف الله طال همه قال بل من عرف الله زال همه قلت وهل تغير الدنيا قلوب العارفين قال وهل تغير العقبى قلوب العارفين حتى تغيرها الدنيا قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا قال معاذ الله أن يكون العارف مستوحشا ولكن يكون مهاجرا متجردا قلت وهل يتأسف العارف على شئ غير الله قال وهل يعرف العارف غير الله فيتأسف عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون العارف غائبا عنه طرفة عين حتى يشتاق اليه قلت ما اسم الله الاعظم قال ان تقول الله وأنت تهابه قلت فاني كثيرا ما أقول ولا تداخلني الهيبة قال لانك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو قلت عظني قال حسبك من الموعظة علمك بانه يراك فقمت من عنده فقلت ما تأمرني به قال اطلاعه عليك في جميع أحوالك لا تنسه رضي الله عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة

رضي الله عنه) قال دخلنا على الشيخ أبي أحمد الأندلسي ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته
فرأينا حوله خلقا عظيما ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ إلينا ثم قال اذا جاء الصغير
الى المعلم ولوحه ممحو كتب له المعلم واذا جاء ولوحه مملوء أين يكتب له المعلم ثم قال بالذي جاء يرجع ثم
نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء
واحد سلم مزاجه من التغير قال أبو العباس ورأيت من أصحاب الشيخ أبي حامد أربعمائة
شاب في داره كلهم في سن خمس عشرة سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث
الشيخ خادمه الي فمشيت معه اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت وشهدت
الشيخ قائما على رأسي ومعه قدوم وهو يهدمني وأنا أشهد أعضائي تتفرق على الارض الى
أن وصل الى كعبي ولم يبق في شيء الا شمله الهدم ثم أخذ يبنيني بناء جديدا من كعبي صاعدا الى أن
بلغ دماغي ثم قال لي قد استغنيت فسافر الى بلدك فلما خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم
العلوي كشفا بحيث لا يحجب عني منه شيء رضي الله عنه ما قلت قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر
الخاء وسكون الذال المعجمتين وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسي وعن هذا العالم
وكشف لي شيء من عالم الملكوت (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس
الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله
عنه وعن الجميع قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما الى الشيخ القرشي اسأله هل يعمل في ذلك
اليوم ميعادا أم لا فمضيت اليه فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره وقفت مترددا هائبا
واذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لابي يوسف
نحن ما نعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى كما عاملني الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على
سؤاله فلما وصلت الى أبي يوسف قعد وكان مضطجعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك
الجارية ما قالت قلت يا سيدي أنا أهابه فقال اذا كنت وحدك تهابه واذا كنت بي اقدم فقيل
للشيخ أبي العباس المذكور أيهما أعلى كشفا في هذه القضية قال القرشي لان أبا يوسف أرسلني
اليه وخاطره معي يدرك ما يجري لي والقرشي كالمرآة يدرك كل ما يتوجه اليه رضي الله عنهم ونفعنا
بهم (الحكاية الاربعون بعد الاربعمائة) قال ابو العباس الحرار أيضا رضي الله عنه وردت
من السياحة على الشيخ أبي العباس المريني بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت
وكسر النون وياء النسبة وكان رجلا كبيرا فلما جلست اليه سأله سائل فقال له يا سيدي
أيما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ قد أسرى بروحه وأسرى بروحي معه قال
الى أن دخلنا السماء الدنيا فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عني فطلبت مستقرا
استقر فيه فلم أجده فنزلت ووقفت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق في غيبته ثم بعد لحظة حضر
فقال للسائل لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل
الى حده ووقف وقال يا محمد ما منا الا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبي
صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي اتصل به فكان جبريل عليه السلام روحا وكان محمد صلى الله
عليه وسلم حينئذ عقلا أخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وكذلك عادة شيوخ
هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (الحكاية

الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس أيضا رضى الله عنه كنت فى وقت تجريدى بمصر أتردد الى مسجد كان قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه فكنت أخرج فى الليل أمشى بالجبانة فكشف الله لى أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فما رأيت أحسن من الجهة التى تلى قبلى الفتح قال المؤلف وفى هذا المكان المذكور دفن الشيخ المذكور باشارته وزرت قبره هناك وقال الشيخ أبو العباس أيضا رضى الله عنه مرضت مرة فى بلدى اشبيلية فكنت مضطجعا على ظهرى واذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالاخضر والابيض والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأشخاصا على أيديهم اطباق مغطاة فيها تحف فوقع لى انها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال لى واحد منهم أنت ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غابوا عنى رضى الله عنهم وحكى أن داود الطحى رضى الله عنه لما مات حمل الى قبره فاذا هو مفروش بالريحان فأخذ الذى دفنه ربعة من أغصان الريحان فكان الناس ينظرون اليها تجيء اسبعين يوما لم تتغير عن حالها حتى أخذها الامير من الرجل ففقدت ولا ندرى أين ذهبت وقال بعضهم رأيت مسكينة الطفاوية بعد موتها فى المنام وكانت تصحب مجالس الذكر فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت هنيألك قالت وما تسأل عن أبيحت له الجنة بحذافيرها قلت بم ذا قالت بمجالس الذكر رضى الله عنها ونفعنا بها آمين * وقال أبو العباس الحرار رضى الله عنه كنت فى بعض السياحات أحتاج الى الاستنجاء بالاحجار فأخذت مرة حجر الاستنجى به فقال لى سألتك بالله لا تستعملنى فتركته وأخذت غيره فقال لى كذلك فتذكرت مارتبه الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأخذت الحجر وقلت له أجرى على الله تبارك وتعالى ان أطهر بك وهو خير لك وقال رضى الله عنه تركت أخى بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءنى بعد ذلك وسلم على ففرحت بقدومه وقال لى يا أخى أنا جائع فقلت له يا أخى ما أملك شيأ ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فما تم كلامى معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى فى حجرى قيراطا كبيرا فأخذته واشتريت له به شيأ فأكله رضى الله عنه (الحكاية الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفى الدين ابن أبى المنصور تلميذ الشيخ أبى العباس المذكور رضى الله عنهما كانت لاستاذى أبى العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه الى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما فى نفوسهم فقال لهم هذه البنت التى لى لا يخطر لاحد تزويجها فانها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وانا انتظره قال الشيخ صفى الدين وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدى فى وزارة الملك الاشرف فلما جئنا الى مصر بعث الملك العادل الى والدى رسولا الى مكة عند أبى عزيز لتعين الملك المسعود بن الملك الكامل الى اليمن فحدثت أنا حينئذ الى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير اذا ذكر عندى الشيوخ والاولياء تلوح لى صورته فلما صحبته غيرت هيئتى وكانت هيئة جميلة الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى أن قدم والدى من مكة فى حشمة عظيمة وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاحتشام والخدام فقال لى الشيخ اخرج للقاء والدك فقلت يا سيدى ما بقى لى والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيأ من دوابهم ولا آكل معهم قال تخرج على كل حال فخرجت على دوية فى هيئة رثة وأهلى يبكون

على حالي فلما لقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه موحدي فلم يعرفني هو ولا من حوله وكان
معه عسكر أجناد ومماليك وخدام فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل
الله ان يثيبه عليها ثم مشوا وبقوا متحيرين واذا بأهلي واخوتي وكل من خرج من الطوائف
وصلوا واجتمعوا وأنا في ناحية وحدي ولما نزل البركة قدمت اليه التقادم وجمع على سماطه
كل من جاء صحبته وكل من خرج لاجله الا أنا لم أحضر معهم وانفردت وحدي أبكي بكاء شديدا
بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفي آخر الحال هددني بالقيد والحبس ان لم
أعد لما كنت عليه معه فأخبرت الشيخ فطردني وقال رح الى أبيك ولا تعد الي فبكيت زمانا
وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى

جننا بليلى ثم جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأطلعني الله على سر مقصود الشيخ انه أحالني على صدقي ليكون بريا من الحظ والقصد في
أمري فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت الى دار والدي وحبست نفسي في خزانة وآليت
ان لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان اراد الشيخ فسأل عني والدي فأخبروه
بطرد الشيخ لي وما عزمت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب
فأقمت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدي من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ
ويفعل بنفسه ما يختار فقلت لا أروح حتى يروح والدي الى الشيخ ويسأله قبولي وقصدت بذلك
اعزاز الشيخ فقال نعم فاستدعاني وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ
وقال يا سيدي هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو ان
ينفعك الله به فسلمني الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عني خيرا فأقمت بعد ذلك شهرا
ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفي جرتين ماء الى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك فيقول
تركته لله تعالى أسأل الله ان لا يضيع له أجر ذلك وان يجازيه عنا وعن أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت في
النوم كأن الشيخ قال لي يا صفي الدين قد زوجتك ابنتي فلما انتبهت بقيت متحيرا لا يمكنني
من الحياء ان أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكوني أخفي عليه شيئا رأيته فالتفت الي وقال ما
رأيت في النوم فلحقني منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت رأيت كذا
وكذا فقال يا بني هذا كان من الازل أو كما قال فزوجني اياها وكانت من أولياء الله تعالى على
وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها انها ولية لله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا
فقراء وعشنا في بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت
موتها قبله بسنة وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت وكانت
تقول حال نزعها لنفسها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك
الى أن خرجت روحها رضي الله عنها (الحكاية الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ
صفي الدين المذكور رضي الله عنه في رسالته وممن رأيت بدمشق الشيخ علي الكردي رضي الله
عنه كان ظاهر الوله وكان يتحكم في أهل دمشق تحكم الملاك ولما دخلت دمشق كنت في
حشكلة من الغلمان واللباس والاهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فقعدت في الجامع ساعة دخولي
اليه واذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لباد متسع فشق ساحة الجامع من باب جيرون الى

أن جاءني عند مقصورة الامام الغزالي رضي الله عنه فذيذيه الى مملوأتين تفاحا فقال خذ فقرعت منه وتأخرت الى خلفي فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءني عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدي وكان مدرسا بدمشق فأخبرتهما بذلك فتعجبا منه تعجبا كثيرا وقالا يا بني ابشر فسيكون للشأن هذا الرجل قطب الشام يقال له علي الكردي أتاك بالضيافة وعزيزان يعمل مثل هذا مع أحد فقمت ومشيت اليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده فبش في وجهي وضحك الى فسألت عنه سيدي الشيخ عتيقا فقال يا بني هو امام فئة في وقته ومما اتفق للشيخ المذكور من الكرامات انه قال في بعض الاوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين اعمل في دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيأ فقال له السمع والطاعة فرتب الرجل طعاما الاولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم مجتمعون واذا بالشيخ علي قد جاء الى الدار فرأى في صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار ارمها كلها في البركة قال كلها قال نعم ثم رمى الجميع في البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسمعون الى آخر النهار ثم أكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ على لصاحب الدار أخرج القوالب فأخرجها فوجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شيء ثم قال لصاحب الدار اخرج وأغلق على الدار واقفلها ولا تأتي الا بعد ثلاثة أيام ففعل ذلك وتركه في الدار وحده فلما كان اليوم الثاني لقيه في الطريق فسلم عليه ثم ذهب الى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا فخرج الى الشيخ علي وقال له يا سيدي لم قلعت رخام الدار قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام قال يا سيدي هذه الدار ارثي عن أبي وجدي فتغيظ الشيخ عليه وخلاه ففكر في فعل الشيخ وعلمه بكاشفاته فتذكر انها كانت قد قلع رخامها وأصلح فارسل الى الصناع الذين رخموها وقال لهم عرفوني ما صنعتم في ترخيم الدار فقالوا والله فيه عيب عملناه شيأ في غير موضعه فقال لابد ان تقولوا الى أمرها وأمنهم على نفوسهم فقالوا ارخامك بعناه ورخمناها بشيء من رخام الجامع * وقال الشيخ صفي الدين أيضا رضي الله عنه في رسالته لما جاء الشيخ الاجل شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه الى دمشق في رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لاصحابه أريد أزور عليا الكردي فقال له الناس يا مولانا لا تفعل أنت امام الوجود وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته فقال لابد لي من ذلك قال وكان الشيخ علي الكردي مقيما أكثر أوقاته في الجامع حتى دخل عليه مولده آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ علي من دمشق وسكن جبانة باب الصغير وما دخلها بعد ذلك الى أن مات وياقوت فيها يحكم فقالوا للشيخ شهاب الدين هو في الجبانة فركب بغلته ومشي في خدمته من يعرف موضعه فلما وصل الى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشي اليه فلما رآه علي الكردي قد قرب منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ما هذا شيء يصدنا عنك وها نحن ضيفانك ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه واذا بجمالين قد جاؤا ومعهم ما كول معتبر فقيل لهم من تريدون قالوا الشيخ علي الكردي فقال لهم ضعوه قدام ضيفي وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فأكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردي رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم * قلت وهذا الوله المذكور عن الشيخ علي الكردي موجود في كثير من الاولياء

مشهور وقد زاد في كثير منهم حتى نسبوا الى الجنون وهم المعروفون في الكتب بعقلاء المجانين
وكثير منهم قيدوا وحبسوا وقد ذكرت جماعة منهم في هذا الكتاب يحسب الناس انهم مجانين
وهم العقلاء والاولياء واحتجبوا عن ... بمحبة الله ومعرفته وعظيم ما شاهدوا من عظمته وجلاله وكماله
سيرهم وشيبهم وشغلهم وتيههم كما قد سبق من انشاد بعضهم

حسبتهم بمحبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم أباذو وعقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

وقول تحفة رضي الله عنها

معشر الناس ما جننت ولكن * انا سكرانة وقلبي صاح
انا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام في حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون أيضا مجبون ولكن تستروا بالجنون كما قدمت أيضا من انشاد بعضهم حيث يقول

وموهت دهري بالجنون على الورى * لاكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والجذب قاتلي * هجرت طعامي والشراب ولم أنم
فان قيل مجنون فقد جن في الهوى * وان قيل مسقام فما بي من سقم

وكذلك قلت في معنى ذلك

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به ما بين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا وما بهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى وقد قدمت ذلك في الكتاب ومنهم آخرون يجمعون في التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس انهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وسيأتي الكلام في أهل التجريد في آخر الكتاب في فصل الجواب وهذا الذي وضح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد ومن جملة المجردين الشيخ ريحان كان في عدن وأظنه حبشيا ... كان يصدر منه في الظاهر شيء مما ينكر ظاهر الشرع وله كرامات مشهورات وها أنا أحكي منها الآن بعض الحكايات (الحكاية الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الاخيار انه كان بعض الناس في ساحل بحر عدن فأغلق باب البلد دونه فلم يقدر ان يدخل فبات في الساحل ولم يكن له عشاء فرأى الشيخ ريحان في الساحل فأتى اليه وقال يا سيدي أغلقوا الباب دوني وما معي عشاء وأنا أشتهي منك أن تطعمني هريسة فقال الشيخ ريحان انظروا الى هذا يطلب مني العشاء وما يريد أيضا الا هريسة كأني كنت مهرسا أصنع الهريسة فقال له يا سيدي لابد أن تطعمني ذلك قال فلم أشعر الا والهريسة حاضرة حارة في الحال فقلت يا سيدي بقي السمن فقال انظروا هذا الشاطر الثاني وما يرضى بأكل الهريسة أيضا الا بالسمن فانا كنت سمانا أبيع السمن فقلت يا سيدي ما آكلها الا بسمن فقال اذهب بهذه الركوة الى البحر وائتني بماء أتوضأ به قال فذهبت الى البحر فغرفت منه في الركوة وجئت به فأخذ مني الركوة فصب منها

على الهوبسة فما كان من ذلك ولم أذق مثله قط رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين وأعاد
علينا من بركاتهم * وأخبرني أيضا بعض المباركين قال أرسلنا شيخنا نشتري له تمرا من سوق عدن
فلم نجد في السوق شيأ منه فرجعنا اليه بغير شئ فلقينا الشيخ ريحان في الطريق فقال انظروا هؤلاء
الرسل الملاح أرسلهم شيخهم في شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شئ اذهبوا الى بيت فلان في المكان
الفلاني تجدوا حاجة الشيخ عنده قال فذهبنا الى ذلك الشخص في الموضع الذي سماه فوجدنا
عنده التمر فاشترينا منه للشيخ وجئنا به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان فضحك وقال أشتهي ان
أرى هذا الشيخ ريحان فلم نشعر الا بالشيخ ريحان قد دخل عليه المسجد الذي هو فيه بخلاويه وتحدثنا
ساعة فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه (قلت) هذا الشيخ
المذكور هو شيخ شيوخنا الذي في عدن وهو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الفقيه الامام
ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن
أبي بكر المدفون في موزع رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركته صحب الشيخ الجليل الامام
الحفيل ذا المجد الاثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور المشكور عظيم الكرامات رفيع
المقامات أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي اليمني رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركة
سلفه وقرأ عليه ونال منه منالا فاخرا وحظا وافرا زاده الله من كل خير آمين وجميع المسلمين
قال المؤلف كان الله له وأخبرني أيضا بعضهم قال أخبرني انسان ثقة قال خرجت في شهر رمضان
المبارك اشتري لاهلي شيأ من السوق بين العشاءين فلقيني الشيخ ريحان رضي الله عنه فجرني
وارتفع بي في الهواء ارتفاعا كبيرا فبكيت وقلت له ردني فردني الى الارض وقال أردت ان
أفرجك فأبيت قلت لعله اراد بهذه الفرجة ان يطلعه على عجائب ملكوت السموات قلت
وأخبرني بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ريحان خاطر لي معي فقال لي مادام هذا الرأس
صحيحا لا تخف واشار الى رأسه قال فحسبت انه يعني مادمت حيا ولم يظهر لي مراده الا بعد موته
وذلك انه سقط بعد ذلك بمدة طويلة في أصل جبل فانكسر راسه ومات رضي الله عنه ونفعنا به
قال الشيخ صفي الدين رضي الله عنه رأيت بجيزة مصر امرأة مولهة اقامت فوق ثلاثين سنة
قائمة على رجليها في مكان من الارض بين الحلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا لا شتاء ولا صيفا
لا يسترها شئ عن الشمس والمطر وتأوي الحيات والثعابين حولها وكان أمرها عجيبا رضي الله
عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين (الحكاية الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة)
قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الصالحين قال زرت بعض الاولياء الصالحين وصحبني
انسان فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه أتانا بطعام في جفنة كبيرة وكان للمكان الذي نحن فيه
بابان باب كبير وباب صغير فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير فلم يسع الباب دخول الجفنة
فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها الى بعض مثل الثوب اذا عطفت بعضه
على بعض ثم دخل ووضعها بين أيدينا فرأيناها تنفتح وتتسع حتى عادت الى حالها الاول وانما
جاءنا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه لان رفيقي كان ينكر عليه
فاستغفر الله وتاب رضي الله عنه ونفعنا به * وأخبرني بعضهم انه اجتمع بجماعة من الصالحين في
اليمن وان واحدا منهم غرف شيأ من الهواء بكفه ووضعه في فيه فاذا هو عسل رضي الله عنه

(الحكاية السادسة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف رضي الله عنه بلغني ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمني رضي الله عنه دخل عدن في وقت فقيل له ههنا يهودي ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير فصار المسلمون يمشون تحت ركابه واذا جلس يقومون على رأسه فمشى الشيخ سفيان اليه وهو يومئذ في الرياضة والتجرد في زي فقير فوجده جالسا على كرسي والمسلمون تحته على الارض قائمون في خدمته فلما وصل اليه قال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فصاح اليهودي واستغاث بجنده عليه فلم يقدروا ان يفعلوا شيأ ثم أعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو في كل ذلك يصرخ بالجند فلا يقدرون على شيء ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بلحية اليهودي أو قال بذؤابته بيده اليسرى وأخذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال بسم الله والله أكبر وتقرب بذبحه الى الله تعالى ثم رجع الى مكانه وكان يقعد في الجامع فبلغ الخبر الى الامير فلم يصدق واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته لاسيما والقاتل ذكروا انه مسكين ثم تواتر الخبر عنده الى الامير فقال لغلمانه ائتوني به فذهبوا الى الجامع فلم يقدروا ان يصلوا اليه فرجعوا الى الامير فركب في عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن ان يمد يده اليه بسوء فعرف الامير انه محمي من قبل الله عز وجل فرجع وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد في دركه فاستشار أهل العقل والرأي ماذا يفعل فقال له بعض الالباء هؤلاء الاولياء ما لهم الا بعضهم بعضا وفي لحج رجل من الاولياء يقال له العايذي فارسل اليه ليأتيك واشك اليه الحال فارسل اليه فجاء وشكا اليه ولزمه وقال له أشتهي أن لا يخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان ويأتيني بالجواب فقال له نعم ان شاء الله تعالى ثم خرج العايذي من عنده وجاء الى الشيخ سفيان رضي الله عنه وكان بينهما صحبة وود فشكره العايذي على ما فعله وقال قلعت حجرا من طريق المسلمين ثم قال له اخرج بنا نتمشى فخرجا يتمشيان حتى بلغا باب الحبس فقال العايذي للحراس دونكم الرجل قيدوه واحبسوه فمد سفيان رجليه للقيد وقال السمع والطاعة فقيد وبقي في الحبس مدة أيام ان شاء ترك القيد في رجليه وان شاء فصمه ورمى به فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حل القيد وذهب الجامع فوجده قد امتلأ بالناس فدخل حتى وصل الى قريب من الامير ثم نظر الى الناس وقال أصلي على هؤلاء الموتى أربع تكبيرات الله أكبر ثم خرج ورجع الى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول اطلقوه فنحن نطلب السلامة منه فقد كان قبل هذا ادعى ان البلاد بلاده وان الملك له دوننا ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان وقد كان جرى له مع السلطان قضية قد دخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادي وكان ذلك في أبين بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين فخرج السلطان منها خائفا وهذا هو الملك الذي أشرت اليه في خطبة الكتاب بقولي

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

ولحج بالحاء المهملة ثم بالجيم على نحو مرحلة من عدن والعايذي بالعين المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحت ثم ذال مهملة رضي الله عنهم ونفعنا بهم (الحكاية السابعة والاربعون بعد

عن الم

الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له بلغني أيضا انه تخاصم خادم الشيخ أبي الغيث المشهور رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركته هو وغلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان فبلغ ذلك السلطان فأمر بخادم الشيخ أبي الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فأطرق رأسه ساعة ثم قال مالي وللحراثة أنا أنزل من المشباب واترك الزرع فقتل السلطان في ذلك الوقت فجاء ولده الملك المظفر رحمه الله الى الشيخ المذكور رضي الله عنه مستغفرا ونعله على رأسه أو قال في عنقه فقال له الشيخ ما تريد قال الملك فقال أنا قد وليتك (قلت) المشباب المذكور بالميم المكسورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الالف وبعدها يعني به مكانا عاليا من خشب منصوب فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع وكذلك بلغني ان بعض أئمة الاشراف استولى على بعض جبال اليمن ثم اراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث المذكور المشكور المقدم المشهور رضي الله عنه الى الولي الكبير الفقيه العالم ذي المناقب والمفاخر والكرامات الظواهر محمد بن اسمعيل الحضرمي رضي الله عنه يقول له قد عزمت على النقلة من بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن فهل لك ان توافقني على ذلك فكتب اليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه كثرة أهله وقرابته وان النقلة بهم تشق عليه ولا يمكنه ان ينتقل ويتركهم ثم قال ولكن عليك أن تحمي جهتك وأنا أحمي جهتي فلما بلغ ذلك الشيخ أبا الغيث قوله هذا قال نعم فقتل الامام المذكور ومات في الحال رضي الله عنهما ونفعنا بهما (الحكاية الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف رضي الله عنه وكان الله له سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه انه قال أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحبا عواجه الى شيخي السيد الجليل الولي العارف بالله الشيخ علي المعروف بالاهدل رضي الله عن الجميع ونفعنا والمسلمين ببركتهم وطلبا منه ان يذهب معهما الى بعض المواضع قال فوافقهما وذهبت انا معهم فلما كان بعض الليل اذا انا أنظر الشيخ والفقيه في الهواء فوقنا وفي يديهما سيفان مسلولان وانا والشيخ علي رضي الله عنه في الارض ونحن سائرون فذكرت ما رأيت منهما للشيخ علي فقال لي يا أبا الغيث هذان في مقام التولية والعزل يليان ويعزلان باذن الله تعالى وسوف ارثهما انا وترثني أنت رضي الله عنهم ونفعنا بهم قلت يعني انه فوض اليهما التصرف في المملكة بعد ان وفقا الموافقة مراد الحق عز وجل وقد بلغني انهما سمعا خطابا من قبل الحق عز وجل وهو يقول لهما اذا اردتما ان تفعلا شيئا فافعلا ولا تسألاني فاني أكره ان أرى ذل السؤال في وجوهكما رضي ا
ونفعنا بهما (الحكاية التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الصالحين قال منذ عشرين سنة لا تزال الدنيا تأتيني في صورة عجوز كبيرة قبيحة المنظر لا استطيع أنظر اليها تحمل لي طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه ولا الاناء الذي هو فيه حسنا ولونا وجنسا قال وأذوق في كل ذلك طعم كل شيء طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال وتأتيني السباع من الاسود والنمار وغيرها وتجلس الى جانبي في البرية وكل سبع يأتيني توافقني في الجلوس والاضطجاع ان جلست جلس وان اضطجعت اضطجع ويفترس الغزلان ويأتي بها ويأكلها عندي وان رأى طائرا طائرا في ضرب

يده على الارض حتى أتيته قال واجتمع فى بعض الاوقات بى كثير من الاولياء الانس والجن
وينزل علينا فى كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون
فيه طعم كل شئ طيب فنجتمع وقد يبلغ بعض الاوقات نحو أربعمائة رجل ولا ينقص أكلنا منها
شيأ قال وينزل على فى أوقات الفاقة مائدة من الهواء فان التفت اليها رجعت عنى وان اشتغلت
بعبادتى ولم ألتفت اليها لم تزل تنزل حتى تقع بين يدى فآكل منها حاجتى قال وأول ما رأيت على فى
بدايتى ليلة السابع من انقطاعى الى الله عز وجل بعد ان اشتد بى الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة
الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم ملأ الوجود قال وكانت الشياطين تأتينى وتفزعنى
باهوال عظيمة ويأتينى سلطانهم فى عساكر كثيرة فى السلاح والعدد وتضرب الطبول فى مواكبه
وتمر بين يدى العساكر وعليهم اللباس المليح قال وكذلك مر بين يدى فى بعض الاوقات شئ عظيم
يهول الناظر له سبعون رأسا وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة
رضى الله عنه ونفعنا به والمسلمين (الحكاية الخمسون بعد الاربعمائة) روى ان بعض المشايخ
خطب امرأة فأبى أهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها فلم يقدر على شراء الجارية فذكر ذلك
لصاحب له فقال له صاحبه انا أكون عوض الجارية التى تخدم فاذهب اليهم وقل لهم عندى جارية
للخدمة ولكنها قالت تخدم فى مكان تقعد فيه وحدها لا تراكم ولا ترونها فذهب اليهم وقال لهم
كذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التى نطلب فلا حاجة لنا فى رؤيتها فزوجوه ثم أتى بصاحبه
وتركه فى مكان وحده وكان أسود ليس له لحية فقعد يطحن لهم وعلى وجهه برقع والمرأة تحسب انه
جارية وكان الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل يتعبد فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء فقلن
لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج فى تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية
فوجدت الجارية تصلى والرحا تدور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك فرجعت
وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقالت رأيت الجارية تصلى والرحا تدور بنفسها فقال
ما هى جارية ذاك أخى فلان فقالت أنا استغفر الله وأنا الجارية التى تخدمكما رضى الله عنهما
ونفعنا بهما آمين (الحكاية الحادية والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ الكبير قدوة
الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه ونفعنا به لما جاء
الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم فى هذا الامر
دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه الصلاة والسلام تلقانى
الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم
ففرج الله عنهم قلت وقوله تلقانى الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره الا جاهل
بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون
الانبياء احياء غير أموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلى فى الارض
ونظر أيضا جماعة من الانبياء عليهم السلام فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم انه
يجوز للاولياء رضى الله عنهم من الكرامات ما يجوز للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات
بشرط عدم التحدى (الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) روى أيضا أنه لما وصل
الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى فى القضية

عن

أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها أعظم هيئة ولباس وزي وأكثرهم أعجام فاستحيا أن يمر عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود رث الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التي مررت عليها اكن بها معيدا قال فتعجبت وعظم ذلك علي واستهلت وقوعه ولم يمكنني الا الامتثال فجئت اليها وأنا أتوهم ان البواب يمنعني من الدخول فلم يمنعني فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فأردت أن أدخل في الحلقة فلم يفسح لي أحد منهم احتقارا واستهانة بي فجلست خلفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة بأسرهم فقلت للذي أنا وراء ظهره يا أخي ما للجماعة قال هذا الذي دخل جدلي خلافي لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفة ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه فلما قعد استفتح وألقى مسئلة خلافية عقدة فلما استكمل ايرادها فتح علي حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق لساني ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله تعالى علي ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس مني وبهت الجماعة من أمري واستعظموا ذلك وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم قال ما رأيناه الا هذه الساعة فقال المناظر لمثل هذا تبنى المدارس ففرح المدارس حيث كان في حلقته من أجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لي ما اسمك فذكرت له اسمي فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معي فقال لي يا فقيه عادتنا اذا استعد بنا معيد نشيعه حال تولاته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصد ان يمشي هو والجماعة معي فسألته أن يخلي عني ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لي يا فضولي ولاي شئ منعته أن يفعل عادته ويوصلك الى منزلك قلت له يا سيدي سهلا عن خاطرك وبقيت بها الى أن توفي الشيخ فدفن بظاهر بيت المقدس رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) روي أن الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه كان يوما جالسا في ميعاده بمصر وكان الشيخ أبو العباس القسطلاني رضي الله عنه هو الذي يقرأ المواعيد بين يديه فحضر ميعاد الشيخ أبو العباس الطنجي ففتح القارئ المذكور الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشي مالك لا تقرأ قال يا سيدي الكتاب أبيض ما فيه شئ مكتوب فقال الشيخ القرشي من ههنا فقالوا أبو العباس الطنجي فقال الشيخ القرشي له يا أبا العباس معي تفعل هذا ثم قال للقارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته وكان أبو العباس القسطلاني المذكور قد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشي بنفسه وكان زاهد مصر في وقته وكان كثير الرياضات وكانت اقامته في آخر عمره بمكة المشرفة وبها مات وقبره معروف وكان قد حصل قحط في وقته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هنالك يومئذ فعزم الناس على الاستسقاء وتقرر الحال على أن يستسقي أهل المدينة يوما والغرباء يوما والمجاورون يوما فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطروا رضي الله عنه ونفعنا به (الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) روى الشيخ صفي الدين رضي الله عنه في رسالته انه قال كان الشيخ أبو عبد الله محمد الازهري العجمي

رضي الله عنه كثير السياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات تضيق عنها العقول قال تلميذه
الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق رضي الله عنه أدخلني الشيخ محمد العجمي على ثلثمائة
وستين عالما غير عالم السموات والارض قال ووصل بي الى جبل قاف وأراني الحية الدائرة بالجبل
ورأسها على ذنبها وهي خضراء قال وكان الشيخ اذا مشى بي الى أمر خارق أوطئ الارض أبقى
معه غائبا عن حسي المعهود فخرج يوما من دمشق وأنا بصحبته الى أن وصلنا طبرية ووقفنا على
قبر سليمان عليه الصلاة والسلام فقلت يا سيدي هذا قبر سليمان عليه السلام قال هكذا يقال ثم
مشى وأنا خلفه مجمول الى أن أشرفنا على بناء مهول واذا نحن بأقوام يلقوا الشيخ وسلموا عليه
وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة فالتفت الشيخ الي وقال يا علي احفظ
نفسك واشتغل بي ولا تشتغل بمن تراه فهؤلاء جان ونحن قادمون على قبر سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام فلما وصلنا الى البنيان تلقته طائفة أخرى وأدخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم
والشيخ يمشي وأنا خلفه واذا في صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفي يده
عصا فقال الشيخ لي هذا سليمان ثم تقدم وقبل يده وفي احدى أصابعه الخاتم ثم تأخر فأخذه جماعة
من الجن خدام سليمان عليه السلام وذهبوا به الى موضع وقدموا ضيافته طعاما فأكل الشيخ
وأكلت معه ثم ذهبوا به يفرجونه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام فأتوا به الى البساط
فوقف عليه فجاءت ريح فنشرته حتى رآه ثم جاؤا به على عرش بلقيس فرآه الى ان استكمل ذخائر
سليمان عليه الصلاة والسلام ثم مر على مغارة وبها دوي مزعج ورائحة منكرة فقالوا له يا سيدي
هذا سجن ابليس وهو مسجون في هذه المغارة منذ زمن نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلما
أراد الشيخ الانصراف وضعوا له سريرا وأشار الشيخ الي فوضعوا الي سريرا آخر فلما جلسنا
عليهما ارتفعا بنا في الهواء لا نبصر من يحملهما ومرا بنا في الهواء فوق بحر حتى انتهينا الى مكان
فلما وصلناه حطا بنا السريران الى الارض فنزلنا عنهما ثم ارتفعا في الهواء ورجعا فمشى الشيخ
وأنا خلفه ساعة واذا نحن بدمشق قد بدت * قال وكانوا يوما بدمشق وكان في أصحاب الشيخ من هو
من الحجاز ومن هو من العراق فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز رطبنا أطيب وقال العراقيون
رطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه فخرج الخادم من الباب وغاب
لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جني من النخل فوضعه بين يدي الشيخ فقال
الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا أحضروا وأنتم رطب بلادكم وله من العجائب
والكرامات أشباه عظيمات رضي الله عنه ونفعنا به ﴿ الحكاية الخامسة والخمسون
بعد الاربعمائة عن الشيخ المغاوري رضي الله عنه ﴾ قال كنت ستة سنين مولعا بالحرب
وعدة سنين بالسياحة أدخل الى بلاد الكفار لامور وأمرت بالدخول الى بلادهم لاجلها
وجاءني بحكمي ان أردت رأوني وان أردت لم يروني فورد علي أمر من جهة الحق سبحانه بان
أدخل الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت أرضهم وأريتهم نفسي فأخذوني أسيرا
وفرح بي من أخذني وكتفني وجاء بي الى السوق يبيعني وكان هذا هو طريق المقصود الذي
أمرت به فاشتراني رجل معتبر راكب على دابة ووقفني على الكنيسة لاكون فيها خادما فباشرت
خدمتها أياما واذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة ومباخر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر قالوا

الملك عادته زيارة الكنيسة يوما في السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخليها فلا يبقى فيها
أحد حتى يدخل وحده يتعبد فيها فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يروني وإذا
بالملك قد جاء فقصدوها له ودخلها وحده وأغلقوا عليه الباب فدار بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر
إليه وهو لا يراني إلى أن اطمأن فدخل المذبح الذي فيها وتوجه إلى القبلة وكبر بالصلاة فقيل
لي هذا هو الذي أردنا لك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ثم التفت
فرآني فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك ههنا قلت أنت فأقبل علي وسألني عن
أمري فأخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لي طريق إلى ذلك إلا بصورة ما جرى من الأسر
والبيع واتخاذهم لي خادما للكنيسة وتمكيني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع ففرح
بي فكاشفته وكاشفني ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن
الأمر قال يا أبا الحجاج لي فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين قلت له صف لي قال توحيدي
وإسلامي وأعمالي خالصة لله عز وجل وحده ما لأحد اطلاع عليها وآكل حلالا ما فيه شبهة
وأنفع المسلمين نفعا لو كنت أكبر ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم وأكف عنهم أذى الكفار
حتى لا يصل إليهم وأفعل في الكفار من القتل والإفساد لأحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك
المسلمين ما فعلته وسأريك بعض تصرفاتي فيهم ثم ودعني وودعته وقال لي ارجع إلى حالتك
فأخفيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ائتوني
بجميع من يختص بالكنيسة فأحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها
وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقافها وهذا جابي رباعها قال فمن يخدمها قالوا
له فلان يعنون الذي وقفني على الكنيسة اشترى أسيرا ووقفه على خدمتها فأظهر غضبا
عظيما وقال تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير ملته يخدم بيت الرب
فأخذ السيف وضرب رقاب الجميع في حجة الغيرة على بيت الرب وأمر بإحضاري فظهرت لهم
فقدموني إليه فقال هذا خادم الكنيسة التي يتبركون بها يستحق في مقابلة كبر هؤلاء الإكرام
والتعظيم والخلع والمركوب وإطلاقه إلى وطنه وأهله ففعلوا في ذلك وانصرفت عنه رضي
الله عنهما ونفعنا بهما * (الحكاية السادسة والخمسون بعد الأربعمائة) روي أن أمير
المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى مرائي وأحوالا من أحوال المريدين
وسببه أنه قتل أخاه غيرة على الملك فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت في باطنه أحوالا
حسنة وتغير عليه من نفسه ما لا يعهده لثمرة التوبة فما كان أبركه عليه ذنبا وفي مثل هذا قال
القائل

ورب قطيعة جلبت وصالا * وكم ذا في الزوايا من خبايا

فشكا ما يجده لمريدة كانت تدخل قصره فقالت له هذه أحوال المريدين فقال كيف أعمل
بنفسي ومن يعرفني ويداويني قالت له الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة في هذا الزمان فبعث
يعقوب إلى الشيخ أبي مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجأ إليه فاقتضى إجابة الشيخ أبي مدين له فقال
قولوا له تطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته وأنا أصل إليه إن أموت بتلمسان وكان الشيخ
يومئذ في بجاية فلما وصل إلى تلمسان قال لرسل يعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك

على يد أبي العباس المريني ونفعك على يده ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان رضي الله عنه ونفعنا به
ومضت الرسل الى يعقوب فأخبروه بما أوصى به الشيخ له فطلب الشيخ أبا العباس المريني طلبا
حثيثا وسيروا اليه في كل الجهات الى أن ظفروا به فأخبروه بما رامه من الطلب فوجد من الحق
سبحانه اذنا بالاجتماع به فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وخنق
أخرى وان يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ وسأله أن يتناول
فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وأكل من الاخرى فسلم يعقوب
نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبتت
قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس واشارة الشيخ أبي مدين رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم
*ومما جرى ليعقوب ان الناس كانوا محتاجين المطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد ان خرجا
الى خارج البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك يا سيدي وأولى فقال له
الشيخ بهذا أمرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضي الله عنهما ونفعنا بهما والمسلمين
آمين (الحكاية السابعة والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين رضي الله عنه
رأيت امرأة كبيرة الشان يعظمها الاولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك زارت
بيت المقدس في وقت كان فيه الشيخ الكبير الشان علي بن عليس بفتح العين المهملة والباء
الموحدة وسكون اللام بينهما وفي آخره سين مهملة اليماني رضي الله عنه قال الشيخ علي
المذكور كنت ببيت المقدس واذا أنا أشهد حبلا من نور ممتد من السماء الى قبة كانت في
المسجد فمشينا الى القبة فوجدت فيه هذه المرأة ست الملوك والنور الذي شهدته متصل بها
فطلبت منها الاخوة فأجابت رضي الله عنها ونفعنا بها قال الصفي ورأيت الشيخ الصالح الولي
سفيان اليماني من الاكابر وأرباب الهمم العالية وكان معمر الاوقات بالصلاة فظهر في جهة من
اليمن بعد وصوله الى ديار مصر وحجه وشهد له جماعة كثيرة لما رواه من كراماته رضي الله عنه
ونفعنا به قلت هذا سفيان الذي قدمت ذكره في قتله اليهودي الذي ذبحه في عدن من أجل
رفعته على المسلمين واستخدامه لهم يمشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغني انه قتل
يهوديا آخر في تعز بالحال بان قال له تفعل كذا وكذا والا قطعت رأس هذا القلم وكان في
يده رضي الله عنه قلم وسكين فقال اليهودي قط القلم وما علي من قطته فقط رأس القلم واذا برأس
اليهودي مقطوع يدرج على الارض وله كثير من الكرامات العظيمات وكان فقيها انه
اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان أردتنا فاترك القوانين والوجهين فترك ذلك واشتغل بالله
تعالى وأما وصوله الى ديار مصر فقد بلغني انه سافر اليها يحضر الجهاد في دمياط وكان فتح المسلمين
على يديه وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ما شاء من الغيب ان فتح دمياط
يكون على يد رجل من أهل اليمن وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولي العارف عبد
الرحمن النويري رضي الله عنه واستشهد قال الافرنجي الذي قتله ضربت عنقه ثم قلت له
بعد أن مات يا قسيس المسلمين أنتم تقولون في قراءتكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون قلت له ذلك بطريق التهكم ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت
قوي نعم أحياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعندما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله الكفر

من قابي وأسلمت على يده وأرجو أن الله يغفر لي ببركته واسلامي على يديه انتهى كلامه وكان يقال بعد ذلك للشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات كثيرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال كنت في السياحة تألف الي الوحوش وتجلس حولي وأمشي بينها كانني منها الى يوم خطر لي دخول العمران وتذكرت طفلا صغيرا كان يقرب لي ثم رأيت غزالة صغيرة من الوحوش التي حولي فخطر في نفسي لو كانت معي هذه الغزالة أحملها للطفل فعندما خطر لي هذا الخاطر نفر عني الجميع وتباعدت وصارت تنظر الي خلاف ما كانت عليه فاستغفرت الله وتباعدت من ذلك الخاطر فعادت الي كما كانت رضي الله عنه وقال آخر منهم كنا جماعة نذهب في أي وقت شئنا الى أي مكان شئنا تطوى لنا الارض فلما كان بعض الايام اشتريت لاولادي دارا وأخذت بذلك كتابا كتب لي فيما يتعلق بالدار وشرائها فأرسل الي أصحابي بعد ذلك الموعد بيننا المكان الفلاني فرجعت الى حالي الذي كنت أعهده فلم أجده معي فأرسلت اليهم أقول لهم ذلك الجناح الذي كنت أطير به قد قص فأرسلوا الي يقولون انظر من أين أتيت واقطع العلاقة التي قطعتك قال فقطعت كتاب شراء الدار المذكورة فاذا بحالي قد عاد الي فالتقيت بهم في المكان الذي ذكروا رضي الله عنهم ونفعنا بهم (الحكاية التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين رضي الله عنه كان الشيخ مفرج وليا عظيم الشان وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولا مقدمات معهودة أخذه عن حسه المعهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستجلب شخصا الضرب به ليفيق ويتناول الغذاء فكان الضارب يقول للجنية بزعمه اخرجي فيقول الشيخ مفرج قد خرجت يعني نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوا القيد في ناحية وهو في ناحية فحبسوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذي حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته احضروا أفراخا مشوية فقال لها طيري فطارت أحياء باذن الله تعالى فسكتوا عنه وتواترت كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضي الله عنه (الحكاية الستون بعد الاربعمائة) حكي أنه كان بعض الشيوخ بالرقة فشكي اليه والي الرقة حتى تغير عليه خاطره فاتفق ان الوالي مر يوما على الشيخ فصاح عليه صيحة واحدة قال له فيها مت فمات في الحين وتكلم هذا الشيخ يوما في الكرامات فقالت له عجوز لها عليه ادلال كم فشار وكم دعاوي والناس هلكي من عدم المطر فكاشف الشيخ عليها فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت تربي أولاد الملوك فلما بلغت بعض الطريق اذا بسحابة قد أرخت مطرا غزيرا وهبت ريح فرمتها عن البغلة في الطين ثم قامت فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت قلنا انك أنزلت المطر بجاهك فلاي شئ رميتني من فوق البغلة في الطين قال لكثرة فضولك وقال رضي الله عنه كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا عندنا من الاولياء الاربعين وكان صلاح الدين من الثلثمائة وكانت الابدال اذا رأوا نور الدين يقول لهم كيف أنا عندكم فيقولون أنت أصلح الظلمة مع ما كان عليه من أوصاف الولاية رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الحادية والستون بعد الاربعمائة) روى أنه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله عنه يجتمع بالخضر عليه السلام في أكثر الاوقات وكان له

صاحب

صاحب معروف كبير موسر فقال له يوما يا أخي ما لي منك نصيب فقال [illegible] قال تجمع بيني وبين
الخضر يوما وتسأله أن يظهر لي حتى أراه فقال أنا أقول له فقال للخضر عليه السلام صاحبي
فلان قصد رؤيتك فقال صاحبك ما يريد أن يراني فقال سبحان الله هكذا قال لي فقال قل له
أنا يوم الجمعة أقصد الى رؤيته فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل الى مطمر له فيه قمح ففرق بعضه الى
قريب وقت الجمعة شكرا لاجابة الخضر عليه السلام الى زيارته ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس
على سجادته يذكر الله تعالى وينتظر الوعد فدق الباب رجل فقال للجارية انظري من بالباب
فخرجت فوجدت رجلا عليه أطمار فقال لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فأخبرته
فقال لها ما صفة الرجل قالت عليه أطمار فقال مسكين لا شك أنه يريد من القمح الذي سمع عنه
قولي له يرجع بعد الصلاة فقالت له ذلك فمضى فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكبش
وقال له جلست في انتظاره وما رأيته اليوم قال له يا قليل التوفيق هو الذي خرجت الجارية اليه
وقالت له قولي له ارجع بعد الصلاة ثم قال له تريد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب فقال كل
جارية عندي حرة لوجه الله تعالى وصار اذا دق أحد الباب خرج اليه بنفسه رحمه الله تعالى
(الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له سمعت من غير واحد
يحكى أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعي دابة عليها قماش فلما دخلت مصر واختلطت
بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها ففتشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبرا فقال لي بعض
أصحابي ائت الشيخ أبا العباس الدمنهوري لعله يدعو لك وكنت أعرفه قبل ذلك فجئت
اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي فما أصغى الى كلامي ولا فرحني بحاجتي ولكن قال لي
عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج فخرجت من عنده
وأنا أقول والله لا رجعت اليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون الا حوائجهم أتيت اليه وأنا مضرور
فما سمع شكواي ولا دعا لي بل طلب مني قضاء حاجته فمضيت على هذه النية فوجدت
بعض من لي عليه دين فأمسكته وقلت له ما أفارقك حتى تخلصني فدفع الي ستين درهما
أو نحو ذلك فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي والله لا خاطرن معه في هذه فأما حصل لي الجميع
والا ذهبت مع ما ذهبت في سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة
فاشتريت بها علبة حلاوة وحملت الجميع حمالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية
اذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية فقلت في نفسي هذه دابتي ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها
فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت
أخلي من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذي سلمها وحفظها علي هو يحفظها ثم
دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى العلبة
الحلاوة فقال ايش هذه فقلت يا سيدي فضلت معي فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن
داخلة في الشرط ولكني أزيدك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه
وكلما بعت شيأ فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار فالبحر في يميني والبر في شمالي
قال فمضيت الى القيسارية فوجدت جميع ما كان معي من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على
العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل

التجار من البر والبحر كلهم قد أطاقه والتهى كلامه قلت وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من
الكرامات النفاس المشهورات عند الناس رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثالثة
والستون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه أنه قال
أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بأبى محمد الطرابلسى فقلت له يا أبا محمد أصبح
اليوم قلبي منكوسا فعسى أن تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما ببلد افريقية
فى العشر الاول من ذى الحجة فاذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسى فقالوا يا أبا محمد هل لك فى المسير
الى الحج فقلت الرأى على ما رأيتموه فقالوا عول على بركة الله تعالى فتقدمنى الواحد منهم وتأخر
الاثنان منهم فساروا فكان اذا اتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتى بعرجون موز
فيقول ههنا عجوز دفعت الى هذا فبعد ثلاث ليال واذا بأحدهم قال لى يا أبا محمد ابشر هذه جبال
تهامة قال فحججت معهم ووافقت فى صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا الى أنت فى دعة الله فقلت
لهم تسومونى الفرقة فقالوا لا بد من ذلك ومضوا وعدلت الى عيذاب ووصلت الى اسوان
فقالت لى نفسى تمضى الى الاسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك فى البحر الى المغرب فقلت
لها والى الآن لم تؤمنى والله لادخلت الصحراء الامن ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء أو
الشراب أقول وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظلنى سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع
غديرا فأتوضأ وأشرب واذا رجعت قلت كذلك فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان
الذى خرجت منه وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب
وتقول قلبي نكس شيخ سوء مثلى قلبه نكس وأما أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو
العباس فوالله مانسيت برد قوله فمنكوس كنت ومنكوس بقيت الى أن أتى الله تعالى رضى الله
تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين (الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ
ابن العريف أيضا رضى الله عنه قال أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبى القاسم بن رويبل
حدثنى بحكاية عسى الله أن يفرج ما بى فقال نعم وصف لى رجل ببعض السواحل يعرف بأبى
الخباز فقصدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت
الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم ثم
افترقوا ولم يكلم واحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة
أقبل النفر فصلوا ثم انصرفوا حتى جاءت وقت صلاة العصر فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك
وتذاكروا فى سير الصالحين ومقامات الاولياء الى قريب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب
ثم تفرقوا فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع فى نفسى أن أسأله عن مسئلة أستفيدها
فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ مسئلة أسأل عنها فقال قل فنظر الجماعة الى كالمنكرين ففزعت
فقلت له أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فأعرض عنى ولم يجبنى فخفت أن أكون قد أغضبته
فقمت عنه فلما كان فى اليوم الثانى قلت لابد أن أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت
اليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فأعرض عنى كالاول ولم يجاوبنى فقمت وعدت
اليه فى الثالثة وسألته عن المسئلة بعينها فاجتمع الى وقال لاتقل هكذا أظنك تريد أن تسأل عن
أول قدم يضعه المريد فى الارادة فقلت نعم فقال لى اذا اجتمع فيه أربع خصال أن تطوى له

الارض

الارض وتكون عنده كقدم واحد وأن يمشى على الماء وأن يأكل من الكون متى أراد
وأن لا ترد له دعوة فعند ذلك يضع أول قدمه فى الارادة واما متى علم المريد عندنا أنه مريد سقط من
حد الارادة قال الشيخ أبو العباس بن العريف رضى الله عنه فصحت صيحة واحدة كادت نفسى
تذهب معها ثم قلت له آيستنا من الارادة يا أبا القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رضى الله
عنه وعن الجميع ونفعنا بهم آمين ﴿الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة عن الشيخ
ابى عبد الله القرشى﴾ أنه سمع شيخه أبا يزيد القرطبى رضى الله عنه يقول لما سأله عن بدايته رجاء
فائدة ينتفع بها قال يا بنى أمر غريب ما أدخلنى فى هذا الطريق الأمر مزعج وانما كنت من
التجار وكان لى دكان فى العطارين وكنت لا أبيع من السلع الا ما عز ثمنها وعز وجودها وكان
لباسى مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع لاصلى صلاة الصبح قضاء فلما أتممت الصلاة رأيت حلقة
كبيرة فضيت اليها وأنا حينئذ لا علم لى بالصالحين الا على ما يقوله العوام من انهم فى البرارى
والجبال فوقفت عليهم وسمعت القارئ يقرأ فى حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبى
يزيد فقلت فى نفسى بصوت لا يسمعنى الا من قرب منى سبحان الله مثل هذا يدونون فى الكتب
فقال لى رجل وبأى شئ تدونون الكتب فقلت هذا الذى يحكيه شبه الكذب رجل يترك الماء
سنة ويعيش فقال لى الرجل لا تنكر فبينا أنا أراجعه الكلام واذا فى الحلقة شخص عليه سلهام
قد أكل أطرافه الشجر فرفع رأسه الىّ وقال أما تستحى أن تتكلم فى الصالحين فقلت
وأين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وأنا متعجب فلما كان قرب الظهر وأنا جالس فى الدكان
على العادة أبيع وأشترى واذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مر فرأيته ولم يرنى فمضى عنى
ثم رجع واذا به كأنه يطلبنى فقال لى سلام عليك فقلت وعليكم السلام فقال ما اسمك قلت عبد
الرحمن فقال لى أتعرفنى فقلت نعم أنت الرجل الذى تكلمت معه فى الحلقة فقال وأنت على تلك
العقيدة أو تبت فقلت ما أعرف لى عقيدة أتوب منها فاتكأ بصدره على صخر قدام الدكان
وقال لى يا أبا يزيد أى شئ تقول فى عمل الصالحين فقلت أين أولئك فقال نعم يمشى فى الاسواق
رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار الى حجر كان معى فى قاع الدكان فتحرك معه فانفجر منه
فرجتان كان فيهما رهون الناس فوثبت فأمسكتهما ورددتهما الى مكانهما ثم قلت وهل يعطى
الرجل المقدرة على مثل هذا فقال وأى شئ هذا فى جنب ما يحكم الانسان فيه قلت وفيما اذا
يحكم به غير هذا فقال لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع فرأيت الدكان قد تحرك حركتين
لم يبق فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت أن ينطبق علىّ فبقيت متحيرا فتركنى ومضى
وكان فى غريزة عقل فقلت اذا كان مثلى يفنى عمره فى هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل
هؤلاء القوم فلما كان الغد ذهبت الى الحلقة اسمع كلام القوم سماعا آخر فوالله ما أبقى فى
السماع وسعا ان أمضى الى الدكان فمضيت الى خالى ودفعت له المفاتيح وكان هو صاحب الدكان
فقال أين تمضى فقلت له سآتى ان شاء الله تعالى ولم يعلم قصدى فلم أرجع الى الدكان بعد ذلك رضى
الله عنه ونفعنا به ﴿الحكاية السادسة والستون بعد الاربعمائة﴾ روى انه كان سيدى
الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب
على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله عنه فصنع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ

ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدي أحمد بن الرفاعي الى القوال وخسف الدف الذي كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ علي بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدي أحمد وقالوا الله هذا صبي ما لنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ بن القارئ اسألوه فان أتى بالجواب والا على المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أي سادة ترجع الى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فأي شيء قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال اني كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لي ان هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدي أحمد وقبلوا يده واعتذروا اليه رضي الله عنه ونفعنا به آمين قلت واغا يلوا بشراب المحبة الذي أشار اليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما قيل له ماشراب الحب وما كأس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشوق وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون * وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة آخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقي كل منهم على قدره فمنهم من يسقي بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقي من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضا كذلك رضي الله عنه وفي السكر برؤية الكاس قلت

حميا برؤيا كاسها سكر ناظر * فكيف بمن من ثلث بالكاس يشرب
بها شارب للراح كل مشاهد * جمال جلال ليس عن ذا يحجب

(الحكاية السابعة والستون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال هل علي هلال رمضان فساعة رؤيته أطلعني الله سبحانه على ليلة قدره أي ليلة هي وعرفني بها فحققتها فلما كانت الليلة المعينة ليلة القدر كنت أهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه وأنوارها تضيء وتلمع

فى عينى وأنا أقول وعزتك يارب وجلالك ما احتاج معك الى ليلة القدر وقال بعضهم أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر وأنشدوا فى معنى ذلك

لولا شهود جماله فى ذاتى * ما كنت أرضى ساعة بحياتى
ما ليلة القدر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بها أوقاتى
ان المحب اذا تمكن فى الهوى * والحب لم يحتج الى ميقاتى

وقال بعضهم رأيت الملائكة ليلة ست وعشرين من رمضان فى بعض السنين وهم فى تهيئة وتعبية كما يتهيأ أهل العرس له قبل ليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهى ليلة جمعة رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها اطباق من نور فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهى تقول هب ان لليلة القدر حقا رعى امالى حق يرعى انتهى كلامه رضى الله عنه قلت لعل تغيظها على الناس لتركهم احياءها مع كونها جارة لليلة القدر وحق الجار أن يكرم بشئ مما أكرم به جاره وأما أطباق النور المذكورة فلعلها هدية الى من احيا ليلة القدر الشريفة ومن أناله الله تعالى شيأ من بركة تلك الليلة والله أعلم وقد ذكر بعضهم انه رأى فى ليلة القدر كل شئ ساجدا لله عز وجل حتى الشجر والحجر ورأى الانوار قد ملأت الوجود من العرش الى الفرش وقال لى بعض الفقراء رأيت فى الليلة المذكورة مكتوبا بالنور ربنا لا تزغ قلوبنا الآية قلت وهذه اشارة الى الاهتمام بهذا الدعاء وأن لا يأمن أحد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (الحكاية الثامنة والستون بعد الاربعمائة عن بعض العلماء) قال رأيت الامام أبا حامد الغزالى رضى الله عنه فى البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه فى بغداد مائة عمامة من أبناء الامراء وقيل كان يدرس لثلثمائة ويحضر مجلسه العلماء الفضلاء والطلبة النجباء قال فقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة فى فلك الارادة وجنحت شموس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

قلت يعنى قال لسان حال الاشواق وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشاق وقد ذكرت نبذة من مناقبه فى كتاب الارشاد وقد شهد له خلائق من الاولياء بالولاية العظمى والمقام العالى الاسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالى فلا التفات الى ذم كل حاسد مشؤم وكل معاند محروم وكل أعمى عن محاسنه غير موفق سوف يرى اذا كشف الغطاء وتحقق

سيدرون فيما بعد يا أم حامد * لمن شرف العليا وفخر المحامد
اذا حجة الاسلام بان مقامه * لكل الورى ما بين خل وحاسد
يروم به عال مقام محمد * عليه صلاة الله زين المشاهد
شفيع الورى مولى البرايا مقدما * له مشهد يحلو لكل مشاهد

(الحكاية التاسعة والستون بعد الاربعمائة) روى أنه كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير

مداد فكتب يوماً الشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها اليه
ليكتب له فيها ما يحتاج اليه فلما نظر اليها قال أي ولدي هذه مكتوبة وردها اليه من غير ضجر * وكان
في حياته رضي الله عنه شخصان قد تحابا في الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم
أحدهما وهو الاكبر معالي بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فمكثا على ذلك سنين فلما كان بعض
الايام خرجا الى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالي عما حصل له في ملازمته
اياه في تلك المدة وأمره الشيخ معالي أن يتمنى فقال عبد المنعم أي سيدي أريد الساعة كتاب
عتقنا من النار ينزل علينا من السماء فقال الشيخ معالي ان كرم الله واسع وفضله لا يحد فبينما
هما كذلك اذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال الشيخ معالي لعبد المنعم خذ هذه الورقة
فقام وأخذها فلم ير فيها شيأ مكتوباً فقال قم بنا الى سيدي أحمد حتى نعرضها عليه فأتياه ودفعا
اليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجداً لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده
قال الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقيل له أي سيدي هذه
الورقة بيضاء ما فيها شيء من الكتابة فقال أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة
بالنور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت في كفنه رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم
الح (الحكاية السبعون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أونية بضم الهمزة
وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدي أحمد قدس الله روحه
وكان في أونية بستان فأراد أن يشتريه لضرورة دعته الى شرائه فطلب يوماً من سيدي أحمد أن
يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أونية ويكلمه في بستانه ويشتريه
منه فقال سيدي أحمد سمعاً وطاعة أي أخي أنا أمشي اليه ثم قام ومشى معه الى صاحب البستان
وكان منزله في أونية فشفع اليه في المبيع المذكور فأبى فكرر الشفاعة فقال أي سيدي ان
اشتريته مني بما أريد بعتك فقال له أي اسمعيل قل لي كم تريد في ثمنه فقال أي سيدي تشتريه مني بقصر
في الجنة فقال أي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا اطلب مني مهما أردت من الدنيا فقال أي
سيدي ما أريد شيأ من الدنيا سوى ما ذكرت فنكس سيدي أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه
وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أي اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أي سيدي
اكتب لي خطك بذلك فكتب له في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد
المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامناً على كرم الله تعالى قصراً في الجنة
تحفه أربعة حدود الاول الى جنة عدن الثاني الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع
الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه
في الدنيا والله له شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه فأخذه ومضى الى أولاده وهم على
الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان
المذكور على سيدي أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليه فعرفهم بما جرى من حديث
القصر وان خطه في يده بذلك فأبوا أن لا يرضوا الا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لي
ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه
ثم بعد مدة يسيرة توفي الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده

أن يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين (الحكاية الحادية
والسبعون بعد الاربعمائة) حكي أنه خرج سيدي أحمد قدس الله روحه ليلة وقت
السحر يتوضأ بين النخيل فمرت به سفن وعدة فيها الشحنة وجماعة من اتباع ديوان واسط
ومعهم جماعة من المداذين وخلفهم جندي من اتباع الديوان فلما نظر الجندي الى سيدي
أحمد قال له أي شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فأدخله مع المداذين فمر سيدي أحمد معهم
حتى وصل الى القرية المعروفة ببذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت
وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم
أصحاب السفينة انه سيدي أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاؤا اليه ووقفوا بين يديه
معتذرين مما جرى لهم فقال لهم أي سادة وحياتكم ما كان الا الخير ما لكم حاجة وكسبنا
الحسنة وما ضر ناشئ وأنا ما أزال جالسا في الرواق ما أعمل شيئا وأنتم تسخرون ضعيفا
أو من له صنعة وتعطلونهم من صنائعهم وتأثمون فيهم فاذا عرض لكم حاجة مدفأ عاونى حتى
أساعدكم الى أن أتعب فارجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم
وقال لهم رضي الله عنكم وعنا ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندي الذي سخره أي سيدي
هؤلاء القوم رضيت عنهم فالبعيد الشقي كيف يكون حاله فقال له الله يرضى عنك فقال له أي
سيدي توبني فاخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا انا اخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا الى
واسط فترك الجندي عن خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع الى سيدي أحمد فأخبره بترك الخدمة
ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه (الحكاية
الثانية والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الاخيار) قال سمعت بالشيخ أبي الفضل بن
الجوهري المصري قدس الله روحه فخرجت من بلدي وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم
جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا الشيخ بهي المنظر مليح الخطر عليه رياش وأثواب
رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله همة عالية وفناء واسع أو قال ودنيا واسعة فقلت
في نفسي هذا ابن الجوهري الذي قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة
صفائه وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزي واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت
وتركته على تلك الحال فبينما أنا سائر في بعض أزقة مصر وشوارعها اذا بامرأة تصيح بأعلى
صوتها وتنوح وتبكي وتقول وامصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة لها مما تعمل
بنفسها وقلت لها ما لك أيتها المرأة وما قصتك فقالت لي يا سيدي أنا امرأة من أرباب البيوتات
ولم يكن لي من الاولاد سوى بنية واحدة فربيتها بجهدي وحفظتها بكليتي الى ان ترعرعت
واستوت فخطبها مني رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه كفء لها فزوجتها به وهذه
ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجان فأذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها
ورحمة لها لا بأس عليك فعلي دواؤها واصلاح شانها بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فسكن ما بها ومضت قدامي فلم أزل أتبع اثرها الى ان أتت بي الى دار عالية البنيان مليحة
الاركان فأذنت لي فصعدت الى مجلس فيه من جميع الافنان مما يصلح لأهل العرس والولدان

فأمرتني بالجلوس فجلست وإذا بابنتها تلتفت عيناً وشمالاً مما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع ما فيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال يا شيخ أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع فنحن سبعون صنفاً من الجن الذين أسلمنا على يد علي رضي الله عنه يوم بئر ذات العلم ونحن جئنا في يومنا هذا نصلي وراء الشيخ صالح أبي الفضل بن الجوهري الذي احتقرته وظننت به ما ظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك وتدارك غفلتك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لأجل الصلاة وراء الشيخ الصالح في هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة فسلم أصحابي وتحيرت أنا وأحرمتني الصلاة خلف الشيخ الولي ففعلت بها ما رأيت غضباً عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذي جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الا ما خرجت عنها فقال لي سمعاً وطاعة فخرج عنها في الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء مني كأن لم يكن بها شيء ففرحت والدتها بذلك فرحاً شديداً وقالت جزاك الله عنا خيراً وسترك كما سترتنا ثم خرجت في ساعتي وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآني مقبلاً اليه تبسم ضاحكاً وقال لي أهلاً وسهلاً بالشيخ أبي بكر الذي ما صدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشياً علي وأقمت في السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ في زاويته من رباطه بعد أن تبت الى الله عز وجل ان لا أنكر كرامات الصالحين رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (قلت) وبلغني أن الشيخ الكبير العارف أحمد بن الجعد اليمني زار في بدايته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار اليمني فرأى عليه ثياباً جميلة وبزة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى خلفه فناداه الشيخ عيسى تعال يا غلام اني لم ألبس هذه حتى أبليت في الله تعالى كذا وكذا جلداً فزال عنه ذلك وأتى اليه وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضي الله عنهما آمين (الحكاية الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة)

حكي ان سفيان الثوري رضي الله عنه كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقالوا له يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التي نراها لنلت مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادي مناد ارفعوا رؤسكم ليس هو الذي تظنون انما هو نور حورية تبسمت في وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس يا اخواني يلام من اجتهد في طلب الحور الحسان فكيف من يطلب المولى الرحمن ثم أنشأ يقول

ما ضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي نحيلاً خائفاً وجلاً * الى المساجد يسعى بين أطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار * قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه) قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد فبينما أنا سائر في بعض الطريق اذا أنا بشاب حسن الشباب من أهل العراق سائر

يقصد

بقصد معي ما أقصد فكان اذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى واذا نزلوا صلى وهو مع ذلك نهاره صائم وليله قائم لم يزل هذا دأبه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى فأراد الشاب يفارقني ويودعني فقلت له يابني ما الذي هيجك لما رأيته منك فقال يا أبا سليمان لا تلمني فاني رأيت في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرفاته وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤون مثلها لما بها من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن في وجهي فانارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يافتى جد لله تبارك وتعالى في طلبي لأكون لك وتكون لي ثم استيقظت من منامي فهذه قصة حالي فحقيق علي يا أبا سليمان ان أجد فمن جد وجد وما رأيته مني من الاجتهاد فهو في خطبة حورية قال فسألته الدعاء فدعا لي وواخاني في الله تعالى ثم سار عني قال أبو سليمان فعاتبت نفسي فقلت يانفس تيقظي واسمعي هذه الاشارة التي هي بشارة اذا كان هذا الاجتهاد كله في طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية عز وجل (قال المؤلف) أحسن الله تعالى خاتمته هذه المنامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الحق سبحانه لهم في مرآة القلوب الصافية بالرؤيا الصالحة التي هي جزء من أجزاء النبوة يبشرهم ويعظهم بها ليزدادوا جدا وزهدا وليسوا كأمثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ * ومن المواعظ العجيبة ما اتفق في أيام سماع هذا الكتاب علي وذلك أن بعض الناس قالت له نفسه ليت أحدا يبيعك جارية للتسري ويصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم تبيعها فبينما هو يتمنى ذلك اذ جاءه بعض الفقراء المباركين قبل ان يطلع على ذلك أحد غير الله سبحانه وتعالى فقال له رأيت في المنام كأنك في قبة يعلوها نور وكأن عندك جارية وكأن خارج القبة سبعا من الحور العين ذوات جمال فائق ورؤية فاخرة وهن مشتاقات اليك قالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون انا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية قلت وفي هذا المعنى أقول

يا عاشقا للغواني مغرما بهوى * دار الغرور وعيش شيب بالكدر
ان الغواني الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على السرر
في سندس الفرش أقمار على سرر * من اليواقيت في قصر من الدرر
يشاهد المخ في الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد طال شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب في السفر

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) حكي ان بعض الصالحات وهي شعوانة رضي الله عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها اسألتك بالله يا أماه الا ما وهبتني لله سبحانه فقالت له يابني انه لا يصلح ان يهدى للملوك والرؤساء الا أهل الادب والتقى وأنت ياولدي غر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فامسك عنها ولم يقل لها شيئا فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة له فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل في حبله حتى جمع حزمة وربطها وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق سيدي لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها الباب فقالت من بالباب فقال ولدك الفقير الى رحمة الله رب الارباب ففتحت له فلما رأت الحطب على

ظهر الاسد قالت يا بني ماهذا فحكى لها القصة فسرت بذلك وعلمت أن الله جل جلاله قد عني به واصطفاه لخدمته فقالت له أما الآن يا بني فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتي اياه فودعها وشيعته بالدعاء ثم أنشأت تقول

جعل الرضا البسباقه ميدانا * فجرى وأطلق من يديه عنانا
فتقدم السباق في غسق الدجى * يطوي القفار ويطلب الاوطانا
هجر الخلائق والعلائق في رضا * محبوبه وتجنب الاخوانا
شرب الظما حتى تعطش قلبه * فغدا وراح من الظما ريانا

رضي الله عنهما ونفعنا بهما وجميع الصالحين (الحكاية السادسة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال كنت في البادية قاصدا مكة فغلبني العطش فلت الى حي بني مخزوم فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهي تترنم بالاشعار فعجبت منها اصدور ذلك عنها وهي من جملة الصغار فقلت لها يا هذه الجارية اما فيك حياء فقالت مه ياذا النون اني شربت البارحة بكاس الحب مسرورة فأصبحت اليوم في حب مولاي مخمورة فقلت لها يا جارية أراك حكيمة فأوصيني بوصية فقالت ياذا النون عليك بالسكوت والرضا من الدنيا بالقوت حتى تزور في الجنة الحي الذي لا يموت فقلت لها هل عندك ماء فقالت انا أدلك على الماء فظننت انها تدلني على بير ماء أو عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون يوم القيامة على أربع مراتب ففرقة تسقيهم الملائكة قال الله تعالى بيضاء لذة للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله عز وجل ومزاجه من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلا تعط سرك في دنياك غير مولاك حتى يسقيك مولاك في عقباك رضي الله عنها (قلت) هكذا وقع في الاصل ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة ولعل ذلك والله أعلم وفرقة تسقيهم الولدان قال عز من قائل يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين وتكون هذه الفرقة في الترتيب غير الاخيرة وتكون الاخيرة هي الفرقة التي سقاهم ربهم شرابا طهورا لان الختام لا يكون الا بالافضل الاشرف الاكمل والله سبحانه وتعالى أعلم (الحكاية السابعة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذي النون أيضا رضي الله عنه) قال بينا أنا اطوف اذ لمع نور فلحق بعنان السماء فتعجبت منه فأتممت طوافي وأسندت ظهري الى الكعبة أفكر في ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة حسنة فتتبعت الصوت فاذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول

أنت تدري يا حبيبي * من حبيبي أنت تدري
ونحول الجسم والدمع * يبوحان بسري *
قد كتمت الحب حتى * ضاق بالكتمان صدري

قال فلما سمعت قولها انتحبت وبكيت ثم قالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت يا جارية أما يكفيك ان تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فمن أين علمت أنه يحبك فقالت اليك عني ياذا النون أما علمت ان الله تبارك وتعالى اقواما يحبهم ويحبونه أحبهم قبل ان يحبوه

اما علمت قول الحق سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم محبتهم له
فقلت لها من أين علمت أني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان الأسرار فعرفتك
بمعرفة العزيز الجبار فقلت اني أراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل بك علة فأنشأت تقول

محب الله في الدنيا عليل * تطاول سقمه فدواه داه
كذا من كان للباري محبا * يهيم بذكره حتى يراه

ثم قالت انظر من خلفك فالتفت ورائي فلم أجد أحدا فرددت وجهي نحوها فلم أرها ولم أدر أين
ذهبت وأنا في كل وقت أتوسل الى الله عز وجل بها فأرى ببركتها القبول والاجابة رضي الله عنها
ونفعنا بها آمين (الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال
كنت متوجها من منى الى عرفات فلقيتني جارية عليها مسح من شعر وقناع من صوف
وبيدها سبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة وهي مهرولة في مشيها تقول
الله الله فقلت في نفسي هذه جارية مدعية فقالت ويعلم ما تبدون وما تكتمون فعلمت انها ولية
لله تعالى فقلت لها يا جارية كلي بكلك مشغول فقالت يا مسكين وكلي لكلك مبذول ولكن
ورائي من هو أحسن مني فالتفت فلم أر أحدا فقالت بعلو صوتها يا مدعي يا كذاب ماهكذا
فعل الاحباب بالاحباب أما الاول فانك اسأت الظن بخدام رب الارباب اما لو جئت اليه حقا
وعرفته صدقا لأوقفك على بابه لما رأيناك من بعيد حسبناك عابدا فلما رأيناك من قريب
حسبناك عارفا فلما كلمتنا حسبناك عاشقا ولو كنت عابدا له ما اشتغلت بغيره ولو كنت عارفا به
ما رجعت منه الينا ولو كنت عاشقا له ما رجعت منا الى سوانا ثم هربت عني مسرعة وهي
تقول ما مع الله سوى الله حتى غابت عني رضي الله عنها (وحكي) عن الشبلي رضي الله عنه أنه
أتاه جماعة الى المارستان فقال لهم ايش أنتم فقالوا محبوك يا أبا بكر فرماهم بالحجارة فهربوا
فقال يا كذابون أين المحبة لو صدقتم في محبتكم لما هربتم رضي الله عنه ونفعنا به آمين
(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) حكي انه كان في بني اسرائيل امرأة عابدة
وكانت ابنة ملك من ملوكهم فخطبها رجل من أبناء الملوك فأبت ان تتزوج به ثم قالت لجارية
لها انطلقي والتمسي لي رجلا ورعا زاهدا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا
فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت أن تتزوج بي ذهبت معك الى من يعقد نكاحي عليك
ففعل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق بي الى أهلك فقال والله ما أملك الا هذا الكساء الذي
على ظهري هو دثاري بالليل ولباسي بالنهار فقالت اني قد رضيت بك على ذلك فانطلق بها الى أهله
وكان يكتسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى
وكان اذا أتاها بشيء أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة
فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشيء يأتيها به ففزع من ذلك وشق عليه وقال زوجتي جالسة في بيتها
وهي صائمة تنتظر آتيها بشيء تفطر عليه فقام فتوضأ وصلى ودعا ربه تبارك وتعالى وقال يارب انك
تعلم أني ما سألتك لدنياي وانما ذلك لرضا زوجة صالحة اللهم ارزقني رزقا من لدنك فانك خير
الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فأخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت اليها
راعها ذلك وقالت له من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التي لم أر مثلها قط عند أهلي فقال لها طلبت اليوم

قوتا فلم يفتح لي بشئ فقلت أمر أني جالسة في بيتها تنتظر ما آتيها به تفطر عليه وهي بنت ملك ولا أقدر أذهب اليها بغير شئ فدعوت ربي سبحانه وتعالى فرزقني هذه اللؤلؤة من السماء فقالت ارجع الى مكانك الذي دعوت الله تعالى فيه فابتهل اليه واسأله وقل اللهم سيدي ومولاي ان كان هذا شيأ رزقتناه في الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته لنا في الآخرة الباقية فارفعه ففعل الرجل ذلك فرفعت اللؤلؤة فرجع اليها فأخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذي أرانا ما ادخر لنا في الآخرة ثم قالت لا أبالي الآن أن لا أقدر على شئ من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى على ذلك رضي الله عنهما ﴿ الحكاية الثمانون بعد الاربعمائة عن أحمد بن عبد الله المقدسي رحمه الله تعالى ﴾ قال صحبت ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفاني الى الملك الباقي فقال لي يا أخي كنت جالسا يوما في أعلى قصر ممالكي والخواص قيام على رأسي فأشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بملح جريش وأنا أنظر اليه الى أن فرغ من أكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام في فناء القصر فالهمني الله سبحانه الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فأتني به فلما انتبه من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فقال بسم الله وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل علي فلما نظر الي سلم علي فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يا فقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وأنا أعاتبها يا نفس ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة في تلك الساعة مع الله تعالى فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحا من الشعر وقلنسوة من الصوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى فلحقني رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابراهيم أين تريد فقلت هربت منه اليه فقال لي أنت جائع قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لي قم فصل كما صليت ففعلت ذلك والتفت فاذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد فقال لي يا ابن أدهم تقدم وكل من فضل الله تعالى واشكر ربك على ذلك فتقدمت وأكلت من الطعام كفايتي وهو باق على حاله وشربت من ذلك الماء وحمدت الله تبارك وتعالى فقال لي الشيخ يا ابن أدهم اعقل وافهم ولا تستعجل في أمورك فان العجلة من الشيطان واعلم أن الله تعالى اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل ويبصر به عيوب نفسه واني أريد أن أعلمك اسم الله الاعظم فاذا أنت جعت أو عطشت فادع الله تعالى به فانه سيشبعك ويرويك يا ابن أدهم اذا جالست الاخيار والفقراء فكن لهم أرضا يطؤنك ولا تغضبهم فان الله عز وجل يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم قال ثم علمني الاسم الشريف المنيف ثم قال استودعتك الله الحي القيوم الذي لا يموت ثم حجب عني فأخذت الطريق فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما حاجتك يا ابن أدهم ومن لقيت في سفرك هذا فقلت لقيت شيخا من صفته كذا وكذا وعلمني كذا وكذا فبكى الفتى وأبكاني

فقلت له ياسيدى أقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن أنت قال اما الشيخ فأخى الياس
وأنا أبو العباس الخضر عليهما السلام قال ففرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدرى وقبلت
مابين عينيه وصافحته وسألته الدعاء فدعالى بالثبات والعصمة ثم غاب عنى فلم أدر أين ذهب فهذه
قصة حالى فى ابتداء أمرى رضى الله عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذه احدى الروايتين فى بداية أمره
والرواية الاخرى هى المشهورة وهى ماقدمنا فى أول الكتاب أنه خرج يصطاد فهتف به هاتف
على ماتقدم والله تعالى أعلم ﴿ الحكاية الحادية والثمانون بعد الاربعمائة عن محمد بن يعقوب
الخراسانى رضى الله عنه ﴾ قال خرجت من بلدى على نية السياحة والتوكل فلم أزل على
ذلك الى ان أتيت بيت المقدس ثم وقفت فى مغارة فى تيه بنى اسرائيل فمكثت أياما لم أطعم طعاما
ولم أشرب شرابا حتى أشرفت على الموت فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين يسيران وهما الشعثان
أغبران فملت اليهما وسلمت عليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندرى فقلت أفتدريان أين أنتما
فقالا نعم نحن بمملكته وبين يديه قال فأقبلت على نفسى بالملامة والمعاتبة أقول لها يانفس هذان
الراهبان قد ثبتا على التوكل دونك مع كونهما كافرين ثم قلت لهما أما تأذنان لى فى صحبتكما
قالا يكون خيرا ان شاء الله تعالى قال فسرنا جميعا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ومعبودهما
وقمت الى صلاتى ومعبودى فصليت المغرب بالتيمم فنظرا الى وقد تيممت بالتراب فتبسما ضاحكين
فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الارض بيده فاذا بالماء قد ظهر كأنه اللؤلؤ على الصفا فبقيت
باهتا ثم التفت فاذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقالا لى مالك باهتا متعجبا تقدم
وتناول من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم ذا الجلال
قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتى
ثم غار الماء كأنه لم يكن فقاما الى صلاتهما وقمت الى صلاتى فى جانب آخر حتى أصبح الصباح
ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل فلما أمسينا تقدم الراهب الثانى فصلى ودعا بدعوات
خفية ثم بحث الارض بيده فنبع الماء كما نبع لصاحبه واذا بطعام موضوع عن يمينه ثم قال لى
تقدم وكل واشرب واعبد ربك فأكلنا وشربنا وتوضأنا للصلاة ثم غار الماء كأنه لم يكن فلما
كانت الليلة الثالثة قالا لى يامحمدى الليلة ليلتك والنوبة نوبتك قال فاستحييت من قولهما
وداخلنى من ذلك أمر عظيم فقلت لهما يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب
وصليت ركعتين وقلت اللهم سيدى ومولاى انك تعلم ان ذنوبى كثيرة لم تدع لى عندك
جاها ولا وجها ولكن أسألك بالوجه الكريم ذى الجاه الجسيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم
ان لا تخجلنى بينهما فلما فرغت من دعائى التفت فاذا أنا بعين ماء جارية وطعام عن يمينى موضوع
فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعالى فتقدما وأكلنا وشربنا وحمدنا الله على كل حال
ولم نزل على ذلك الى ان بلغت النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل مادعوته أولا فاذا أنا بالماء
قد نبع والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل مادعوت به فيما تقدم
فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبى فقالا لى يامحمدى من أين حدثت عليك هذه الحادثة
اما ترى فى طعامك وشرابك تقصيرا فقلت لهما اما تعلمان ان هذا الامر مردود اليه ونحن تحت
حكمه ومشيئته وديننا ومذهبنا يقتضى ذلك أعنى عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء

حتى يجرب صبرنا فقالا لي صدقت يا مجدي ان هذا رب عظيم ودين سليم مديد لك فنحن نشهد أن لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دين الاسلام حق وما سواه باطل فقلت لهما يا أخوتاه هل لكما ان تمضي الى بعض المدن برسم الجمعة والجماعة فالجمعة حج المساكين فقالا لي ذلك رأي سديد وفعل رشيد فبينما نحن نسير على عزم ذلك اذ أشرفنا على عمارة وكانت ليلة مظلمة واذا نحن ببيت المقدس فدخلناه وأقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يأتينا من حيث لا نحتسب الى أن قضيا نحبهما وقدما على ربهما رضي الله تعالى عنهما (الحكاية الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) حكى ان معروفا الكرخي رضي الله عنه مر على شاطئ الدجلة فجلس ليتوضأ فوضع مصحفه وثوبه فجاءت امرأة فأخذتهما فتبعها معروف حتى لحقها في مكان خال لئلا يمسكها فقال لها لا بأس عليك أيتها المرأة أنا معروف الكرخي يا أختي هل لك ولد يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فأخ قالت لا قال فادفعي الي المصحف وخذي الثوب وأنت منه في حل دنيا وآخرة فاستحيت المرأة منه حياء شديدا ثم قالت أنا تائبة الى الله عز وجل لا أعود الى مثلها أبدا ففرح معروف بتوبتها وخصها بدعوة ومضى كل منهما لسبيله وحلت عليها بركة معروف رحمة الله عليهما (وحكي) ان الربيع بن خيثم رضي الله عنه كان ذات يوم قائما يصلي وفرسه مربوطة قدامه فجاء سارق فحل الفرس وركبها ومضى وهو يراه فلم يقطع صلاته وكان قيمة الفرس عشرين ألف درهم فجاءه أصحابه يلومونه ويقولون له يا ربيع ايش هذا التفريط تنظر السارق يأخذ جوادك وأنت ساكت أما كنت تقطع الصلاة وتسترده منه ثم تعود الى صلاتك فقال لهم يا قوم كنت فيما هو أهم علي أو قال أحب الي من الفرس ومن مائة ألف فرس وقد جعلته في سبيل الله تعالى رضي الله عنه (قلت) وبلغني ان الشيخ الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه ويقول له ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك (الحكاية الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة) حكي عن ذي النون رضي الله عنه انه قال رأيت بعض أصحابي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ببركتك وبحبي فيك وأدخلني الجنة وعرض علي منازلي فيها قال ذلك ووجهه حزين فقلت له مالي أراك حزينا وقد دخلت الجنة وتنعمت فيها فتنفس الصعداء ثم قال يا ذا النون لا أزال حزينا الى يوم القيامة قلت ولم ذلك قال لما رأيت منازلي في الجنة رفعت لي مقامات في عليين ما رأيت مثلها فلما رأيتها فرحت فرحا شديدا وهممت بدخولها فنادى مناد من فوقها اصرفوه عنها فليس له هذه انما هذه لمن أمضى السبيل في سبيل الله تعالى يعني كلما أصابه شيء من أمور الدنيا قال في سبيل الله ثم لا يرجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لأمضينا لك النيل رحمه الله تعالى (وعن أبي الحسن) الدمشقي رحمة الله تعالى عليه قال رأيت منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال لي قال ربي جل جلاله وتقدست أسماؤه يا منصور بن عمار فقلت له نعم يا رب فقال أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة قلت قد كان ذلك يا رب ولكني ما جلست مجلسا الا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في أرضي بين عبادي رضي الله عنه قلت هكذا هو في الاصل

الذي نقلت منه تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة وقد كنت رأيته في كتاب آخر تزهد
الناس في الدنيا وترغب أنت فيها وهذا هو المطابق لسياق هذا الكلام لانه يشعر بنوع ملام
فاستدركه بما ذكر فيه من الاشياء المحمودة المقام رضي الله عنه (الحكاية الرابعة والثمانون
بعد الاربعمائة) حكي انه أمسك الغيث عن بغداد حتى كاد أهلها يهلكون فاغتسلوا وتطهروا
وخرجوا الى الصحراء يسألون الله عز وجل أن يسقيهم غيثه يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان ذلك
في خلافة هرون الرشيد رحمه الله فبينما هم كذلك يلوذون ويتوسلون اذا برجل قد أقبل من صدر
البرية أشعث أغبر ذي طمرين ومعه ثلاث بنات عذارى كأحسن البنات فوقف في أطراف
الناس وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال يا قوم ما لكم وقوفا مجتمعين فقالوا يا شيخ انا دعونا
الله عز وجل ان يسقينا غيثه فلم يسقنا فقال يا قوم أهو غائب عنكم في المدينة حتى خرجتم
الى الصحراء أليس هو سبحانه تعالى في كل مكان موجودا اما قال تبارك وتعالى في محكم تنزيله
وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فبلغ هرون الرشيد خبره فقال هذا كلام رجل
بينه وبين مولاه سريرة ثم قال ائتوني به فلما حضر بين يديه وتسالما صافحه هرون وأجلسه
بين يديه ثم قال له يا شيخ ادع الله تعالى ان يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه فتبسم الشيخ
وقال أتريدون أن أدعو لكم الهي وسيدي ومولاي فقالوا نعم فقال توبوا جميعا الى الله
عز وجل فنودي في الناس بالتوبة فتابوا وأنابوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم
أخذ ثيابه عن يساره وعن يمينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا فما استتم الدعاء الا والسماء قد
تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كأفواه القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع
اليه خواصه وأهل مملكته يهنونه ويبشرونه فقال علي بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه في مكانه
ساجدا في الماء والطين لله رب العالمين فقالوا لبناته ما لا يكن هكذا لا يرفع رأسه فقلن هذه
عادته اذا سجد لله تعالى ولا يفيق ولا يرفع رأسه الى ثلاثة أيام فأخبروا بذلك الرشيد فبكى بكاء
شديدا وقال اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بحرمة الصالحين ان تهبنا لهم وتفيض علينا من
جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية
الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة عن السري رضي الله عنه) قال مررت يوما في بعض
البراري مع جماعة من اخواني على قصر قد أناخ عليه الزمان بكلكله فهدم أركانه وحطم بنيانه
وقد بقيت معالمه وأبوابه وعلى أبوابه مكتوب فنفضت التراب عن ذلك الكتاب ثم تأملته فاذا
هو مكتوب فيه

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كفرحة النائم المهجوع في النوم
إن المنايا وان أصبحت في شغل * تحوم حولك حوما أيما حوم
لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فدخلت القصر أنا وأصحابي فاذا بقبة في وسطه من الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والياقوت
والجوهر قد علاها الغبار من تطاول السنين والاعمار معلقة على أربعة أعمدة من ياقوت
فتأملناها وأطلنا النظر فيها فاذا عليها منقوش هذا النظم

قف بالقبور وناد المستقر بها * من أعظم بليت فيها وأجساد

قوم تقطعت الاسباب بينهم * بعد الوصال فصاروا تحت ألحاد
والله لو بعثروا يوما ولو نشروا * قالوا بان التقى من أفضل الزاد

قال فتأملنا مسكا الملك فاذا عليه مكتوب

لابد من الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة * فى كل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

غيره

كم قد وقفت كما وقفنا * وكم قرأت كما قرأتا

قلت وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح فنظمت عوضهما هذه الثلاثة الابيات

وكم لهوت بطيب عيش * دهرا نسيت به المماتا
والآن مت وأنت أيضا * لابد يوما يقال ماتا
فجد واحذر تكون مثلى * كسبت شرا أو خير فاتا

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ ابى يزيد القرطبى رضى الله عنه) قال سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من الصالحين فجئنا الى خندق كثير الاشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار فقال هذا الخندق معمور فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الاخرى فما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بايديهم السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا أى شئ نعمل فقال لنا الرجل ردوا الامر الى أصله ألستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ماهو عليه واتبعونى ولا يلتفت منكم أحد يمينا ولا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنفر يمشون حذاءنا على غير الطريق فخرجنا عنهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا وكنت أنا وراء أصحابى فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح فأعلمت اصحابى بانهم قد أدركونا وكان البدوى لا يلتفت فوقف عند كلامى والتفت فلما رآهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم أبعد عنا شر هؤلاء الشياطين فقلت له أبصر أى شئ نعمل فقال واى شئ العمل قلت هاهو وقت الضحى وقد جوزوا الاجتماع فى النافلة وانا أتقدم وأصلى بكم ويغير القوم ان شاء الله تعالى فقال يا ابا يزيد وقد احتجنا الى ان نختفى منهم قلت أنت أخبر فرفع يده واشار بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولا يدنو من أصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان آخر يجتزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا هؤلاء الشياطين وقوف على حالهم والله لولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم أشار اليهم ان امضوا فما رأيت أحدا منهم الا وقد قعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا الى طريقهم من حيث جاؤا ببركة البدوى رضى الله عنه ونفعنا به * وقال الشيخ أبو العباس بن العريف رضى الله عنه رأيت وليا لله عز وجل فى بعض المساجد أسرج سراجا فجاء فأر فاخذ الفتيلة وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيأ فى المملكة انا أكون سببه فرأيت الفأر قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينته فغضب

وقال

وقال للفار قع فيه قع فيه فجاء الفار فوضع خرطومه على النارفات فتعجبت منه ثم سألته عن ذلك
فقال ما الذي تتعجب منه ذلك تسليط الشرع عليه رضي الله عنه (قلت) لعله يعني بقوله تسليط
الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل والحرم فذكر منهن الفارة وقد سماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقه (وقال) بعضهم سمعت صوفيا وقد قرض الفار خفه
يقول له لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * قلت يعني لو كنت من القوم الشجعان أولي النجدة
والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعي وتمام ما استشهد به * لكنني من بني عمرو بن شيبانا *

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

والمعنى لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدا المعتدي أي لو كنت صاحب حال
وسيف أي من قبل الحق سبحانه لم تستطع تتعرض لي لكنني لست من أهل النجدة المذكورين
المحميين فأحتاج أتصف بوصف الآخرين المجازين الظلم بالمغفرة والاساءة بالاحسان وهذا
الوصف وان كان ممدوحا في الشرع مندوبا اليه فليس هو ممدوحا مطلقا عند العرب اذ قد يؤدي
الى استيلاء بعضهم على بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة

ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه) عن

قال آخر ما تصورت لي الدنيا في صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهي في المسجد الذي
كنت فيه تكنسه فقلت لها ما جاء بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لابد
فأشرت عليها بعصا كانت معي وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت
عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرجمتها ثم غفلت عنها فعادت
شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لي تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا أخدمت
اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر علي شيء من الاسباب (وقال) أيضا كنت بمنى فعطشت ولم أجد
ماء ولا شيأ أشتري به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لي في هذه الركوة
ماء فضربني وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر القلب
فوجدتها في بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابي فشربوا وأعلمتهم القصة
فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية (وقال) أيضا كنت مرة في بدر
متوجها الى مكة وكان هنالك رجل معه تمر يبيعه من الحاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع لي منه
شيأ وألح علي في أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت في حل منه ولم يزل بي
حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبني بالثمن فقلت له ما عندي شيء وأنت قلت انك
لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق علي واذاني وشتمني فدخلت مسجد بدر
ودعوت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقيني رجل كأنه اعرابي وعليه ثياب الاحرام
فناولني دراهم وعدها في كفي فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت أذيته وجعل
يقول يخونون الدراهم ويكذبون ويحلفون أن ما معهم دراهم والدراهم معهم فسكت
ولم أجاوبه بحرف * ومن كلامه رضي الله عنه من طلب الغايات في المبادي فقد أخطأ
الطريق * وقال رضي الله عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض لشيء فان أرادك له

أوصلك اليه * وقال رضي الله عنه يسير العمل مع الرعاية منجح * وقال رضي الله عنه هجم أهل الشرك بلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها عنوة فسبوا أهلها وأخذوا معهم أسارى كثيرين فانزعج أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر أن الاسارى يرمى لهم الحشيش مع الخيل وهم مكتفون يأكلون بأفواههم كما ترعى البهائم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ أبي اسحق بن طريف رضي الله عنه ووضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال بسم الله ثم قال لي يا محمد أما بلغك ما طرأ على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ساعة ثم سمعته يقول الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال كل فأكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه بعد قسمه في ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك أن الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف ان النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين دهمهم فركبوا خيولهم ونجوا بأنفسهم وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله عز وجل المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا طلب ثم ان الاسارى انطلقوا بالغنيمة وأعادوها الى بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمين رضي الله عن الجميع امين (الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله عنه) قال كنت في بحر جدة ومعي صاحب لي فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعنا ماء فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبي خذ هذه الشملة وامض الى رئيس المركب فضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع في البحر بل وقعت في المركب فرجع الى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يتركه فأخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روي ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبي ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية فعجنا الدقيق فلما حصل استغنا وناملأتها بعد ذلك فوجدتها ملحا على ما نعهد فعلمت ان الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان رضي الله عنه (وقال) بعض الشيوخ كنا جماعة من الفقراء في بعض الاسفار فوصلنا الى مخاضة من البحر فخضنا حتى توسطنا فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه فقلت في نفسي هل هذا الماء حلو فأخذت منه وذقته فوجدته ملحا فقلت لصاحبي اسقني فقال لي يا عم اشرب فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه اناء من الفخار فملأه من وسط الماء فشربته انا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه (قلت) يعني بقوله أردت ستر حاله عنه أي أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته ان الماء حلو لكل أحد يشرب ولكنه حار أريد ان أبرده في اناء الفخار ولما كانت العادة والعرف أن الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغيره سأله ان يستقي له في الاناء سترا لحاله عنه لئلا يرى أنه ميز عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور هو أبو زيد القرطبي رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم آمين (الحكاية التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله عنه) قال كنت ليلة فقدت من بعض اخواني شيأ فاشتغل سري بذلك فرأيت ذات ليلة هدهدا جلس قدامي وكلمني بكلام لم أفهمه ثم طار وجلس على كتفي الايسر وكلمني فلم أفهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفي الايمن ووضع فمه في فمي وجعل يزقني فانتفعت ثم سمعت

خشخشة فى صدرى فتحسست لذلك وعلمت انه أمر يراد منى ثم ظهر لى شخصان فتقدم أحدهما
فشق عن صدرى وأخرج قلبى ووضعه فى طست فسمعت أحدهما يقول للآخر احفظ شجرة
العلم فغسله ثم وضعه فى الجانب الايمن ثم ألحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيأ خارجا عنى وأخذت
عن نفسى فسمعت نداء سل ياسليمان فقلت أسأل رضاك رضاك فقال رضيت رضيت فمن ذلك
اليوم فتح على فى فهم القرآن ورؤية القلب فانا اليوم أرى بقلبى وأسمع القرآن يتلى على من
الجانب الايمن رضى الله عنه ونفعنا به امين * وقال بعض المكاشفين كنت أرى شيطانى
فى حال الرياضة ضعيفا عريانا شعثا على أسوإ الاحوال فاذا هممت به فر أمامى فلما تزوجت
سامحت نفسى فى حق الزوجة بزعمى فرأيته فى بعض الايام قد ظهر لى فهممت به على العادة
فلم يهرب منى ولم يلتفت الى ورأيته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد فقال منذ
تزوجت أنت وتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان
ليزدادوا من الخير ويشكروا الله تعالى عليه ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا اليه
حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم للصفات المحمودات بفضله ورحمته فيزكون
ويزدادون من الهدى ايمانا مع ايمانهم وقد سمعوا قول الحق الشافى للقلوب والمزيل عنها
الصدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ﴿ الحكاية التسعون بعد
الاربعمائة عن الشيخ أبى العباس بن العريف رضى الله عنه ﴾ قال كنت يوما قاعدا
واذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال ياسيدى أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال
رأيت البارحة رؤيا قلت له قل فقال كأنه يرى فساطيط صفا حول العرش وعليهن فسطاط
عظيم قد اكتنف الجميع فقال لمن هذا الفسطاط فقيل له لفقيه أبى العباس بن العريف
فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال أبو العباس رضى الله عنه فتغيرت عليه وقلت له ما حملك
على اتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلى فلما رأى تغيرى قال لى هون على نفسك أيها الشيخ
فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت اليه فلم أره فقلت
لاصحابى هذا أتاكم يعرفكم فقركم رضى الله عنهما ونفعنا بهما امين (قلت) وبلغنى أن الشيخ
الامام شهاب الدين السهروردى رضى الله عنه ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من
الصالحين حينئذ فكأنه أشار الى أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال فى ذلك الوقت فوقف
عليه شخصان فى الحال من أهل تلك الجهة فى زى مشاعلين وقالا له ياسيدنا نشتهى منك أن
تشرفنا بخدمتك وكان يومئذ بمكة جاء الى الحج فاذن لهما بحمل المشعل وسافرا راجعا الى بلاده
فكان يقول وهم سائرون أنى لاشم رائحة الفقر من قبل المشعل فلما بلغوا بعض الطريق سئل
عن مسئلة غامضة فى علوم المعارف والاسرار المعروفة بالعلم اللدنى لاهل الانوار فأجال ذهنه
فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتحير فلما وقف حصان علمه المشهور فى ميدان الامتحان
بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا ياسيدى دستور لنا نقول شيأ فقال
قولا فقالا الجواب والله أعلم كذا وكذا وكشفا القناع عن وجه محاسن الاسرار فى الجواب
الشافى للنظار فكشف الشيخ شهاب الدين رضى الله عنه رأسه وقال أستغفر الله وأنصف فيما
صدر منه من الكلام فى أهل الجهات المذكورة ثم قالا له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورجعا

عنه الى بلادهما رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم (الحكاية الحادية والتسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه) قال بت ليلة فى سياحتى على ربوة من الارض فجاءت السباع فطافت بى واقامت حولى الى الصباح فما وجدت انسا كأنس وجدته تلك الليلة فلما أصبحت خطر لى انه قد حصل لى شئ من مقام الانس بالله فهبطت واديا وكان هناك طيور حجل لم أرها فلما أحست بى طارت فى دفعة واحدة كلها فخفق قلبى رعبا فسمعت قائلا يقول لى يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك تفزع من خفقان الحجل ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك (وقال) رضى الله عنه جعت مرة ثمانين يوما فخطر لى أنه قد حصل لى نصيب من هذا الامر فاذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها ضياء الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فأخذ يدل على الله بعمله وأنا لى ستة أشهر لم أذق فيها طعاما رضى الله عنها ونفعنا بهما آمين (وقال) رضى الله عنه قلت وبينا أنا فى بعض سياحتى أقول الهى متى أكون لك عبدا شكورا فسمعت قائلا يقول اذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت الهى كيف لا أرى منعما عليه غيرى وقد أنعمت على الانبياء والعلماء والملوك فاذا قائل يقول لى لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت والكل نعمة منى عليك (وقال) رضى الله عنه كنت أنا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله تعالى فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا رضى الله عنهم أجمعين (الحكاية الثانية والتسعون بعد الاربعمائة) حكى أنه عزم على الشيخ الجليل أبى العباس المرسى رضى الله عنه ونفعنا به انسان وقدم اليه طعاما يختبره به فأعرض عنه ولم يأكل ثم التفت الى صاحب الطعام فقال له ان كان الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه كان فى اصبعه عرق اذا امتد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فأنا فى يدى ستون عرقا تتحرك على اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضى الله عنه (قلت) وقد ذكرت حكاية المحاسبى رضى الله عنه فى غير هذا الموضع * وقد حكى أيضا عن بشر بن الحرث رضى الله عنه أنه كان لا تمتد يده الى أكل طعام ليس بطيب وكذلك بلغنى أن بعض السلاطين امتحن بعض الشيوخ بذبائح قدمها اليه لم بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة فشد الشيخ وسطه وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم فى هذا الطعام وأخذ يلتقط المذكى ويقربه الى الفقراء وينحى الاوانى التى فيها غير المذكى الى الجند ويقول الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والسلطان حاضر فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده فى الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به * وكذلك بلغنى أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له السلطان ان كنتم على الحق فأظهروا لى برهانا فأشار الشيخ الى بعر الجمال هنالك فاذا هى جواهر تضىء وأشار الى كيزان فى الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وأفواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض

جلسائه لا يكبر هذا في عينك فانما هو سحر فقال له السلطان أرني غير هذا فأمر الشيخ بالنار فأوقدت وأمر الفقراء بالسماع فلما غلب فيهم الوجد دخل الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به في النار ثم غاب به فلم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقي متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفي احدى كفي ولد السلطان تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له السلطان أين كنت قال كنت في بستان فأخذت منه هاتين الثمرتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا أيضا انما هو صنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذه الكاس وأخرج له كاسا مملوأة سما تقتل القطرة منه في الحال فأمر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه حال فأخذ الكاس حينئذ وشرب ما فيه جميعه فتمزقت ثيابه التي عليه فألقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت الثياب كذلك ثم اخرى كذلك مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تنقطع فاعتقده السلطان وعظمه وأجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله أسلم والله أعلم (وقد حكي) أيضا مثل هذه الحكاية عن بعض من ينتسب الى سيدي أحمد بن الرفاعي قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغل الذي أخذ بغداد رضي الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة (وحكي) أن الشيخ الامام استاذ الاكابر الجامع بين العلم الباطن والظاهر الحسيب النسيب والشريف النبوي الفاخر السيد الجليل عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ونور ضريحه طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استفتيتك في مثل هذا ما أفتيتني بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها الى المودع المذكور وهو يقول سلم الوديعة الى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب عليه الشيخ وقال تتهمني في مثل هذا رضي الله عنه ونفعنا به قلت واليه ينتسب أكثر شيوخ اليمن ومنهم من ينتسب الى الشيخ الكبير العارف الشهير أبي مدين قدس الله روحه ونور ضريحه هذا شيخ المغرب والاول شيخ المشرق أعني الشيخ عبد القادر وهو القائل رضي الله تعالى عنه

ما في الصبابة منهل مستعذب * الا ولي فيه الالذ الاطيب

أو في الزمان مكانة مخصوصة * الا ومنزلتي أعز وأقرب

وهبت لي الايام رونق صفوها * فصفت مناهلها وطاب المشرب

أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

قوم لهم في كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب

أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفي العلياء باز أشهب

رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) حكي عن بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين خارج بغداد فمرت علينا جنازة ومعها خلق كثير فسألنا عن الميت فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح الذي معي الله المستعان هكذا يموت الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على المزابل وتأكلهم الكلاب قال فرأيته بعد ثلاثة أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضي الله عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذا موت كثير من الاولياء والمحبين والمحبوبين لله عز وجل الذين ليس لهم في الدنيا غرض ولا أمل وأما حكايات

أهل الرغبة فى الدنيا والأمل الطويل فيها وكثيرة من ذلك ما روى أنه جاء بعض الناس الى سليمان بن داود عليهما السلام وقال له يانبى الله أريد منك أن تأمر الريح تحملنى الى بلاد الهند فان لى فيها حاجة فى هذه الساعة وألح عليه فى ذلك فقال له نعم وأمر الريح تحمله فلما خرج من عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده عليه السلام ورآه متبسما فسأله عن تبسمه فقال له يانبى الله تعجبت من هذا الرجل فانى أمرت بقبض روحه فى أرض الهند فى هذه الساعة فبقيت متفكرا كيف يصل الى بلاد الهند فى هذه الساعة فلما سألك ان تأمر الريح تحمله تعجبت من ذلك انتهى كلامه وفى هذا المعنى قلت

فمن لم تأته منا المنايا * الى أوطانه يوما أتاها
كما قال الذى عزى نفوسا * وقوى فى توكلها قواها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

(قلت) يجب الايمان بأن أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ما سبق فى علمه الغامض لابد من ذلك وان بعد فى العقول يسبب له بعض الاسباب الغوامض على ما اقتضت حكمته البالغة ومشيئته السابقة التى اليها رجع أمر الخاتمة اللاحقة نسأل الله تعالى الكريم ان يلطف بنا فى جميع مقدوره وأن يدبر بنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين *ومن عجيب لطف الله عز وجل بعباده ودفعه البلاء عمن لم يحضره الاجل ببعض عباده المصطفين الخواص المعدين للتفريج عند الشدائد والخلاص ما يأتى ذكره فى الحكاية الآتية ان شاء الله تعالى (الحكاية الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى عن بعض الشيوخ الكبار أنه دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ فى ايوان يجلس فيه التاجر بساطين ثمينين مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له ياسيدى أنا أعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما أطلب الاهما بعينهما فقال له التاجر ان كان ولابد من الاخذ فخذ أحدهما فأخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران فى بلاد الهند كل واحد منهما فى مركب فبعد مدة سمع أبوهما ان أحدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل الابن الآخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية فخرج أبوه فى لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذى أخذه الشيخ منه بعينه محملا على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن أين هو له فقال له يا أبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له أبوه يابنى أخبرنى بذلك فقال له سافرت أنا وأخى بريح طيبة من بلاد الهند كل منا فى مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل كل أهل مركب بمركبهم وسلم كل منا أمره الى الله تعالى واذا الشيخ قد ظهر لنا وفى يده هذه البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة أياما والمركب مسدود بهذا البساط الى أن وصلنا بعض المراسى فحملنا ما كان فى المركب وأصلحناه ونحن نا فيه وأما مركب أخى فغرق بجميع من كان فيه ولم يسلم منهم أحد قال التاجر فقلت له يابنى أتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو هذا والله يا أبت فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتنى ياسيدى بحقيقة الامر حتى أدفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ هكذا أراد الله عز وجل رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين (الحكاية الخامسة

والتسعون

والتسعون بعد الاربعمائة) حكي عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقدا أنه لا ينظر الى مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق الصرف فنظر الى منطقة معلقة فجعل يطيل النظر اليها فالتفت صاحبها فرآه ينظر اليها ثم التفت الى المنطقة فلم يرها فوثب اليه وتعلق به وقال ما هذه أفعال الصالحين فقال له مالك يا أخي قال أنت صوفي وتسرق قال له ما الذي سرقت لك قال سرقت منطقتي قال والله ما أخذت لك شيأ قال فأكثروا عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له الامير يا فتى ما هذه أفعال الصالحين فبكى وقال والله ما أخذت شيأ فقال رجل من الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة مطوقة في وسطه قال فصرخ صوتا كاد أن يفارق الدنيا وغشي عليه فقال الامير بعد ذلك ائتوني بالسياط قال فهتف به هاتف يا عبد الله لا تضرب ولي الله انما هو مؤدب بكم فصرخ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده وغشي عليه فلما أفاق الفتى قال مولاي أسألك الاقالة فقد عرفت ذنبي وجرمي وأنا الخاطئ مولاي سيدي وخلق عبدك الخاطئ فلا تؤاخذني الامان الامان يا حنان والخلائق يبكون لبكائه ولما أفاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له يا حبيبي ما قصتك فقال له الفتى اعلم اني كنت عقدت مع الله تعالى عقدا أن لا انظر الى مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل في سوق الصرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولم أعلم ما كان الا والرجل متعلق بي وهو يعنفني ويقول أخذت منطقتي ولا أعلم قصته فهذه والله قصتي ثم ولى وهو يقول

يا عدتي في شدتي * ان لم تكن أنت فمن
ينقذني من الردى * يا صاحب الفعل الحسن
طوبى لمن بات بكم * منفردا عن الوطن *

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الاربعمائة) عن ذي النون رضي الله عنه قال بينما أنا أدور في بعض جبال اللكام واذا برجل قائم يصلي والسباع حوله ربض فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع فأوجز في صلاته وقال يا أبا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لا تصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما تخرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد علي فقال هذا أيسر الاعمال على العارفين (الحكاية السابعة والتسعون بعد الاربعمائة عن ذي النون أيضا رضي الله عنه) قال وصفت لي جارية متعبدة فسألت عنها فقيل لي انها في دير خراب قال فأتيت الدير فاذا أنا بجارية نحيلة الجسم قد أثر الليل في وجهها بكلكله ونحلها الكرى بسكاكين السهر فسلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يا جارية في مسكن النصارى فقالت يا هذا ارفع رأسك هل ترى في الدارين غير الله عز وجل قال فقلت لها يا جارية هل تجدين وحشة الوحدة قالت اليك عني فو الذي حشا قلبي من لطف حكمته ومحبته وأوقر خاطري من دقيق الشوق الى رؤيته ما أبقت في قلبي موضعا لغيره قال فقلت لها أراك حكيمة فأخرجيني من الضيق وأرشديني الى الطريق فقالت يا فتى اجعل التقوى زادك والزهد منهاجك والورع مطيتك واسلك طريق الخائفين حتى تأتي بابا ليس ترى دونه حجابا ولا بوابا فعندها يأمر الخزنة أن لا يعصوا لك أمرا ثم انشأت تقول

من يعرف الرب ولم تغنه * معرفة الرب فذاك الشقى
ماضر ذا الطاعة ما ناله * فى طاعة الله وما قد لقى

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة عن معروف الكرخى رضى الله عنه) أنه قال رأيت فى البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان وفى رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه فى مثل هذا المكان فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياعم قلت يافتى من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت متى خرجت منها قال ضحوة نهارى قال فتعجبت منه وكان الموضع الذى رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة فقلت له وأين القصد قال مكة ان شاء الله فعلمت انه محمول فودعته ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى متفكر فى أمره وما كان منه بعدى واذا بالباب يدق فخرجت اليه فاذا هو صاحبى فسلمت عليه وأدخلته المنزل فاذا به ساقط الرأس عليه مدرعة من الشعر فقلت ايش الخبر فقال يا أستاذ لم يخبرنى بما يفعل بى عامله لى مرة بالطافى ومرة يهيننى ومرة يجيعنى ومرة يطعمنى فليته أوقفنى على بعض أسراره وابانه ثم يفعل بى ماشاء وبكى بكاء شديدا قال معروف رضى الله عنه فأبكانى كلامه فقلت له حدثنى ببعض ما جرى عليك منذ فارقتنى قال هيهات أبديه وهو يريد أن يخفيه ولكن بدء ما فعل بى فى طريق مولاى وسيدى فقلت ما فعل بك قال جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة قد نبذ منها الدود فقعدت آكل منها فنظرنى صاحب المقثأة فأقبل الى بسوط وجعل يضرب ظهرى وبطنى ويقول لى يالص ما أخرب المقثأة غيرك منذ كم أرصدك حتى وقعت بك فبينما هو يضربنى اذا بفارس أقبل مسرعا اليه وجذب السوط من يده وقال تعمد الى ولى من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له يالص فلما نظر صاحب المقثأة الى ذلك أخذ بيدى وذهب بى الى منزله فما أبقى من الكرامة شيأ الا فعل معى وتحلل منى فبينما أنا عنده لعن صرت وليا كما حدثتك قال معروف رضى الله عنه فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثأة الباب ودخل وكان موسرا فأخرج ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب وخرجا الى الحج فماتا فى البرية رحمهما الله (الحكاية التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى أن يحيى وعيسى عليهما السلام اصطحبا فى سفر فلما كان بعض الاوقات نام يحيى فى سجدة سجدها عيسى عليه السلام فأراد عيسى عليه السلام أن يوقظه فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياعيسى ان روح يحيى عندى فى حضرة قدسى وجسده بين يدى فى أرضى ولقد باهيت به كرام ملائكتى وأنشدوا

قف على الباب قليلا * واجعل الذكر سبيلا
والزم الباب غدوا * وعشيا وأصيلا
ان تطعنى لم تجدنى * للمطيعين خذولا
ان عندى للمطيعين * شرابا سلسبيلا
فاتعبوا اليوم قليلا * تنعموا دهرا طويلا

*وقال أبو يزيد رضى الله عنه جمعت فكرى وأحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا أبا يزيد بأى شىء جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا أبا يزيد انما كان مقدار الدنيا

عندى

عندى جناح بعوضة فقيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئتك بالتوكل عليك قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك وأنشدوا

دعوه لا تلوموه دعوه * فقد علم الذى لم تعلموه
رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه * وقام بحقه واضعموه
بنفسى ذا الذى ممنوح قرب * وطاعم مطعم لم تطعموه

(الحكاية الخمسمائة عن بعض الزهاد) قال كنت فى جماعة من الزهاد وقد حان وقت صلاة الظهر ونحن فى برية ليس فيها ماء فدعونا الله تعالى فلم نتمم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شئ فقصدناه وطوى الله تعالى لنا البعد حتى وصلنا الى قصر مشيد عالى البناء حسن الفناء وحوله أنهار وعيون تتفجر فشكرنا الله تعالى على ذلك وأسبغنا الوضوء وصلينا ثم تقدمنا الى القصر فاذا على حائطه مكتوب هذان البيتان

هذى منازل أقوام عهدتهم * فى رغد عيش خصيب ماله خطر
دعتهم نوب الايام فارتحلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

قال ورأينا فى وسط الدار سريرا من ذهب وعليه هذه الابيات

لا زلت تطلب كلما * يردى وتعن فى الطلب
وملكت ما أملت من * أرض الاعاجم والعرب
مدت اليك يد الردى * فذهبت فيمن قد ذهب

قال ورأينا هنا بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الابيات

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * فى ظل عيش يخاف الناس من باسه
اذ جاءه بغتة ما لا مرد له * فخر ميتا وزال التاج عن راسه
فاخرج الى القصر وانظر كيف أوحشه * فقدان أربابه من بعد ايناسه

قال فاستحسنا ذلك ورحنا الى القبة فاذا فى وسطها قبر عند رأسه لوح من رخام أبيض وعليه مكتوب

أبادهن التراب فى اللحد وحدى * واضعاف لبنة الترب خدى

(غيره لبعضهم)

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * واسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهرا وما نعموا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

(غيره) للمؤلف آنسه الله فى قبره وعامله بلطفه وبره وأسكنه بحبوحة جنته وأعاد على المسلمين من

بركته آمين

ركوب النعش انساهم ركوبا * على الخيل العتيقات النجاب
ولبل القبر انساهم للبيل * بعرس المليحات النقاب
وأنساهم لفرش ناعمات * لها قد زينوا فرش التراب
علا الدود الخدود وغاص فيها * أكولا للبهيات التراب

(غيره لبعضهم)

وقفت على البنيان حين رأيته * فكبر للرحمن حين رآني
فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك في أمن وخفض زمان
فقال مضوا واستودعوني رمالهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

وحكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه قال دخلت مقابر البقيع لازور الاحباب وجعلت أسلم عليهم واحدا واحدا ثم وليت وأنا أقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
ياقبر مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدي صحبة الاحباب

(قال فاجابني صوت عال)

قل للحبيب وكيف لي بجوابكم * وانا الرهين بجندل وتراب
اكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن أهلي وعن احبابي

(غيره لبعضهم)

امالك تفنى والذنوب كثيرة * وعمر لياليك والزمان جديد
وتحسب ان النقص فيك زيادة * وأنت على النقصان حين تزيد

(غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر)

مقيم الى ان يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلا في كل يوم وليلة * وتبلى كما يبلى وأنت حبيب

(غيره لآخر في الدنيا)

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها * فسوف يوما على رغم يخليها
لا تشبع النفس من دنيا تجمعها * وبلغة من قوام العيش تكفيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التي كان قبل الموت يبنيها
فمن بناها بخير طاب مسكنها * ومن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى ما عشت مجتهدا * واعلم بانك بعد الموت تجنيها

(قال) المؤلف ختم الله له بخير ولوالديه وللمسلمين قد تمت الحكايات التي وعدت بها في أول الكتاب وقد كنت وعدت فيه بخاتمة تشتمل على فصلين وختام الخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا أشرع في ذلك ان شاء الله والله الموفق المعين

*(الفصل الاول) من الخاتمة في ابواب من انكار وقع من بعض الفقهاء المتصفين على الفقراء منهم أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله بالغ في انكار بعض حكاياتهم ومن ذلك حكاية الشيخ أبي حمزة

الخراسانى رضى الله عنه وقد تقدمت ولكن نعيدها ههنا لايراد الجواب (قال) رضى الله عنه
حججت سنة من السنين فبينا أنا أمشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت والله
لا استغيث باحد فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال
نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فأتوا بقصب وبارية وطمسوا رأس البئر فهممت ان أصيح
ثم قلت فى نفسى الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذا انا بشئ جاء فكشف عن
رأس البئر وادلى رجليه وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به
فأخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف
بالتلف فمشيت وانا أقول

نهانى حيائى منك ان أكشف الهوى * فأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب انك فى الكف
أرانى وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وما أنكره المذكور رحمه الله فى هذه الحكاية وان هذا الذى فعله أبو حمزة لا يجوز وليس
بصحيح لان أبا حمزة المذكور صدر منه هذا وقد صح يقينا كاملا وقلبا شاهدا وحالا عاليا وحياء
زاجرا له وحاجزا عليه ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى
رضى الله عنه انا لا نرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهباء فى الهواء ان فتشته
لم تجده شيأ (قلت) ولو حصل للمنكر عليهم بعض ما حصل لهم ما أنكر عليهم والعجب من المنكر
المذكور فى انكاره مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويطرز كلامه بكلامهم وحكاياتهم وكراماتهم
وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار فانيا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد لا يرى فى
الملك والملكوت الا من هو أقرب اليه من نفسه كاشف الضر الاله الواحد والعجب كل العجب ان
هذا الذى أنكره له شاهد فى الشرع أى شاهد وذلك ما جاء ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام لما ألقى فى النار عرض له جبريل عليه السلام فى الهواء بامر الله تعالى فقال له ألك
حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى وقال حسبى الله ونعم
الوكيل فهل كان هذا من ابراهيم عليه السلام الا كمال يقين ومقام رفيع مكين وأيضا فقد ذكر
العلماء رضى الله عنهم ان الناس فى التوكل على ثلاثة أقسام القسم الاول قوم سلموا نفوسهم لله
فلم يجلبوا اليها نفعا ولا دفعوا عنها من الضر دفعا وطردوا ذلك فى كل شئ من الضرورات وغيرها
فلم يتحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا لنفوسهم بسبب من الاسباب حتى كان بعضهم يمر
بالشجرة فتلزم ثوبه بشوكها فلا يتسبب فى تخليص الثوب حتى تهب الريح فتخلصه (وقد قال)
قطب مقامات اليقين وحجة الله على العارفين أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه أول مقام
فى التوكل ان يكون العبد بين يدى الله سبحانه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون
له حركة ولا تدبير (القسم الثانى) من الاقسام الثلاثة قوم تسببوا فى الضرورات دون غيرها
جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الانبياء والاولياء ومن هذا القبيل

ما احتج به المنكر من احتراز النبي صلى الله عليه وسلم من الاعداء الكفار في هجرته واختبائه في غار ثور وغير ذلك فهذه طريقة جمهور الانبياء عليهم السلام كما ذكرنا فليس في ذلك للمنكر حجة لان بعض الاولياء لا يحترزون ولا يتسببون لنفوسهم في شيء أصلا كما قدمنا وقد تصدر منهم أشياء في حال أحوال غالبة عليهم تسلبهم الاختيار فلا يقاسون بغيرهم ولا نقول ان تارك التسبب في الضرورات أفضل من المتسبب فيها من الاولياء بل قد يكون الامر بالعكس ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم محترزا في كل شيء بل قد كان يواجه بعض المخاوف وحده كيوم حنين وغيره وكذلك أصحابه رضي الله عنهم وذلك كثير في الاحاديث التي يطول ذكرها وأما قوة أحوال بعض الاولياء وما أعطوا من اليقين والكرامات فكلها مستمدة من فيض فضله صلى الله عليه وسلم ومنسوبة اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم مشرعا يسلك الطريق السهلة التي يقوى على سلوكها العام والخاص ولو سلك مقدم الركب والقوافل طريقا وعرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رؤفا رحيما ولكنه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد يسلك بعض الاقوياء من القوافل بعض الطرق الوعرة لمصلحة ولا يمنعه المقدم (القسم الثالث) من الاقسام الثلاثة في التوكل قوم دخلوا في الاسباب كلها في الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب ومما أنكر المنكر المذكور ما حكي عن بعضهم ويقال انه ابراهيم الخواص رضي الله عنه وذلك انه كان لا يقيم في بلد الا أياما معدودة خوف الشهرة فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فاراد ان يزيل عنه الشهرة وما يترتب عليها من الضرر فدخل الحمام فوجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحامي ثم غفل الحامي عنها فلبسها الخواص ولبس من فوقها ثيابه وخرج يمشي رويدا حتى يلحقوه وينسبوه الى اللصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح فلحقوه وأخذوا منه الثياب وضربوه وسموه في ذلك البلد لص الحمام فقال لنفسه ههنا طاب المقام فزعم المنكر ان هذا الفعل لا يجوز في الشرع لانه عرض نفسه للتهمة والعقوبة وفعل فعلا محرما من وجوه كثيرة (والجواب) عن ذلك ما اجاب به بعض الفقراء لما سأله بعض الفقهاء عن هذه الحكاية بعينها وقال له أريد ان تقيم على جوازها دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا اقبل ما يذكره الفقراء فقال له الفقير المذكور ما طلبت من الدليل حاصل مشهور فقال وما هو قال أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات في المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك في هذه المسئلة داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه قلت وها أنا أزيد هذا الجواب بعض بيان وهو أن يقال اذا جاز ان يداوي الاجسام من الاسقام بشيء حرام فلان يجوز ان يداوي القلوب التي هي محل المعرفة والنور بشيء محظور أولى وأبعد من المحذور وشتان ما بين المرضين فرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الابدان من هلاك الاديان ففي هلاك الاديان سخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك هلاك الابدان فظهر ان مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها أولى وأحرى ثم الامراض انما تداوى باضداد عللها فالحرارات تداوى بالبوارد والبوارد بالحوار فكذلك

مرض شهرة الصلاح داواه الخواص بدواء ثمرة الطلاح وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة
ايضاح وقد نبه النبي المكرم على شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب أخرجاه في الصحيحين
ومن ذلك حكاية الشبلي رضي الله عنه وقد تقدمت في أثناء الكتاب ولكن نعيدها لايراد
الجواب قال الشيخ أبو بكر الشبلي رضي الله عنه قال لي خاطري يوما أنت بخيل فقلت ما أنا
بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فنويت ان أول شيء يفتح علي
أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل علي فلان بماء بخمسين دينارا فأخذتها
وخرجت فأول من لقيت فقير ضرير أو قال أكمه بين يدي مزين يحلق شعره فناولته ذلك
فقال أعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الي وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين
فقال منذ قعد هذا الفقير بين يدي عقدت مع الله تعالى عقدا ان لا آخذ على حلاقته شيأ قال
فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله
الله رضي الله عن الثلاثة ونفعنا بهم قلت فالجواب عن اعتراض المعترض وانكار المنكر
وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون فعل ذلك في حال ورد عليه وذو
الحال الغالب غير مكلف والثاني أن يكون شهد فيها اسما مهلكا كل من صارت اليه فأتلفها
كما تتلف الافعى والثالث أن يكون باشارة مؤذنة بالاذن اضطرته الى ذلك بحيث لم يجد عنه
محيصا والله أعلم ومن ذلك حكاية أحمد بن الحواري عندما أمره شيخه أبو سليمان الداراني رضي
الله عنه ان يدخل في التنور وفيه النار لما كلمه وهو مشغول القلب وأكثر عليه من قوله يا استاذ
قد حمي التنور فقال اذهب فادخل فيه وقد كان عاهده انه لا يخالفه في شيء فدخله ومكث ساعة
ثم قال أبو سليمان الحقوا أحمد فأتوه وأخرجوه ولم يحترق منه شيء فالجواب عن هذا انه علم
بقوة يقينه ان مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفاء به يندفع عنه كل مخوف محذور
وكفى حالا من الله تعالى هو فيه عن حرارة النار مستور * وقد روي عن بعض العارفين أنه قال
الصادق تحت خفارة صدقه يعني اذا ارتكب المهالك عن صدق جاه صدقه عن الهلاك
وانقلب ذلك الهلاك نجاة باذن الله تعالى * ومن ذلك قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم * ومن ذلك الحكاية التي تقدمت أيضا وهي ان بعضهم سافر للحج على قدم التجريد وعاهد
الله سبحانه ان لا يسأل أحدا شيأ فلما كان في بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشيء فضعف
عن المشي ثم قال هذا حال ضرورة وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واذا لم
أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدي الى العجز المؤدي الى الانقطاع
المؤدي الى الهلاك ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك
العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بيني وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة
مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال
ما به من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال وأين مني القافلة فقال له قم وسار معه خطوات ثم
قال له قف ههنا فالقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه (قلت) والجواب عن هذه
الحكاية هو ما ذكرت من الجواب عن الحكاية التي قبلها بلا فرق وعلى الجملة كل ما جاء منهم مم

مما يخالف العلم الظاهر فله محامل أحدها أن لا نسلم نسبته اليهم حتى يصح عنهم والثاني بعد الصحة أن يلتمس له تأويل يوافق العلم الظاهر فان لم يوجد له تأويل قيل لعل له تأويلا في الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى ويذكر عند ذلك قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليهما السلام والثالث أن يكون صدر عنهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مكلف في ذلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخلص من عدم التوفيق نعوذ بالله تعالى من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع أنواع البلاء * وبعد هذا كله أقول اعلموا رحمكم الله واياي ان من امتلأ قلبه ايمانا بأحوال الفقراء الصالحين منهم والصديقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم سلم لهم ماسمع عنهم وحمل ماجاء عنهم مما لا يمكن حمله على ظاهره على محامل صحيحة وأوله تأويلا لائقا بأحوالهم المليحة ومن جملة التأويلات هذه الثلاثة المذكورة وأما من لم يعرف أحوالهم ولم يشرب من مشروبهم ولم يذق من مذوقهم ولم يطلع على علومهم وطريقهم ولم يخالطهم ولم يكمل حسن ظنه بهم فانه بلا شك ان لم يوفق ينكر عليهم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ولقد أحسن القائل حيث قال

ايقدح فيمن شرف الله قدره * ومازال مخصوصا به طيب الثنا
رجال لهم سر مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

وأما من اختلف في تكفيره منهم فنختار فيه التوقف ووكول الامر فيه الى الله تعالى ولا أرى بمطالعة كلامه مصلحة لاسيما لمن ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الاصل دون الفرع وأسأل الله الكريم التوفيق لما يحب ويرضى والعفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة لي ولاحبابي والمسلمين أجمعين * وأما قول بعض المشايخ في بعض الحكايات التي ذكرتها رأيت الغوث وهو القطب رضي الله عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقد تبادر فيهم بعض الناس الى انكار هذا وليس ذلك بمنكر لانه لم يفعل ذلك بنفسه بل فعله الحق سبحانه وتعالى في حقه في عالم الملكوت لا في هذا العالم الذي هو محل التكليف فلو ان الله تعالى أذن لبعض عباده ان يلبس ثوب حرير مثلا وعلم العبد ذلك الاذن يقينا فلبسه لم يكن منتهكا للشرع فان قيل من أين يحصل له علم اليقين قلت من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولي لا نبي على القول الصحيح عند أهل العلم كما ان الصحيح أيضا عند الجمهور منهم انه الآن حي وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين * وممن حكى ذلك عن جميع المذكورين الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رضي الله عنه ونقله عنه الشيخ الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه وقرره وسأل جماعة من الفقهاء الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه قالوا له ما تقول في الخضر عليه السلام أحي هو فقال ما تقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد يعني الفقيه الامام تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه انه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه فقالوا بل نصدقه فقال قد والله أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه بأعينهم كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه قلت وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفقين ان العارفين بالله تعالى أفضل من العلماء بأحكام الله رضي الله عنهم أجمعين وبهذا قال الشيخ عز الدين بن

عبد السلام المذكور وغيره وقال الشيخ تقي الدين المذكور بعد ان ذكر بعض الاولياء من رآه هو
عندي خير من كذا وكذا فقيها وكذلك أخبرني بعض الأخيار من العلماء المتمكنين وهو القاضي
نجم الدين الطبري رحمه الله انه جاء خبر الى مكة ان السيد الامام العارف بالله اسمعيل بن محمد
الحضرمي رضي الله عنه توفي قال السيد الامام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضي الله
عنه وكان حينئذ بمكة أرجو ان يفديه الله بمائة فقيه ثم جاء الخبر الصحيح انه حي ولم يمت
الا بعد مدة طويلة * رجعنا الى المقصود لا شك ان من اعتقد الاولياء وصدق بكراماتهم
وبكل ما أخبروا به صدق بان الخضر عليه السلام حي لان الصديقين رضي الله عنهم لم يزالوا
في كل زمان يخبرون انهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروي عنهم في الكتب
المشهورة التي رواها العلماء والثقات * وقد ذكرت في هذا الكتاب ان جماعة من الشيوخ الكبار
اجتمعوا به في حكايات متفرقة حذفت أسانيدها * وقد روى بعض الشيوخ الكبار ان الشيخ
الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله رضي الله عنه أقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن
فقيل له لو تكلمت كل يوم مثل هذا كما قد انتفعنا فقال انما تكلمت اليوم لانه جاءني الخضر
عليه السلام فقال لي أقبل على الناس بوجهك وتكلم عليهم فقد مات أخوك ذو النون وقد
أقتك مقامه فلولا انه أمرني أستاذ الاستاذين ما تكلمت عليكم * وقال الشيخ الجليل العارف
بالله أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه رأيت الخضر عليه السلام في برية عيذاب فقال لي
يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في الاقامة والرحيل * قلت وأخبرني
بعض شيوخ اليمن انه يأتيه الخضر عند الشدائد بالفرج * وقد ذكر المشايخ من ذلك ما يتعذر
حصره منهم الشيخ الكبير العارف أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه وخلائق لا يحصون
وليس في الحديث الذي تعلق به بعض المحدثين في الاحتجاج على موت الخضر عليه السلام حجة
لانه متاول عند الجمهور من العلماء المحققين رضي الله عنهم وتطويل الكلام والاطناب
يخرجنا عن مقصود الكتاب وأما قوله في الحكاية المذكورة واسمه أحمد بن عبد الله البلخي أعني
القطب الذي رآه على عجلة من ذهب فهذا الاسم والنسب المذكوران في ذلك الزمان خاصة لان
من المعلوم ان مقام القطبية لا يزال ينتقل من واحد الى واحد وقد تقدم ذكر ذلك في مقدمة هذا
الكتاب وسمعت الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الاصفهاني رضي الله عنه خلف مقام
ابراهيم الخليل عليه السلام يذكر ان الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه اليه عند
ما يرفع القرآن قلت والظاهر والله أعلم ان القطب والاولياء الموجودين في ذلك الوقت يطلبون
الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير * واما ما قدمت في بعض
الحكايات عن الخضر عليه السلام في الاولياء المعدودين انهم لا يزالون يبدلون واحدا بعد واحد
الى يوم ينفخ في الصور فالمراد الى قريب يوم ينفخ في الصور لان الساعة لا تقوم على من يقول لا اله
الا الله كما جاء في الحديث وكما جاء أن أهل القرآن والعلم يموتون ولا ينزع منهم القرآن والعلم انتزاعا
* وأما الحديث الوارد في الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لا يزالون على الحق ظاهرين
حتى تقوم الساعة فلا بد من تأويله جمعا بين الاحاديث فيحتمل أن يكون معناه الى قريب قيام
الساعة هكذا أوله العلماء * وأما ما ذكرت في حكاية الشيخ علي الكردي رضي الله عنه أن كثيرا

منهم جعوا في التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس في ذلك صحيح وهؤلاء علههم مذهب معروف يظهرون المساوي ويخفون المحاسن ولا يالي أحدهم بكونه بين الخلق زنديقا اذا كان عند الله صديقا لانهم لم يزالوا يبالغون في نفي رؤيتها للمخلوقين واسقاطهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم وذمهم استيلا بالكمال الاخلاص واستبراء للنفوس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه الا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولا يرون في الصلاة بل يحتجبون عن الناس باحوالهم ولهم أطوار وراء العقل لا تدرك بالعقول وانما تدرك بالنور ويعرفها العارفون * وقد سمعت من بعض أهل العلم الظاهر ان بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الاشياء المعقولات فقال له يا فقيه ان هنالك أشياء وراء العقل فانظر أين تراني الآن فنظر اليه فاذا هو في الهواء واذا هو مكانه أيضا وكذلك أخبرني بعض أهل العلم أيضا ان بعضهم كان لا يرى يصلي فلما كان بعض الايام أقيمت الصلاة وهو قاعد فقال له بعض الفقهاء قم صل مع الجماعة منكرا عليه فقام وأحرم معهم وصلى الركعة الاولى والفقيه المنكر بجنبه ينظر اليه فلما قاموا في الركعة الثانية نظر الفقيه اليه فرأى غيره يصلي مكانه فتعجب من ذلك وفي الركعة الثالثة رأى ثالثا غير الاثنين الاولين فازداد تعجبا وفي الركعة الرابعة رأى رابعا غير الثلاثة فاشتد عجبه فلما سلموا التفت فرأى صاحبه الاول الذي أنكر عليه جالسا في مكانه وليس عنده أحد من الثلاثة فتحير مما رأى فنظر اليه الفقير المولّه ثم ضحك وقال يا فقيه أي الاربعة صلى معكم هذه الصلاة انتهى كلامه قلت ومثل هذه القصة سمعت أنها صدرت من قضيب البان رضي الله عنه مع بعض الفقهاء * ومن ذلك ما بلغني أن الشيخ المعظم الكبير الشان المعروف بمفرج من أهل الصعيد رضي الله عنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر من أصحابه في مكانه لم يفارقه في جميع ذلك اليوم فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق من زوجته أنه كما ذكر فاختصما الى الشيخ وذكر كل واحد منهما يمينه فأقرهما على حالتهما وأبقى كل واحد على زوجته قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور رضي الله عنه فسألت الشيخ مفرجا رضي الله عنه عن حكمه في هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معنا في وقت سؤالي له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا يعني تكلموا في هذه المسئلة وكان ذلك اذنا منه لنا بأن نتحدث في سر هذا الحكم فتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد اتضحت لي فأشار الي الشيخ بأن أشرحها فقلت الولي اذا تحقق في ولايته وتمكن من التصرف في روحانيته يعطى من القدرة في التصور في صور عديدة في وقت واحد في جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التي ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التي رآها في مكانه في ذلك الوقت حق فكل واحد منهما صادق في يمينه فقال الشيخ مفرج رحمه الله هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما أوضحته في صورة ما حكم به بين المتنازعين في أمره رضي الله عنه ونفعنا به (قلت) وهذا الجواب يوضح ما يشكل من مثل هذا كما

فى قضية الاربعة الذين صلوا صلاة واحدة كل واحد منهم ركعة وقضية الواحد الذى رآه
الفقيه فى الهواء وفى الارض فى وقت واحد وقضية الشخص الذى كان يتكلم فى صورة
سهل بن عبد الله ويحسب الحاضرون أنه سهل وكان سهل فى ذلك الوقت فى منزله وقد تقدمت
حكايته رضى الله عنه وغير ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى فأما العارفون بالله تعالى
فلا يشكل عليهم ولا يمنعهم ما رأوا من التجريب من حسن الاعتقاد فى المجربين كما تقدم
من زيارة الشيخ الامام استاذ الانام شيخ شيوخ الاسلام امام الطريقة الجامع بين الشريعة
والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وذوقا وكشفا وتحققا مولانا شهاب الدين السهروردى
للشيخ على الكردى رضى الله عنهما ونفعنا بهما ومجيئه اليه وتطفله عليه مع كبر جلالته وعلو
منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره ولم يصده عنه ما قابله به من كشف عورته وما نسب
اليه من ترك الصلاة وغير ذلك لما عرف فيه من الولاية التى سبقت بها العناية فانظر رحمك الله
واياى الى حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه ومحاسن آدابه ومسارعته الى زيارته مع كون
القادم الذى حقه أن يزار لا يزور رضى الله عن الزائر والمزور وانظر الى كثير من الناس كيف
يطعنون فى مثل هذا الشيخ على المذكور وينسبونه الى الزندقة والفجور الا الموفقين فانهم
يعتقدونه وان لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى (واقد سمعت) بعض الفقهاء الكبار فى
بلاد اليمن وقد ذكر انسانا من المجربين والمولهين المشهورين فى عدن وهو الشيخ ريحان وقد تقدم
ذكره فى هذا الكتاب وذكرت بعض كراماته رضى الله عنه قال رأيته يفعل بعض الاشياء المنكرة
فى ظاهر الشرع جهارا فقلت فى نفسى انظر الى هذا الفاعل التارك الذى يقال انه صالح كيف
يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق بيتى بالنار انتهى كلامه قلت وأهل
التوله والتجريب كثير لا ينحصر عددهم ولا تحصى كراماتهم ومجدهم ولكن قد يتشبه بهم من
ليس منهم ويدخل نفسه بالتزوير معهم من هو خارج عنهم اذ لم يزل فى الناس الكاذب والصادق
والطائع والفاسق والصديق والزنديق فان قلت فهذا يؤدى الى الالتباس فى اختلاف الناس
فى الصفات الحقيرات والنفاس فكيف يعتقد من لا يدرى الى أى القبيلين يرجع ومن اعتقاده
للنفع يجمع فالجواب فى ذلك (قلت) الجواب فيما ظهر لى والله أعلم مبسوطا ومختصرا أما
المبسوط فاقول اعلم وفقك الله واياى لاحد الطريقين وجعلنا جميعا من خير الفريقين الذين
قال فيهم العليم الخبير فريق فى الجنة وفريق فى السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن
الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع فى الجلب والدفع أعنى جلب المحبوبات المحمودات
ودفع المكروهات المذمومات فى الحياة والممات وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخير
موصوف ولكن لا يمكننا أن نطلق القول باعتقاد كل أحد بل لا بد من التفصيل لما تقدم
من وقوع الالتباس ثم التفصيل فى ذلك فيه صعوبة وغموض اذ لا يطلع على بواطن الخلق
الا الحق سبحانه وتعالى أو من أطلعه الله على ذلك ولكنى أقول فى ذلك بحسب ما ظهر لى
وانشرح للقول به صدرى راغبا الى الله بالتوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا اليه أمرى
وراجعا فى ذلك اليه ومعتمدا فيما أقصد عليه ومتبريا من الحول والقوة الا به فى كل واضح
ومشتبه وهو حسبى ونعم الوكيل فأقول وبالله التوفيق الناس على قسمين معتقد بكسر القاف

ومعتقد بفتحها والقسم الاول على قسمين أيضا ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به والقسم الثانى من التقسيم الاول على قسمين أيضا مرتكب منكرا فى ظاهر الشرع مصر عليه عالم به وغير مرتكب لذلك القسم الاول من التقسيم الاول المعتقد الناظر بنور الله عز وجل فهذا القسم حاكم غير محكوم عليه فى اعتقاده لانه عارف بمن يعتقد وبمن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى بمنه وفضله وكرمه والقسم الثانى منه المعتقد من غير نور ينظر به كمثالنا نسأل الله الكريم أن يتكرم علينا بجاه الكرام عنده والكلام فى هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثانى وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثانى منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو المرتكب المذكور على ثلاثة أقسام الاول منهما من يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم الباطن فهذا يعتقده مثلهم والثانى منهما من لا يعتقده المذكورون فهذا لا نعتقده لوجهين أحدهما ارتكابه للمنكر والآخر موافقة العارفين المذكورين فى عدم اعتقاده والثالث من الاقسام الثلاثة من لا نعلم هل يعتقدونه أم لا فهذا على قسمين الاول منهما من لم يظهر منه شئ من خوارق العادة فهذا نسيء الظن به لاصراره على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته أو اعتقاد المذكورين والثانى منهما من ظهر منه شئ من ذلك فهذا على ثلاثة أقسام الاول منها من يكون معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكد مستند الى طول مخالطة أو غير ذلك من الاسباب الموجبة للظن القوى فهذا نعتقده لاجتماع الكرامة والدين ونقول ما نسب اليه من المنكر المذكور يحتمل أن يكون له مخرج عنه بامر باطن خفى علينا كما كان للخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم والقسم الثانى من الثلاثة من يكون معروفا بالفسق أو السحر أو الكهانة فهذا نسيء الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء الدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذى أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل ولى للشيطان نعوذ بالله منه والكرامة تظهر على يد كل ولى للرحمن تبارك وتعالى وليس الساحر والكاهن من الدين فى شئ وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم الذى يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها والطبيب المعتقد أن الطبائع مؤثرة بذاتها كافران نسأل الله الكريم العافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين والقسم الثالث من الاقسام الثلاثة من يكون مجهول الحال فيما ذكرناه من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكورين منه فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونجربه ونبحث معه وعنه فى الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لاجل تعارض فضيلة ورذيلة أعنى الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضى الملامة ونلزم معه الادب فى البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما يقتضى الحاقه بحكم أحد القسمين اللذين قبله ألحقناه بحكمه وعاملناه بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شئ نظرنا فى المنكر الذى هو ملابس به وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا تباعدنا عنه الى أن يظهر لنا ما يقتضى القرب منه لانا على يقين من المنكر فى الظاهر والكرامة نشك فيها فى الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربنا منه الى أن يظهر لنا ما يقتضى البعد عنه لان الكرامة محتملة وتحسين الظن بالمسلمين مندوب اليه وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود الطبيب الخالص عزيز جدا وفى مثل هذا قال القائل

من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

فهذه عشرة أقسام ثابتة بعد اسقاط ما ذكر منها وقد بقي قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق للعادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر لنا ما يقدح فيه وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو اذا حصل مع عدم التحدي والدعوى على ما تقدم في فصل كرامات الاولياء من الشرط والتفصيل والاستثناء وكل من تعارض فيه موجبا مدح وقدح وتساوى الموجبان ولم يترجح أحدهما أو شككنا فيه وخفي علينا حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل أمره الى العليم الخبير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير هذا ما ظهر لي من الجواب والله أعلم بالصواب وأما المختصر من الجواب وايجاز البسط والاطناب في هذه التقسيمات والاقسام المذكورات فهو أن نقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لا نعتقده وقسم نتوقف فيه فالقسم الاول نعتقده بأحد ثلاثة أشياء الاول أن يعتقده أهل العلم الباطن على أي صفة كان والثاني أن لا يصر على منكر ظاهر والثالث ان يجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الاصرار على بعض المنكرات في الظاهر والقسم الثاني لا نعتقده باجتماع ثلاثة أشياء الاول اصراره على منكر في ظاهر الشرع عالما به والثاني عدم ظهور خارق للعادة منه والثالث عدم علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه والقسم الثالث نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء الاول ظهور الخارق للعادة منه والثاني جهلنا بحاله والثالث اصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبحث معه وعنه فان ظهر لنا ما يقتضي صلاحا أو طلاحا عاملناه بمقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا جانبناه وان لم يكن فاحشا خالطناه والله أعلم فهذا المختصر الاول في نحو من سبع كلامه مع استيعاب جميع أحكامه وهذا الذي ذكرته في المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا حاله انا نجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلته على جهة الاحتياط والا فليس يخفى الولي الصديق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا من هذا بأدنى مخالطة بل بمجرد رؤيته فليس سيما المقربين والابرار كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالرؤية وليس الآداب كالآداب ولا البركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا يعرف بالمخالطة فليس الخبيث بكل ممكن بالطاهر فلابد أن يرشح من باطنه ما يميز بين رشح نتنه الخبيث وبين رشح طيب الطيب الناضر فهذا يفوح من باطنه نتن الفجور ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويجد جليسه من ريحه كحامل المسك العطار (مفرد)

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

ولو اشتبها كل غال وعال من حلي وحال لبست لم تشبه الحسناء وان هي عن الحلي والحلل تعطلت أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب وأين ظاهر القشر من باطن اللباب كل ذلك يعرف ببديهة العقول وفي هذا المعنى أقول

لعمرك ما تموها بحلي تزينت * كحسنا وان كانت عن الحلي عاطله

اذا ما ادعت حسنا وتزوير حليها * شهود فدعوى صاحب الزور باطله

وهذا التفصيل والتقسيم الذي ذكرته فيمن يعتقد ويعتقد بكسر القاف في الاول وفتحها في الثاني

من المذكورين لا أعلم أحدا ذكره ولكن أظن ان كل موفق يحسن الظن فى الفقراء من الفقهاء وغيرهم من أهل الرشاد يوافقنى على ماذكرته من الاعتقاد اللهم الا أهل مذهب معروف بالتجسيم فى بعض البلاد فانه لا مطمع فى موافقتهم فانهم لا يزالون يطعنون فى الاولياء والصالحين من الصوفية ومن الائمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية كالحبر المعظم الذى باهى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم بقوله أفى أمتكما حبر هكذا فقالا عليهما السلام لا وذلك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى روينا ذلك بالاسناد المتصل العالى عن الشيخ الكبير العارف بالله أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما ونفعنا بهما وشهد له أيضا الصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالى البعيد المرمى وفيه قلت

ابو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذا الدهر مغزل
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم * له قال موسى فاطلبا عن تقول
أحبر كهذا فى حواريك قال لا * وناهيك فى هذا افتخار المؤمل
له فى منامى قلت أأنت حجة * لاسلامنا لى قال ماشئت بى قل

وذكر الشيخ العارف بالله الخبير الشهير اليمنى أحمد بن أبى الخير الصياد رضى الله عنه ونفع به العباد كلاما نا بتاعنه بالاسناد من جملته انه رأى فى بعض الايام وهو قاعد أن ابواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدوا به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لى هذا الغزالى ولا علم لى أين بلغ انتهاؤه رضى الله عنه وعن علماء المسلمين وكالامام الشهير الولى الكبير ذى السيرة الجيدة والمناقب العديدة محيى الدين النووى رضى الله عنه ونفعنا به وغيرهما ممالا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين الموفقين ولم يزل الطاعنون المذكورون يتربصون بعض ما يعدونه زلالا لينتهزوه وفرصة يتخذونها ذريعة الى بلوغ الاغراض فى التكفير وما قدروا عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا اليها الا أقدرهم الله عليها حتى انهم يأتون الى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك مما يقع فى الكلام الفصيح ويكسوه زى معنى مليح ويعده أهل الفضل فى العلوم فضلا للذين لم يزالوا لمعرفة أنواع البلاغة وتحقيق العلوم أهلا ويجعلونه هم كفرا وبدعة وجهلا ولم يزالوا حريصين على اظهار ما يعدونه مساوى بزعمهم وهى محاسن عند من خبرها وباحثين عن بواطن الفقراء مترجين انكشاف عورة أمر الشارع بسترها وكل من رأوه منفردا عن الناس أو متجردا عما عليهم من اللباس أو حافيا أو حاسر الرأس أو غير ذلك من هيئات المشمرين فى الله الرافضين للدنيا الا كياس قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا أن الطريقة العليا فى الكتاب الاسنى وعزائم السنة الغراء واجماع العقلاء وقياس الفطناء الذين فيهم تقدم قول القائل أولا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا نحو الماء ردوا * ثم بالبيت طافوا وعدنا
جعلوا الجنة واتخذوا * صالح الاعمال فيم ابسننا

هو رفض الدنيا والاعراض عما سوى الله تعالى وليس هو مجرد الرفض وما فيه لذة وهم موى كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وغيرها من الآيات الكريمات الواردات فى فضل الفقراء وذم الدنيا والهوى وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحات والشهيرات فى مصعب بن عمير رضى الله عنه وذكر اهابه وتمزقه وفى أويس بن عامر رضى الله عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاول منهما دعاه حب الله ورسوله الى ماترون وفى الثانى لو أقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ثم رجل يعتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وقوله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل والحديث الذى فيه عيادته صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه رضى الله عنهم أجمعين لسعد بن عبادة رضى الله عنه وليس عليهم قمص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة فى التقشف وترك الزينة وعدم التقييد بهيئة مخصوصة وكذلك سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين رضى الله عنهم فى التجرد وترك الدنيا والاشتغال بالاخرى والانعزال عن الورى والتخلى لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل والاحباب والاوطان والتشتت فى السياحات فى الفلوات كما قال بعضهم

ومشتت العزمات لا يلوى على * اهل ولا مال ولا جيران
الف السرى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

واعجبا من قوم يطعنون فى الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف عموا عن رؤية محاسنهم الزاهرة وأنوارهم الباهرة ومعالى مفاخرهم وتزينوا بثياب اعراضهم الطاهرة ولم يقفوا على أغراضهم الفاهرة وبصدقوا صحيحها وعموا عن سماع علومهم البحار الزاخرة ومعارفهم العوالى الفاخرة فلم يعشقوا اهليها وغير ذلك مما ذكره يطول وفى هذا المعنى أقول

اذا انت لم تنظر بها حسن عزة * وتسمع معانى لفظها حين تنطق
أصم وأعمى عن سماع ورؤية * وفى ظلمة والنور حولك مشرق
وفى ربعها جار الخيام كغائب * له منزل غرب وعزة مشرق
فما قط تدرى طعم حب جمالها * ولا أنت من حسن عزة يعشق

(الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضى الله عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شئ من الصفات المحمودات والمذمومات

روينا عن تاج العارفين بالله قطب العلوم اللدنية سيد الطائفة الصوفية الامام الاستاذ ابى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق وصفة القديم من

المحدث فيذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ❊ وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات ومعدن الكرامات أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية قلت وقول سهل هذا في نهاية الحسن والتحقيق والتدقيق لمن تأمل ألفاظه وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله لسان الحكمة ذي العلوم والاحوال والكرامات الجمة أبي الفيض ذي النون المصري رضي الله عنه أنه سئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور في وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك قلت وهذا القول أيضا جامع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه مختصر جامع وجيز وجاء رجل الى ذي النون فقال ادع الله لي فقال ان كنت قد أيدت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى ❊ وروينا عن الشيخ الكبير الشان ذي الكرامات والمعارف والاسرار أبي الحسين النوري رضي الله عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى أما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق وما انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو في نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل بالالطاف قلت وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق ❊ وروينا عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه سأله ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى انني معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله عز وجل وعن الجنيد أيضا انه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال أيضا تفرد الحق بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وقال أيضا أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر في ميدان التوحيد وقال أيضا التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب وهذا هو قول أهل أصول الكلام هو المعنى القائم بالقلب من معنى الامر والنهي والخبر والاستخبار ❊ وسئل الجنيد عن التوحيد فقال هو افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ❊ وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله أبي العباس بن عطاء رضي الله عنه انه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سرا له فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك في أحد من ملائكته

فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله بأن الحروف مخلوقة * وروينا عن الشيخ الكبير العارف أبي بكر الشبلي رضي الله عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي بأن القديم سبحانه لاحد لذاته ولا حروف لكلامه وسئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى * وروينا عن الامام الجليل ذي المناقب والمجد الاثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال من زعم ان الله سبحانه في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك بالله اذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا وتعالى الله عن ذلك * وسئل الشيخ العارف جعفر بن نصير رضي الله عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء وقال كثير من الائمة الكبار العارفين أهل الانوار والاسرار وأئمة النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها في معنى الاستواء * وقيل للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أعرشي أنت أم كرسي فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا أين قلت وهذا القول صريح في نفي الجهة عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات * وروينا عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه أنه قيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال انه واحد فقيل كيف هو فقال ملك قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه * وقال الشيخ الكبير العارف الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه قيل لصوفي أين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين أين وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبي عثمان المغربي رضي الله عنهما قال لي أبو عثمان يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يزل قال فان قال فأين كان في الازل ايش تقول قال قلت أقول هو الآن يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى ذلك مني ونزع قميصه وأعطانيه * وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي عثمان المذكور رضي الله عنه انه قال كنت اعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت جديدا * وروينا عن الاستاذ الامام أبي اسحق الاسفرايني رضي الله عنه أنه قال لما قدمت بغداد كنت أدرس في جامع نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول في أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذي قاعدا متباعدا عنا يصغي الى كلامنا فاجتاز بنا من بعد ذلك بأيام قلائل فقال لمحمد الفراء اشهد أني أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الي قلت وهذا القول من الشيخ أبي القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالة قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك قول الشيخ أبي عثمان السابق وكل هذا يدل على انهم مطهرون من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية * وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطي رضي الله عنه ما أحدث سبحانه شيأ أكرم من

الروح فهذا تصريح منه بان الروح مخلوقة * وقال الشيخ الكبير العارف الربانى أبو القاسم النصراباذى رضى الله عنه الجنة باقية بابقائه وذكره لك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه فشتان بين ماهو باق بابقائه وماهو باق ببقائه وهذا القول فى غاية التحقيق فان مذهب أهل الحق ان صفات ذات القديم باقية ببقائه وأفعاله باقيات بابقائه فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر حى بحياة باق ببقاء فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته ازلا وابدا واما افعاله كالجنة والنار وغيرهما فباقيات بابقائه لها وخالفت المعتزلة فى الصفات فقالوا عالم بغير علم قادر بغير قدرة باق بغير بقاء وكذا سائر الصفات وخالفت الفلاسفة فى الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا انها قديمة ولزم على قولهم الحكم بقدم العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وروينا عن الشيخ العارف ذى الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف أبى اسحق ابراهيم بن محمد الخواص رضى الله عنه انه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن فى اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعنى أقتله فانه يقول ان القرآن مخلوق * وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السائل بين لى ما هو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لاشريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته (وقال) الشيخ الكبير العارف الربانى أبو على الروذبارى رضى الله عنه وقد سئل عن التوحيد فقال هو استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد فى كلمة واحدة كل ماتصورته الاوهام والافكار فالله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قلت وهذه الاقوال رواها الشيخ الامام ابو القاسم القشيرى رضى الله عنه فى رسالته المشهورة ماخلا ألفاظا يسيرة رواها بعض الائمة العارفين غيره ثم ان هذه الاقوال تدل على ماذكره الامام القشيرى المذكور (قال) رضى الله عنه اعلوا رحمكم الله تعالى أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة فى التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ماهو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم فلذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رضى الله عنه التوحيد افراد القدم من الحدث وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد الجريرى رضى الله عنه من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور فى مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن بقلبه الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع فى أسر الهلاك (قال) الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه ومن تأمل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد فى مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا فى التحقيق عن شأو ولم يعرجوا فى الطلب على تقصير * قال شيوخ هذه الطريق على مايدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم فى التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حى أحد باق صمد وانه لم يلد ولم يولد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حى بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما مايشاء على التخصيص

ولا الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو ولا هي أغيار له بل هي صفات أزلية ونعوت
سرمدية وانه احدي الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات
وليس بجسم ولا بجوهر ولا صفاته اعراض ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول ولا له
جهة ومكان ولا يجرى عليه وقت وزمان ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه
هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز
عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن
حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال
له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهى له بقاء فيقال استوفى
الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة
عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الاسماء الحسنى
والصفات العلى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجرى في سلطانه الا ما يشاء
ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به القضاء ما علم انه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم أنه
لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في
العالم من الاعيان والآثار قليلها وكثيرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه
ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم السلام بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض اليه وموئد
سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر
وأوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس
الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على السنة أوليائه عصم الملة الحنيفية عن الاجتماع على
الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قال) الامام الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله
عنه دلت هذه المقالات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل
الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية خروجنا عما أردناه من الاختصار انتهى كلام
القشيري رحمه الله (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخبري بفتح الخاء المعجمة
وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسي رضى الله عنه اجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات
شيوخ الصوفية أولى الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم في
مصنفاتهم في التوحيد وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الاصول وأوضح السبيل المصون
عن التشبيه والتمثيل والنفي والتعطيل بما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث
من العدم على أن العالم بأسره جواهره واعراضه واجسامه لطيفه وكثيفه حادث ومعنى
العالم كل موجود سوى الله عز وجل والعالم في وجوده مفتقر الى محدث مخصص أحدثه
وخصصه بالوجود الجائز وان محدثه هو الله تعالى الذى لا اله غيره الموصوف بالصفات
الواجبة أزلا وابدا وان صفاته على مراتب ثلاث المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو أن
الله تعالى موجود قديم واحد قيوم احد فرد قائم بنفسه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ * المرتبة
الثانية الصفات المعنوية وهو أن الله تعالى حى بحياة عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم

بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمات كالذات قائمات بذات الله تعالى لا يقال فيها انها هو ولا أغيار له لا يشبه شيء منها شيأ من صفات ماسواه * المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات المعنوية على حسب ماوردت في الكتب المنزلة وجرت بها ألسنة ذوي النبوة عليهم الصلاة والسلام انتهى كلام الخبري رحمه الله (وقال) الشيخ الامام المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه الله لا اله الا هو لا ضد له ولا ند له ولا شبيه له ولا مثل له ولا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له لا تدرك كنه عظمته الاوهام ولا تبلغ شأو كبريائه الافهام ولا يعتري ذاته المقدسة التأثر والآلام والتغير والاسقام والسنة والمنام والافتراق والالتئام جل عما يحل به الوسواس وعظم عما تكشفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يثوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم أزلي ديموم سرمدي لا تحد أزليته بحق ولا تقيد أبديته بحق لا يطاق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأيين ان قلت أين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان أول آخر ظاهر باطن تفاوت الاوائل والاواخر في أزليته وأبديته تفرد في الازل بنعت العظمة والجلالة قبل الكون والمكان والدهور والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر وأجسام خلقها والدهر أوقات وازمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا ولوشاء كوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا وكوننا في المكان ولوشاء كوننا ولا مكان فعلمنا بانا لا نكون الا في مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا هيأها لنا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم ولوشاء هيأ لنا غيرها تنافعوا لمقدرته غير محصورة وغرائب مشيئته غير مذكورة وما نحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا يستبعد قولي ولوشاء كوننا في غير مكان فقد كون المكان لا في مكان اذلو كان في مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك اذ العقل قوته ان يحصر الحكمة فاما القدرة فلا يحصرها فخذ عن الحصر ولا حرج ومن هذا الاساس تمشت القدرة وثبتت الامور الاخروية وعلمها من علمها وأنكرها من عجز عقله عن ادراكها كيف يكون المكان والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه ويسيرا من عظيم قدره كيف يحصره الزمان والمكان فما أظهر في عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذي نتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذي فهمه وعقله وعلمه وقسمه اجساما وجواهر واعراضا عالم من عوالمه فسور العالم وكل ماسواه وهو العالم الذي عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسي والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى اعماق أطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية أقل وأحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم ففرغ بالك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارج العالم فما أحقرك وأحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك استغنيت عن

قياسك وفكرك ووهمك وخيالك أيها المحدود المحصور ولا ينتج فكرك الا محدودا محصورا وأيها المحيط به الجهات لا يحكم عقلك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين (قلت) هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور اقتصرت على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول. (وهذه عقيدة) الشيخ الجليل الامام المفضل شرف العارفين وامام المعرفين قدوة المرادين وسر عباد الله المريدين عالى المقامات وغالى الكرامات الحسيب النسيب أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي الهاشمي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين وقد أجمع على فضلها كل من وقف عليها من أهل السنة من المشايخ العارفين المحققين والعلماء الفاضلين المدققين * قال رضي الله عنه وارضاه الحمد لله الذي تقدست عن سمة الحدث ذاته وتنزهت عن التشبيه بالمحدثات صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت بوحدانيته آياته الاول الذي لا بداية لازليته الآخر الذي لا نهاية لسرمديته الظاهر الذي لا شك فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي الذي لا يموت ولا يفنى القادر الذي لا يعجز ولا يعيي المريد الذي أضل وهدى وأفقر وأغنى السميع الذي يسمع السر وأخفى البصير الذي يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذي لا يضل ولا ينسى المتكلم الذي لا يشبه كلامه كلام موسى كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التأخير والتقديم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف ترجع كل الحروف والاصوات والنداء محدثة بالنهاية والابتداء جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى له العظمة والكبرياء وله القدرة والسناء وله الاسماء الحسنى والصفات العلى سبحانه ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة قدرته ليست لها نهاية فالنهاية بالتخصيص مخلوقة ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد معاروقة سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة علمه ليس بكسبي فالكسب بالتأمل والاستدلال يعلم ولا بضروري فالضرورة على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ولا بحروف فالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عاجز عن القيام بكنه حقه بل هو القديم الازلي والدائم الابدي الذي ليس لذاته قد ولا لوجهه خد ولا ليده زند ولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف هو خالق الاجسام والنفوس ورازق أهل الجود والبوس ومقدر السعود والنحوس ومدبر الافلاك والشموس هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن من جهة الاستقرار العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار للعرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا امام فيحده ولا خلف فيسنده جل عن التحديد والتكييف والتقدير والتأليف والتعبير والتصوير والتشبيه والنظير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (قلت) فجميع هذا الذي ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاولياء المقربين

أهل العدالزم اللدنية والانوار الساطعة ومعتمد الائمة العالمين النظار المحققين أهل الحجج القوية والبراهين القاطعة وكلا الفريقين لايحصى عددهم ولا يجهل مجدهم وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول وأما الفريق الثانى فعقائدهم معروفة لاتجهل وهى فى مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم فى العلم والدين مشهورة مثل الامام أبى الحسن الاشعرى والامام أبى اسحق الاسفرايني والامام أبى بكر الباقلانى والامام أبى بكر بن فورك والامام أبى المعالى امام الحرمين والامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى والامام فخر الدين الرازى والامام ناصر الدين البيضاوى والامام عز الدين بن عبد السلام والامام محى الدين النووى وغير هؤلاء العشرة الائمة ممن لايحصى من علماء الامة من السلف والخلف من أهل السنة رضى الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم فى تأويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم فى التأويل وممن حكى ذلك عنهم الامام محى الدين النووى رضى الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه فى شرح صحيح مسلم فى الحديث الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فأغفر له الحديث قال محى الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهما ان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بانها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثانى مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعى رضى الله عنهما انها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الامام مالك بن أنس وغيره معناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بامره والثانى على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعى بالاجابة واللطف والله أعلم انتهى كلام الامام محى الدين رحمه الله وقال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه ما أسهل على العارف ارشاد الجاهل بأن يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا ليسمعنا فاسمعنا فلا فائدة فى النزول وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قال واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه على التشريف والاكرام اذ لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر أو أصغر وذلك محال وما يؤدى الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال * قلت وهذا الذى قاله الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه هو نحو مما قاله الامام حجة الاسلام شيخه الامام المحقق الناقد المدقق النجيب ابن النجيب أبو المعالى امام الحرمين رضى الله عنه حيث قال فان قالوا اما الذى حملكم على تأويل الظاهر قلنا الذى حملكم على تأويل الظاهر أيضا فى قوله

تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه يعنى الذى ألجأكم الى تأويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها فى العقل ألجأنا الى تأويل غيرها لاستحالة ظاهرها أيضا فى العقل الذى به عرف الله عز وجل وبه تعلق التكليف اذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذى هو من صفات المخلوقين ولا يجوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذى ليس كمثله شئ المتعالى عن النظير والمثال * وسئل الامام البارع أبو المعالى صاحب البرهان القاطع امام الحرمين رضى الله عنه بعد اذ هل البارى سبحانه على العرش فقال فى الجواب خالق العرش من ذرة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة فكيف يكون مستقره قلت لقد أجاد رضى الله عنه بهذا الجواب الوجيز البالغ المفحم الدامغ فالعرش وان كان أعظم المخلوقات فهو لا شئ فى جنب عظمة الخالق عز وجل وقال الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه فى عقيدته الجليلة النفيسة الجملة بعد ما ذكر اعتقاد أهل الحق فى مسائل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا اجمال من اعتقاد الاشعرى رحمه الله واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة ونسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح

يعرفه الباحث من خلقه * وسائر الناس له منكر

(غيره)

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يعرف القمرا

انتهى كلامه وقوله أهل الطريقة والحقيقة يعنى بهم الصوفية وعقيدته مشهورة معروفة بالفضيلة بحسن التصرف فى العلوم ونجابة الفروسية فى ميدان مبارزة الخصوم وكذلك العقيدة القدسية للامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة فهاتان العقيدتان من ملاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملاح عقائد الاولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى والشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله عنهم وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الاولياء والعلماء رضى الله عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن ايرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا تليق اذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن اذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضى الله عنهم فانا أذكر الآن عقيدتى معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الاصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذى نعتقده ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون انه سبحانه وتعالى

استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يحل فى شئ كل يوم هو فى شان فى أفعاله لا فى ذاته وصفاته لا تهتدى عقول العقلاء الى ادراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد فى ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر فى الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتب الارشاد لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد وأقدم عليها فى هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك * القصيدة الاولى المسماة راح الابكار فى اجتلاء عرائس الانوار من بيض المعارف الابكار الغانيات للنظار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء الاخيار رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

ملوك البرايا بالبين بين جليهم * لهم بيض رايات العلا فى المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف
كما جاهدوا للنفس فى معرك الهوى * وجادوا بها مهرا لبيض المعارف
أنالوا المنى صافى الهنا عندما اجتلى * بسمر القنا بيض العلا كل عارف
عرائس أنوار بدا حسن بهائها * لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها * بنور جمال للمحبين شاغف
محاسنها خلف الستور فواتن * فكيف بها عند اجتلاء لكاشف
شموس الهدى فى حضرة القدس تجتلى * شموس البها اشراقا كفى شرائف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
تراهم غدا بالحب سكرى وغيرهم * سكارى باهوال عظام المخاوف
فسكر عقار الهول يرحل بعدما * يشيب به الولدان من كل راجف
وسكر مدام الحب دام مقامه * بربع نداما الراح من كل راشف
بجمال جماحيها حسن يشمها * تمثل به قبل ارتشاف المعارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف
لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا * وقرب وبعد دائم رجع لاذف
وحلت بوادى طور قلب مقدس * خيام نديم بالمعانى اللطائف
معارف تهتدى فى بهاها السادة * هداة اليها بالسلوك عوارف
كنوز الهدى بحر المعارف والندى * جلاء الصدى شمس الطرائق الكاشف
دعاوى الهوى دع للذين ارتباحهم * الى الحق يا من تاح نحو المعارف
سكارى علاهم وأنت بجنبهم * فقس رنحا بالمار عند التناصف

القصيدة الثانية المسماة عقد الدر الانسى على جيد الحسن في مدح العلماء العاملين السنية أهل المناقب العلية السنية رضي الله عنهم

بدور الهدى وراث علم نبوة * اناروا دجى الظلما بنور المعالم
فكم فتقوا رتقا بغامض مشكل * وكم رتقوا فتقا بقطع مخاصم
عن السنة الغراء يذبون بالقنا * وبيض من العلم الشريف صوارم
وقد حملوا اعلام علم وألبسوا * لباس التقى خيل الرضا في الملاحم
فولى عداهم من أسنة سنة * بجيش هدى جيش الضلالة هادم
كمثل الامام الشافعي ومالك * وأحمد والنعمان أهل المكارم
أئمة علم يجتلون بجده * لبيض العلا الغيد الملاح النواعم
وأصحابهم غر نجاب لها اجتلوا * وقد خطبت منها ملاح المباسم
ونعم أبو اسحق شيخا مبجلا * اماما جلا التنبيه نقع الملازم
وغنت بغزالي العلا وتغزلت * بحجة الاسلام نور العوالم
وذو المجد محيي سنة ذو افادة * أجاد النواوي الصرا كرم بعالم
ثلاثتهم أصحاب زهد وعفة * لهم سيرة حسناء يا أم سالم
كذاك الامام الرافعي محمد * أبو القاسم المشهور حاوي المكارم
له السنة الغراء أناطت لثامها * فكان لها بالفهم أعظم لاثم
فقف بهم جهرا وبح بحبهم * ولا تستمع عذلا ولا لوم لائم
فمن ذا الذي في الخلق يسلم عرضه * من الخلق والرحمن ليس بسالم
تصانيفهم حسنا عليها سعادة * بها النفع في ذا العصر والمتقادم
مباركة والكل منهم مبارك * امام نجيب عابد غير نائم
لهم ورع يحكي عظيم وحلية * تحلوا بها لم ينتظم ناظم
كعقد من الدر المنظم قدرها * على جيد حسنا قد سبت ابن حاتم
لذكر الاحبا في فؤادي حلاوة * محبتهم شيبت بلحمي وفي دمي
كشيخي الفقيه العالم الصالح الرضى * محمد الفضال أحسن بخاتم

القصيدة الثالثة المسماة معالي السالك في مدح المجذوب والسالك وبيان أقسامها وهي أربعة أقسام الاول سالك بعد الجذب * الثاني مجذوب بعد السلوك * الثالث مجذوب غير سالك * الرابع سالك غير مجذوب ويقتدى بالاولين دون الاخيرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين وأول الاولين أفضل من ثانيهما على الاصح عندهم والسالك قبل الجذبة تحصل مشقات ذكرها يطول وحاملها يزول والسالك بعدها يزول ويسهل عليه السلوك ويزن وقد أشرت الى الاخير منها حيث أقول

عهدتكم قدما على خير حالة * بها اليوم أنتم سادة وملوك
أتاكم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك

ومعنى الجذب انه تناجي المجذوب من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم ويدهش العقول ولله در القائل الذي يقول والله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

وانى لا القاها أريد عتابها * وأوعدها بالهجر ما طلع الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فابهت لا عرف لدى ولا نكر

وهذه هى القصيدة الموعود بها

هنيأ لقوم يجتلون معارفا * بانوارها يهدى الطريق نجابها
بما قد هدى الهادون من بعد ما هدوا * فهم للهداية أهلها وصحابها
مشوا فى طريق بالعناء سلكنها * وما يرعهم حزنها وخرابها
الى أن بدت بيضا سلوك نقية * وأوفى عداها طعنها وضرابها
فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه * فى نفسه بعد السلوك اجتذابها
هما دون غيرهما الحسان للاقتدا * يبين اذا دل الطريق صوابها
ومجذوب لا يدل فانه * طريقا بها القطاع وعر عقابها
ولا سالك من بعد جذب فيجتلى * معارف مرتقى دون ذلك حجابها
يفوق بها بالحال اذا بدت * شموس بدت لما تجلى سحابها
بفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا * ونيل عطيات عزيز جنابها
فكم بين من فى جنة الحب سالك * ويسقى كؤس الوصل حال شرابها
وآخر من بعد الشقا فاز باللقا * وعذب الهجر بعد ولى عذابها
وآخر وافته السعادة نائما * فجاءت به للوصل تجرى ركابها
وآخر فى وعر الطريقة سالك * يقول ونار الشوق فيه التهابها
اذا فاز أصحابى بوصل ولم أفز * يحق لنفسى أن يطول انتحابها

(قلت) هؤلاء الاربعة الاقسام هم أهل الذوق الذين حدا بهم الى مواطن القرب حادى الشوق وقد تأملت الناس المشار اليهم فرأيتهم ثلاثة أقسام * القسم الاول الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوب وسالك على ما قدمنا ذكره وتفصيله فى ذلك والقسم الثانى الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث فى العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه ويبس لم يدخل قلوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان اين هوى نعمى ونعمان كما دخل قلوب القسم الاول المذكور الذى فيه أقول تذكرهم عيشا بنعمان ناعما * حمام الحمى تغرى نسيم العواصف
تثير الصبا من كل صب صبابة * فيصبو الى عهد الصبا والمآلف
فهم بين مشتاق وبالدمع ضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف

* والقسم الثالث متوسط بين القسمين المذكورين أعنى بتوسطهم أن مزجوا شغل القسم الثانى وهو العلم بشغل القسم الاول وهو الزهد والورع والعبادة فجمعوا بين العلم والعمل وداخلهم الخوف والوجل ودخل فى قلوبهم الشجية اين هوى نجد ولكن لم يتمكن منهم تمكنه من قلوب الصوفية الذين خلعوا العذار ومال بهم الوجد عن ذكر الاحباب والديار وحنت قلوبهم وأنت واتفقة وا ما قلت فيما تقدم من الاشعار

وحنت وأنت من جوى لوعة الهوى * وذكر الاحباب المعنين شائق

اذا ذكرت وادي العقيق وحيرة * بذي سلم فاضت دموع سوابق
وان ذكرت جيران سلع تمايلت * بوجد وظلم الوجد يدري به ذائق

قلت والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة حسنة محمودة عند كلا القسمين ليس عليها اعتراض ولا فيها طعن من الطرفين وعليها أكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم والعمل الذي هو الورع والزهد وأنواع العبادة. وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وان كانت بالحسن المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التي هي بالجمال العالي مشهورة لانهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية أعني الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء وقال آخر الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضا ممن في الفردوس * وقال آخر الراضي من سرته المصيبة كما تسره النعمة وقال قائلهم

اذا أنعمت نعمى على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

قلت ومن لم يحصل له جذب من الحق سبحانه وتعالى وأخذ عن نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة وتجلي صفات ذي العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه الحي القيوم الذي لا يموت فمواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بمثله كسب ولا يساويه عمل فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب وفي ذلك أقول عن لسان المحب المعنى وأنوب

أنا طالب والغير مطلوب من أنا * بها مغرم أهريق في حبها دمي
معنى بها والغير فيها منعم * وكم بين مشغوف معنى ومنعم
فلا نلت من نعمى نعيم وصالها * ولا كنت من بلوى هواها بسالم

وكم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية وقد فاوت الحق سبحانه بينهما في العطاء والنصيب فقال عز من قائل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فاما اخذ الحق سبحانه المجذوبين بالامر العظيم الذي فالهم أخذهم عنهم فقوله بلاهم وكذلك جبال قلوبهم ونقض بناءها هدم ثم بناها بناء ثانيا أكمل وأجمل وأعلى وأتم وطهرهم من الصفات المذمومات وبماهم من الكدر وحلاهم بأجمل الحلى وأحسن المحاسن وأحيا قلوبهم ونور أبصارهم وحلاهم بحلى محاسن الصفات المحمودات بعد أن طهرهم من مساوي رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء

و الدنيا والفخر والمباهاة والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام والصلف واختيار الاحوال والتبذال والتملق والمداهنة والمدح والذم للمخلوقين والتزين لهم وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركة لله فى تدبير أمور الله تعالى والاقتدار فى أمر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة والحرص وطول الامل والتجبر وعزة النفس والمغالبة لامر الله جل وعلا والانس بالمخلوقين والسكون اليهم والثقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تبارك وتعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل وأما أوصاف المحاسن التى حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف والرجاء والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل المقربة من الله تعالى والى عالى المقامات والمنازل قلت فمن تطهر بتوفيق الله تعالى من المساوى المذكورات الرذيلة وتحلى بالمحاسن المذكورات الجميلة فذلك عبد اصطفاه الله تعالى ولا يقدر على ذلك الا من أعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وأدناه وأولئك هم فى الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كامثالنا عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عز وجل عباده فى القرآن وأضافهم الى اسمه الشريف فنالوا الشرف الاكمل وفى ذلك قلت نائبا عن لسان حالهم مستعيرا البيت الاول

كفى شرفا انى مضاف اليكم * وانى بكم أدعى وارعى وأعرف
اذا ملوك الارض قوم تشرفوا * فلى شرف منكم أجل وأشرف

وفى مطالبهم العزيز الغالى قلت مستعيرا البيت الثانى

أيا سا كنا بالحب فى جانب الحمى * بعالى مقام فيه غالى المطالب
فديتك حدثنى عن الجانب الذى * تقدس أن يحظى به كل طالب

*(الفصل) الاخير هو ختام الخاتمة فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الأنبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم مصدرا بالقصيدة الرابعة المباركة ان شاء الله تعالى الجامعة المسماة شمس الايمان فى توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والاتقان والتشويق الى الجنان والحور الحسان والتخويف من النيران ووعظ الاخوان واسأل الله تعالى الكريم المنان ان ينفع بها ويمن علينا بالتوفيق والغفران والفضل والاحسان مع سائر الاصحاب والاخوان والمسلمين أجمعين آمين وهى هذه

تبارك من شكر الورى عنه يقصر * لكون أيادى جوده ليس تحصر
وشاكرها يحتاج شكر الشكرها * كذلك شكر الشكر يحتاج يشكر
ففى كل شكر نعمة بعد نعمة * بغير تناه دونها الشكر يصغر
فمن رام يقضى حق واجب شكرها * تحمل من الشكر ماهو أكبر

فسبحان من لا قط يبلغ مدحه * بامدح ومن عنده الثنا متعذر
ففي الفعل فضل عن جميل صفاته * وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحه الحيتان في الماء وفي الفلا * وحوش وطير في الهواء مسخر
وفي الفلك والاملاك كل مسبح * نهارا وليلا دائما ليس يفتر
تسبح كل الكائنات بحمده * سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعا ومن فيهن والكل خاضع * لهيبته العظمى ولا يتكبر
له كل ذرات الوجود شواهد * على انه البارى الاله المصور
دحا الارض والسبع السموات شادها * وأتقنها للعالمين انظروا
وأبدع حسن الصنع في ملكوتها * وفي ملكوت الارض كي يتفكروا
وأوتدها بالراسيات فلم تمد * وشقق انهارا بها تتفجر
وأخرج مرعاها وبث دوابها * ولا كل يأتي منه رزق مقدر
من الحب ثم الاب والقضب والكلا * ونخل وأعناب فواكه تثمر
فأضحت بحسن الزهر تزهو رياضها * وفي حلل نسج الربيع تبختر
وزان سماء بالمصابيح أصبحت * وأمست بباهي الحسن تزهو وتزهر
تراها اذا جن الدجا قد تقلدت * قلائد درى اسد رتحقر
فيا ناظرا زهر البساتين دونها * أظلتك أعمى ليس للحسن تبصر
ويا من لها ان المحاسن كلها * بدار بها ما لا على القلب يخطر
ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت * وما تشتهيه النفس في الحال يحضر
تزيد بهاء كل حين وعيشها * يزيد صفاء قط لا يتكدر
من الدر والياقوت تبنى قصورها * ومن ذهب مع فضة لا تغير
وما يشتهى من لحم طير طعامها * وفاكهة مما له يتخير
ومشروبها كافورها ورحيقها * وتسنيمها والسلسبيل وكوثر
ومن عسل والخمر نهران جوفها * ونهران ألبان وماء تفجر
وغالي حرير فرشها ولباسها * وحصباؤها والترب مسك وجوهر
ومن زعفران نبتها وحشيشها * ومن جوهر أشجارها تلك تثمر
فواكه تكفى حبة لقبيلة * أذيقت أبيحت لا تباع وتحجر
وأكوابها من فضة لا كبيرة * على شارب منها ولا هي تصغر
بها الكاس يبقى ألف عام على فم * فلا نافذ هذا ولا ذاك يفجر
ومن ذهب زاهى الجمال صحافها * بلذتها عيش به العين تقرر
ومركوبها خيل من النور والبها * ومن جوهر والتحت نور تصور
ركاب من الياقوت والسرج عسجد * أزمتها در زهى حيث تنظر
وأزواجها حور حسان كواعب * رعابيب ابكار بها النور يزهر
فكل خودات وغيد وخرد * مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير

نثت عربا اتراب من قواصر * لطرف كحيل للملاحة يفتر
غوالى الحلى والحلى عين فواتر * زكت طهرت من كل ما يتقذر
ثوت فى خيام الدر فى روضة البها * على سرر الياقوت تغدو وتحضر
وبين جوار بها تهادى اذا مشت * على كثب المسك الذكى تبختر
ملاح زهت فى رونق الحسن والبها * وكل جمال دونه المدح يقصر
وما المدح فمن نشرها وابتسامها * يضئ الداجى والوجود يعطر
ومن يعذب البحر الاجاج بريقها * ومن حسنها العالمين يحير
ومن لو بدت من مشرق ضاء مغرب * ومات الورى من حسنها حين تظهر
ومن زوجها يغشى باول نظرة * الى وجهها لولا البقا كان يقبر
ومن مخها من خلف سبعين حلة * يرى كيف يقوى مدح تلك ويقدر
ومن هى من نور ومسك وجوهر * فماذا لسان المدح عنها يعبر
وما المدح الا أن يشبه دائما * باعلى وأما العكس من ذاك يحقر
وايس لحور والجنان مشابه * ولا عشر معشار ولا شئ يذكر
نخير من الدنيا جميعا خمارها * فأحسن بمن تحت الخمار مخمر
وأحقر بات الجامسن والتي * بتشبيه أوصاف الحسان تصدر
فما الفضة البيضاء شيبت بعسجد * وما البيض مكنون النعام المستر
بهاء وحسناء ما اليواقيت فى الصفا * وفى رونق ما اللؤلؤ الرطب ينثر
وما الدر ما الرمان ما الريم ما المها * وما البدر ما زبد وشهد وعنبر
ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة * ولون والين ريقها والمعطر
هل الريم فى جيد من القد والبها * لكن جيدها نور ومسك وجوهر
وهل للمها عين كحور مزاجه * مدام وشهد للمشاهد يسكر
وهل يشبه الرمان نهد بن صورا * من النور والله العظيم المصور
وما شبه الرحمن من بعض وصفها * ببيض وياقوت فذلك يذكر
على جهة التقريب للذهن اذلنا * عقول عليها فهم ما ثم يعسر
تبارك منشى الخلق عن سر حكمة * هو الله مولانا الحكيم المدبر
اذا ما تجلى فى جمال جلاله * تعالى لكل المؤمنين لينظروا
وقد زينت جنات عدن وزخرفت * نثروا كل ما فيها لما منه أبصروا
جمالا ووصفا جل ليس كمثله * وفضلا وانعاما يجل ويكبر
نعيم ولذات وعز وزينة * وقرب ورضوان وملك ومفخر
بمقعد صدق فى جوار مليكهم * هنيأ لمسعود بذلك يظفر
أيا ساعة فيها السعادات تجتلى * على وجه هاد الغمامات تنثر
وياساعة فيها المفاخر ترتقى * علاها وخلعات الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبة * لنا فكما يوم التزاور محضر

وهل أنعمت نعمى بنعمان باللقا * لنا أم نوت في سرمد الليل تهجر
فان واصلتنا فالمكارم وصفها * وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر
الا عاشقا يشتاق من يسكن الحمى * وعيشا هنيا صافيا ليس يكدر
الا مشتر جنات خلد وخيرها * وحورا حسانا في الملاحة تفخر
الا بائع الفاني الحقير بباق * خطير وملك ليس يبلى ويدمر
الا مفتد من حر نار عظيمة * الوف سنين تلك تحمى وتسعر
لها شرر كالقصر فيها سلاسل * عظام وأغلال فغلوا وجرجروا
عصاة وجبار وسبع طباقها * وسبعين عاما عمقها قد تهوروا
وحياتها كالبخت فيها عقارب * بغال وضرب والزباني ينهر
غليظ شديد في يديه مقامع * اذا ضرب الصم الجبال تكسر
ومطعومهم زقومها وشرابهم * حميم بها أمعاؤهم منه تندر
ويسقون أيضا من صديد وحميمة * تفجر من فرج الذى كان يفجر
وقد شاب من يوم عبوس شبابهم * لهول عظيم للخلائق يسكر
فيا عجبا ندرى بنار وجنة * وليس لذى نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا للحر صابرين ولا بلا * فكيف على النيران يا قوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على تلك فليتحسر المتحسر
فاف لنا أف كلاب مزابل * الى نتنها نغدو ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عماية * وليس لنا عقل وقلب منور
فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى * وأوقاته في طاعة الله يعمر
ومن بعد حمد الله هذى عقيدة * عن السنة الغراء والحق تسفر
وتهدى الى نهج الصواب متابعا * لها وعقيدات المذاهب تهجر
لها السبل الوسطى الحميدة منهج * شعار الهدى للاشعرية تشعر
وكم في حضيض المشرعين بطالكونها * طريقا بها الاتباع تنهى وتأمر
ولا ارتفعت عالى علو اعتزالهم * فقم اذناب ثم وعر يكسر
مشت مع سواد معظم أهل مذهب * عزيز بحمد الله مازال ينصر
لهم في رايات العلا مع أئمة * شموس الهدى تعدادهم ليس يحصر
فكم حبر تحقيق العلوم وعارف * لاسرار غيب والحقائق أبحر
وها هى لها ألفت في خمس عشرة * وعشرين تجزى من لها يتدبر
ملا ربنا عن كيف أو أين أو متى * وعن كل ما في بالنا يتصور
ونقص وشبه أو شريك ووالد * وولد وزوجات هو الله أكبر
قديم كلام دون لا حرف كائن * ولا عرض ما شاء وسمع ويبصر

مريد وحي عالم متكلم * قدير على ماشا سميع ومبصر
بسمع وعلم مع حياة وقدرة * كذلك باقيها بلى الكل مصدر
وليس عليه واجب بل عقابه * بعدل وعن فضل يثيب ويغفر
فحكم شرع دون عقل وقد قضى * بخير وشر للجميع يقدر
ورؤيته حق كذاك شفاعة * وحوض وتعذيب بقبر ومنكر
وبعث وميزان ونار وجنة * وقد خلقا ثم الصراط وتصدر
عظيم كرامات عن الاوليا وقد * محى شرعنا العالى الزكى المطهر
شرائع كل المرسلين وأحمد * خيار الورى المولى الشفيع المصدر
وأصحابه خير القرون وخيرهم * على وفق ما قد قدموا ثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول أولو الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكر
وأفضلهم صديقهم صاحب العلا * ورابعهم فى الفضل ذو الفضل حيدر
وتخليد نار ليس الا لكافر * وقبلتنا من أهلها لا يكفر
سوى من بتأثير الكهانة قائل * كذلك من قال النجوم تؤثر
بذاتهما أو ربنا غير قادر * كذا غير مختار اذ الابن يعذر
وغير قدير قال أو غير عالم * أو العلم بالموجود ما الغير يخبر
أو الكائنات الرب يعلم لا نوى * وفى جزئيات علمه متعذر
ومثبت منفى ونا ف لمثبت * من الوصف اجماعا له الحل يكفر
ومن باتحاد أو حلول يقول أو * قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية * ومن عنه اسقاط التكاليف يذكر
ومن من غلاة الرفض قال نبينا * على وهذا النبى المبشر
ولكنما جبريل أخطا وحيه * بذا الرافضى المارق الغمر يفشر
ومن ينسب الفحشا لعائشة وقد * لها برا الرحمن عنها يطهر
فهاهى حوت مع صغرها ما عساه لا * يرى فى كثير من عقائد تكبر
ويا أيها الاخوان من كل سامع * له فهم قلب حاضر يتذكر
الا ان تقوى الله خير بضاعة * لصاحبها ربح بها ليس يخسر
وطاعته للمتقى خير حرفة * بها يكسب الخيرات والسعى يشكر
اذا أصبح البطال فى الحشر نادما * يعض على كف أسى يتحسر
فطوبى لمن يمسى ويصبح عالما * على كل شئ طاعة الله يؤثر
بها يعمر الاوقات أيام عمره * يصلى ويتلو للكتاب ويذكر
ويأنس بالمولى ويستوحش الورى * ويشكر فى السرا وفى الضر يصبر
ويسلو عن اللذات بالدون قانع * تقى له قلب نقى منور
حزين نحيل جسمه ضامر الحشى * يصوم عن الدنيا على الموت يفطر
ويرتاح شوقا للاحبة واللقا * ويشجيه من فرط الغرام يعفر

اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا قلبها ويشمر
ويعلو جواد العزم أدهم سابقا * وأبيض محبوبا من النور يسفر
فأدهم يسقى ماء عين وأبيض * لصبر على قطع الفيافي مضمر
ويركض في ميدان سبق الى العلا * ويسري الى نيل المعالي ويسهر
فقيد العلا ماناله غير ماجد * يخاطر بالروح الخطير فيظفر
واني الى أمر أنا فيه آمر * لاحوج من غيري اليه وأفقر
فهذي قصيدي شمس اعيان اسمها * موحدة عما سوى الحق تزجر
مشوقة نحو الجنان وحورها * مخوفة النيران عنها تنفر
وواعظة الاخوان من كل مسلم * لهم في التقى والدين نصحا تذكر
وابيات تراها أهل هذا اوانها * دعاها الى ذا الذ القضاء المقدر
لها من على التوحيد والحور حلية * ومن طيبه طيب به تتعطر
وفت مائة أبياتها حين أبيات * وستين والله الكريم الميسر
سألت الذي عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر
يمن بطاعات القبول من ربنا * لها وجزيل الاجر والنفع يثمر
ويرزقنا التوفيق ثم استقامة * وغفران زلات ومافات يجبر
وفي روضة العرفات يحيي قلوبنا * ويسكننا روض اليقين ويعمر
ولي مشتكى ان بث طال وان يدع * فأنت الذي بالحال يارب تخبر
بحقك عاملنا بما أنت أهله * فأنت الذي تهدي وتعطي وتغفر
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * ولاباكريم العفو بالكل تمكر
وصل على الهادي النبي وآله * وأصحابه مالاح في الافق نير
صلاة تباري المسك عرفا ومسلما * سلاما لاكناف الوجود يعطر
وقد آن للشمس الغروب وقاربت * وآن لكم تستغفروا ثم تعذروا
لناظمها من في البلاغة قاصر * ومن هو في كل الحقوق مقصر
مسيء بري بأنسي مخلط * فبالله ادعو الله يعفو ويستر
وتمت وفاح الحمد لله ختمها * شذى دونه في العرف مسك وعنبر

قلت وهذا التشويق والتخويف المذكوران في هذه القصيدة انما هو لعموم الناس الذين يشتاقون الى الجنان والحور الحسان ويخافون من النيران وسائر أنواع العذاب والهوان وأما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر الى وجه الله الكريم لايشتاقون الى نعيم الجنة ولايخافون من عذاب الجحيم * كما يروى عن ذى النون المصري رضي الله عنه قال بينما أنا في بعض البراري اذا أنا بشاب كمخط عارضاه فلما رآني ارتعد واصفر لونه وولى هاربا فقلت له اني مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته وأقسمت عليه أن يقف لي فوقف فقلت له أراك في هذه البرية وحدك ما معك أنيس أما تفزع فقال بلى معي أنيس فقلت أين هو فقال هو عن يميني وعن شمالي ومن خلفي ومن أمامي فقلت له فهل معك زاد فقال بلى فقلت أين هو قال

الذى رزقنى فى بطن أمى صغيرا تكفل برزقى كبيرا فقلت له لابد للمؤمن من شئ تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام وأكثرت عليه فولى هاربا وهو يقول

وليّ الله لاتأويه دار * ويكره أن يكون له عقار
يفر من القفار الى جبال * فتبكى حين تفقده القفار
صبورا فى قيام الليل جدا * وصواما اذا طلع النهار
يقول لنفسه جدى وكدى * فمالى خدمة الرحمن عار
يناجى ربه والدمع جار * الهى ان قلبى مستطار
الهى مامناى منك دار * من الياقوت يسكنها الجوار
ولاجنات عدن ياالهى * ولاشجر تزينه الثمار
ولكن وجهك الباقى مناى * به فامنن فذى ذاك الفخار

(قلت) وانما كان الامر كذلك لان كل أحد انما يشتاق الى محبوبه فمن غلبت عليه محبة الله فى الدنيا لم يشتق الا الى لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والمسكن كأمثالنا اشتاق الى الجنة ونعيمها الذى هو محبوبه فلمثل هذا يقال تفكر يا أخى فى أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر فى خيام اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقرى الاخضر متكئين على ارائك منصوبة على أنهار تجرى بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بحور عين خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان يرى مخ سوقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان وينظر الزوج وجهه فى صدرها أصفى من المرآة لبهاء نورها اللمعان ويطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا فى أنهار أرضها فضة وحصباؤها مرجان وترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وكثبانها كافور وأكوابها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها الرحيق المختوم الممزوج بالسلسبيل العذب تشرق الاكواب نورا من ضياء جوهرها يبدو الشراب من ورائها برقته وحمرته وصفائه وبهجته فى كف خادم يحكى وجهه ضياء الشمس لهم فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين بما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون الى وجهه الكريم وقد اشرقت فى وجوههم نضرة النعيم ينسون بلذة النظر جميع لذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لايزالون بين أصناف النعيم يترددون وهم من زوال النعم آمنون (وقد روى) فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن انه قصر من لؤلؤة بيضاء فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير يا له من سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن فى كل يوم من القوة ما يأتى على ذلك كله (وروى) ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة

حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا
وان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف
وصيفة وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان في الجنة طيرا كأمثال
البخاتي وان المؤمن ينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا (وروى) في تفسير
قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب أنه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها ألوان ليس هو
في الاخرى وفي تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم
لو ان رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها
وفي قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض ولو ان امرأة من
نساء الجنة اطلعت الى الارض ملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها
يعني خمارها وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها في كل ساعة سبعين
لونا يرى الرجل وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى هي أيضا وجهها في وجهه
وفي صدره وفي ساقه (قلت) ولو ان الحلل المذكورة ترى جميعها الا تستر كل حلة منها ما تحتها
من الحلل والطير اذا أكل منه وجد طعم أحد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل ما يشاء
ثم يعود طيرا كما كان ويصفق بجناحيه ويطير الى رأس الاغصان من أشجار الجنان ليأكل من
طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون في كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون في
الاخرى وفي كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها في الشربة الاخرى * وروينا في كتاب
الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يؤذن لهم في
مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة
من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور
وما يرون أهل الكراسي بأفضل منهم مجلسا وهذا بعض حديث طويل * وفي كتاب الترمذي أيضا
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من أهل
الجنة اطلع فبدا أسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي
أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل
الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعاء وان أدنى لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب قوله
الجابية بالجيم مكان في الشام وصنعاء معروفة في اليمن وهذه عشرة أحاديث رويناها في الصحاح
في وصف الجنة وأهلها اقتصرت عليها في هذا الفصل الآخر ختام خاتمة الكتاب كما اقتصرت
أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح في الفصل الاول من مقدمة الكتاب (الحديث الاول)
روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء
اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون وأمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم
الالوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام

ستون ذراعا في السماء قوله الالوة بفتح الهمزة عود الطيب والحور جمع حوراء والحور شدة سواد العين مع شدة بياضها وقيل الحور شدة بياض في الوجه والعين بكسر العين المهملة جمع عيناء وهي الواسعة العين وفي رواية البخاري ومسلم آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله تبارك وتعالى بكرة وعشيا وفي رواية الترمذي على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها (الحديث الثاني) روينا في الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين (الحديث الثالث) روينا في الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها وفي الصحيحين أيضا من رواية أبي هريرة رضي الله عنه يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها (الحديث الرابع) روينا في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا (الحديث الخامس) روينا في صحيح مسلم رحمه الله عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا (الحديث السادس) روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (الحديث السابع) روينا في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها وان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه عليه الصلاة والسلام فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة (الحديث الثامن) روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا (الحديث التاسع) روينا في الصحيحين عن جرير رضي الله عنه قال

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته (الحديث العاشر) روينا فى صحيح مسلم عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغر المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين أفضل صلوات الله عدد معلومات الله كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وسائر الصالحين آمين

وسبحانك اللهم ربا مقدسا * لك الدهر كل الكائنات تسبح
بحمدك أشهد لا اله سواك قط * تعاليت بل أنت الاله المسبح
وغفرانك اللهم تب وبحالنى * فيكفر كما جاء الحديث المصحح
عن الصادق المختار صل مسلما * على روحه ما غرد المترنح
وبالفضل عاملنا ومعروفك الذى * به أنت معروف تجود وتمنح
وقابل باحسان اساءتنا فلم * تزل يا كريم العفو تعفو وتصفح
وأسبل جميل الستر ياذا العلا على * فعال وأقوال تسوء وتقبح
وزن بجمال من جمالك قبحها * فذو القبح ان يكسى جمالك يملح
فاقوا النا ما زانها حسن حلية * من الفعل فيها تجتلى وتوشح
ولا كسيت غالى لباس من التقى * خيار لباس فيه تغدو وتسرح
ولا أنزلت عالى مقام حرزين * بجوهر صدق فيه تمسى وتصبح
فيارب أصلحنا باصلاح مضغة * باصلاحها كل الجوارح تصلح
وبالخير فاختم ثم جمل فلم تزل * بكل جميل من صفاتك تمدح
وصل على المسك الختام محمد * سراج الهدى يهدى بنور ويفلح
وتمت ولله المحامد كلها * بها يختم القول الحميد ويفتح

(قال) العبد الفقير الى عفو الله الكريم والطافه ورحمته وعطفه عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى نزيل الحرمين الشريفين عفا الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله ولوالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مهيجة الاشجان فى ذكر الاحباب والاوطان ومدح المصطفى من ولد عدنان والبيت المعظم الجناب والاركان الجامعة بين شرفى الممدوحين النبى المكرم والبيت المعظم وشرفى المكان والزمان الحرم الشريف المحرم ورجب المبارك المحرم ختمت بها كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين رضى

الله عنهم أجمعين وهي هذه

اذا لمع البرق الحجاز ترى بلعلع * تأجج نيران الجوى بين أضلعي
وان حملت نشر الخزامى من الحمى * نسيم الصبا صبت تواتر أدمعي
وان غنت الورقا في الايك أو بكت * شجتني وشاقتني الى خير مربع
وأغرت غرامي بالاحبة حيثما * أقاموا وهاجت لوعتي وتولعي
تذكرني جيران سلع ورامة * وخيف منى والمنحنى والاجرع
سقى الله حيا خيموا بين رامة * وبين المصلى جوف أطيب موضع
وحيا أثووا بين الاباطح والصفا * صفا عندهم عيش المحب المولع
بحسناء في الديباج تجلى موشحا * مقيلها عنه أماطت لبرقع
فدونك قبل للتي عز وصلها * وحم في حماها عن هوى غير مدع
فما ذاق طعم الوصل من يدعي الهوى * فبث الجوى سرا هنالك واخضع
وقم بفضلاها تهنأ بحجرها * ولله فاسجد شاكر الفضل واركع
ولذ بالجناب العال ما بين بابها * الى ركنها والذيل فالزمه واخشع
ضع الخد والصدر الكئيب بصدرها * وبث غراما بالتواضع ترفع
وقف بحماها ثم شاهد جمالها * وذق طيب عيش ناعم وتمتع
تفز بنعيم ثم من ورحمة * وأمن واحسان وخير مجمع
وقم باكيا قف شاكيا ذا تضرع * على الباب والزمه ليفتح واقرع
وقل هجركم يولي الشقا وتوسلي * اليكم بكم يا سادتي وتشفعي
فان تسعدوا بالوصل فالفضل عرفكم * عرفتم به في شرع كل مشرع
وان تهجروا فالذنب أوجب هجركم * لعبدكم والعدل ما تقتضي الراوعي
انا المذنب الجاني المسيء جواركم * ولكن رجائي في نداكم ومطمعي
وأنتم أولو الاحسان والعفو تكرموا * لجار الحمى الرحب الجناب الموسع
وطف بالحمى ودع ربي ربع عزة * بجسم وكن بالقلب غير مودع
وزر ربع ليلى فالمحاسن والندى * لدى ربعها الممدوح في كل مجمع
فلا عيش الا عيش ليلى وعزة * بوصلهما الغالي العزيز الممنع
هما سقتا راح الهوى كل عاشق * غدا من حميا الحب سكران لا يعي
فكم سبتا بالحسن عقلا لمغرم * وكم شغفا بالحب قلب المولع
وكم تيما كم هيما ذا صبابة * معنى وذا قلب من البين موجع
فلولا هما لم نذكر الخيف أو قبا * ولا كان ذكر للعقيق ولعلع
ولم يات من فج عميق ضوامر * بطول السرى تطوى فيافي بلقع
اذا طيبة الغرا رأيت جمالها * وحسن البهاء في نورها المتلمع
فقبل رباها واسقها وابك الشجى * وخلعة أهل الحب صفرا تدرع
وزر روضة من جنة الخلد جوفها * مصلى حبيب فيه قم بتخشع

هنالك لذيذ العيش فانعم مشاهدا * للبوس أنوار عـلى الافق تخلع
تغرة طالع في بهاء ربوعها * وحسن رباها ثم بعد التطلع
ترى في الأوجه النور من قبة البها * بدا طالعا من مطلع خير مطلع
سراج الهدى الماحي بانوار وجهه * ظلام الطغى الغوث الشفيع المشفع
محمد الحاوي المحامد قام في * مقام عـلى كل الانام مرفع
امام الورى مولى البرايا مخصصا * بفضل وسر فيه لله مودع
اذا زرت مولانا الحبيب وجئته * وقت حبذا مغنى أهل ومربع
فبالله قبل لي ثرى أرض ربعه * وسلم وقل بعد البكا والتضرع
عبيدك ذاك اليافعي مؤمل * نداك الذي قد عم للخلق أجمع
عليك صلاة الله يا معدن الندى * ويا ملجأ للخلق في كل مفزع
وتسليمه دائما وعان منذلا * وسكاب قبر للمكارم منبع
مدى الدهر ما لاحت بوارق في دجى * وزمجر فيه صوت رعد مقعقع
وباتت عيون المزن تبكي بدمعها * على ثغر زهر ظل يضحك مربع
وآل وصحب أهل مجد ونجدة * ببيض وبيض كم بها من مقطع
وسمر عوال كم علوا من علائها * وكم مزقت من مارق جوف مصرع
اذا هاجت الهيجاء لوا كل أكمة * للقيا القنى شوقا تطير بأربع
وقد لبسوا في الناس من نسج صانع * لبوسا لهام غير داود يصنع
وما منهمو في كل خوف وغفلة * وجهد وفقر في المجاعة مدفع
سوى أسد في الحرب في الليل عابد * وفي العلم مصباح وفي الحل مشبع
ضراغيم كم ذا قد غدت في الوغى لهم * تدع كل قرن ثم غير ممزع
الى ان علا دين الهدى بأولى الندا * وزال الصدا عن نوره المتشعشع
فأمسوا نجوما حول بدر ميتم * باعلى سما المجد الاثيل المرفع
ولا سيما زهر اذا غاب بدرها * اضاءت بها الظلماء في كل موضع
كصديقهم ذي المجد سابقهم الى * علا كل فضل نافيا كل مبدع
مقام نبي قام يوم ارتداد من * مشى القهقرى لم يعط حقا ويسمع
فضاءت بهم ظلماء دياجي ارتدادهم * رجوعا الى دين الهدى خير مرجع
له مفخر في الغار حيا ومفخر * له ميتا في مضجع خير مضجع
وكم مفخر كم من مناقب كم علا * وكم سودد في فضله المتنوع
وفاروقهم نافي الطغى منه بالوغا * بقيصر ارعاد وكسرى وتبع
ومن عجب ان الملوك تهابه * وتخشاه ناه في قميص مرقع
اهاعن لذيذ العيش مجدب منزل * وغيث نداه مخصب كل مربع
سراج جنان الخلد محمود سيرة * تطوق بحق خائف متورع
وذي النور والبرهان والحلم والندا * خشوع وللقرآن تال مجمع

قنوت الدياجي والعيون هواجع * بلـذة عيش في التهجد مولع
لقدمنه تستحي ملائكة السما * فاضره اذا بالسيوف تزعزع
وليث العدى نور الهدى معدن الندى * جلاء الصدا عز الامام المقنع
مفيد المعالي ذي المكارم والعلا * مبيد الاعادي بالكميت المقنع
مطلق دنياه ثلاثا ومن أبى * طلاقه ثلاثا لم يراجع ويرجع
وسبطين من علياء المفاخر توجا * بتاج على الرأس الممجد مخلع
وعمين أيضا عمما بعمامة * من المجد من فخر الصفي المشرع
كذلك باقي عشرة سادة أولى * مناقب جلت سابقي كل مسرع
وزهراء زهت بالفخر مع كل زوجة * من العز في العليا باشرف موضع
وماذا عسى مدحي بنظم قصيدة * فضائل كم نوع لها متنوع
وكل من الانواع أصل لمفخر * وللاصل كم فرع كثير التفرع
وكل من الكل استمد بغرفة * من الفخر من بحر المختار المشفع
سيدري أبو جهل اذا جمع الورى * لمن شرف العليا باعظم مجمع
اذا ما لواء الحمد أحمد شاله * ولم يبق ذو مجد له غير متبع
وكل الكرام الرسل تحت لوائه * غياث الورى من كل هول مروع
ثنيت عناني والوجود نجاره * وما سرت في مدحي له قدر اصبع
فها هي للتقصير أرخت من الحيا * على وجهها الميمون زاهي برقع
وكانت نوت من جوهر اللفظ تجتلي * بدرياقوت المعاني مرصع
ولف ونشر مستعير موشح * مديح تطريز الطباق المرجع
مقابل جنس رد صدر اموشحا * على عجز بالالتفات مصرع
ورب مليح من حلي ومن حلا * ومن دال سامي التقى المتورع
وكان انها وقت شريف وموضع * منيف عزيز لا يرى بمضيع
بأيام بيض غر شهر محرم * دجى رجب الميمون شهر التطوع
حذا كعبة غرابها اليمن قبلة * لكل الورى من ساجدين وركع
وقت مائة أبياتها الزهر ضمنها * لذا الحب كم ساح لعينيه مدمع
مهيجة الاشجان تغري ذوي الهوى * بشوق الى ربع الاحباب مزعزع
اذا ما بها غنى الحداة تمايلوا * وهان بعيد في ذهاب ومرجع
فان كنت مثلي عادم الشوق والهوى * فاصغ عسى يشتاق قلبك واخشع
فيارب أصلح لها وزن قصيدتي * بحسن قبول واغفر الذنب وانفع
بها ناظما مع حافظيها وكاتب * وقار بها والحاضر المتسمع
كذلك راويها وها قد أجزتها * ومالي من نثر ونظم مسجع
ومن كتب ألفتها أو قرأتها * وما جاز راو عن مجيز ومسمع
لمن صار يرويها وكل محصل * لاصل على شرط على ذاك مجمع

ختمت بها روض الرياحين ذا الذي * حكايات فضل الصالحين بجمع
وحمد الله مسك ختامها * وغفرانك اللهم يا خير من دعي

قال مؤلف هذا الكتاب كان الله تعالى له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين قد حصل والحمد لله في هذا الكتاب بشارات خير ان شاء الله تعالى بشرني بها جماعة من أهل الخير والصلاح ممن اعتقدهم والتمس بركتهم فينبغي أن يتعظ بهذا الكتاب ويتبرك بسماع ذكر من فيه من السادة ويحسن السامع الظن ولا ينكر ما فيه من أحوالهم الخارقة للعادة وها أنا أذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا لظن السامع وترغيبا في هذا الكتاب الجامع فأقول أخبرني بعض الجماعة المذكورين انه حين كان الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة كان قاعدا يسمع فأخذه ما يأخذ الفقراء من الوجد والغيبة فرأى ثلاثة قد خرجوا من القبة الشريفة العالية المنيفة وأحدهم وجهه كالقمر فجلس في الروضة وجلس أحد صاحبيه عن يمينه والآخر عن يساره واستقبلوا الجماعة الحاضرين للسماع ولم يزالوا كذلك الى آخر المجلس وذكر انى لما فرغت من الدعاء التفت الاوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذي عن يمينه وتبسم ثم قاموا فدخلوا في القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله وجزى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء وأولاه أفضل الصلاة والتسليم وكذلك أخبرني أيضا آخر انه رأى في المنام كأنى مع جماعة من مشايخ الصوفية الفضلاء في الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب فقال وعليك ثياب بيض فاستغربت ذلك فأراد بعض الشيوخ ان يتكلم على هذا الكتاب فقال له الجماعة أو بعضهم دعه يتكلم وأشاروا الى بالكلام وكذلك أخبرني أيضا آخر انه رأى في المنام كأني مع بعض المشايخ الصالحين في الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الاصحاب ونحن مجتمعون على هذا الكتاب وكذلك أرسل الى في وقت تأليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرني ببشارة أرجو من فضل الله العظيم المؤمل حصولها ان شاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين تم كتاب روض الرياحين في مناقب الصالحين للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع ولي الله تعالى عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي اليمني قدس الله روحه ونور ضريحه ورضي عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ورحم سلفه وكان الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة قبل صلاة الجمعة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بيت الله الحرام زاده الله تشريفا وتعظيما سلخ رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وسلام الله على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد حمد الملك العزيز القهار والصلاة والسلام على نبيه المختار يقول راجي غفران الاوزار ابراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار تم بحمد المولى المعين طبع كتاب روض الرياحين على ذمة قدوة الاماثل حاوي الكمالات والفضائل من لم يزل بكسب المحامد يعتني الحاج أبي طالب ابن عبد الله اليمني بالمطبعة الباهرة الزاهية الزاهرة المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها في ظل من تحلت مصر بعقد ولايته وتباهت ارجاؤها بنضارة عنايته

وارث الولاة الاماجيد وسلالة السراة الصناديد الجامع بين طارف المجد وتالده والمسند احاديث الخديوية عن جده ووالده رب الدولة الشامخة الميمونه والطلعة التي بكواكب السعد مقرونه والحلم الذي تستخف لديه الشوامخ والمآثر التي لا ينهد لتيفانها ناسخ من ذلل بهممه صعاب الصلاد وملكت نعمه رقاب العباد المخجل بكرمه فيض النيل جناب أفندينا الخديوي اسماعيل وبسيط حمى حضرة الوزير الاعظم والمشير الافخم من زادبه جيش المعارف انتعاشا دولتلو محمد توفيق باشا أكبر انجال الحضرة الخديوية وولي عهد الحكومة المصرية لا زالت الايام مضيئة بشمس علاه والليالي مشرقة ببدر حلاه هذا وقد كان طبعه اللطيف وتمثيله الحسن الظريف بادارة من عليه أحاسن اخلاقه تثني حضرة حسين بك حسني وتظر وكيله الالمعي الفطن السميدعي الناسج على منواله المداني له في آرائه واحواله من لم يزل اثر مجده كاسمه يجني حضرة محمد أفندي حسني وقد وافق تمام طبعه من الشهور شهر رمضان ذا الفضل المأثور الذي هو من شهور سنة ست وثمانين ومائتين وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكل ناسج على منواله آمين

تم